

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي شَرِيفِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ISBN 978-9933-582-45-6



9 789933 582456

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2978 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنیف LC :	BP38.08.S24 B3 2018
المؤلف الشخصي:	السلامي، غیداء کاظم عبد الله – مؤلف.
العنوان:	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابی تراب الحسني / دراسة وتحقيق م. د. غیداء کاظم عبد الله السلامی ؛ تقديم نبیل قدوری حسن الحسني.
بيان المسؤولية:	بيانات الطبع:
بيانات النشر:	كريلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.
الوصف المادي:	6 مجلد ؛ 24 سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 514).
سلسلة النشر:	مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 153.
سلسلة النشر:	(سلسلة تحقيق المخطوطات ؛ 9).
تبويرة عامة:	الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.
تبصرة ببليوجرافية:	يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة – نهج البلاغة.
موضوع شخصي:	علي بن ابی طلب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – احادیث.
موضوع شخصي:	کلستانه اصفهانی، محمد بن ابی تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح کلام الله الناطق.
موضوع شخصي:	علي بن ابی طلب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – رسائل.
موضوع شخصي:	علي بن ابی طلب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – کلام الله الناطق.
مؤلف اضافي:	الحسني، نبیل قدوری، 1965- ، مقدم.
مؤلف اضافي:	دراسة لـ (عمل) : کلستانه اصفهانی، محمد بن ابی تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة
عنوان اضافي:	الحدائق في شرح کلام الله الناطق.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كريلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة – جهة مصداة.
عنوان اضافي:	بهجة الحدائق في شرح کلام الله الناطق.
عنوان اضافي:	حدائق الحقائق في شرح کلام الله الناطق

بِهِجَّةِ الْجَلَاقِ
فِي شَرْحِ
بِهِجَّةِ الْبَلَاقِ

لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَرَابِ الْحَسَنِيِّ كُلُّسْتَانِيُّ

المُتَوَفِّ فِي سَنَةِ ١١١٠ هـ

الْجُزُءُ الثَّالِثُ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

م. د. غَيْدَاءَ كَاظِمُ السَّلَامِيِّ

إِصْنَادٌ

مُؤْسِسَةُ عَلِمَرْكِتِ الْبَلَاقِ

فِي الْعَيْنَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمَقَدَّسَةِ

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07815016633 - 07728243600

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والأراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية ٨٨

[ومن كلام له (عليه السلام) [١] لابنه محمد بن الحنفية [٢] لما أعطاه الراية يوم الجمل]

الحنفية خولة [٣] بنت جعفر بن قيس بن مسلمة نسبة الى حنفية / ٣٣
كسفينة وهو أبو هذا الحبي، قيل إنها سببت في أيام أبي بكر في قتال خالد بن الوليد [٤] وقيل في غارة بني أسد على بني [٥] حنفية في خلافته سببها

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ويكنى أبا قاسم، المعروف بابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية يقال: ينسب اليها تيزاً عن أخويه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان واسع العلم ورعاً من الابطال، توفي سنة (٨١هـ). ينظر: أنساب الأشراف: ٢٠٠ / ٢، و تاريخ العقوبي: ٢١٣ / ٢، وتاريخ الإسلام، الذهبي: ٦ / ١٨١، ١٨٢، ١٨١، الواقي بالوفيات: ٤ / ٧٥، الأعلام: ٦ / ٢٧٠.

(٣) خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنفية بن الجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من سبى اليمامة، وقيل هي من سبايا بني حنفية أيام الرادة سببها خالد بن الوليد فتزوجها الإمام علي (عليه السلام) وولدت له محمدًا، الذي عرف بمحمد بن الحنفية. ينظر: المعرف: ٢١٠، وتاريخ العقوبي: ٢١٣ / ٢، وتاريخ الإسلام، الذهبي: ٦ / ١٨١، ١٨٢، ١٨٢، و الواقي بالوفيات: ٤ / ٧٥، والبداية والنهاية: ٧ / ٣٤٨.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وأمه لبابة بنت الحارث الهمالية، أخت ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ويكنى أبا سليمان، لم يشهد بدرًا ولا أحد، ولا الخندق، وكان في ذلك كله مع المشركين، أسلم سنة (٨٨هـ) سنة صلح الحديبية، عرف بشجاعته وفروسيته، وحنكته في قيادة الجيش، قاتل المرتدين فقتل مسيلمة الكذاب، و يؤخذ عليه قتله مالك بن النوير، وزواجه من امرأته، و قتله لبني جذيمة إذ قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عندما سمع بمقتلهم: ((اللهم إني أبرأ إليك ما صنع خالد)), وافتتح خالد الحيرة في العراق، وتوجه للشام، عزله الخليفة عمر بن الخطاب، وولى مكانه أبا عبيدة الجراح، مات خالد بحمص في فراشه. ينظر: المعرف: ٢٦٧، وفيات الاعيان: ٦ / ١٤، و سير أعلام النبلاء: ١ / ٣٦٦ - ٣٨٤، والاعلام: ٢ / ٣٠٠.

(٥) [بني] ساقطة من ث، ر، ح.

فباعوها من علي (عليه السلام) بلغ قومها خبرها فقدموا المدينة
فعرفوها فأخبروه (عليه السلام) بموضعها منهم ومكانها لديهم فأعتقدها
وتزوجها، وقيل سبب في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) لما بعثه إلى
اليمن ويدل على الأول بعض الروايات^(١)، وعلى الثالث بعضها^(٢) (تُرُولُ
الْجَبَالُ وَلَا تُرُولُ، عَضٌ عَلَى نَاجِذٍ كَاعِرٍ اللَّهُ جُمِعْمَتَكَ^(٣)) الكلام في معنى
الشرط في صورة الاخبار أي: ان زالت الجبال فلا تزل أنت ولا تؤثر
الفرار، و((النَّاجِذُ: آخِرُ الْأَضْرَاسِ))^(٤)، والنَّوَاجِذُ أربعة بعد الارجاء^(٥)،
(وَيُسَمَّى النَّاجِذُ ضَرْسَ الْحُلْمِ؛ لَأَنَّهُ يَنْبَتُ بَعْدَ كَمَالِ الْعُقْلِ))^(٦)، وقال
في العين: هي السن بين الأنابيب والأضراس^(٧)، وفي القاموس هي ((أقصى
الأضراس، وهي أربعة، أو هي الأنابيب، أو التي تلي الأنابيب، أو هي
الأضراس))^(٨) كلها والامر بالعرض على الناجذ أمّا على الحقيقة، وسيجيء
في كلامه (عليه السلام) في تعليم أدب الحرب (وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ

(١) ينظر: المعارف: ٢١٠، وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان، ابن خلkan: ٤ / ١٧٠ .

(٢) ينظر: أنساب الاشراف، البلاذري: ٢ / ٢٠٠ .

(٣) (جمجمك) في م.

(٤) الصحاح، مادة (نجذ): ٢ / ٥٧١ .

(٥) (الارجاء) في ث، ر، تصحيف، وينظر: لسان العرب، مادة (نجذ): ٣ / ١٣ .

(٦) الصحاح، مادة (نجذ): ٢ / ٥٧١ .

(٧) العين / مادة (نجذ): ٦ / ٩٥، وفيه: (هو السن...)، وينظر: ومعجم مقاييس اللغة،
مادة (نجذ): ٥ / ٣٩٥ .

(٨) القاموس المحيط، مادة (نجذ): ١ / ٣٥٩ .

أنبا^(١) لِلسِّيُوفِ عن الهاام أي: أدفع لها عن الرّؤوس قيل إذا عَضَّ الإنسان على الأسنان^(٢) اشتدّت عظام رأسه وتصبّت أعصابه فلا يؤثر فيها السيف تأثيراً بالغاً وقيل فائدته ذهاب الخوف، وربط الجأش وزوال الرعدة الناشئة عن الخوف كالبرد أو على المجاز والمراد الجد في أمر الحرب ودفع الخوف والجبن^(٣) عن النفس، والجمجمة بالضم عظم الرأس المشتمل على الدماغ واعادتها بذها في سبيل الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٤) قيل أومي (عليه السلام) إلى أنه لا يقتل ولو قال بِعَ اللهَ كَانَ مِشْعراً بِالقتل، ويمكن أن يكون أشعاراً بِأَنَّ الشَّهادَةَ تَسْتَلزمُ^(٥) الحياة لقوله سبحانه: ﴿بِلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦) ويناسبه استلزم الإعارة نوعاً من الأخذ أي وطن نفسك على القتل المستلزم للحياة، وعلى الوجه الأول يكون الرضا بالبذل منزلاً منزلة الاقباض (تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِيَصْرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضْنَ بَصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تِدْ أَمْرَ مَنْ وَتَدَهُ كَوْعَدَهُ [أَيِّ]^(٧): اثبته كالوتد في الأرض^(٨)، والرمي بالبصر إلى الأقصى كنایة عن عدم قصر الهمة على رفع الأدنى فلا ينافي في غض البصر، وقيل الغض عدم النظر إلى الأدنى لامطلاقاً فلا ينافي في النظر إلى الأقصى، ويمكن

(١) (ابنا) في ر، ع.

(٢) (الإنسان) في أ، ث، تحريف.

(٣) (الجبن) في م.

(٤) البقرة / ٢٤٥، الحديد / ١١.

(٥) (يستلزم) في أ، ح، ر، ع، م، ن، وما اثبناه انساب لسياق.

(٦) ال عمران / ١٦٩.

(٧) [أَيِّ] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (وتد) : ٤٤٤ / ٣.

أن يراد بالغض النظر لا بملاء العين بل بالمؤخر كما قال (عليه السلام) في موضع آخر: (وَالْحَاطِطُو^(١) الشَّرْزُ^(٢)) وهو بالفتح النظر بالمؤخر كما يكون عند الغضب^(٣)، وقيل هو النظر يميناً وشمالاً إِذ^(٤) النظر (البالغ)^(٥) مواجهها لبريق السيف ولمعان الدروع مما يوجب الخوف ويورث الجبن أويفهم منه العدوّ الجبن أوّلها معاً ويمكن أن يكون الأمران جزئين أي: إذا نظرت إلى الأدنى فإنَّ رؤية السيوف وكلَّ مخوف عن قريب^(٦) يورث الجبن وهذا غير الوجه الثاني ثم أمره (عليه السلام) بالتوكل والعلم بأنَّ النصر من عند الله لا بالكثرة والقوة كما قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٧); وذلك مما يؤكّد الثبات.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عليه السلام)]^(٨) مَا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمْلِ: وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخلي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك، فقال (عليه السلام)^(٩): (أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهَدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ

(١) (الخطو) في أ، ع، م، ن.

(٢) (الشرز) في ث، ر، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (شرز): ٤ / ٤٠٤.

(٤) (إِذَا) في أ، ح، ر، ع، م.

(٥) (البالغ) في ح، ر، م.

(٦) (عن قريب) في أ، ث، م، ن.

(٧) ال عمران / ١٢٦.

(٨) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

(٩) (فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٩.

النساء، سير عف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان) وددت كعلمت أي: تمنيت وشهده كسمعه حضره، والهوى مقصوراً ميل النفس وإرادة القلب والجمع الأهواء^(١)، والرّعاف بالضم الدّم يخرج من الأنف^(٢) ويكون مصدراً والفعل كنصر ومنع وعلم / ٣٤ /، وسير عف في النسخ بضم العين والاسناد إلى الزّمان اسناد إلى الظرف أو الشرط والمعد بحسب المصلحة، ويدل الكلام على ترتيب الشواب على نية الخير وإن لم يكن مقدوراً للمكلّف؛ وذلك تفضّل منه سبحانه على عباده.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣) في ذم البصرة وأهلها:

[هذا الفصل]^(٤) وغيره مما سجّي في الكتاب ملقط من خطبة خطبها (عليه السلام) بالبصرة بعد فتحها وقد رواها الشارح كمال الدين بن ميشم^(٥)، وشرحناها في حدائق الحقائق (كتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتَبَاعَ الْبَهِيمَةِ) المرأة عائشة، والبهيمة جملها.

ومن كلامه (عليه السلام) في كتاب طويل

وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أنّي غير مولّهم استأذناني للعمره يردان الغدر فأتيا عائشة واستخفاها مع كلّ شيء في نفسها على النساء نوّاقص الإيمان نوّاقص العقول نوّاقص الحظوظ، فأمّا نقصان

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (هوى): ٢٠ / ٣٤٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (رّعاف): ٩ / ١٢٣.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

(٤) [هذا الفصل] ساقطة من ر.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميشم البحري: ١ / ٢٨٩.

إيامهن فقعودُهُنَّ عن الصَّلَاةِ والصَّيَامِ في أَيَّامِ حِيْضُهُنَّ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقْوَهُنَّ فَلَا شَهَادَةَ لَهُنَّ إِلَّا في الدِّينِ وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حَظْوَظَهُنَّ فَمَوَارِيْثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيْثِ الرِّجَالِ، وَكَفَاكَ دَلَالَةُ عَلَى نَقْصَانِ عَقْلِهِنَّ مَا رَوَتْهُ أَرْبَابُ السَّيْرِ أَنَّهَا أَخْذَتْ يَوْمَ الْجَمْلِ كَفَّاً مِنْ حُصْنِ فَحَصَبَتْ بِهِ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَصَاحَتْ بِأَعْلَى صُوتِهَا شَاهِتُ الْوُجُوهِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَوْمَ حُنَينٍ فَقَالَ لَهَا قَائِلٌ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١)، وَكَوْنُهُمْ جَنْدُ الْمَرْأَةِ يَدْلُلُ عَلَى دَنَاءَتِهِمْ كَمَا يَدْلُلُ عَلَى نَقْصَانِ عَقْلِهِمْ ثُمَّ ذَمَّهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِاتِّبَاعِ الْبَهِيمَةِ، وَقَدْ كَانَ الْجَمْلُ رَأْيَةُ عَسْكَرِ الْبَصَرَةِ قَتَلُوا دُونَهُ كَمَا يَقْتَلُ الرِّجَالُ تَحْتَ رَأْيَاتِهِمْ وَكَانَ شَجَاعَهُمْ يَأْخُذُونَ بِخَطَامِ^(٢) الْجَمْلِ، وَكَانَ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِهِ إِلَّا قُتِلَ أَوْ قُطِعَتْ يَدُهُ وَرُوِيَ أَنَّهُ أَخْذَ الْخَطَامِ^(٣) سَبْعَوْنَ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ قَتَلُوا كُلَّهُمْ، وَقَدْ بَيِّنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهَا بِقَوْلِهِ: (رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ) الرُّغَاءُ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ ((صَوْتُ الْإِبْلِ))^(٤) أَوْ (صَوْتُ ذَوَاتِ الْخَفِ)^(٥) أَوْ صَوْتُ الْإِبْلِ وَالنَّعَامِ وَالْفَضْبِعِ^(٦)، يَقَالُ: رَغَا الْبَعِيرُ يَرْغُو رُغَاءً إِذَا ضَرَّعَ عَنْدَ شِدَّ الْمَحْمَلِ وَنَحْوِهِ (وَالْعَقَرُ الْجَرْحِ)^(٧)، يَقَالُ: عَقَرَهُ كَضْرِبَهُ، وَقَالَ فِي الْعَيْنِ: عَقَرَتِ الْفَرَسِ

(١) الانفال / ١٧.

(٢) (بِخَطَامٍ) فِي ثِ، وَفِي رِ، مِ: (الْخَطَامُ)، تَصْحِيفُ، الْخَطَامُ (هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يُقَادُ بِهِ الْبَعِيرِ) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (خَطَامٍ): ١٢ / ١٨٦.

(٣) (الْخَطَامُ) فِي ثِ، وَفِي مِ: (الْخَطَامُ).

(٤) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (رَغَا): ١٤ / ٣٢٩.

(٥) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (رَغَا): ٦ / ٢٣٥٩.

(٦) يَنْظُرُ: تَاجُ الْعَرَوْسِ، مَادَةُ (رَغُو): ١٩ / ٤٦٨.

(٧) الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ، مَادَةُ (عَقَرٌ): ٢ / ٩٣.

كُسْفَتْ قوائِمِه بالسَّيْفِ، وَكَذَلِكَ يَفْعُلُ بِالنَّاقَةِ فَإِذَا سَقَطَتْ تَنْحَرُ مُسْتَمِكَنًا^(١) مِنْهَا^(٢)، وَالْكَسْفُ قَطْعُ الْعَرْقَوْب^(٣)، وَرَوَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِمَا رَأَى أَنَّ الْجَمَلَ مَا دَامَ قَائِمًا لَا^(٤) تُطْفَأُ الْحَرَبُ، وَضَعَ سِيفَهُ عَلَى عَانِقَهِ^(٥)، وَعَطْفَ نَحْوَهُ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ، وَمَشَى نَحْوَهُ، وَالْخَطَامُ^(٦) مَعَ بَنِي ضَبَّةٍ فَاقْتُلُوا^(٧) قَاتِلًا شَدِيدًا، وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمِّ غَيْرِهِ، وَخَلَصَ عَلَيْهِ^(٨) (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي جَمَاعَةِ مِنَ النَّخْعِ وَهَمْدَانَ إِلَى الْجَمَلِ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنَ النَّخْعِ اسْمُهُ بُجَيْرٌ^(٩): دُونَكَ الْجَمَلِ يَا بُجَيْرُ، فَضَرَبَ عَجَزُ الْجَمَلِ بِسِيفِهِ، فَوَقَعَ لِجَنْبِهِ، وَضَرَبَ بِجَرَانِهِ الْأَرْضَ، وَهُوَ بَاطِنُ عَنْقِهِ وَعَجَ عَجِيجًا لَمْ يَسْمَعْ بِأَشَدِ مِنْهُ، فَفَرَّتِ الرِّجَالُ وَتَفَرَّقَتِ كَمَا تَطَيرُ الْجَرَادُ فِي رِيحِ عَاصِفٍ، وَاحْتَمَلَتِ عَائِشَةٌ بِهُوَدِجَهَا إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ^(١٠)، وَأَمْرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْجَمَلِ أَنْ يُحْرَقَ ثُمَّ يُذَرَّى فِي الرِّيَّ^(١١)، وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِعَنِ الْلَّهِ مِنْ دَابَّةٍ فِيمَا أَشْبَهَهُ^(١٢) بِعَجْلٍ بَنِي

(١) (مُسْتَمِكَنًا) فِي أَ.

(٢) العين، مادة (عقر): ١٤٩/١.

(٣) ينظر: الصَّاحَاحُ، مادة (كُسْف): ٤/١٤٢١.

(٤) (أَلَا) فِي أَ، عَ، نَ.

(٥) (عَانِقَهُ) فِي ثَ، رَ.

(٦) (الْخَطَامُ) فِي مَ.

(٧) (فَاقْتُلُوا) فِي أَ.

(٨) (بُجَيْر) فِي أَ، ثَ، مَ، تَصْحِيفٍ.

(٩) عبد الله بن خلف بن أسد بن عامر الخزاعي، وهو والد طلحه الطلحات، كان كاتبًا لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة، ثم لعثمان بن عفان شهدي يوم الجمل ضد الإمام علي (عليه السلام) وقتل فيه سنة ٣٦هـ. ينظر: المعارف: ٤١٩، الأعلام: ٤/٨٤.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢٢٤.

(١١) (أَشْبَهَهُ) فِي أَ، عَ، نَ.

اسرائيل ثم قرأ: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْحَرَقَنَهُ ثُمَّ لَتَنْسِفَنَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١)، وقال السيد الأجل (رضي الله عنه) في شرح قصيدة السيد الحميري^(٢) (رحمه الله) رأى من هذا الجمل كل عجب؛ لأنّه كان كلّما قطعت قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتّى روى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) نادى اقتلوا الجمل فإنّه الشيطان وإنّ محمد بن أبي بكر^(٣)، وعمر بن ياسر^(٤) (رحمهما الله) تولّيا عقره (أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ، وَدِينُكُمْ نِفَاقُ، وَمَأْوَكُمْ زُعَاقُ). الأخلاق جمع خلق بالضمّ وضمّتين وهو الطبيعة

. ٩٧ / ط / (١)

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيد الحميري المكنى بأبي هاشم، ولد بعمان سنة (١٠٥ هـ)، نشأ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة (١٧٣ هـ). ينظر: معجم المؤلفين: ٢٩٤ / ٢.

(٣) محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، ولد سنة (١٠ هـ) في حجة الوداع، نشأ في المدينة في حجر الإمام علي (عليه السلام) لما تزوج أمّه (أسماء بنت عميس) بعد وفاة أبيه، وكان يدعى (عبد قريش) شهد مع الإمام علي (عليه السلام) وقوعي الجمل وصفين، وولاه إمارة مصر قتل سنة (٣٨ هـ) قتله معاوية بن حديج الذي ولاه معاوية بن سفيان امرة جيش للدخول إلى مصر. ينظر: أنساب الأشراف: ١/٥٣٨، والوافي بالوفيات: ٢/١٨٧، والأعلام: ٦/٢١٩، ٦/٢٢٠.

(٤) عمر بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنبي القحطاني، أبو اليقظان، ولد سنة (٥٧ هـ) وهو من نجاء الصحابة وأحد السابقين إلى الإسلام فكان من عذب في الله في أول الإسلام، وأمّة (سمية بنت الخطيب) أول شهيدة في الإسلام، وعمر من هاجر إلى الحبشة، وصل إلى القبلتين، وشهد بدرًا والخندق واليامنة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يلقبه بـ (الطيب الطيب)، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (مسجد قباء)، وله الخليفة عمر الكوفة بعد أن عزل سعداً، فأقام زماناً وعزله، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقتل في صفين سنة (٣٧ هـ) وله من العمر (٩٣) سنة. ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٣٢، ٢٣٣، العبر في خبر من غبر: ١/٢٥، وفيات الأعيان: ٢/٣٢٩، والأعلام: ٥/٣٦، وفيات: أحمد بن حسن الخطيب: ٥٦، ٥٧.

والسّجية أي الصفة الباطنة^(١)، والدّقيق ضد الجليل، وقال في العين: الدقة على أربعة / ظ٤ / أرباع: الدقيق الطّحين، والدقيق الأمر الغامض، والدقيق الرجل القليل الخير، والدقيق الشيء الذي لا غلط^(٢) فيه^(٣) ودقة الأخلاق دنائتها^(٤)، والشقاق بالكسر ((الخلاف والعداوة))^(٥)، ولعل المعنى: عهدمكم يشمر ما يشمر العداوة والخلاف^(٦)، وكأنّه شقاق ليس بميشاق أو ما أنفقتم عليه، وصار كالميشاق بينكم هو نقض العهود والخلاف والدين أما المضاد للكفر فناسب^(٧) الوجه الأول أو العادة والشأن فوافق^(٨) الثاني، والنفاق ابطان الكفر أو أن يظهر أحد غير ما أضمر^(٩)، وقال في النهاية: هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويشهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفاً، وهو مأخذ من النافقاء^(١٠)((إحدى حجرة اليربوع، يكتمنها ويُظهر غيرها، وهو موضع يرقة، فإذا أتى من قبل القاصياء، ضرب النافقاء برأسه، فانتفق، أي: خرج))^(١١)، وقيل هو مأخذ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (خلق): ١٠ / ٨٦.

(٢) (غلط) في ث، تصحيف.

(٣) ينظر: العين، مادة (دق): ٥ / ١٨.

(٤) (دقته أو لأخلاق دنائتها) في ث، ر.

(٥) الصحاح، مادة (شقق): ٤ / ١٥٠٣.

(٦) (والخلاف) في ر، تصحيف.

(٧) (فيناسب) في ث، ح، ر، م.

(٨) (فيوافق) في ث، ح، ر، م.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (نفق): ١٠ / ٣٥٩.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نفق): ٥ / ٩٨.

(١١) تاج العروس، مادة (نفق): ١٣ / ٤٦٤.

من النّفق بالتحريك وهو سَرَب [يستر فيه]^(١) لستر كفره^(٢)، الزّعاق بالضمّ الماليح^(٣)، و(يقال طعام مزعوق^(٤) إذا كثُر ملحه)^(٥)، والذّم بكون مائهم زعاقاً أما لسوء اختيارهم في بناء المدينة والاستيطان مع^(٦) قرب الموضع بالأبلة^(٧)، وهي بضم الممزة والباء وتشديد اللام إحدى الجنات الأربع، والمدينة اليوم بها، وفيها العشّارون، وقد قال (عليه السلام) في هذه الخطبة سيكون في التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العُشور، وأمّا لتأثير ذلك الاستيطان في أخلاقهم بل وأفعالهم، وأمّا لاستلزم المرض وسوء المزاج، وفي ذلك الذّم فائدة تنفير كثير من الناس عن المقام معهم، وتفرق جمعهم (المُقيِّم)^(٨) بين أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهِنُ بَذْنِيَّهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكُ بَرَكَمَةٍ مِنْ رَبِّهِ الإقامة بين الأظهر إقامة بين القوم فإنّهم لحاماتهم عنه ودفعهم من أراده بسوء كأنّهم مقبلون من جوانبه على عدوه فهو بين أظهرهم^(٩)، والمُرْتَهِن على

(١) [يستر فيه] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (نفق): ١٣ / ٤٦٣.

(٣) ينظر: العين، مادة (زعق): ١ / ١٣٣.

(٤) (فرعوق) في ر.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (زعق): ٣ / ٨.

(٦) (منع) في ع، تحريف.

(٧) وهي بلدة تقع على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، بينها وبين البصرة أربعة فراسخ، وهي أقدم من البصرة؛ لأنّ البصرة مصريت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت الأبلة حيئتْ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى. ينظر: البلدان، أحمد بن محمد الممذاني: ٢٤٠، معجم البلدان: ١ / ٧٧.

(٨) (المقيِّم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢١٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤١.

(٩) (أظهركم) في أ، ع.

صيغة المفعول هو المرهون المأخوذ لينوب مناب الحق، فلا يخرج من يد المُرتهن على صيغة الفاعل إلا أن يؤدى الحق، والشخص كالخروج [الخروج]^(١)، وشخص المسافر كمنع ذهب إلى بلد أو مكان^(٢)، والتدارك التلاحق يقال: تدارك القوم إذا لحق^(٣) آخرهم بأو لهم^(٤)، والتدارك بالرحمة أن تلحقه الرحمة لأن المقيم بينهم فاتته^(٥) الرحمة، وتركه فابتلى بالإقامة ثم يفعل جميل استحق أن تدركه وتلحقه، فلحقته وخلصته من المصائب الدنيوية، أو الأخروية التابعة لمحاورة الفاسقين، أو من عموم العذاب إياه إذا نزل^(٦) بالفاسقين، أو للجميع، ويمكن أن يراد بالشخص من لم يحضرهم فالتدارك بالرحمة عدم ابتلائه بالمقام في ذلك المقام والأول أظهر (كأنني بمسحديكم في ضمـنـها) وفي رواية أخرى (وأيم الله لتغرقـنـ بلـدـتـكـمـ حتىـ كـانـيـ أنـظـرـ إـلـيـ مـسـحـدـهـاـ كـجـوـجـوـ سـفـيـنـةـ أـوـ نـعـامـةـ جـاثـمـةـ) وفي رواية أخرى (كـجـوـجـوـ طـيـرـ فيـ لـجـةـ بـحـرـ) الجـوـجـوـ كـهـدـهـدـ (الـصـدـرـ) ^(٧) أو (عـظـامـهـ) ^(٨)، وجـوـجـوـ السـفـيـنـةـ صـدـرـهـاـ ^(٩)، وجـمـعـ الـطـائـرـ وـالـنـعـامـ وـالـإـنـسـانـ كـضـرـبـ وـنـصـرـ تـلـبـدـ بـالـأـرـضـ وـلـزـمـ

(١) [الخروج] ساقطة من م.

(٢) ينظر: العين، مادة (شخص): ٤/١٦٥.

(٣) (الحق) في أ، ع.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (درك): ١٠/٤١٩.

(٥) (فاتيه) في أ، ع.

(٦) (ترك) في أ، ع.

(٧) لسان العرب: مادة (جـأـجـأـ): ١/٤٢.

(٨) المصدر نفسه، مادة (جـأـجـأـ): ١/٤٢.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جـأـجـأـ): ١/٤٢.

مكانه فلم يبرح أَو وقع على صدره وجثوم الطَّائر كبروك الإِبل^(١)، قال بعض الشَّارحين^(٢): الصَّحيح أنَّ المَخْرَبَةَ قد وقَعَ فِي إِنَّ الْبَصْرَةَ قد غرقت مرتين، مَرَّةً فِي أَيَّامِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ^(٤)، وَمَرَّةً فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ^(٥) بِأَمْرِ اللَّهِ، غرقت بِأَجْمَعِهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا مَسْجِدُهَا الْجَامِعُ [...]^(٦) بَارَزاً بَعْضُهَا كَجُوْجُوَءِ الطَّائِرِ حَسْبَ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، جَاءَهَا الْمَاءُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ مِنْ جِهَةِ الْمَوْضِعِ الْمُرْعَوْفِ الْآنَ بِجَزِيرَةِ الْفَرَسِ، وَمِنْ جِهَةِ الْجَبَلِ الْمُرْعَوْفِ / ٣٥ / بِجَبَلِ السَّنَامِ، وَخَرَبَتْ دُورُهَا، وَغَرَقَ^(٧) كُلُّ مَا فِي ضَمْنِهَا، وَهَلَكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا. وَأَخْبَارُ هَذِينَ الْغَرَقِينَ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جَنْ): ١٢/٨٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢١٣.

(٣) (عرفت) في ث، وفي ر: (عرقت)، تصحيف.

(٤) هو أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ الْمُقْتَدِرِ، وَيُلْقَبُ بِالْقَادِرِ بِاللَّهِ، وَيُكَنِّى أَبَا الْعَبَاسِ، وَأَمَةُ دَمْنَةَ، خَلِيفَةُ عَبَاسِيِّ، وَلَدَ سَنَةَ (٣٣٦هـ)، وَوَلَيَ الْخِلَافَةَ سَنَةَ (٣٨١هـ) بَعْدَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ اللَّهِ، وَدَامَتْ خَلَافَتُهُ أَحَدِي وَأَرْبَعينَ سَنَةً، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْخَلْفَاءِ، صَنَفَ كِتَابًا فِي الْأَصْوَلِ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَمِيعَهُ فِي حَلْقَةِ اَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِجَامِعِ الْمَهْدِيِّ، مَاتَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ (٤٢٢هـ). ينظر: الكامل في التاريخ: ٩/٨٠ - ٨٢، وفوات الوفيات: ١/١١١، ١١٢، و تاريخ الخلفاء: ٤٤٨ - ٤٤٨، والاعلام: ١/٩٥ - ٩٦.

(٥) هو عبد الله بن القادر بالله أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ الْمُقْتَدِرِ جَعْفَرُ الْعَبَّاسِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، وَيُلْقَبُ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيُكَنِّى أَبَا جَعْفَرٍ، أَمَهُ بَدْرُ الدَّجْنِيُّ أَرْمَنِيُّ، وَقَبْلُ قَطْرِ النَّدِيِّ، وَلَدَ سَنَةَ (٣٩١هـ)، بُوْيِعَ يَوْمَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ (٤٢٢هـ)، مَاتَ سَنَةَ (٤٥٠هـ) أَثْرَ نَرْفَ اَصَابَهُ بَعْدَ فَصَدِهِ.

ينظر: الكامل في التاريخ: ٩/١٦٨، و سير أعلام النبلاء: ١٥/١٣٨ - ١٤١، و تاريخ الخلفاء: ٤٤٨ - ٤٥٣.

(٦) [بازاء] زِيَادَةُ فِيَّثِ، رَ، لَا يَتَطَلَّبُهَا السِّيَاقُ.

(٧) (وَغَرَقَ) فِي أَ.

يتناقلها^(١) خلفهم^(٢) عن سلفهم^(٣) وقال بعضهم: ظاهر قوله (عليه السلام) في هذه الخطبة (وَإِنِّي لِأَعْرِفُ مَوْضِعَ مُنْفَجِرَةٍ مِنْ قَرْيَتُكُمْ) أن لا تكون^(٤) من ناحية أخرى بل من أرضهم^(٥)، ويمكن أن تكون^(٦) كلمة (من) للتبييض، لا صلة لانفجار، والانفجار هو السيلان، فالمعنى إني لأعرف مجرأه من قريتكم، والقول بأن المخبر به سيقع وإن^(٧) كان محتملا إلا أنه يستدعي عماره المدينة القديمة التي فيها المسجد، وكون المراد ستغرق المدينة الجديدة على وجه لا (يقي)^(٨) أرض بارزة سوى مسجد القديمة لا يخلو عن بعد (أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيْدَةٌ عَنِ السَّمَاءِ^(٩))، قال بعض الشارحين: معنى قربها من الماء كونها قريبة من الغرق بالماء، وأما بعدها عن السماء فإنَّ أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء [الأَبْلَةُ]^(١٠)، وذلك موافق لقوله (عليه السلام). ومعنى البعد عن السماء هنا هو بعد تلك الأرض المخصصة عن دائرة معدل النهار والبقاء، يختلف في ذلك. وقد دلت الأرصاد والآلات النجومية على أن أبعد موضع في

(١) (تناقلها) في ث، ح، ر، وفي م (تناقلها).

(٢) (خلفهم) في ث، وفي ح: (خلفهم) تصحيف.

(٣) (سلفهم) في ث، تحرير.

(٤) (يكون) أ، ع، ن.

(٥) قول متصرف فيه، ينظر: شرح هج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١ / ٢٩٣.

(٦) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف.

(٧) (فان) في أ، ع.

(٨) (يقي) في أ، ح، ع، ر، ن، تصحيف.

(٩) (من السماء) في أ، ث، ح، ع.

(١٠) [الأَبْلَةُ] ساقطة من ث، ر، م.

المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة، وهو قصبة البصرة^(١) انتهى. وفيه نظر واضح، وقيل المراد بعدها عن سماء الرحمة، والجود الاهلي مستعدة لنزل العذاب ولا يخلو عن بعد ولعل الاظهر ان المراد كونها هابطة لقربها من البحر ولهبوطها يدخل الماء بساتينهم إذا مذ البحر، وانخفاض الأرض يعدها للعفونة في هوائها، واستداد الحر، وحصول الأمراض، ومع ذلك مضنة للغرق^(٢)، ولا يبعد أن (تكون)^(٣) العفونة مورثة لسوء الخلق، وضعف العقل، كما يشعر به قوله (عليه السلام) بعد هذا الكلام. (خَفْتُ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهْتُ حُلُومُكُمْ) السفة محركة ((ضدُّ الْحَلْمِ، وأصله الْحِفَةُ والْحَرْكَةُ))^(٤)، ومنه قوله: (تسفهت الريح الشجر أي: مالت به)^(٥)، ويقال: سفة فلان بالكسر إذا كان مضطرب الرأي^(٦)، (والسفية الجاهل)^(٧)، والحلوم جمع حلم بالكسر، وهو ((العقل والأناء))^(٨)، وقد ظهرت خفة عقلهم في اتباع المرأة والبهيمة، والخروج عليه (عليه السلام) (فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِأَكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ) الغرض بالتحريك ((المَهَدَفُ))^(٩)، والنابل صاحب النبل كالابن صاحب اللبن، و((النبل بالفتح السّهام العربية، وهي مؤنثة لا واحد

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) (للعرق) في أ، م، تصحيف.

(٣) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الصحاح، مادة (سفه): ٦ / ٢٢٣٤.

(٥) المصدر نفسه، مادة (سفه): ٦ / ٢٢٣٤.

(٦) لسان العرب، مادة (سفه): ١٣ / ٤٩٨.

(٧) المصدر نفسه، مادة (سفه): ١٣ / ٤٩٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (حلم): ١٢ / ١٤٦.

(٩) الصحاح، مادة (غرض): ٣ / ١٠٩٣.

لها من لفظها^(١)، وقيل واحِدَها نَبْلَة^(٢)، و(تقول)^(٣): نَبْلَتْ فلاناً كنصرته
إِذَا رَمَيْتَه بِالنَّبْلِ^(٤)، ((وَالْأَكْلَةُ بِالضَّمِّ الْلُّقْمَةُ))^(٥) وفريسة الأسد ما يفترسه
أي: يصيده ويقتلها، وأصل الفرس أن يدُق الأسد عنق ما يصيده^(٦)، ثم كثر
حتى سُمِّي كل^(٧) قتل [فَرْسًا]^(٨)، وروى النهي عن فرس الذبيحة، وهو كسر
عظم رقبتها قبل أن تبردُ، والصَّوْلَةُ الْحَمْلَةُ وَالْوَثْبَةُ^(٩)، وفي المثل: (رُبَّ قول
أشدَّ مِنْ صُولٍ)^(١٠)، وهذه الأوصاف مَمَّا يترتب على خفة العقل والسُّفَهِ؛
لأن طمع القاصد بالأذى لطائفة إنما ينشأ من علمه بجهلهم بوجوه المصالح
والتدابير، ويمكن أن يكون الأول من الثلاثة إشارة إلى كونهم مقصداً لمن
يريد أذاهم، والثاني كنایة عن كونهم معرضاً؛ لأن يطمع في أموالهم، والثالث
عن كونهم بصدده أن يفترسهم من يقصد قتلهم واستئصالهم، ويحتمل أن
يكون الكلام مسوقاً للدُّعَاء عَلَيْهِمْ.

(١) المصدر نفسه، مادة (نبل): ١٨٢٣ / ٥.

(٢) لسان العرب، مادة (نبل): ٦٤٢ / ١١.

(٣) (يقول) في أ، ث، ح. ع، ن، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (نبل): ١٨٢٤ / ٥.

(٥) المصدر نفسه، مادة (أكل): ١٦٢٤ / ٤.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): ٤٨٥ / ٤.

(٧) (كما) في أ، ع.

(٨) [فَرْسًا] ساقطة من ر، م، ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): ٤٨٥ / ٤، والصحاح:

٩٥٨ / ٣.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (صُول): ٣٨٧ / ١١.

(١٠) جمهرة الأمثال: ١ / ٣٠٢، ٤٧٢، ٤٧٦، ومجمل الأمثال: ١ / ١ (يضرب عند كلام يؤثر فيمن يواجه به).

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١) فِيمَا رَدَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ [قَطَاعِ عُثْمَانَ]^(٢) (وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُرْزُوْجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلْكَ بِهِ الْإِمَاءُ؛ لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَاجْلُوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ) قَالَ الشَّارِحُ عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: الْقَطَاعُ: مَا يَقْطِعُهُ الْإِمَامُ بَعْضَ الرُّعْيَةِ مِنْ أَرْضِ بَيْتِ الْمَالِ ذَاتِ الْخِرَاجِ، وَيُسْقِطُ عَنْهُ الْخِرَاجَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ ضَرِبَةً / ٣٥ يَسِيرَةً عَوْضًاً عَنِ الْخِرَاجِ، وَقَدْ كَانَ عُثْمَانَ أَقْطَعَ كَثِيرًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ وَغَيْرِهِمْ [مِنْ]^(٣) أَوْلِيَّاهُ وَأَصْحَابِهِ قَطَاعَ مِنْ أَرْضِ الْخِرَاجِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، وَقَدْ كَانَ عَمَرٌ أَقْطَعَ قَطَاعَ، وَلَكِنْ لِأَرْبَابِ الْعِنَاءِ فِي الْحَرْبِ، وَالآثَارِ الْمَسْهُورَةِ فِي الْجَهَادِ، فَعَلَ ذَلِكَ ثَمَنًا عَمَّا بَذَلُوهُ مِنْ مَهْجُومِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ، وَعُثْمَانَ أَقْطَعَ الْقَطَاعَ صَلَةً لِرَحْمَهُ، وَمِيَالًا إِلَى أَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ عِنَاءِ فِي الْحَرْبِ وَلَا أَثْرَ^(٤)، قَالَ: ((وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ ذَكْرُهَا الْكَلْبِيُّ^(٥) مَرْوِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ إِلَى أَبِي صَالِحِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ أَنَّ عَلَيْهِ^(٦) (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٧) خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ بَيْعَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: أَلَا أَنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ، وَكُلَّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ

(١) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِيمَا رَدَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ [قَطَاعِ عُثْمَانَ] بِيَاضِ فِي ثِرَّةٍ، رِمَانٍ.

(٢) [قَطَاعِ عُثْمَانَ] سَاقِطَةٌ مِنْ سَاقِطَةٍ، ثِرَّةٌ، حِلْمٌ.

(٣) [مِنْ] سَاقِطَةٌ مِنْ عِنَاءٍ.

(٤) يَنْظُرُ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنَى أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٢٧ / ١.

(٥) مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنُ بَشَرٍ بْنُ عُمَرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ الْكَلْبِيُّ، وَيُكَنُّ أَبَا نَضْرٍ، عَالِمًا بِالْتَّفْسِيرِ وَالْأَنْسَابِ كَانَ جَدُّهُ بَشَرٌ بْنُ عُمَرٍو وَبْنُوْهُ: السَّائِبُ وَعِيدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ شَهُودًا بِالْجَمْلِ وَصَفَّيْنِ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قُتِلَ أَبُوهُ مَعَ مُصَعْبَ بْنَ الزَّبِيرِ، وَشَهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ دِيرَ الْجَمَاجِمَ مَعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَشْعَثِ، مَاتَ سَنَةً (١٤٦هـ). يَنْظُرُ: الْمَعَارِفُ: ٥٣٦، ٥٣٦، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٤ / ٣١١، ٣٠٩، وَالْعَبْرُ فِي خَبْرِ مِنْ غَبْرٍ: ١ / ٢٠٦.

(٦) [عَلَيْهِ السَّلَامُ] سَاقِطَةٌ مِنْ عِنَاءٍ.

فهو مردوء في بيت المال، فإن الحق القديم لا يُبطله شيء، ولو وجدتُه قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لردة ته إلى حاله؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنْهُ الحق فاجهور عنه أضيق.^(١)، قال: ((وقال الكلبي: ثم أمر (عليه السلام) بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما يقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة، فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين، وبالكف عن^(٢) جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن (ترجم)^(٣) الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيَّت وأصيَّب أصحابها. فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلة من أرض الشام، فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنعاً، إذ قشرك ابن أبي طالب عن كل مال تملكه كما يُقشر عن العصالهاء، وقال الوليد بن عقبة^(٤) - وهو أخو^(٥) عثمان من أمه - يذكر قبض علي (عليه السلام) نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٢٧.

(٢) (من) في م.

(٣) (يرجع) في أ، ح، ع، ر، م، ن، تصحيف، وفي ث: (يرجع).

(٤) الوليد بن عقبة بن معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف، وهو أخو الخليفة عثمان من أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب، يكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة عرف بمجونه ولهوه، كان شاعراً، بعثه الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمْ) إلى صدقاتبني المصطلق فرجع واحببه بأنهم خرجوا عليه فنزلت بحقه الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّا فَتَبَيَّنُوا) الحجرات/٦، ولاد الخليفة عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥ هـ فشهد جماعة عند عثمان بشربه للخمر، فعزله وأقام عليه الحد، توفي سنة (٦١ هـ). ينظر: الم عارف: ٣١٩، والمغازي: ٢/٩٨٠، والوافي بالوفيات: ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، والأعلام: ١٢٢/٨.

(٥) (آخر) في ع، تحرير.

بني هاشمٌ رُدُوا سلاحَ ابن أختِكم
ولَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحْلُّ مَنَاهِبُه
بنى هاشمٌ كَيْفَ الْهَوَادِهُ بَيْتَنَا
وَعِنْدَ عَلَيَّ دَرْعُهُ وَنَجَائِبُهُ
قتلتُمْ أخِي كَيْمًا تَكُونُوا مَكَانَهُ
كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَازِبُهُ
فأجابَهُ: عبدُ اللهُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ^(١) بأبياتٍ طويلة
من جملتها:

فلا تَسْتَلُونَا سَيْفَكُمْ إِنْ سَيْفَكُمْ
أَضَيْعُ وَأَلْقَاهُ لَدِي الرُّوْعِ صَاحِبُهُ
شَبِيهًًا بِكَسْرِي هَدِيهُ وَضَرَائِبُهُ^(٢)
وَشَبَهَتُهُ كَسْرِي وَقَدْ كَانَ مِثْلُهُ

أي: كان كافراً كمَا كان كسرى كافراً. وكان المنصور إذا أنسد هذا الشعر،
يقول: لعن الله الوليد! هو الذي فرق بين [بني]^(٣) عبد مناف بهذا الشعر^(٤)
انتهى، واقتصره (عليه السلام) على رد قطاع عثمان دون ما أقطعه عن عمر
بن [الخطاب]^(٥) طائفه للجهاد أو غيره أمّا لعدم بقائه في أيديهم بقبض عثمان
مومتهم أو غير ذلك، وأمّا للتقية والخوف من ثوران الفتنة، وتفرق عسكره

(١) عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الهايج الهاشمي، أمه فقمة بنت همام بن الأرقم الأسدية، تزوج رملة بنت الإمام علي (عليه السلام)،

روى عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعن الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المحرر؛
محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ): ٥٦، والاستيعاب: ٩٢١ / ٣، وتأريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٧٢، وأسد الغابة، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، والإصابة، ابن حجر (ت ٥٨٢ هـ): ٤ / ١٠١.

(٢) نسبها المسعودي إلى الفضل بن العباس بن عتب بن أبي هتب، ينظر: مروج الذهب،
ومعادن الجوهر، المسعودي: ٢ / ٣٤٧. مع اختلاف في ترتيب الأبيات، الأغاني: ٥ / ٨٢، ٨٠،
وهذه الأبيات من البحر الطويل.

(٣) [بني] ساقطة من أ، ع، ن.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) [الخطاب] ساقطة من أ، ع.

كما صرَّح به (عليه السلام) في خطبة طويلة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي^(١) ذكر فيها (عليه السلام) بعض البدع كتحويل المقام، وغضب فدك، وإنشاء التراويف، وأمور غيرها فصلها (عليه السلام)، وقال: لو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضعها إذاً لتفرق عنِّي جندي حتى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي، وفرض إمامتي^(٢)، ولم يكن عثمان عند الناس كالشيوخين حتى يخاف (عليه السلام) من تغيير بدعه، كيف وقد خرج طائفة قليلة على عثمان وحصبوه على المنبر وحاصروه وقتلوه ولم ينصره أهل المدينة، والصحابة، وتركوه غير مدفون ثلاثة أيام، ولم يقدر أولياؤه من بنى أمية وغيرهم على دفنه في مقابر المسلمين، وقد كانوا يباعونه [عليه السلام]^(٣) في الشورى على سنة الشيوخين، ولما امتنع عنها (عليه السلام) وقبلها عثمان بابيعه عبد الرحمن بن عوف عليها، وتابعه الناس إلاّ قليل من الخواص، وليس الحال كما يشعر به كلام الشارح^(٤)، وصرَّح به بعض الشارحين^(٥) من أنه لإختلاف^(٦) غرضهما، وجواز ما فعله عمر بن الخطاب، وأمّا ما علل به (عليه السلام) رد^(٧) القطائع من اشتئال العدل على السُّعة فواضح إذ به يتسلق نظام العالم، ويصل كل ذي حق إلى حقه، وقد جعل الله لكل أحدٍ ما يسعه، وأمّا كون الجور أضيق على من ضاق

(١) ينظر: الأصول من الكافي، الكليني: ٨/٥٨ - ٦٣.

(٢) ينظر: الأصول من الكافي: ٨/٥٩.

(٣) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٢٧.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١/٢٩٦.

(٦) (لا خلاف) في ح، ر، م، تحريف.

(٧) (رد) في أ، ع، ن.

عليه العدل، فإما لأنّ من لم يرض بحقه وضاق^(١) / ٣٦ / عليه الاقصار عليه فبالأولى أن يصعب عليه الصبر على جور جرى عليه ولو فكر في نفسه وتأمل في صعوبته صار الصبر على الحق هنيئاً له، ورضي بالكف عن حقوق الناس وإن تاقت^(٢) إليها نفسه للحرص والجشع، هذا لو أريد بالجور الجاري عليه ولو أريد الصادر منه فالضيق^(٣) الأشد^(٤) لما يلحقه من العذاب في الآخرة أو للمكافأة الدنيوية التي قلّ ما ينجو الظالم عن الابتلاء بما يوازي^(٥) ظلمه وابتلاءه به أو بأشد من ذلك، وأما لما ذكره الشارح من ((أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العَدْل فهـي [...] في الجَوْزِ ضيق^(٧) عليه؛ لأنَّ الجائر في مظنة أن يُمنع وُيُصْدَّ عن جوره))^(٨)، وهذا الوجه لا يصفُ عن التّخصيص وغيره، وأما لما ذكره بعض الشارحين^(٩) من أن من نزل عليه عدل اعتقد أنه قد أخذ منه ما ينبغي أخذه منه، وإذا نزل^(١٠) عليه جور اعتقد انه أخذ منه ما لا ينبغي أخذه ولا شك أن أخذه^(١١) [...] [١٢]^(١٢) أصعب

(١) (ضاق) في أ، ع، ن.

(٢) (ناقت) في أتصيحف، وفي ح، ر، (ثاقب) تصحيف.

(٣) (فاضيق) في ث.

(٤) (الasd) في ث، ح، ر، تصحيف.

(٥) (يوازي) في أ، ع، م، ن، تصحيف.

(٦) [من] زائدة في ث.

(٧) (الجواز ضيق) في أ، ع، ن.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٧، ٢٢٨.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١ / ٢٩٥.

(١٠) (وان انزل) في ث، ر.

(١١) (إذا اخذ) في ث.

(١٢) [ما لا ينبغي اخذه] زيادة في ث، ح، ر، ع، م، ن.

على ^(١) النفس، وأضيق من أخذ ما ينبغي وهو أمر وجدي، وأمّا لما ذكره أيضاً من أنَّ الأوامر والنَّواهي الالهية سدَّت على الجائز وجوه التَّصرفات الباطلة ^(٢) ولا يخلو عن بعد، ثمَّ أنَّ من شعب السَّعة في العدل والضيق في الجور أَنَّه إذا جرى أمور الولاية في العطایا وغيرِها على مناهج العدل دون طرق الإفراط والتفريط تقاعده الناس عن طلب الزيادة والطَّمع فيما ^(٣) في أيدي ^(٤) الناس ويقنع كُلَّ بحقه وما في يده، وإذا اشاع الجور هاج حرصهم وكثُرت أطْماعُهم فيتمنون الزيادة في الصَّلات، والعطایا، ويريدون غصب الأموال وغيرِه وكثُيراً ما يمنعهم عَمَّا حاولوا مانع يقهرهم أو قاهر يغلبهم أو لا ^(٥) تساعدهم ^(٦) الأسباب والوسائل، فلا يتحققهم إلَّا كَذَّ باطل واكتساب مشقة من غير طائل ولو تيسر لهم الوصول إلى مرادهم فربما انقلب المغلوب غالباً، والمقهور قاهراً فانتقم بأكثر من ظلامته، أو ينتقم له غيره لصداقه أو قرابة على وجه أبلغ، وربما طمع في أموالهم من كان فوقهم فلا يصده مانع لابتناء الأمور على الجور فيخرج عنهم أضعاف ما غصبوه وبقي عليهم وزر ما ^(٧) اكتسبوا ولحقتهم الندامة في الدنيا والآخرة.

(١) (عن) في م.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١ / ٢٩٥.

(٣) [في] ساقطة من ث، ر، ح.

(٤) (فيها ابدي) في م.

(٥) (لولا) في ث.

(٦) (يساعدهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٧) (ورز ما) في ث، وفي أ، ع: (ربما)، وفي ن: (وزبما).

[ومن خطبة له (عليه السلام) لما بُويع بالمدينة]^(١)

هذه الخطبة قد رويت بألفاظ والتقط السّيد منها كلامات، ونورد ما ظفرنا به منها بعد تفسير ما ذكره منها (ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) الذِّمة بالكسر تكون بمعنى العهد والضمان والحق والحرمة والأمان^(٢)، وسمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، والرهن ما وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه^(٣)، والرهينة المرهونة، وبمعنى الرهن والهاء للعبارة كالشتم والشتم، ومنه الحديث ((كُلُّ غلام رهينةٌ بِعَقِيقَتِهِ))^(٤)، والمرهن الذي يأخذها، ويقال: رهنته لساني ولا يقال أرهنته^(٥)، وكون الذمة رهينة كنایة عن التّقلد^(٦) والضمان^(٧)، و((الْزَّعِيمُ: الْكَفِيلُ))^(٨)، وفي الحديث: ((الْزَّعِيمُ غَارِمٌ))^(٩) أي: ضامن، الغرض من الكلام ترغيب المخاطبين إلى الاستماع والثقة به (إِنَّ مَنْ صَرَّحْتُ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام) لما بُويع بالمدينة] بياض في ث، م.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ذمم): ١٢ / ٢٢١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رهن): ١٣ / ١٨٨.

(٤) ينظر: مسند أحمد: ٥ / ٧، ٨، وسنن الدارمي: ٢ / ٨١، والمعجم الكبير: ٧ / ٢٠١، والسنن الكبرى: ٩ / ٢٩٩.

(٥) ينظر لسان العرب، مادة (رهن): ١٣ / ١٨٩. وفي أ، ع، ن: (الزمان) تحريف.

(٦) (النَّقْلَة) في ث، تحريف.

(٧) (والزمان) في أ، تحريف.

(٨) الصبحان، مادة نفسه (زعيم): ٥ / ١٩٤٢.

(٩) مسند أحمد: ٥ / ٢٦٧، وسنن ابن ماجه: ٢ / ٨٠٤، والسنن الكبرى: ٦ / ٧٢، وفتح الباري: ٤٥٩ / ٢.

الْمُشَلَّاتِ، حَجَزَهُ^(١) التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ الشُّبُهَاتِ) الصرّيح الخالص من كل شيء والتصريح كشف الأمر وانكشافه لازم متعدد، والعبر كالعنب جمع عبرة بالكسر، وهي ما يعتبره الإنسان ليستدلّ به على غيره ويتعظ به، والمشلات جمع مثلاً بفتح الميم وضم الشاء وسكونها وهي العقوبة^(٢)، وحجزه يحجزه [ويحجزه]^(٣) منعه^(٤) وكفه، والتّقوى الاسم من قولك:

اتّقيت الشّيء أي: حذرته، وأصله تقّيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة^(٥)، وقَحْمَ الإنسان في الأمر كنصر، وتقْحَمَهُ واقتحمه رمى^(٦) نفسه فيه من غير رؤية وثبتت^(٧) ((والقُحْمَةُ بالضم: المَهْلَكَةُ))، والشّبْهَةُ بالضم / ظ٣٦ / ((الالتباُسُ))^(٨)، وسيجيء في كلامه (عليه السلام) أنه إنّما سُمِّيت الشّبْهَةُ شَبْهَةً؛ لأنّها تشبه الحَقَّ، وفي الكلام دلالة على وجوب الاحتياط واستحبابه، وكون الشّبّهات مظنة للمشلات يناسب الأول (أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّنُكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهِيَّتَهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الابتلاء الاختبار والامتحان، يقال بَلُوتُهُ وَبَلِيَّتُهُ [وَابْتَلِيَّتُهُ]^(٩)، والاسم البلوي والبليّة،

(١) (حجزته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح . ٤٣

(٢) ينظر: الصّاحح، مادة (مثل): ٥ / ١٨١٦، ولسان العرب، مادة (مثل): ١١ / ٦١٥ .

(٣) [ويحجزه] ساقطة من ر.

(٤) (يمنعه) في أ، ع، والمناسب ما اثبتناه.

(٥) ينظر: الممع الكبير في التصريف، ابن عصفور: ٣٤٥ .

(٦) (وهي) في م، تحريف.

(٧) الصحاح، مادة (قحم): ٥ / ٢٠٠٦ .

(٨) المصدر نفسه، مادة (شبه): ٦ / ٢٢٣٦ .

(٩) [وابتليّته] ساقطة من أ، ر.

والمعروف أنَّ الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٢)، والهيئة بالفتح وبكسر صورة الشيء وحاله وكيفيته، وفي كلام دلالة على ارتداد أكثر الأمة عن الدين بعد سيد المرسلين، وموت من مات على تلك الحال ميزة الجاهلية كما ورد في الأخبار عن الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، (وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلِّبُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرِّبُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرِ؛ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ) بليلة الصدر وساوسه، والبلبل هي الهموم والأحزان^(٣)، وفي الحديث: ((إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْبَلَبَلُ وَالْفَتْنَةُ))^(٤) يعني هذه الأمة، والبلبلة ((اختلاط^(٥) الألسنة))^(٦)، و((تفريق الآراء))^(٧)، وتبليلت الألسن اختلطت، وغربت الدقيق وغيره بالغربال بالكسر أي: نخلته حتى تميز الجيد من الرديء^(٨) وغربت اللحم أي: قطعه، وقيل الغربلة القتل^(٩)، والمُغَرِّبُلُ ((المقتول المنفخ))^(١٠)، وعلى الأول يمكن أن يراد بالغربلة الاختلاط

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (بل): ١٤ / ٨٤.

(٢) الأنبياء / ٣٥.

(٣) ينظر: العين، مادة (بل): ٨ / ٣٢٠، ولسان العرب، مادة (بلبل): ١١ / ٦٩.

(٤) لم أجد الحديث في كتب الحديث، ووجده في لسان العرب: ٦٩ / ١١، والوافي، الفيوض الكاشاني: ٤٣ / ٢٦.

(٥) (الاختلاط) في أ، ع، تحريف.

(٦) تاج العروس: مادة (بل): ١٤ / ٦٦، وفي ث: (الاسنة).

(٧) المصدر نفسه، مادة (بل): ١٤ / ٦٦.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

(١٠) الصحاح، مادة (غربل): ٥ / ١٧٨٠، ولسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

إذ يختلط الدقيق بعضه ببعضٍ عند غربلته فيكون كالتأكد للفقرة السابقة وأن يراد التفريق^(١) بين الخيار الأشرار أو^(٢) ذهاب خيارهم وبقاء أشرارهم أو التقاط الأخيار للقتل والتعذيب، والسوط الخلط^(٣) ساط القدر بالسوط^(٤)، (والسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط)^(٥) والكلام إخبار عما جرى على الأمة من أمراء الجور من بنى أمية وغيرهم، وما عرض لهم من تشتت الآراء، والوساوس في [قتال]^(٦) أهل القبلة يوم الجمل وغيره، والهموم التابعة للوقائع، وتميز الهادين عن الضالين، وقتل كثير من خيار الصحابة والتابعين في الحروب وأيام الحجّاج وبعدها، وفباء الأخيار بالموت والقتل، وبقاء كثير من الأشرار، وانحطاط الأكابر، وارتفاع [الأراذل]^(٧) على ما يقتضيه شيوع الجور والفساد. ([وَ]^(٨) لَيْسْ بِقَنْ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرَوا، وَلِيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا) الظاهر بقرينة باقي الخطبة كما سيجيء [باقي]^(٩) [في]^(١٠) الروايات أن المراد بمن قصر ثم سبق من قعد عن نصرته (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ومالوا إلى غيره، أو

(١) (بالتفريق) في ع.

(٢) (و) في ث، م.

(٣) ينظر: العين، مادة (سوط): ٧/٢٧٨.

(٤) (السوط) في ث، ح، ر، م.

(٥) لسان العرب، مادة (سوط): ٧/٣٢٦.

(٦) [قتال] ساقطة من أ، ع.

(٧) [الأراذل] ساقطة من ر.

(٨) [و] ساقطة من ع.

(٩) [باقي] ساقطة من ح، ر.

(١٠) [في] ساقطة من أ، ع، ن.

شكوا في أمره مَنْ كان لهم سوابق في الإسلام أو غيرهم، ثم هداهم الله إلى المحجة البيضاء، ونصروه في حروبه وأطاعوه في أوامره ونواهيه فتسميتهم سابقين بالنظر إلى السابق، أو لما يُؤول إليه الحال، وبالطائفة الثانية من أبطل سوابقه في الإسلام للتقصير في أمره (عليه السلام)، وفي صيغه المبالغة دلالة على بطلان السوابق بذلك التقصير، وفي بعض النسخ (سابقون) في الموضعين ويحتمل أن يراد كل من انقلب حاله لتقلب الأحوال في الأزمنة المستقبلة. (وَاللهَ مَا كَتَمْتُ وَشَمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كَذْبَةً، وَلَقَدْ بَيْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ) حكى الجوهري عن ابن السكikt: ((ما عصيته وشمة أي: كلمة، وما أصابتنا العام وشمة أي: قطرة مطر))^(١)، المراد ما كتمت كلمة ينبغي اظهارها أو يضار ما يخبرهم به، والكذبة بالفتح كما في النسخ المرأة من قولك: كذب كضرب^(٢) كذباً [وكذباً]^(٣) وكذبة^(٤) [و]^(٤) كذبة، والتنوين للتحبير^(٥) والمقام مقام الخلافة، واليوم يوم البيعة، وانكاره (عليه السلام) على الخلفاء، وترك يعثهم ستة أشهر أو^(٦) أقل مع اخبار الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إيه في أمر الخلافة دون اهماله دليل واضح على بطلانهم (أَلَا وَإِنَّ الْخَطَّابَيَا خَيْلُ شُمُسٍ حُمَلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمَهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ). الشُّمس بالضم وبضمتين جمع شُمُوسٍ وهو النّفور من الفرس الذي يمنع ظهره ولا

(١) الصداح، مادة (وشم): ٥ / ٢٠٥٢.

(٢) (كذب كضرب) في ث، تصحيف.

(٣) [كذباً] ساقطة من ع.

(٤) [و] ساقطة من أ، ع.

(٥) (للتحبير) في ر.

(٦) (و) في ع.

يستقر لحَدَّتِه^(١)، وتقْحَمَتْ به النَّاقَةُ عَلَى صِيغَةِ التَّفْعِيلِ^(٢) أَيْ: الْقَتَهُ^(٣) فِي وَرْطَهِ وَمُهْلَكَهُ^(٤)، وَقَحَّمَ الْفَرَسُ فَارَسَهُ إِذَا رَمَاهُ فِيهَا^(٥)، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (قَحَّمَتْ بَهُمْ) عَلَى صِيغَةِ التَّفْعِيلِ، وَالْأَصَحُّ الْأَوَّلُ (أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُّ، حُمَّلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَزِمَّهَا، فَأَوْرَدَهُمُ الْجَنَّةَ) الْمَطَايَا وَالْمَطِيَّ جَمْعُ مَطِيَّةٍ^(٦)، وَهِيَ ((النَّاقَةُ الَّتِي تَرَكَبُ مَطَاهَا))^(٧) أَيْ: ظَهَرَهَا، وَقِيلُ: يَمْطَى بِهَا فِي السَّيرِ أَيْ: يَمْدَأُ^(٨)، وَالْمَطِيَّ يَكُونُ مَفْرَداً أَيْضًا / ٣٧ / وَيُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ، وَقِيلُ: وَيُذَكَّرُ الْمَطِيَّةُ، وَالْمَطَايَا فَعَالٍ وَأَصْلُهُ فَعَائِلٌ^(٩) قَلَبَتِ الْيَاءُ الْفَاءُ^(١٠)، ثُمَّ قَلَبَتِ الْهَمْزَةُ [يَاءُ]^(١١) (لَخْفَاهَا)^(١٢) بَيْنَ الْأَلْفَيْنِ^(١٣)، وَالذُّلُّ بِضَمْتَيْنِ وَالْأَذْلَةِ جَمْعُ ذُلُّوْلٍ ضَدَّ الصَّعْبِ مِنَ الذُّلُّ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْلَّيْنُ^(١٤)، وَبِالْضَّمِّ ضَدَّ الْعَزِّ^(١٥)،

(١) ينظر: *تاج العروس*، مادة (شمس): ٨ / ٣٢٩.

(٢) (التفعيل) في ث، ر، م.

(٣) (القتـهـ) في م.

(٤) ينظر: *لسان العرب*، مادة (قـحـمـ): ١٢ / ٤٦٤.

(٥) ينظر: *الصحاح*، مادة (قـحـمـ): ٥ / ٢٠٠٦.

(٦) (نطـيـةـ) في ن، تحرـيفـ.

(٧) *لسان العرب*، مادة (مـطـاـ): ١٥ / ٢٨٦.

(٨) ينظر: *الصحاح*، مادة (مـطـاـ): ٦ / ٢٤٩٤، ٢٤٩٥.

(٩) (فعـالـ) في ر، وفي ث، م: (فعـالـ).

(١٠) (الـقـاءـ) في ن، تصـحـيفـ.

(١١) [يـاءـ] ساقـطـةـ مـنـ أـ، عـ، نـ.

(١٢) (لـخـفـاهـ) في ث، تصـحـيفـ.

(١٣) ينظر: *كتاب سيبويه*: ٤ / ٣٩٠، والأصول في النحو: ٢ / ٤٠٣، المنصف في التصـرـيفـ:

٢ / ٥٤، ٥٥، وشرح شافية ابن الحاجـبـ: ٣ / ١٨١.

(١٤) ينظر: *لسان العرب*، مادة (ذـلـ): ١١ / ٢٥٧.

(١٥) ينظر: *المـصـدـرـ نـفـسـهـ*، مـادـةـ (ذـلـ): ١١ / ٢٥٦.

والزِّمام بالكسر ((المُقوَد))^(١) و((الخيط الذي يشدّ في البرة أو في الخشاشِ ثم يشدّ في طرفه المُقوَد))^(٢)، والزِّمْن وهو الشدّ^(٣)، ولعلَّ الأَزْمَة هي حدود الشريعة والأوامر والنّواهي الإلهيّة، وهي اللجم المخلوّعة عن خيل الخطايا (حَقُّ وَبَاطِلُ، وَلَكُلُّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَوْبَما وَلَعَلَّ؛ وَلَقَلَّا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ) هذا الكلام ليس متصلًا بالكلام السابق بل مفصول بذكر ما تضمنه الانكار على من^(٤) تقدمه، والطعن عليهم كما يظهر من الروايات وأمر الباطل كعلم أي: كثُر، ويقال: أَمْرٌ أَمْرٌ فلان أي: اشتَدَ وارتَفع شأنه ونسبة الفعل إلى الباطل مجاز، وقال الشارح: ((يجوز أن يكون (فعل) بمعنى (انفعل) كقوله:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرٌ^(٥) أي: فَانْجَبَر) . والحاصل أن غلبة الباطل على الحقّ كما غالب المتممّصون للخلافة عادة قديمة، والحق وإن قل وصار مقهورًا فلربما عاد غالباً، ولعله رجع قاهراً، لكن الإقبال بعد الإدبار مستبعد قليل، ((وأقول إنَّ في هذا الكلام الأدنى مِنْ مَوْاقِعِ الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوْاقِعُ الْإِسْتِحْسَانِ، وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرٌ^(٦) مِنْ حَظَّ الْعُجُبِ بِهِ، وَفِيهِ

(١) الصحاح، مادة (زم): ٥ / ١٩٤٤ .

(٢) الصحاح، مادة (زم): ٥ / ١٩٤٤ .

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (زم): ١٢ / ٢٧٢ .

(٤) (مر) في م، تحريف.

(٥) قاله في مدح عمر بن عبيد بن معمر وتكلته * وعَوْرَ الرَّحْنُ مِنْ وَلَىَ الْعَوْرَ * ديوان العجاج: ٣٣ .

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢ .

(٧) (أكبر) في ر، وفي م (الأكثر).

مع (الحال)^(١) التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقُولُ بها لسان، ولا يطلع فجّها إنسان، ولا يُعرفُ ما أقوله إلا مَنْ ضَرَبَ في هَذِهِ الصناعة بِحَقٍّ، وجَرَى فيَهَا عَلَى عِرْقٍ، «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ»^(٢))^(٣) يمكن أن يكون الأدنى صفة مادحة للكلام [...]، والإحسان مصدر قوله: فلان يُحسِنُ الشيء أي: يعلمه، والاستحسان عَد الشيء حسناً أي: في هذا الكلام الذي هو أقرب من غيره إلى موقع العلم لكونه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من بدائع المعاني ما لا يقُولُ بِحَقِّهِ الاستحسان، وقيل: الإحسان مصدر قوله أحسن الرجل إحساناً إذا فعل فعل حسناً، و مواقع الإحسان محاسن الكلام التي أجاد فيها القائل وأحسن موقع الاستحسان سائر محاسن^(٤) كلام العرب أي: أن شيئاً^(٥) من محاسن كلام العرب، وما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازي^(٦) هذا الكلام ولا يبلغه أو يشير بموقع الاستحسان إلى الفكر من الناس فإنهما حمال الاستحسان أيضاً إذا الاستحسان من صفات المستحسن أي: أن الفكر لا يصل إلى محاسن هذا الكلام^(٧)، والعجب بالتحريك مصدر عجبت من الشيء وذلك لعظم موقع الشيء وخفاء سببه والعجب بالضم الاسم من قوله: أَعْجِبَ فلان برأيه وبنفسه لحسنه وفضله أي: التعجب من

(١) (الحال) في ح، تصحيف.

(٢) العنكبوت / ٤٣ .

(٣) كلام الرضي في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٠ .

(٤) (للكلام) مكررة في أ.

(٥) (مجلس) في أ، ع.

(٦) (شيئاً) في أ، ع.

(٧) (لا يواري) في ث، ع، م

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحري: ١ / ٣٠٩ .

بدائعه أولى من الافتخار به لو كان القائل من يفتخر ببلاغة كلامه، وقيل: يعني أن تعجب الفصحاء من حسنها، وبدائعه أكثر من عجبهم باستخراج محسنه؛ وذلك لأن فيه من المحسن وراء ما يمكنهم التعبير عنه أموراً كثيرة فهم يجدونها وإن لم يمكنهم التعبير عنها فيكون تعجبهم من محسنه أكثر من اعجابهم من أنفسهم بما يقدرون على استخراجه منها، أو يريد بأكثر من عجبهم به أي: أكثر من محبتهم له وميلهم إليه^(١). والفَجُّ ((الطريق الواسع بين الجبلين))^(٢) والمطلع على الفج من يعلو الجبل ويشرف عليه، وفي بعض النسخ (فحواها) بدل (فجّها) أي: معناها، والضرب السير في الأرض لابتغاء الرزق وغيره، والإسراع في السير^(٣)، والحق ضد الباطل، والسمّ والنسيب، والعِرق^(٤) بالكسر ((أصل كل شيء))^(٥)، وعرق الشجر والبدن ويقال للإنسان وللفرس عرق في الكرم^(٦).

[ومن هذه الخطبة]^(٧) (سُعِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ) / ظ ٣٧ / أي: من كان عاقبه أمره في سفره لا محال أما حلول الجنة والخلود فيها، أو المصير إلى النار والبقاء فيها كفاه من المشاغل الاستعداد للفوز بالأول والنجاة من الثاني، أو

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١ / ٣٠٩.

(٢) الصحاح، مادة (فجج): ١ / ٣٣٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ضرب): ١ / ١٦٨.

(٤) (العرف) في أ.

(٥) تاج العروس، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٨.

(٧) [ومن هذه الخطبة] ساقطة من ع، م، بياض في ث.

من كانت الجنة والنار نصب عينيه ولم يكن من الغافلين عن^(١) عظم مخلها منعه ذلك التذكر عن الاشتغال بسائر المشاغل فالاشغال بغيرهما لا يكون إلّا عن الغفلة والجهل، فالمراد بكونهما أمامه تذكره لهما ونظره بعين البصيرة [اليهما]^(٢)، والكلام للبحث على الاستعداد لذلك الفوز، والتجاه بالتنبيه على سببهما والتحريص على تحصيله وايراد الفعل على صيغة المجهول؛ لكون الغرض^(٣) مقصوراً على ذكر الشغل، أو لظهور الفاعل وهو الله سبحانه، أو للتعظيم والاجلال ثم قسم (عليه السلام) الناس باعتبار ذلك الاشتغال الذي ندبهم اليه على ثلاثة أقسام بقوله: (سَاعٍ سَرِيعٌ نَّجَا، وَ طَالِبٌ بَطِئٌ رَّجَا، وَ مُقَصِّرٌ فِي التَّارِهَوِي) فالأولون هم السابقون المستبكون إلى الخيرات، المسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها كعرض السماء والارض، والفرقة الثانية الطالبون للرضاون بالبطء والتأني والراجون للغفران [المرجون]^(٤) لأمر الله، أما يذهبم بذنبهم، وأمّا يتوب عليهم بسعة رحمته وجزيل فضله، والثالثة الذين شقوا وسقطوا في دركات الجحيم لهم فيها زفير وشهيق. وهوى كرمى هوّيًّا سقط إلى أسفل، والأقسام في الروايات الآتية خمسة (الْيَمِينُ وَالشَّمَاءُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَةُ) قيل^(٥) اليمين والشمال طرفاً للإفراط والتفريط، والمضللة بفتح الضاد وكسرها^(٦)، وفي النسخ

(١) (من) في أ، ر، ع.

(٢) [اليهما] ساقطة من أ، ع.

(٣) (العرض) في م.

(٤) [المرجون] ساقطة من ر.

(٥) (قبل) في ح.

(٦) (وكسر) في أ.

بالكسر الأرض يُصلُّ فيها الطريق^(١)، والطريق يذكر ويؤنث وعلى التذكير يجمع على أطريق كرغيف وأرغفة، وعلى التأنيث على أطرق^(٢) كيمين وأيمين^(٣)، والجادة قيل: سواء الطريق، ووسطه^(٤)، (وقيل: الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق، ولا بد من المرور عليه)^(٥)، والتتوسّط الموصوف به الطريق غير^(٦) ما يستفاد من لفظ الجادة على التفسير الأول (عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ) باقي الكتاب ما يبقى من أثر مشيه، وموضع قدمه^(٧) كأنّه مشى على الطريق الوسطي وقيل: باقي الكتاب ما لم ينسخ منه والأول أنساب، ((وَالْأَثْرُ بالتحريك ما بقى من رَسْمِ الشَّيْءِ))^(٨)، قولهم قطع الله أثره ((دُعَاءُ عَلَيْهِ بِالرَّزْمَانَةِ؛ لَأَنَّهُ [إِذَا زَمِنْ] (١٠) انْقَطَعَ (١١) مَشِيهٍ فَانْقَطَعَ أَثْرُهُ (١٢)، وَمَنْفَذُ الشَّيْءِ مَخْرُجُهُ (١٣)،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (ضلل): ٥ / ١٧٤٨.

(٢) (اطراق) في ث، وفي ع: (الطرق).

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طرق): ١٠ / ٢٢٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جدد): ٣ / ٣ / ١٠٩.

(٥) المصدر لسان العرب، مادة (جدد): ٣ / ٣ / ١٠٩.

(٦) (من غير) في أ، ع.

(٧) (قد) في أ، ع.

(٨) الصحاح، مادة (أثر): ٢ / ٥٧٥.

(٩) [لأنه] ساقطة من ث، ر، م.

(١٠) (ازمن) في ث.

(١١) (القطع) في ع.

(١٢) تاج العروس، مادة (أثر): ٦ / ١١.

(١٣) ينظر: الصحاح، مادة (نفذ): ٢ / ٥٧٢.

وعاقبته ((آخره))^(١)، وظاهر السياق في الروايات المشتملة على ما حذف من الخطبة أن المراد بالطريق الوسطى الموصوفة بالصفات المسطورة التمسك بالعترة الطاهرة التي أوصى الرسول (صلى الله عليه وآله) بها، وقال: إنها لا تفارق القرآن ولا يفارقها حتى يردا عليه^(٢) الحوض^(٣) وهم الحملة^(٤) لسته، والعلماء بآثاره واحكامه واليهم مصير الناس في الدنيا عاقبة أمرهم عند قيام القائم (عليه السلام)، وفي الآخرة عند قيام الحساب، وسيظهر اشتغال بعض الروايات الخطبة على ذكر العترة، والقائم (عليهم السلام) (هَلَكَ مَنِ ادْعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى) الخيبة ((الحرمان والخسران))^(٥) والكلام يتحمل الدعاء على من ادعى مَا ليس أهلا له وافتوى كذبا، ويتحمل الإخبار، والمراد باللفظ العام من تقدم عليه وتقع مقص الخلافة (مَنْ أَبْدَى صَفْحَتُهُ لِلْحَقِّ، هَلَكَ عِنْدَ جَهَلِهِ النَّاسِ) بـ^(٦) الأمر بـ^(٧) مثل قعد قعودا ظهر وابديته اظهرته، وصفحة^(٨) (كُلُّ شَيْءٍ: جانبه)، ومن الإنسان جنبه، وصفح الشيء وجهه وناحيته، ومن الوجه والسيف عرضه ووجه كُلُّ شيء عريض وصفيحته

(١) العين: مادة (عقب): ١/١٧٩.

(٢) (على) في ث، ر، م.

(٣) منه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترقي أهل بيتي وإنما لمن يفترقا حتى يردا على الحوض) مسند أحمد: ٣/١٤، وينظر: المعجم الكبير: ٣/٦٥، وجمع الروائد: ٩/١٦٢، ١٦٣.

(٤) (الجملة) في أ.ع.

(٥) لسان العرب، مادة (خيب): ١/٣٦٨.

(٦) (يدا) في أ.

(٧) (صفحته) في ث، ح، ر.

(٨) الصحاح، مادة (صفح): ١/٣٨٢.

ووضربت عنه صفحًا أعرضت عنه وتركته^(١)، وبعض الروايات غير مشتملة على قوله (عند جهله الناس)، قال الشارح: وهي أصح / ٣٨٢ ، والتأويل مختلف فالمعنى على تقدير وجود الزّيادة من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل؛ لأنَّهم العامة، وفيهم الكثرة فيهم^(٢) وعلى عدمها من كاشف الحق مخاصمًا له هلك، ولم يصرّح بالمراد من الصفحة، ولعلَّه جعلها بمعنى الوجه، ويمكن أن يراد بها الجنب والناحية، ويكون ابداء الصفحة عبارة [عن]^(٣) الإعراض والخاصمة أو عن اظهار الباطن والمكتون في القلب؛ لأن ناحية الشيء وجانبه يخفى على من قابله ولا يظهر ظُهور وجهه، وقال ابن الأثير في النهاية في الحديث: (((من يُبَدِّلَنَا صَفْحَتَهُ نُقْمَ عَلَيْهِ كِتَابَ الله أَيْ: من يُظْهِرْنَا فَعْلَهُ الَّذِي كَانَ يَخْفِيَهُ أَقْمَنَا عَلَيْهِ الْحَدّ))^(٤)، والمعنى على الرواية الأولى من أعرض عن المخالفين وعن كل من عاند^(٥) الحق في جميع الموارد لنصرة الحق أو^(٦) كشف عما أضمر في قلبه من الحق وترك المداراة والتقية في موضعها هلك لغبته الجهال، أو لزعمهم أنه على الباطل فكان عندهم من الهاكلين ولا يطعونه في أمر، ولعل غرضه (عليه السلام) على هذا الاعتذار عن ترك التصريح ببطلان الخلفاء، والكشف عن محض الحق في ذلك؛ لكون التصريح موديًّا إلى الفساد ورجوع عامة الناس عن طاعته (عليه السلام)،

(١) ينظر: الصداح، مادة (صفح): ١ / ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٢.

(٣) [عن] ساقطة من، ع.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٠٩.

(٥) (عائد) في ث، ر، م، تحريف.

(٦) (و) في أ، ع.

وعلى الرواية الثانية من أعرض عن الحقّ ولم يرّض به هلك والغرض ببيان هلاك المتقدمين عليه لإعراضهم عن الحقّ، وتركهم الانقياد له (عليه السلام)، وتسليم الخلافة إليه، ويناسب ذلك قوله (عليه السلام): (وَكَفَى بِالْمُرِئِ جَهَلًا أَنْ لَا ^(١)يَعْرِفَ قَدْرَهُ) أي: متزلته ومرتبته التي جعلها الله له فيطلب ما ليس في شأنه، كما لم يعرف الغاصبون للخلافة قدرهم وادعوا ما لم يكن في شأنهم. (لَا يَهِلُّكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ) السنخ هو الأصل، ولعل المراد أن ملازمة التقوى وتأسيس الأمر عليه لو تضمن بعض المضار الدنيوية في بعض الموارد لا يؤدي إلى الاستئصال والفساد الشديد الأصيل الذي ينجر إليه العصيان والطغيان، وليس بالإضافة لمجرد الاختلاف اللفظي كما ذكره ابن الأثير في النهاية ^(٢)، والظمة بالتحريك ((العطش)) ^(٣)، أو أشد العطش ^(٤) وهو أنساب يقال: ظمئ كعلم، والاسم الظمه بالكسر ^(٥) (فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ ^(٦)، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْكُمْ، وَالْقَوَّةُ مِنْ وَرَائِكُمْ) الاستئصال ^(٧)، والاستئصال بالبيوت الاختفاء فيها، وذات الشيء حقيقته ونفسه ^(٨)

(١) (ألا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٥.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٠٨.

(٣) ينظر: الصداح، مادة (ظماء): ١ / ٦١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ظماء): ١ / ١١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ظماء): ١ / ١١٦.

(٦) (في بيوتكم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٥.

(٧) ينظر: الصداح، مادة (ستر): ٢ / ٦٧٦.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (ذو): ٢٠ / ٣٩٠.

قالوا: والمراد منه^(١) مَا أضيف اليه، والبين الوصل والفرق^(٢) وهو من الأضداد^(٣) أي: اصلحوا حقيقة وصلكم، أو الحال التي بها يجتمع المسلمون أو نفس كل شيء بينكم والوراء أكثر ما يستعمل بمعنى الخلف، وقد يكون بمعنى القدام^(٤)، وهذا الكلام على ما في الروايات الآتية مسبوق بقوله (عليه السلام): (أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هُوَادَةٌ)، أو ما يقرب من هذا^(٥) اللّفظ، وبعد قوله (عليه السلام) التوبة من ورائكم قوله: (من أبْدَى صَفْحَتُهُ لِلْحَقِّ هَلَّكَ) بدون التتمة التي سبق ذكرها، وهو نهي لهم عن الاجتماع في النّوادي من غير ضرورة بل للمفاحرات والمشاجرات كما هو دأب العرب وهو المنشأ لهيجان كثير من الفتنة والثوران الشرور، ولعّل النّهي يعمُّ الأوقات وإن كان [في]^(٦) بعضها أكد (وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ) أي: اشتغلوا عن مدائح الناس والثناء على العشائر وذكر مفاحر الآباء، ومدائح القبائل بحمد الله [الذّي]^(٧) هو مبدأ الأيدي والنّعم عن ذكر مساوئ الناس، ونشر عيوبهم وذمّ القبيلة والعشيرة بلوم أنفسكم لاكتساب السيئات المورثة للمصيبةات كما

(١) (به) في أ، ع.

(٢) ينظر: العين، مادة (بين): ٨، ٣٨٠، ولسان العرب: مادة (بين): ١٣: ٦٢.

(٣) ينظر: الأضداد، الانباري: ٧٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بين): ٨: ٣٨٠، الصحاح، مادة (وري): ٦: ٢٥٢٣، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (وري): ٦: ١٠٤، والمخصص، مادة (وري): ٤: ١٣٤، وتأج العروس، مادة (وراء): ١: ٢٧٥.

(٥) (هذه) في أ.

(٦) [في] ساقطة من أ، ع.

(٧) [الذّي] ساقطة من ث، ر، م.

قال عز وجل : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ [وَمَا أَصَابَكَ] ﴾^(١) مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيَّةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُو / ظ/٣٨٠ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣) ، ولعله ليس الغرض النهي عن مدح المنعم من الناس في موضعه أو ذم المركب للمنكر في محله مطلقاً أو في خصوص الرّمان لاقتضاء المصلحة هذا ما يتعلّق بشرح الألفاظ التي ذكرها السيد (رضي الله عنه) من الخطبة، وقد رواها محمد بن يعقوب الكليني (قدس الله روحه) في الروضة^(٤) بالاسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ورواه الشّارح أيضاً قال : (وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبَهُ (عليه السلام)، وَمِنْ مَشْهُورَاتِهَا، وَقَدْ رَوَاهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَفِيهَا زِيَادَاتٌ حُذِفَهَا الرَّضِيُّ، أَمَّا اخْتِصَارًا أَوْ خُوفًا مِنْ اِبْحَاثِ السَّامِعِينَ، وَقَدْ ذُكِرَهَا شِيخُنَا أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِ (الْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ) ^(٥) عَلَى وِجْهِهَا، وَرَوَاهَا عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ مُعْمَرَ بْنِ الْمُشْنَى قَالَ : أَوْلَى خُطْبَةٍ خُطَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بِالْمَدِينَةِ فِي خَلَافَتِهِ حَمْدُ اللَّهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ : (أَلَا لَا يُرِعِينَ مُرِعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ شُغْلٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ) ^(٦) إِلَى آخِرِ مَا رَوَاهُ، وَرَوَاهَا ابْنُ مِيَشَمْ فِي شِرْحِه ^(٧) مَرْسَلًا بِلِفْظِ أَبْسَطِ وَنَذِكَرُهَا أَوْ لَا بِلِفْظِ [الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مُحْمُودٍ

(١) [وَمَا أَصَابَكَ] ساقطه من ر.

(٢) النساء / ٧٩.

(٣) الشورى / ٣٠.

(٤) ينظر: الاصول من الكافي، الروضة: ٨ / ٦٧.

(٥) البیان والتبیین: ٢٣٧، ٢٣٨.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٢.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن میشم البحراني: ١ / ٢٩٧.

بِالْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ بِالْجَدِ، إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ لِضَوْءِهِ
شُعاعَ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتَقَنَ، وَأَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطَأَةَ الْمُسْتَمْكِنِ وَأَشَهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ] [١] ثقة الاسلام (رضي الله عنه) لكونه أوثق من
غيره ثم نشير الى مَا يتعلّق به الغرض من مواضع الاختلاف، قال: قال أبو
عبد الله (عليه السلام): (إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) لَمَّا بُوِيَعْ بَعْدَ مَقْتَلِ
عَثَمَانَ صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى وَدَنَا فَتَعَالَى، وَارْتَفَعَ
فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّنَ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ،
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا فَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ

أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَغْنِي عَلَى اللَّهِ
جَلَّ ذُكْرُهُ عِنَاقِ بَنْتِ آدَمَ، وَإِنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عِنَاقٌ وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبًا
مِنَ الْأَرْضِ فِي جَرِيبٍ، وَكَانَ [...] [٢] لَهَا عِشْرُونَ أَصْبَاعًا فِي كُلِّ أَصْبَعٍ ظُفْرَانٍ [٣]
مِثْلُ الْمِنْجَلِينَ [٤]، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا [٥] أَسَدًا كَالْفَيلِ، وَذِئْبًا كَالْبَعْيرِ، وَنَسْرًا مِثْلَ

(١) (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقَّ مُحْمُودٍ بِالْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ بِالْجَدِ، إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ لِضَوْءِهِ
شُعاعَ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتَقَنَ، وَأَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطَأَةَ الْمُسْتَمْكِنِ وَأَشَهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ] ساقطة من أ، ر، ع، م.

(٢) [جريب] زيادة في أ، ع، لا يقبلها السياق.

(٣) (طفران) في ث، تصحيف.

(٤) (المنجلين) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٥) (عليه) في أ، ث، ح، ر.

البَغْلِ، فَقَتَلُوهَا وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَاهِهِمْ، وَآمِنَ مَا^(١) كَانُوا
وَأَمَاتُهَا مَانَ، وَأَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَدْ قَتَلَ عُشَانَ، إِلَّا وَإِنَّ بَلِيَّتُكُمْ قَدْ عَادَتْ
كَهَيْتَهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِتُبَلِّغُ
بَلِيلَةً، وَلِتُغَرِّبَ لِغَرَبَةً، وَلِتُسَاطِعَ سُوْطَةَ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ
وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ^(٢) سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا، وَاللَّهُ مَا كَتَمَتْ وَشَمَّةً
وَلَا كَذَبَتْ، وَلَقَدْ بَيَّنَتْ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ إِلَّا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلَ شُمُسٍ
حُمَلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ بُجُمُهَا وَتَقَحَّمَتْ^(٣) بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى
مَطَايَا ذُلُلٍ حُمَلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَاعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتُهُمُ الْجَنَّةَ، وَفُتَحْتَهُمْ
أَبْوَابُهَا، وَجَدُّوْرَارِيَّهَا وَطَيِّبَهَا، وَقُيلَ لَهُمْ «ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ»^(٤)، أَلَا
وَقَدْ سَبَقْتُنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أَشِرِّكْهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ أَهَبْهُ لَهُ، وَمَنْ لَيَسَّرْتَ لَهُ
تَوْبَةً إِلَّا بَنِي يُبَعِّثُ إِلَّا وَلَا نَبِيٌّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَشْرَفَ مِنْهُ
عَلَى شَفَاعَةِ جُرْفِ هَارِفَتْهَا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلِ فَلَئِنْ أَمْرِ
الْبَاطِلِ لَقَدِيَّاً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّاً وَلَعَلَّ وَلَقَلَّا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ،
وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسُعَادُهُ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا جَهَدُ، وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ
تَكُونُوا عَلَى فَتْرَةِ مِلْتُمْ عَنِّي مَيْلَةً كُتُمْ فِيهَا عَنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَلَوْ
أَشَاءْ لَقْلَتْ عَفَا اللَّهُ عَنِّي سَلَفَ، سَبَقَ الرَّجُلَانِ، وَقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هُمْ
بَطْنُهُ، وَيَلِهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ، وَقُطَعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ، شُغِلَ مَنْ أَجَنَّهُ وَالنَّارِ

(١) (ما) في أ، ع.

(٢) (تسقين) في ع، تصحيف.

(٣) (فتقامت) في ث، ح، ر.

(٤) الحجر / ٤٦

أمامه ثلاثة واثنان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه ونبي آخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، اليمين / ٣٩ /
والشمال مصله، والطريق الوسطى هي الجادة، عليهما باقي الكتاب وأثار النبوة، هلك من أدعى، ونواب من افترى، إن الله أدب هذه الأمة بالسيف و السوط وليس لأحد عند الامام فيها هواده، فاستروا في بيوتكم، واصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك). إلى هنا رواية الكافي^(١)، وقال الشارح بعد حكاية ما رواه: (قال شيخنا أبو عثمان، وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) إلا أن الأبرار عترقي، وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً. إلا وإننا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تبعوا آثارنا تهتدوا بصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بآيدينا. معنا رأية الحق؛ من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. إلا وبنايدرك ترة كل مؤمن، وبننا تخلع^(٢) رقة الذل عن أعناقكم وبننا فتح لا يكُم، وبننا يختكم لا يكُم^(٣). ثم قال الشارح^(٤) في هذه التسعة اشارة إلى المهدي الذي^(٥) يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة (عليها السلام)، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذلك في كتبهم، واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد، وسيخلق، والى هذا المذهب يذهب

(١) ينظر: الأصول من الكافي، الكليني: ٨ / ٦٧، ٦٨.

(٢) (تخلع) في ث، ر، ع، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٣.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧.

(٥) (التي) في ث، ح، ر.

أصحاب الحديث أيضاً^(١) قال: وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاءة أبي القاسم إسماعيل بن عباد^(٢) بإسناد متصل بعلي (عليه السلام) أنه ذكر المهدي، وقال: إنه من ولد الحسين (عليه السلام) وذكر حليته فقال^(٣): رجل أجمل الجبين^(٤)، أقنى الأنف^(٥)، ضخم البطن، أزييل الفخذين^(٦)، أبلج الثنایا^(٧)، بفخذه اليمنى شامة، وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في كتاب «غريب الحديث»^(٨) توضيح بعض ما لم يسبق شرحه، البغي على أحد الظلم والاستطالة عليه والعدول عن الحق فيه ويكون بمعنى الكذب وعلى الأخير لا يبعد أن يكون المراد التعریض بالخلفاء في ادعائهم^(٩) الخلافة لكونه

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٣٧.

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، وكتبه أبو قاسم، وزير مؤيد الدولة بویه بن رکن الدولة، وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء لأنّه صاحب مؤيد الدولة من الصبى ويعرف أيضاً بـ(كافي الكفاءة) ولد سنة (٣٢٦هـ)، باصطخر، وقيل بالطالقان، كان كاتباً، فصيحاً، أدبياً، سياسيّاً، من تصانيفه «المحيط»، «الكافى»، «الإمامّة»، «الوزراء»، «الأسماء الحسنى»، «الكشف عن مساوى شعر المتّبّى» توفي بالري في صفر سنة (٣٨٥هـ) ونقل إلى اصفهان. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٦٤/ ٢٧٤، ٧٦، ٧٧، والذریعة: ٩/ ٢٧٤، معجم المؤلفين ٢/ ٢٣٧.

(٣) (فيقال) في أ، ع.

(٤) الرجل الذي انحرس الشعر عن جبهته. ينظر: الصداح، مادة (جلا): ٦/ ٢٣٠٣.

(٥) القنا في الأنف (هو ارتفاع في أعلىه بين القصبة والمارن من غير قبح) لسان العرب: ١٥/ ٢٠٣.

(٦) (ورجل أزييل الفخذين: خرجها متباعدة) لسان العرب: ١١/ ٣١٧.

(٧) أي مشرق مضيء الثنایا، ينظر: العين، مادة (بلج): ٦/ ١٣٣، والصداح، مادة (بلج): ١/ ٣٠٠.

(٨) غريب الحديث: ١/ ٣٥٩.

(٩) (ادعائهم) في ع، تحرير.

في قوة الكذب على الله، وقد ارتكبواه في أحكامهم سوى ذلك الدّعوى كثيراً، وعلى (الوجه)^(١) الأول ظاهر والمنجل^(٢) كالمِنْبَر حديدة يحصد بها الزرع وفي جعل عثمان تاليًا لفرعون وهامان دلالة شافية على جميع ما يدعوه الإمامية في حقه وفي رواية ابن ميثم (إن الله أهلك فرعون وهامان، وقتل قارون بذنبهم)^(٣) والظاهر على روايته أن فرعون وهامان كنaitan عن أبي بكر وعمر، وقد كان عمر كالوزير لأبي بكر وحاملاً لأوزاره، وقارون كنaitan عن عثمان لكونه أشبه الثلاثة به في حرصه على جمع المال وادخار الذهب والفضة، وقوله (عليه السّلام): (ومن ليس له توبة إلاّ بنبي يبعث) يتحمل أن يراد به أن صحة توبة غاصب الإمامة ليست من الأمور المحتملة في الشريعة المقدسة فلو فرض فإنّما [يكون]^(٤) ببعث^(٥)نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله)، ولانبي بعده فلذلك أشرف الغاصب لها على شفاعة جرف أي: شفير واد منخفض تجراه السيول، وتذهب به هارٍ أي: مشرف على السقوط والتهدم، قالوا هارٍ أصله هائر، وزنه (فعل) خفف^(٦) كحلف من حالف، وشاكٍ من شائك، وصاتٍ من صائت، والألف ليس بألف فاعل، والأصل هور، وصوت، وشوك، وفي رواية ابن ميثم ((أشفى منه على شفى جُرف))^(٧) أي: أشرف،

(١) (الوجه) في أ، ث، ح، ر، وما اثبت ضرورة يقتضيها السياق.

(٢) (المنجل) في ع، تصحيف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢٩٧ / ١.

(٤) [يكون] ساقطه من أ، ع.

(٥) (بعث) في ث، م.

(٦) (حلف) في أتصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢٩٨ / ١.

ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء أي: لئن رجعت اليكم أموركم، واللفظ هكذا في رواية الشارح، قال: يعني إن ساعدني الوقت، وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله، وعادت اليكم أيام شبيه بأيام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه؛ إنكم لسعداء.^(١) انتهى. وفي الكلام اشارة الى بدع الخلفاء (وإني لأخشى أن تكونوا على فترة) أي: كالأمم^(٢) الذين كانوا في أزمنة الفترة، وهي الأزمنة التي لم يكن فيهانبي يتمكن^(٣) الناس من الرجوع اليه، وأخذ الأحكام منه كجاهلية العرب وغيرها، والتعبير بلفظ الخشية دون التصریح بارتدادهم عن الدين لتابعة الخلفاء أمّا / ٣٩ / لنوع من التقية والخوف من انكارهم عليه رأسا، أو لكون أمرهم قريباً من حال أهل الفترة والجاهلية وللمداراة والمجاملة، قال (عليه السلام): (ملتم ميلة كتتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولو أشاءت) أي: لو شئت لصرحت بحقيقة حالكم وما حقت عليكم من كلمة العذاب وبينت فضائح^(٤) من اتبعتموهن وما هو^(٥) مصير أمورهم وأموركم، ثم قال: (عفا الله عنّا سلف) وهو دعا لهم بالعفو عما ارتكبوا، وفيه اشارة الى قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنِّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٦) أي: إن أصررتم على زعماتكم الباطلة واتباع أحد غيري كتتم من أعداء الله

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧.

(٢) (كالاعم) في ر.

(٣) (تمكن) في أ، ع.

(٤) (فضائح) في ث، م.

(٥) (ما هو) في م.

(٦) المائدة / ٩٥.

المستوجبين لعذابه، ثم اشار (عليه السلام) الى نوع من التفصيل لذلك الإجمال بقوله: (سبق الرجالن وقام الثالث)، وهذه الألفاظ موجودة في رواية ابن ميثم^(١)، ورواية الشارح أيضاً بتغيير يسير قال: وأما قوله: (قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين) فمراده أمر عثمان، وتقديمه في الخلافة عليه^(٢)، قال: من الناس [من]^(٣) يحمل ذلك على خلافة الشيختين أيضاً. ويبعد عندي أن يكون إرادة: لأن المدة قد كانت طالت^(٤)، ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين، فإنَّ هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على أمر كان أنكره منهم. وأما بيعة عثمان، ثم ما جرى بينه وبين عثمان، فإن صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار أليق، ولسنا نمنع من أن يكون في كلامه (عليه السلام) الكثير من التوجد^(٥)، والتألم لصرف الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه؛ وإنما كلامنا الآن في هذه اللفظات^(٦) التي في هذه الخطبة على أنَّ قوله (عليه السلام): (سبق الرجالن) والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنها^(٧) انتهى. وهذا الكلام وإن كان موهاً بنوع من الإنصاف حيث لم يشتمل على إنكار في انحرافه (عليه السلام) عن أبى بكر وعمر إلا أنه في غاية الوهن لأمور منها:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢٩٨ / ١.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٦.

(٣) [من] ساقطة من أ، ع.

(٤) (طالب) في ث، ر، م.

(٥) (التوحيد) في أ، ع، وفي ث: (التوحد).

(٦) (اللقطان) في أ، ع.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٦، ٢٣٧.

أن الأمور بلفظ الجمع يدل على أن ميلهم عنه (عليه السلام) لم يكن مرة واحدة، ثم تركه التصريح [وفي]^(١) عدوله^(٢) إلى التعرض والألغاز^(٣) في الكلام واضح على أن الغرض ليس بمقصور على ذم عثمان ومعاته الناس في أمره وحده، وإذا لم يحترز (عليه السلام) من أن يقول في عثمان: قام الثالث كالغراب همته بطنه، ويحه لو قص جناحه، وقطع رأسه كان خيراً له^(٤)، وهذا لفظ رواية الشارح، فأي حاجة إلى أن يقول بعد ذمهم بارتکاب الأمور (غير المحمودة)^(٥): (أما إني لو أشاء لقلت) ثم ذكر الرجلين في طي هذا الكلام بلفظ اعترف الشارح بدلالة على الانحراف عنهم حجة واضحة للفطن على أن مراده (عليه السلام) (توبين)^(٦) الناس باتباعهما، وميلهم اليهما أيضاً. وأما قوله: إن المدة قد طالت فسخيف^(٧)؛ لأن ذلك أمر لا يبل بطول المدة، وقوله: لم يبق من يعاته فاسد لبقاء [جم]^(٨) (غفير)^(٩) من المتابعين في السقيفة البائعين أديانهم بالدنيا إلى زمان الخطبة على أن معاته^(١٠) الخلف بفعل السلف، وتوبين الاتباع بأعمال الرؤساء أمر في غاية

(١) [وفي] ساقطه من ث، ح، ر، م.

(٢) (عندله) في ث.

(٣) (الالفاظ) في ر، م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٣٣.

(٥) (الغير المحمودة) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والاصح بدون تعريف.

(٦) (توبين) في ح، تصحيف.

(٧) (سخيف) في ث، وفي ر: (في حلف)، وفي م، (في حف).

(٨) [جم] ساقطة من ر.

(٩) (غفير) في ح، ر، تصحيف.

(١٠) (متابعة) في م.

الشهرة، وكيف جاز أن يعاتب الله عز وجل في زمان محمد (صلى الله عليه وآله) قوماً بما فعله آباء آبائهم في أيام موسى (عليه السلام) ويمن عليهم بما أنعم على آبائهم فيقول: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنَّ نَصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾^(١)، ويقول: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَ أَثْمَنْ فِيهَا﴾^(٢) ويقول: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَآتَنَا تَنْظُرُونَ﴾^(٣)، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلماته: (أيها الناس إنما يجمع الناس الرِّضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمودَ رجُلٌ واحدٌ فعمهم الله بالعذاب لما عمده بالرِّضا، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوهَا نَادِيمِين﴾^(٤)، ومن تأمل كلماته (عليه السلام) بعين البصيرة، وكان من أهل المعرفة بمجاري أيامه لم يعرضه شك في أن اقتصاره (عليه السلام) / ٤٠ / على التلویح في أمر الرجلين والاجمال في ذمهما دون عثمان لم يكن إلا لخوفه من ثوران الفتنة وتفرق الكلمة، فأشعر في طي الكلام، وأجمل بما يتتبه به البصير إتماماً للحججة، وإيضاً للحق بقدر الإمكان، وقد أشرنا إلى ذلك في اقتصاره (عليه السلام) على رد^(٥) قطائع عثمان، وفي قوله (عليه السلام): (سبق الرجالان) إلغاز^(٦) لطيف يناسب مقام التقىة، ويتضمن الكشف عن الحق لاحتمال اللّفظ أئمّها سبقاً إلى الخير، وإنّه بعد عهدهما فلا حاجة إلى التعرض لشأنهما، وإنّهما سبقاً إلى النار فقال ثالثهما،

(١) البقرة / ٦١.

(٢) البقرة / ٧٢.

(٣) البقرة / ٥٠.

(٤) الشعراة / ١٥٧.

(٥) (على ردّها) في أ، وفي ع (في ردّها)

(٦) (الغار) في ث، وفي م: (العار)، تصحيف.

والأول يناسب زعم الجاهلين المتعصّبين، والثاني يوافق ذوق المرتابين والثالث رأي المتبصّرين المهدّين، وأمّا تألهه (عليه السلام) وشكواه فقد فصلناه في مقدمة شرح الخطبة الشقشّقية من كتاب حدائق الحقائق^(١)، (وقصّ الجناح) قطّعه، وفي رواية الشارح (ويحه لو قصّ جناحاه)^(٢)، وهو أمّا تحريره إذ الويح كلمة رحمة وتوجع^(٣) والمقام يأباه، أو الصحيح ما قيل من أن الويح والويل بمعنى واحد^(٤)، فهي كلمة العذاب في المقام كالويل، وفي رواية الشارح قبل قوله (عليه السلام): (شُغِلَ من الجنة والنَّارَ أَمَامَه)^(٥) [...]^(٦) قوله: (الا لا يرعينَ مُرَعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ)^(٧)، والإرقاء الإبقاء^(٨) والرّفق، قال الشارح^(٩): أي من أبقي على الناس فإنما أبقي على نفسه، والظاهر أنه جعل الكلمة بمعنى النفي فيفيد معنى قوله تعالى: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ)^(١٠)، ويمكن أن يكون للنهي فيكون على^(١١) طريقة قوله (عليه السلام): (لا يَحْمَدُ حَمْدًا إِلَّا رَبُّهُ وَلَا يَلْمُ لَائِمًا إِلَّا نَفْسُهُ) أي: لا تعرضا

(١) ينظر: خطوط حدائق الحقائق: ١٤٧، ١٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ويح): ٢ / ٦٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ويح): ٤ / ٢٥٢، و تاج العروس، مادة (ويح): ٤ / ٦٣٩.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٦) [أمامه] زيادة في ع.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٨) (الإيقاء) في ع،

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٤. وفيه (من أبقي...)

(١٠) الإسراء / ٧.

(١١) (عن) في ر، تحرير.

لشأن^(١) غيركم، واقتصرت على الاهتمام بأمر أنفسكم، فیناسب قوله بعده: (شُغَلَ من الجنة والنار أمامه)، والضَّيْع بالفتح العضد أو الابط^(٢)، والأخذ بضعي^(٣) النبي كنایة عن اختياره من بين الناس للرسالة، لاعن العصمة حتى يدل على نفي عصمة الإمام كما توهّمه الشارح، بل على عدم عصمة الملك أيضاً على أنه يمكن دخول الإمام في السَّاعي المجهد، ولا مانع من عصمة بعض أفراد هذا القسم أو جميعها بناء على كون غير الإمام من قسم الطالب، أو السكوت عن حكم الإمام لكونه في حكم النَّبِيِّ وقد اعترف الشارح في الجزء السادس^(٤) بعصمتـه (عليه السَّلَام) وأن [لم]^(٥) يقل بوجوب عصمة الإمام فالظاهر على ما زعمـه ينافي في مذهبـه أيضاً والظاهر أن (عِلْمَنَا وَحْكَمِنَا وَسَمِعْنَا) في رواية الصادق (عليه السَّلَام) على لفظ الفعل، ويمكن أن يكون الجميع على لفظ المصدر، ويكون السمع بمعنى المسموع (والموتور^(٦)) الذي قُتِلَ له قتيل فلم يدرك بدمـه، تقولـ منه: وَتَرْهُ يَتَرُهُ وَتَرَهُ وَتِرَهُ، ويقالـ: وَتَرَهـ حـقـهـ أـيـ: نـقـصـهـ)^(٧)، وكلاـهـما محتمـلـانـ فيـ المـقـامـ.

(١) (الشأن) في ث، ر، م.

(٢) ينظر: العين، مادة (ضبع): ١/٢٨٤، والصحاح، مادة (ضبع): ٣/١٢٤٧، ولسان العرب، مادة (ضبع): ٨/٢١٦.

(٣) (بصنيع) في أ، ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/٢٩٨.

(٥) [لم] ساقطة من ث، ح، ر.

(٦) (الموتون) في ث، م، تحريف.

(٧) الصحاح، مادة (وتر): ٢/٨٤٣.

ومن كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

هذا الكلام رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) في باب البدع والرأي والمقاييس من أصول الكافي^(١) مسندًا عن أبي عبدالله (عليه السلام) [عن]^(٢) أمير المؤمنين (عليه السلام) ومرفوعاً عنه (عليه السلام) ورواه الشيخ الجليل المفید (رحمه الله) في ارشاده^(٣) متصلًا بقوله (عليه السلام) (كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره) من الخطبة السابقة، وقال الشارح^(٤) إنه ذكره ابن قتيبة في (غريب الحديث)^(٥)، وفسر بعض ألفاظه ابن الأثير في النهاية^(٦) (إِنَّ أَبْغَضَ الْخُلَائِقَ إِلَى اللَّهِ رَجُلًا: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ) ((وكلت أمرى إلى فلان أي: الجأته إليه، واعتمدت فيه عليه))^(٧) ووكله إلى نفسه أي: تركه ولم يقم بأمره، والجائز بالجيم الضال العادل عن الطريق^(٨)، وفي بعض نسخ الكافي^(٩) بالحاء

(١) ينظر: الأصول من الكافي: ١ / ٥٥، ٥٦.

(٢) [عن] ساقطة من، ع.

(٣) ينظر: الإرشاد: ١ / ٢٣١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠.

(٥) ينظر: غريب الحديث: ١ / ٣٦٢.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٠٨.

(٧) (الله تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٦.

(٨) لسان العرب، مادة (وكل): ١ / ٣٧٤.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (جور): ٦ / ٢١٧.

(١٠) الكافي: ١ / ٥٥ وحدته بالجيم.

المهملة من الحيرة في الأمر هو عدم الاهتداء لسبيله^(١)، والقصد^(٢) ((العدل))^(٢) و((استقامة الطريق))^(٣)، وسييل قصد، وقاد، أي: مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يأمنه السالك لا يعدل عنه^(٤)، (مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدُعَةٍ، وَدُعَاءٍ ضَلَالٌ) الشغاف كسحاب ((غلاف القلب وهو جلد دونه كالحجاب))^(٥)، وقيل حبة القلب وسويداؤه^(٦) / ظ ٤٠ / ((قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا))^(٧) أي دخل حبه تحت الشغاف أو وصل إلى حبة القلب فهي مشغوفة به^(٨)، وفي بعض النسخ مشعوف بالعين المهملة، يقال: شُعِفتْ به وبحبه كفرحت أي: غشى الحب القلب من فوقه، وقرئ به قوله تعالى^(٩)، والبدعة^(١٠) كل فعل أتى به المكلف^(١١) على غير الوجه الذي وردت به الشريعة وتضمن تغيير حكم

(١) (سبيله) في م.

(٢) الصبح، مادة (قصد): ١ / ٥٢٢

(٣) تاج العروس، مادة (قصد): ٥ / ١٨٩

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصد): ٥ / ١٨٩

(٥) لسان العرب، مادة (شغف): ٩ / ١٧٩

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شغف): ٩ / ١٧٩

(٧) يوسف / ٣٠

(٨) ينظر: لسان العرب: مادة (شغف): ١ / ١٧٩

(٩) ... قد شغفها حبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (يوسف) / ٣٠. قراءة أبي الرجاء، وقراءة عوف بالعين،... وعن الاعرج (شغفها) بالعين، ووجه هؤلاء أن الحب عهم، ينظر: تفسير الطبرى ١٩١٥٨، ١١٦١.

(١٠) اسم من الابداع، سواء كانت محمودة، أم مذمومة، ثم غالب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة منه في اسناد إلى الدين، وهي في مقابل السنة، وهي في عرف الشعور مذمومة.

ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ٢٦٤، القاموس الفقهى، سعدي أبو حبيب: ٣٢.

(١١) (المتكلف) في أ، ع.

شرعى ولو بالقصد والنية وليس إلا محمرة، وقد تظافرت أخبار الخاصة وال العامة بأنَّ كل بدعة ضلاله، وتقسيمها إلى الخمسة^(١) من بدعة العامة وهو مبنيٌ على تخصيص السنة المقابلة للبدعة بما ورد فيه نص أو ما في حكمة بخصوصه، ودعاء الضلاله الدعوة إليها كالدعوة إلى المأدبة والضلاله هي البدعة التي اخترعها نفسه الأمارة بالسوء [و] ^(٢) حرضه^(٣) عليها شيطانه المغوي فأشتد حبه لها وشوقه إليها، (فَهُوَ فِتْنَةٌ لِّمَنِ افْتَنَ بِهِ، ضَالُّ عَنْ هُدَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضْلُّ لِّمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالُ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ^(٤) بِخَطِيئَتِهِ) الفتنة، تكون بمعنى الامتحان والاختبار^(٥)، وبمعنى الضلال والإضلal، والإثم والكفر والفضيحة والعذاب، والكل محتمل وبعضاها أنساب، وهدى من كان قلبه سفن الأنبياء، وأثار الأووصياء، والأئمة (عليهم السلام)، والإضلal بعد الوفاة بالبدع الباقية بين الناس وحمله لخطايا غيره لقوله (صلى الله عليه وآله): ((من سن سنة سيئة فله وزرها، وزر من عمل بها إلى يوم القيمة))^(٦)، المراد أنه يضاعف عليه العذاب لفعله الباعث لغيره على ارتكاب الخطايا، وهو يستحق تلك المضاعفة بمجرد فعله، وإلاً فلا تزر وازرة وزر أخرى، والرهن ما وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه كأنَّه جعل نفسه محبوسة باكتساب الخطيئة الذي هو في قوة أخذ

(١) ينظر: معجم المصطلحات الفقهية، محمود عبد الرحمن: ١ / ٣٦٢.

(٢) [و] ساقطة من أوع.

(٣) (حرضه) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٤) (وهن) في ث، ر، م.

(٥) سبق الإشارة إليها في ص ٦١.

(٦) عمدة القارئ، العيني (ت هـ ٨٥٥ / ٢٤): ٣٤.

مال الغير إذ لم يكن له ارتكابها فلا تنفك إلا بسلب اسم الإثم وأنى له بذلك، (وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهَلًا، مُوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَادٍ^(١) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمِّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ) (القمش: جمع الشيء [من]^(٢) هاهنا وهاهنا)^(٣)، وتقمش فلان أي: أكل ما وجد وان كان دونا ويقال لرذالة الناس: قماش^(٤)، والموضع كالمكرم الذي يحمل ناقته على سرعة السير يقال: وضعت الناقة وأوضعها راكبها^(٥)، وقال ابن ميثم: ((الموضع بفتح الضاد المطرح، وبكسرها المسرع))^(٦)، أي: ((ليس من أشراف الناس، ويفهم من هذا الكلام أنه خرج في حق شخص معين وإن عمه وغيره))^(٧)، وفيه أن الموضع بمعنى المطرح وهو الذي لم يستحكم خلقه كالمخت إنما هو من باب التفعيل على صيغة المفعول، وأما الموضع بالكسر فهو من باب الأفعال كما ذكرنا، والظاهر من سوق كلامه أنهما من باب واحد بل أنهما من صيغة الأفعال؛ لعدم اشعاره بشدید الكلمة وال موجود في النسخ (موضع) مخففة بضم الميم وكسر الضاد كما ذكرنا. وفي الكافي ((قمش جهلا في جهال الناس وغاد^(٨)))^(٩) بالعين^(١٠)

(١) (عاد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(٢) [من] ساقطة من أ، ع.

(٣) الصحاح، مادة (قمش): ٣١٦/٣.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (موضع): ٦/٣٣٨.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (وضع): ٣/١٣٠٠، ولسان العرب، مادة (وضع): ٨/٣٩٩.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحري: ١/٣١١.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحري: ١/٣١٥.

(٨) (عاد) في ث، وفي م: (غاده).

(٩) الاصول من الكافي: ١/٥٥.

(١٠) (بالعين) في ث، ر، م، تصحيف

المعجمة والدال المهملة كما في بعض النسخ من قولك: غدوت اليه، أي: ذهبت اليه بالغدوة، وهي البكرة أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس^(١) كنایة عن شدة الاهتمام، وفي بعضها بالعين المهملة من العدو وهو الحضر شدة سير الفرس^(٢)، وهو يناسب قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) موضع^(٣)، وفي بعضها غار من الغرور وهو ((الغفلة))^(٤)، وهو يناسب ما بعده، وموافق رواية الإرشاد^(٥)، والغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل إذا خالطها بياض وبعده الغبس بالسين المهملة، وبعده الغلس^(٦)، وقيل: ((يكون الغبش في أول الليل))^(٧) أيضاً، وأغباش الفتنة جهالاتها المشوبة بالشبه، ورجل عمي^(٨) القلب بكسر الميم أي: جاهم، وامرأة عمياء، وقوم عمون^(٩)، والهدنة بالضم الصلح، وأصله السكون^(١٠)، وهو من لوازم الصلح وحاصل المعنى رجل جمع شبههاً متشتته^(١١) وعقائد سخيفة فهو مسرع في سيره بين الجھال ويفضنه اتباعه، ومن هو أجهل منه عالماً ساعاً / ٤١ / في ظلمات الفتنة طلباً

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (غدا): ٤/٣٦٩، ٣٦٨.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (غدا): ٦/٢٤٢١.

(٣) (موضع) في ع.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (غرس): ٢/٧٦٨.

(٥) ينظر: الإرشاد: ١/٢٣١، ٢٣٢.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (غبش): ٦/٣٢٢، ٣٢٢، والأزمنة والأمكنة: ٢٤١.

(٧) تاج العروس، مادة (غبس): ٨/٣٨٣.

(٨) (غمش) في م.

(٩) (عموم) في ث، وفي أ، ع: (عميون).

(١٠) ينظر: العين، مادة (هدن): ٤/٢٦.

(١١) (منشته) في أ، ع. تصحيف.

لما صدَه^(١) أو هو غافل عَمَّا يرديه من مهالك الفتنة جاهل بمنافع الصلح ووجوه مصالحه، وشروع الفتنة في شروره بجهله بمفاسدها، ويمكن أن يرداد بما في عقد المدنة مالا بد منه من الشروط والأسباب التي لا ينعقد بدونها، وروى عم^(٢) بما [في]^(٣) المدنة، أي: بالمصالح التي في طيها وضميتها، (قد سَمَّاه أَشْبَاهُ النَّاسُ عَالِمًا، وَلَيْسَ بِهِ) في رواية الكافي^(٤) والإرشاد^(٥) (قد سَمَّاه أَشْبَاهُ النَّاسُ عَالِمًا، وَلَمْ يَغُنِ فِيهِ يَوْمًا سَالِمًا)، أي: لم يقم في العلم يوماً [تاماً]^(٦) سالماً من النقص على أن يكون سالماً صفة ليوماً، أو حالاً عن ضمير الفاعل يقال: غني بالمكان كرضي أي: أقام وغني أي: عاش (بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مَا كَثُرَ)، بكر أي خرج للطلب بكرة، وكل من بادر إلى الشيء وأسرع إليه في أي وقت كان فقد بكر إليه وأبكر^(٧)، ويمكن أن يكون المراد اشتغاله بالطلب من أول عمره، (ومن جمع) يروى منوناً فالجملة صفة لجمع والمراد به المفعول أي: من مجموع أو المصدر نفسه، وغير منون فيكون مضافاً قيل يحتاج الكلام إلى تقدير مثل الكلمة (ما) فيكون الأولى مضافاً إليها، والثانية مبتدأ والتقدير: (من جمع الشيء ما قل منه خير ما كثر)، لكنه لما كان اظهار (ما) الثانية يشبه التكرار كان حذفها أولى، وقيل: المقدر المحذوف أن

(١) (لما صدَه) في أ، ع.

(٢) (عمى) في ث.

(٣) [في] ساقطة من م.

(٤) (عنت) في م، تحريف.

(٥) الأصول من الكافي: ٥٥ / ١.

(٦) الإرشاد: ٢٣٢ / ١.

(٧) [تاماً] ساقطة من ث، ح.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (بكر): ٥٩٦ / ٢.

على طريقة قولهم: ((تسمع بالمعيدي خير من أن تراه))^(١) أي: من جمع ما أن
قل منه خير مما كثر فال فعل في موضع المبدأ، وخير خبره، وقال الشارح:
كلمة (ما) على تقدير التنوين موصولة، وعلى عدمه مصدرية، أي: من جمع
شيء قلته خير من كثرته^(٢) وفي رواية الكافي^(٣)، والارشاد^(٤) (بكر فاستكثر مما
قل منه خير مما كثر) وتوجيهه ظاهر مما ذكر والظاهر أن المراد بما استكثر^(٥)
[منه]^(٦) الشبه الباطلة، والأراء المضلة فكون القليل خيرا^(٧) على التهكم^(٨) أو
على التسليم أو مجموع معلوماته التي باطلها أكثر من حقها، ويمكن أن يراد
بها زهارات الدنيا، وزخرفها (حتى إذا ارتوى من آجن^(٩)، واكتنر^(١٠) من غير
طائل. جلسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا، ضَامِنًا لِتَحْلِيقِ مَا اتَّبَسَ عَلَى غَيْرِهِ) الريان
ضد العطشان^(١١) يقال: روى الرجل كرضي وأرتوى، وتروى بمعنى،
وآجن ((الماء المتغير الطعم واللون))^(١٢)، واكتنر^(١٣) كاجتمع ((اجتمع

(١) جمهرة الأمثال: ١ / ٢٦٦

(٢) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٢

(٣) (بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر) الاصول من الكافي: ١ / ٥٥

(٤) (بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) الإرشاد: ١ / ٢٣٢

(٥) (استكثرت) في ث، م.

(٦) [منه] ساقطة من ث، م.

(٧) (خير) في ث.

(٨) (الهتكم) في أ، ر، ع.

(٩) (من ماء آجن) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(١٠) (اكتر) في ث، وفي ع: (أكتر)، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (نيل): ٥ / ١٨٣٧

(١٢) تاج العروس، مادة (آجن): ٩ / ١٨

(١٣) (اكتنر) في أ، ع، وفي ث: (اكتر).

وامتلاء^(١)، وقال الشارح: ((أي: اتَّخَذَ الْعِلْمَ كَنْزًا))^(٢) وهو غير مطابق لقول أهل اللغة^(٣)، والطائل ((النفع والفائدة))^(٤)، والتخلص والتلخيص متقاربان، والأمر الملتبس والملبس المشتبه (فَإِنَّ نَزَّلْتُ بِهِ إِحْدَى الْمُبَهَّمَاتِ؛ هَيَّا [لَهَا])^(٥) حَشْوًا^(٦) رَثَّاً مِنْ رَأِيهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ) ((أَبْهَمْتَ الْبَابَ أَيْ: أَغْلَقْتُهُ))^(٧))^(٨)، والأمر المبهم الذي لا مأطي له^(٩)، وفي الإرشاد المهمات^(١٠)، ((وَالْمُهِمُّ الْأَمْرُ الشدید))^(١١) كَأَنَّهُ يَحْزُنُكَ، ((وَالْحَشْوُ وَالْحَاشِيَةُ صَغَارُ الْإِبْلِ لَا كِبَارُ فِيهَا وَكَذَلِكَ مِنَ النَّاسِ))^(١٢)، وحشو^(١٣) الكلام فضله، والرث ((الْخُلُقُ الْبَالِي))^(١٤)، والرأي أَمَّا الاعتقاد أو المعتقد، و(من) على الأول ابتدائية، وعلى الثاني تبعيضيه، وقطع به أي: جزم به كأنه قطع تفكره عند توهمه أو قطع القضية

(١) الصحاح، مادة (كنز): ٢/٨٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢٤٠.

(٣) ينظر: العين، مادة (كنز): ٥/٣٢١، ٣٢٢، ١٤١/٥، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (كنز): ١٤١/٥، والقاموس المحيط، مادة (كنز): ٢/١٨٩.

(٤) لسان العرب، مادة (طول): ١١/٤١٤.

(٥) [لَهَا] ساقطة من ع.

(٦) (خسوا) في ع، تصحيف.

(٧) (أغلقت) في ع.

(٨) الصحاح، مادة (بهم): ٥/١٨٧٥.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بهم): ٥/١٨٧٥، وفي ر، م، (لا ماتى به).

(١٠) ورد في الإرشاد (المهمات): ١/٢٣٢.

(١١) الصحاح، مادة (هم): ٥/٢٠٦١.

(١٢) المصدر نفسه، مادة (حشا): ٦/٢٣١٣.

(١٣) (خشو) في ع، تصحيف.

(١٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (رث): ٢/٣٨٤.

بالخشوع من رأيه (فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكُبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَأَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ) اللبس ((الخلط))^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسِسُونَ﴾^(٢) ف بالإضافة إلى الشبهات من اضافة المصدر إلى المفعول كأن الرجل خلط على نفسه، أو الفاعل كأنه خلعت وجه الأمر عليه، ويكون بمعنى الاختلاط بالإضافة إلى الفاعل، والظاهر تشبيه الرجل بالذباب الواقع في بيت العنكبوت فآراؤه يشبه ما نسج العنكبوت في الوهن وعدم الانطباق/ ظ ٤ / على قانون مستقيم وهو لا يقدر على الاهتداء إلى الحق كالذباب العاجز عن الخلاص. (جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَّكَابُ عَشَوَاتٍ) خَبَطَ البعير [في الأرض]^(٣) خَبْطًا: ((ضر بها، ومنه قيل: خَبَطَ خَبَطَ عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعفٌ تَخْبِطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى^(٤) شيئاً))^(٥)، والخبط باليد كالرمي بالرجل أي: يخبط في جهالاته، أو بسيبها كالماشي في الظلمة، والعشى بالفتح والقصر ((مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار))^(٦)، أو ضعيف البصر فيها^(٧)، أو^(٨) الأعمى، والعشوة مثلثة^(٩) الأمر الملتبس مأخوذ من

(١) لسان العرب، مادة (لبس): ٢٠٤ / ٦.

(٢) الأنعام / ٩، وفي ع: (وللبسا) تحريف.

(٣) [في الأرض] ساقطة من ث، ر، م.

(٤) (توقن) في ث، وفي ر، م: (توقن).

(٥) الصحاح، مادة (خبط): ١١٢١ / ٣.

(٦) المصدر نفسه، مادة (عشما): ٦ / ٢٤٢٧، ولسان العرب، مادة (عشما): ١٥ / ٥٦.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عشما): ١٥ / ٥٧.

(٨) (و) في ع.

(٩) هو من باب المثلث المتفق المعاني (يقال: أوطأتنى عشوةً وعشوةً وعشوةً وأصل ذلك

عشوة الليل وهي ظلمته، وقيل من أوله إلى ربعه^(١) (لَمْ يَعْضَ عَلَى الْعِلْمِ بِضْرِسٍ قَاطِعٍ يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ) العض الإمساك بالأسنان، يقال: عضه كسمعه ومنعه وغض عليه، والضرس السن، والعض بالضرس القاطع كنهاية عن اتقان^(٢) القوانين، والعلم بها على وجهه تشبيهاً بإجاده^(٣) المضخ، أو يشبه العلم بمطعم يقدر ذو ضرس قاطع على ابابة قطعة منه لنفسه، فمن لم يكن له [لَمْ]^(٤) ينل^(٥) منه نصيباً، وذرت الريح الشيء وأذرته تذروه وتذريه إذا اطارته وأذهبته كذا في القاموس^(٦)، والنهاية^(٧)، وقال الجوهري: (ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَغَيْرَهُ، تُذَرُّوْهُ وَتَذَرِّيْهُ ذَرْوَا وَذَرِّيَا أَيْ: سفته، ومنه قوله: ذَرَّى النَّاسُ الْخَنْطَةَ، وَأَذَرَّيْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ كِلَّاقِئَكَ الْحَبَّ لِلْزَرْعِ)^(٨)، ويقال: ((طعنه فأذرأه عن ظهر دابته، أي: ألقاه))^(٩) قال

أن يمشي الإنسان صاحبه في الظلمة حتى يقعه في هُوَّةٍ يضرب مثلاً لمن يعمي عليك الامر ويفرك حتى يوقعك في مكروره)) المثلث، البطليوسى: ٢٥٢، ٢٥٣ / ٢.

(١) ينظر: الصاحح، مادة (عشما): ٦ / ٢٤٢٧.

(٢) (ايقان) في ع، م.

(٣) (إجاده) في ث، ر، م.

(٤) [لَمْ] ساقطة من أ.

(٥) (يل) في ع، تصحيف.

(٦) قال الفيروزآبادي: (وذرت الريح الشيء ذراؤه وأذرته وذرتها: أطارته وأذهبته). القاموس المحيط: ٢ / ٣٣٠.

(٧) قال ابن الأثير: (ويقال ذرتها الريح وأذرتها وتذروه وتذريه: إذا أطارته). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٥٩.

(٨) الصاحح، مادة (ذرا): ٦ / ٢٣٤٥.

(٩) المصدر نفسه، مادة (ذرا): ٦ / ٢٣٤٥.

الشارح^(١): أكثر الرواية (يُذري) من (أَذْرَى) رباعياً، وقد أوضحه قوله: (إذراء الريح)، فكأنه يقول: يُلْقِي الروايات كما يُلْقِي الإنسان الشيء على الأرض، والأجود الأصح (يذرو الروايات ذَرْوَ الريح الهشيم)، وهكذا ذكر ابن قبية في غريب الحديث^(٢) لما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾^(٣) انتهى. كلام الشارح. ويفيد اتحاد اللفظين في المعنى ما في رواية الإرشاد (يذري الروايات ذرو الريح الهشيم)^(٤) ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود به إلى الفاعل نفع فإنه يمر بتصفحه على رواية بعد رواية من غير انتفاع كالريح تذري^(٥) الهشيم من غير شعور وانتفاع، أو افساده في الروايات بالتجيئات الباطلة وضرب بعضها ببعض، وخلطها بما يتوهّم طريقاً إلى جمعها وأخذها من أي موضع كان، والقائهما إلى غير أهلها كمثل ما تفعله الريح (بالهشيم)^(٦)، [ولعله أظهر والهشيم]^(٧) من النبات اليابس المتكسر (لَا مَلِئُ وَاللَّهُ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ) ((المَلِيءُ بِالْهَمْزَةِ الثَّقَةُ [الْغَنِيُّ]^(٨)))^(٩)، أو الحسن القضاء من

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) قال ابن قبية: (يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم) غريب الحديث: ١ / ٣٦٠.

(٣) الكهف / ٤٥.

(٤) الإرشاد: ١ / ٢٣٢.

(٥) (يرزي) في ث، وفي ر، م: (يذري)، تصحيف.

(٦) (بالهشيم) في ح، تصحيف.

(٧) [ولعله أظهر والهشيم] ساقطة من أ، ع.

(٨) [الْغَنِيُّ] ساقطة من ع.

(٩) لسان العرب، مادة (ملأ): ١ / ١٥٩.

الأغنياء، يقال: ملؤ الرجل ككرم فهو مَلِيءٌ بين الملاءِ والملاءَةِ ممدودان^(١)، وفي بعض النسخ (مليّ) بالياء المشدّدة، قال في النهاية: ((وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء))^(٢)، والصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الماء^(٣)، والورود الحضور وحضور الماء للشرب^(٤)، والمعنى لا يقدر على حل معضلة وبيان طريق الحق للسائلين كالعجز عن إغناه من قصده من الوفود والمسافرين لفقره، أو عن تروية العطاش لعدم القدرة على الماء، والأول أنساب بالملاءة، قال الشارح: ((وفي كتاب ابن قتيبة تتمه هذا الكلام: ((ولا أهل لما فرط به))^(٥)، قال أبى: ليس بمستحقٌ للمدح الذي مُدح به. والذى رواه ابن قتيبة من تمام الكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الصحيح الجيد؛ لأنَّه^(٦) يُستقبح^(٧) في العربية أنْ (تقول)^(٨): لا زيد قائم، حتى (تقول)^(٩): ولا عمرو، أو (تقول)^(١٠) ولا قاعد))^(١١)، وفي الكافي ((ولا هو أهلاً لما منه فرط من ادعائه علم الحق))^(١٢)، وفرط بالتحفيف أى سبق إلى

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ملاً): ١٥٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٣٥٢.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (صدر): ٤٤٨/٤.

(٤) سبق ذكره في صحيفة ٦٢، تحقيق من ٣ إلى ٥٠.

(٥) غريب الحديث: ١/٣٦٠.

(٦) (لا) في ع.

(٧) (يستفتح) في ث، تصحيف.

(٨) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(٩) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(١٠) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٤١.

(١٢) الاصول من الكافي: ١/٥٦.

الناس وفي رواية الإرشاد ((ولا يندم على ما منه فرط))^(١) أي: لا يندم على التقصير وادعاء ما ليس له بأهل (لا يحِسِبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ إِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مُذْهَبًا لِغَيْرِهِ) في النسخ لا يحِسِب بكسر السين من الحسبان بالكسر أي: لا يظن وجود العلم، أو لا يظنه موجوداً في شيء من المسائل التي أنكرها أي: جهلها، يقال: نَكَرَ فلان الأمر كَفَرَهُ، وَانكَرَهُ / ٤٢ واستنكره أي: جهله، وفي بعض النسخ لا يحِسِب بالضم من الحسبان بالضم، والكسر بمعنى العد أي: لا يعْدُ العلم في شيء أي^(٢) شيئاً في شيء من المسائل المجهولة له وعلى الأول لا حاجة إلى هذا التقدير، ولا يرى أي: لا يعلم أو^(٣) لا يظن، والوراء يكون بمعنى القدام والخلف والثاني أظهر وأشهر^(٤)، والمذهب الطريق (وإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَسَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ) الأمر المظلم الذي لا يُدرى من أين يُؤْتَى كالبيت المظلم، وكتم الأمر واكتتمه بمعنى، فالباء^(٥) مثلها في قولهم أخذت بالخطام^(٦) أو كأنَّه يخفي نفسه ويسترها^(٧) به أي: إذا وردت عليه مسألة أو قضية معضلة لم يلتفت إليها كأنَّه لم يسمعها، لئلا يظهر للناس جهله بها، وهذا فيما جهله جهلاً بسيطاً وتحير عنده^(٨)

(١) الإرشاد: ٢٣٢ / ١.

(٢) (أو) في ث، ر.

(٣) (أي) في أ، ع.

(٤) سبق الوقوف عليها.

(٥) (فالباء) في ر.

(٦) (بالخطام) في ر.

(٧) (بسرها) في ر،.

(٨) (فيه) في أ، ع.

فلم يجد عنه مخرجاً بخلاف ما استفيد من الفقرة السابقة (نَصْرُخُ^(١)) مِنْ جَوْرٍ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ، وَتَعْجُجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ) الصَّرَاخُ كغراب الصوت أو شديده تقول^(٢): يصرخ كينصر والجحور الظلم والعدول عن طريق ويعجج كifer ويميل، أي: يرفع صوته، وفي النسخ بكسر العين وفي بعض النسخ [يضج]^(٣) بالضاد المعجمة والضجيج^(٤) رفع الصوت عند الجزع^(٥)، والفعل (يضج) بالكسر وقد كثر ذلك العجيج والضجيج^(٦) إذا^(٧) حكم في ميراث الجد بسبعين قضية (إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشِرِ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا) تعلق الطرف بالفعل المتأخر أظهر، وفي بعض النسخ غير موجود، والظاهر تقديره والمعشر الجماعة، ولعل المراد به اتباع ذلك الرجل الذي سبق أو صافه والشكوى من تكينهم إيه وتركهم الإنكار على قبائح أعماله، أو الكلام من قبيل الإجمال بعد التفصيل والتعبير أولاً بالرجل، ثم بالمعشر من قبيل التفنن، وأوصاف المعشر أو صافه إذ ليس المراد بالرجل [فيه]^(٨) فرداً معيناً في ظاهر اللفظ بل الجنس أو كل من وصف بالصفات المتأخرة من الجهل والضلال وغيرهما فيكون أعمّ من السابق مطلقاً، أو من وجهه فيكون كالعميم بعد التخصيص (لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبُورٌ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلَيَ حَقَ تَلَوْتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ

(١) (تصريح) في ر، تصحيف.

(٢) (بقوله) في ث، وفي أ، ح، ر، ع: (يقول)

(٣) [يضج] ساقطة من م، وفي أ، ث، ر: (يضج) تصحيف

(٤) (الضجيج) في ر، وفي ث، م (ال الصحيح) تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ضج): ٢: ٣١٢.

(٦) (الضجيج) في ث، تصحيف.

(٧) (إذ) في أ، ح، ع.

(٨) [فيه] ساقطة من أ، ع.

أَنْفَقُ بَيْعًا، وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكُرُ مِنْ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ) السِّلْعَةُ بِالْكَسْرِ ((الْمَتَاعُ))^(١)، وَالْبَوَارِ بِالْفَتْحِ ((الْكَسَادُ))^(٢)، وَيُقَالُ: بَارِ الْمَتَاعِ، وَبَارِتُ السُّوقُ^(٣)، وَالْتَّلَوَةُ ((الْقِرَاءَةُ وَالْإِتَابَةُ))^(٤)، وَمَنْ اتَّبَعَ غَيْرَهُ فِي فَعْلِهِ يُقَالُ: تَلَاهُ^(٥)، وَالْتَّلَوَةُ حَقُّ التَّلَوَةِ عَلَى الْأُولَى قِرَاءَةً^(٦) الْكِتَابِ كَمَا أُنْزِلَ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَرِعَايَةُ التَّرْتِيلِ مِنْ أَدَاءِ الْحُرُوفِ عَنْ مُخَارِجِهَا وَالْوُقْفِ فِي مَوْضِعِهِ وَغَيْرُ ذَلِكِ مِنْ مُحْسَنَاتِ الْقِرَاءَةِ، وَعَلَى الثَّانِي الْعَمَلِ بِحُكْمِهِ وَالْإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهَةِ، وَالْتَّوْقِفُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ مِنْهُ، وَتَرْكُ تَأْوِيلِهِ بِالرَّأْيِ وَالْهُوَى وَرَدُّ عِلْمِهِ إِلَى مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَهُوَ مُقَابِلُ تَحْرِيفِهِ عَنْ مَوْضِعِهِ بِأَيِّ مَعْنَى كَانَ وَالظَّاهِرُ فِي الْمَقَامِ الْتَّلَوَةِ وَالْتَّحْرِيفِ الْمَعْنُوِيَّانِ أَوْ مَا يَعْمَلُ التَّغْيِيرُ الْلُّفْظِيُّ الْمُوْجَبُ لِلْمَعْنُوِيِّ وَعَدْمِهِ، وَنَفَاقُ الْمَتَاعِ كَسْحَابِ رَوَاجِهِ، وَنَفَاقُ السُّوقِ قِيَامِهَا ((ضَدِ الْكَسَادُ))^(٧)، وَالْمَعْرُوفُ ((اسْمُ كَسْحَابِ رَوَاجِهِ، وَنَفَاقِ السُّوقِ قِيَامِهَا)) سُمِيَّ وَكُلِّمَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَنَهَى عَنْهُ مِنْ الْمُحْسَنَاتِ وَالْمُقْبَحَاتِ)^(٨) مَعْرُوفًا؛ لِأَنَّ أَرْبَابَ الْبَصَائِرِ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ وَصَدَقُوا بِهِ وَلَا يَنْكِرُونَهُ^(٩) وَالْمَرَادُ

(١) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (سَلْعٌ) / ٣: ١٢٣١.

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (بُورٌ) / ٤: ٨٦.

(٣) يَنْظُرُ: الْمَصْدُرُ نَفْسَهُ، مَادَةُ (بُورٌ) / ٤: ٨٦.

(٤) الْقَامُوسُ الْفَقِيْهِي: ٤٩.

(٥) يَنْظُرُ: الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (تَلَاهُ): ٦/ ٢٢٨٩.

(٦) (قِرَاهُ) فِي م.

(٧) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (نَفْقٌ): ١٠/ ٣٥٧.

(٨) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (عَرْفٌ): ٩/ ٢٤٠.

(٩) يَنْظُرُ: الْمَصْدُرُ نَفْسَهُ، مَادَةُ (عَرْفٌ): ٩/ ٢٤٠.

بكون المعروف عندهم منكراً أنه مستقبح عندهم فيما يظهرونه مع علمهم بحاله أو مجھول لهم فينكرونه ويزعمونه باطلأً، واعلم أنَّ الموجود في رواية الإرشاد في أول الكلام ((أنَّ أبغض الخلق عند الله رجل وكله إلى نفسه))^(١) وموضع ما في المتن، ورجل قمش جهلاً قد قمش جهلاً فالاوصاف كلها لرجل / ظ ٤٢ / واحد، وأمّا على ما في المتن والكافي^(٢) فقيل: المراد بالرجل الأول الضال في أصول العقائد كالشبه والمجير ونحوهما، وبالثاني المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك^(٣)، وقيل المراد بالأول من نصب نفسه لسائر المناصب الإفادة دون منصب القضاء، وبالثاني من نصب نفسه له ويمكن أن يقال: لعلَّ غرضه (عليه السلام) في المقام ذمُّ الخلفاء، ويرشد إلى ذلك كون هذا الكلام في رواية الإرشاد من تتمة الخطبة السابقة وهي صريحة في ذمهم كما عرفت وكذا التتمة الموجودة فيها، وسيأتي إن شاء الله تعالى، والمراد بالرجل الأول من وضع [دينناً وملة]^(٤) ودعا الناس إليه وبالثاني من ادعى الخلافة الباطلة والقضاء بين جميع الأمة^(٥)، وهذا هو المناسب لقوله (عليه السلام) في أوصاف الثاني موضعٌ في جهال الرجال، فالمراد بالبدعة مثل تحريم المتعين، وضع التراویح، ونحو ذلك وبرکوب العشوارات، والخبط في الحالات أمثال الأمر برجم الحامل والمجنونة وغير ذلك من الأمور المفصلة في شرح الخطبة الشقشقة من كتاب (حدائق الحقائق)، وأوصاف الرجلين

(١) الإرشاد: ٢٣١ / ١.

(٢) ينظر: الأصول من الكافي: ١ / ٥٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤١.

(٤) [دينناً وملة] طمس في ع.

(٥) (القضاء بين جميع الأمة والخلافة الباطلة) في ث، ح. ر، م.

توجد مجتمعة ومتفرقة في الثلاثة ونحو هذا الألغاز^(١) في الكلام نوع من تقتيه (عليه السلام)، ويعرف المراد من هو أهل له، وأمّا التتمة التي أشرنا إليها فهو قوله (عليه السلام): (أَيَّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْعِرْفَةِ بِمَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هُبْطَ بِهِ إِدْمُ وَجَمِيعَ مَا فُضَّلَتْ بِهِ النَّبِيُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمَ النَّبِيِّنَ فِي عِتَرَةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَأَيْنَ يُتَاهُ^(٢) بِكُمْ، بل أين تذهبونَ يا من نُسْخَ من أصلاب أصحاب السفينة فهذِه مثُلُّها فيكُمْ فِإِرْكَبُوهَا، فَكَمَا نَجَّا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَّا كَذَلِكَ يَنْجُو فِي هَذِي مَنْ دَخَلَهَا أَنَا رَهِينٌ بِذَلِكَ قَسِّيًّا حَقًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ الْوَيْلُ مَنْ تَخَلَّفَ، ثُمَّ الْوَيْلُ مَنْ تَخَلَّفَ أَمَا بَلَغْكُمْ مَا قَالَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حِيثُ يَقُولُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا أَنْ تَمْسِكُّمُ بِهِمَا لَنْ تَضْلُلُوا بَعْدِي كِتَابُ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَأَنْظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا، أَلَا هَذَا عَذْبُ فَرَاتٍ فَأَشْرَبُوا، وَهَذَا مَلْحُ أَجَاجٍ فَاجْتَنَبُوا) بِيَانِ أَنْ يُتَاهُ بِكُمْ مَنْ التَّيْهِ بِمَعْنَى التَّحِيرِ وَالضَّلَالِ، أَيْ: أَيْنَ يَذْهَبُ النَّاسُ بِكُمْ مَتَحِيرِينَ ضَالِّينَ؟، بل أين تذهبونَ أَنْتُمْ بِاخْتِيَارِكُمْ^(٣) وَتَدْعُوكُمْ^(٤) إِلَى الضَّلَالِ^(٥) أَنْفُسُكُمُ الْأَمَارَةِ^(٦) بِالسُّوءِ دُونِ الشَّيَاطِينِ وَالْمُضَلِّلِينَ سَوَاكُمْ؟، وَالنُّسُخِ الْإِزَالَةِ وَالتَّغْيِيرِ وَإِقَامَةِ شَيْءٍ مَقَامَ آخَرِ أَيْ: كَتَمْ فِي أَصْلَابِ

(١) (الغاد) في ث، وفي م

(٢) (تَاه) في ر، وفي م: (تَاه).

(٣) (بِاخْتِيَارِكُمْ)، وفي م: (بِخِيَارِكُمْ).

(٤) (يَدْعُوكُمْ) في أ، ث، ر، ع، م. تصحيف.

(٥) (الضَّلَال) في ث.

(٦) (الاَرَة) في أ، ع.

[أصحاب]^(١) سفينة نوح فأنزلتم عن تلك فاعتبروا بحال نجاة أجدادكم برکوب تلك السفينة، وغرق من تخلف عنها وقد روی في المشكاة عن أبي ذر^(٢) أنه قال: وهو أخذ^(٣) بباب الكعبة سمعت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: ((ألا أن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك))^(٤) وهي وذى للإشارة الى المؤنث^(٥) وقسماً حقا، أي: اقسم قسماً [حقاً]^(٦) وما أنا من المتكلفين أي: المتصعين والمدعين للباطل، ورواية الثقلين من المتواثرات بين العامة والخاصة، / و ٤٣ / وقد روی مسلم^(٧) في صحيحه^(٨) في فضائل علي (عليه السلام)، وأورده صاحب (جامع الأصول) في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) من كتاب (الفضائل المناقب) من

(١) [أصحاب] ساقطة من ع.

(٢) (در) في ث.

(٣) (هو واخذ) في ث، ر.

(٤) المعجم الأوسط، الطبراني: ٥/٣٥٥، والمستدرک، النيسابوري: ٣/١٥١، بجمع الزوائد: ٩/١٦٩، وينظر: الجامع الصغير، السيوطي: ١/٣٧٣.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/٤٥٠.

(٦) [حقاً] ساقطة من ح، ث، ر، م.

(٧) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري النيسابوري الشافعی، وهو أحد الأئمة الحفاظ، ولد سنة ٢٠٤هـ، رحل الى الحجاز والعراق ليسع من ائتها وقدم بغداد مراراً وأخذ عن البخاري وكان صديقه كما أخذ عن أحمد بن حنبل أقام بعد رحلاته العديدة بنیسابور، ومن مؤلفاته الجامع الصحيح، طبقات الرواية، رباعیات في الحديث، الاسماء والکنی، العلل، افراد الشاميين، وغيرها من الكتب، وتوفي سنة ٢٦١هـ. ينظر: وفيات الاعیان وأنباء أبناء الزمان: ٥/١٩٤، ١٩٥، وهدية العارفین: ٢/٤٣١، ٤٣٢، و معجم المؤلفین: ١٢/٢٣٢، ٢٣٣، و معجم المطبوعات العربية: ٢/١٧٤٤، ١٧٤٥، و الاعلام: ٧/٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

(٨) ينظر: صحيح مسلم: ٧/١٢

حرروف الفاء عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وسمعت حديثه، وغزوت^(١) معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً]^(٢) حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعيي من رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) فما حدثكم فاقبلوا وما لا أحدهكم فلا تكلفوئه، ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أليها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فتحث على كتاب الله ورغم فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثة إلى آخر الخبر^(٣). قال ابن الأثير في النهاية فيه: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي سماهما ثقلين؛ لأنَّ الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل. ويقال^(٤) لكل خير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما))^(٥)،

(١) (عزوت) في أ، تصحيف.

(٢) [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً] ساقطة من ع.

(٣) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير: ١٥٨/٩.

(٤) في نص ابن الأثير (وقال...) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢١٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢١٦.

وقال في القاموس: ^(١) الثقل مُحرّكة مَتَاعُ الْمُسَافِرِ، وَحَشَمَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ مَصْوُنٍ، منه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)) ^(٢)، وقوله (عليه السلام): (ما أن تمسكتم ببدل من الثقلين وعدم افتراقهما؛ لكون لفظ القرآن كما أنزل ومعناه وتأويله عندهم (عليهم السلام) (وهذا عذب فرات) أي: سبيل الحق الذي أريتكموه، وهو التمسك بالعترة الطاهرة، عذب وهو المستساغ من الشراب، ويقال للطعام أيضاً ^(٣)، والفرات كغراب الماء العذب جداً ^(٤) هذا، ملح أجاج أي: سبيل الباطل، وهو العدول عنهم إلى الخلفاء وغيرهم ملح، وهو ضد العذب، والأجاج الماء الملح المُرُ ^(٥).

ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

الفتيا بضم الفاء، والفتوى بالضم والفتح أسماء من قولك: استفتيت الفقيه في مسئلة ^(٦) فأفتاني أي: أبانه ^(٧) لي (تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةِ فِي حُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأِيهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعِينِهَا عَلَى غَيْرِهِ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ)،

(١) في نص الفيروزآبادي (والثقل...) القاموس المحيط: ٣٤٢/٣.

(٢) القاموس المحيط: ٣٤٢/٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): ١/٥٨٣، و تاج العروس، مادة (عذب): ٢/٢١٠.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (فتر): ١/٢٥٩، و معجم مقاييس اللغة، مادة (فتر): ٨/٤٩٨، ولسان العرب، مادة (فتر): ٢/٦٥.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (أجج): ١/٢٩٧، و لسان العرب، مادة (أجج): ٢/٢٠٧.

(٦) والصواب: مسألة.

(٧) (ابانها) في ع.

فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ بِجَمِيعِهَا (القضاء في الأصل (القطع والفصل)^(١) ويطلق على معانٍ، والقضية تكون^(٢) مصدراً واسماً، والمناسب هنا هو الثاني، والكلام صريح في بطلان الآراء والمقاييس، وقد تضافرت^(٣) عليه الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) وفي بطلان قول من زعم أنَّ كُلَّ مجتهد مصيب وإنَّ الحقَّ بالنسبة إلى كُلَّ واحدٍ من المجتهدين ما أدى إليه اجتهاده واستدل، (عليه السلام) على ذلك تأكيداً للحجَّة بقوله: (وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَّبَنِيهِمْ وَاحِدٌ، وَكَتَابُهُمْ وَاحِدٌ، أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ^(٤) بِالْخِتَالَفِ فَأَطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَا هُمْ عَنْهُ فَعَصُوهُ ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ^(٥) دِينَنَا نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِنْتَامِهِ ! أَمْ كَانُوا شُرِّكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضِي ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينَنَا تَامًاً فَقَصَرَ الرَّسُولُ^{(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦)، وَقَالَ^(٧): فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُضَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٨)، لِعَلَّ الْأَظْهَرُ أَنَّ الْكَلَامَ دَلِيلٌ / ظ ٤٣ /}

(١) لسان العرب، مادة (قضى): ١٥ / ١٨٦.

(٢) (يكون) في ح.

(٣) تضافرت في نسخ المخطوطة.

(٤) (تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٤٣.

(٥) (الله سبحانه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٤٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٩.

(٦) الأنعام / ٣٨.

(٧) (قال) لم ترد في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٤٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٩.

(٨) النساء / ٨٢.

واحد، والشارح^(١) جعله خمسة أدلةً أحدهما: أَنَّه لَمَا كَانَ الْالَّهُ سَبَّهَانَهُ وَاحِدًا وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ وَالْكِتَابُ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ وَاحِدًا؛ كَمَلْكُ الَّذِي يَرْسُلُ إِلَى رَعْيَتِهِ رَسُولًا بِكِتَابٍ يَأْمُرُهُمْ فِيهِ بِأَوْامِرٍ يَقْتَضِيهَا مُلْكُهُ وَأَمْرُتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ أَنْ تَنَاقُضَ^(٢) أَوْامِرَهُ، وَلَوْ تَنَاقَضَتْ لَنْسَبَ إِلَى السَّفَهِ وَالْجَهَلِ، ثَانِيَهَا: أَنَّ الْخِتَالَفَ أَمَّا مَا مَأْمُورًا بِهِ أَوْ مَنْهِيًّا عَنْهِ^(٣)، وَالْأُولُّ باطِلٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ مَا يَمْكُنُ لِلْخُصْمَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ فِي كَوْنِ الْخِتَالَفِ مَأْمُورًا بِهِ، وَالثَّانِي يَسْتَلِزُمُ تَحْرِيمَ الْخِتَالَفِ، ثَالِثُهَا أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامَ أَمْمًا نَاقِصٌ أَوْ تَامٌ فَإِنَّ كَانَ الْأُولُّ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قدَ اسْتَعَنَ بِالْمَكْلُوفِينَ عَلَى اتِّمامِ شَرِيعَتِهِ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ النِّيَابَةِ أَوْ الْمَشَارِكَةِ لَهُ، وَكَلَّاهُما [كُفَّرٌ]^(٤) وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ الشَّرْعَ تَامًا فَقُصْرُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ لَا وَالْأُولُّ كَفَرُ وَالثَّانِي يَبْطِلُ الْاجْتِهَادَ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِيهَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فَأَمَّا مَا قَدْ بَيَّنَ فَلَا مَجَالٌ لِلْاجْتِهَادِ فِيهِ، رَابِعُهَا أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿مَا فَرَّطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٥)، وَقَالَ: فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ^(٦)، وَقَالَ: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)، وَالآيَاتُ تَدَلُّلٌ عَلَى اشْتِهَالِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْكَامِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ (وَجَبَ)^(٨) أَنْ لَا يَكُونَ فِي الشَّرْعِ، خَامِسُهَا

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٤.

(٢) (يَنَاقِضُونَ) فِي أَ، ثَ، حَ، عَ، وَفِي رَ، مَ: (يَنَاقِضُونَ).

(٣) (مَأْمُورُ بِهِ أَوْ مَنْهِيًّا عَنْهُ) فِي ثَ، وَفِي حَ: (مَأْمُورُ بِهِ وَمَنْهِيًّا عَنْهُ).

(٤) [كُفَّرٌ] ساقِطَةٌ مِنْ ثَ، رَ، وَفِي مَ (بَاطِلٌ).

(٥) الأنعام / ٣٨.

(٦) اشاره إلى قوله تعالى: ﴿وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل / ٨٩.

(٧) الأنعام / ٥٩.

(٨) (وَجَبَ) فِي حَ، تَصْحِيفٌ.

أنه تعالى قال^(١): «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(٢) فجعل الاختلاف دليلاً على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب أن لا يكون فيه اختلاف. انتهى، وفيه تأمل، وبالجملة يدل كلامه (عليه السلام) على اشتغال الكتاب والشريعة على جميع ما (تحتاج)^(٣) إليه الأمة فيجب الرجوع [في الأحكام]^(٤) إلى حفظة الشرع الراسخين في العلم العالمين بوجوه الاستنباط وهم أولوا الأمر وأصحاب الحكم، ولا يجوز الاستناد إلى الآراء والمقاييس وإذا لم يمكن التوصل إلى حضرتهم للتقيية والغيبة وجب الرجوع إلى قضياتهم ورواياتهم فيما ورد فيه حكم ورواهم أصحابهم والتأخرون عنهم على وجه يجوز العمل بها، والتوقف فيما لم يوجد فيه أثر إلى ظهور الدليل، وأماماً الاختلاف الناشئ من ظهور بعض الوجوه في الجمع بين الأخبار المتعارضة في الظاهر عند بعض من له أهلية الاستنباط وخفائه^(٥) عند غيره أو في وجوه الموجبات في العمل بالأخبار بعد بذل المجهود فالظاهر أنه ليس مما أنكره (عليه السلام)، وأماماً ما يعود [إلى]^(٦) التقصير في بذل المجهود فهو مورد للتوبیخ سواء دخل تحت هذا الكلام أم لا فتشريع بعض المتأخرین على كثير من أجله الأصحاب ونسبتهم إلى العمل بالرأي والقياس بعيد عن الصواب (وإنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرٌ)

(١) (انه قال تعالى) في ع.

(٢) النساء / ٨٢.

(٣) (تحتاج) في أ، ث، ح، ر، ع، م. تصحیف.

(٤) [في الأحكام] ساقطة من ع.

(٥) (حفائه) في أ، ع.

(٦) [إلى] ساقطة من ع.

أَنِيقُّ، وَبِأَطْنُهُ عَمِيقُّ، لَا تَفْنَى عَجَائِيْهُ، وَلَا تَنْقِضِيْ غَرَائِيْهُ وَلَا تُكَشِّفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا
بِهِ) الأَنْقُ بالتحرّيك (الفرح والسرور)^(١)، والأَنْيق الحسن المعجب^(٢) وعمق
باطن القرآن كنایة عن عدم قصر المراد منه على ما يفهم من ظاهره بل قد
يكون المراد منه معنى أو معان سوى الظاهر والأخبار في هذا المعنى كثيرة
فلا يجوز للناس تفسير القرآن بما يفهمونه برأيهم بل يجب الرجوع فيه إلى
العلماء ببواطن القرآن وهم الّذين لا يفارقهم القرآن ولا يفارقوه حتى يردوا
الحوض كما نطق به رواية الثقلين وغيرها^(٣)، فكما ظهر من الكلام بطلان
القول بالرأي في الأحكام، ظهر بطلان التفسير بالرأي وعجائب القرآن
وغرائبه نكته ولطائفه ودقائق معانيه التي لا تفني بتوارد الأذهان الثاقبة/ و
٤٤ / والبصائر الخاطفة في الأزمان والأعوام المتعاقبة ولا (تكشف)^(٤) ظلمات
الشّبه والجهالات إلَّا بسواطِعِ أنواره ولوامع أسراره.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٥) قاله للأشعث بن قيس

وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه
الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك^(٦) اسم الأشعث^(٧)

(١) الصداح، مادة (أنق): ٤ / ١٤٤٧.

(٢) المصدر نفسه، مادة (أنق): ٤ / ١٤٤٧.

(٣) (غيرهما) في أ، ع.

(٤) (يكشف) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٥) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٦) (لك فخض إليه بصره (عليه السلام) ثم قال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ /

٢٤٦، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٩ (لك فخض (عليه السلام) إليه بصره ثم قال).

(٧) أشعث بن قيس بن معاویة كرب بن معاویة بن جبلة بن عدی بن ریبعة بن معاویة

معدى كرب^(١) وكان أبداً أشعث أى: مغبر الرأسِ فاشتهر به، وأبوه^(٢) قيس بن معد يكرب^(٣) كان يسمى الاشج؛ [لأنَّه]^(٤) شجَّ في بعض حروبه وأشعث من بنى كندة وكان رئيسهم قال الشارح: كان الاشعث من المنافقين في خلافة عليٰ (عليه السلام) وهو في أصحابه كما كان عبد الله بن أبي سلول^(٥) في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كلّ واحد منها رأس النفاق في زمانه) وكان هو أصل الفتنة وتفرق الكلمة في صفين حين خطب في قومه

الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، يكُنِي أبا محمد ولد سنة (٢٣) ق هـ، ومن المؤرخين من يسميه (معدى كرب) ويجعل الاشعث لقباً له، كالذهبى صاحب السير، وكان أمير كندة في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك فأصيبت فيها عينه، وشهد القادسية وجلو لاء ونهاند، وورد المدائن ثم عاد وولي الكوفة وتوفي فيها سنة (٤٠) هـ. ينظر: أسد الغابة: ١ / ٩٧ - ٩٩، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨، وتهذيب التهذيب: ١ / ٣٣، والأعلام: ١ / ٣٣٢.

(١) (معد يكرب) في ث، ح، ر، م.

(٢) (أبو) في أ، ث، ح، تحريف.

(٣) قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي من قحطان، ملك جاهلي يهانى كان صاحب مرابع حضرموت، يلقب بالأشج لأنَّه شج في وجهه، يكُنِي أبا حجية، وأبا الأشعث ولد سنة (٢٠) ق هـ في مدينة (شبوه) بحضرموت وخلف أباه الملك، ويقال له السكسكي نسبة إلى مخلاف السكساك بأعلى حضرموت الغربية. ينظر: أسد الغابة: ١ / ٩٧، والأعلام: ٥ / ٢٠٨.

(٤) [لأنَّه] ساقطة من ث، ر، م.

(٥) هو عبد الله بن أبي سلول الأنصارى من بنى عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، يكُنِي أبا الحباب وقد سمي الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ابنه (عبد الله) وكان ابن أبي سلول رأس المنافقين وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجهوا وسندوا إليه امرهم قبل مبعث النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فلما جاء الإسلام نفس على الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) النبوة واخذته العزة ولم يخلص الإسلام. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٧ / ٩، ١٠، والبداية والنهاية: ٦ / ٣٧٢، والإستيعاب: ٣ / ٩٤٠

وأقعدهم عن القتال فأتى عيون معاوية بالخبر اليه فطمع معاوية بعد اليأس والعزم على الفرار حتى رفعت المصاحف وانعقد التحكيم، والاعتراض المぬع والحججب بين القائل وبين مراده واتمام الكلام والأصل فيه أنَّ الطَّرِيقَ إِذَا اعترض فيه بناءً أو غيره منع السَّالِكَ من سلوكه، والفصيح في ذكر الایراد اعترضه لا اعتراض عليه كما شاع في عبارات المصنفين والكلام الذي اعترضه الاشعث على ما رأوه هو أَنَّه (عليه السَّلَامُ) كان يذكر على منبر الكوفة أمر الحكمين بعد أن انقضى حرب الخوارج فقام اليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندرى أَيِّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدَ فَصَفَقَ (عليه السَّلَامُ) بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ، وكان مراده (عليه السَّلَامُ) هذا الجهل والخيرة جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم^(١) وهو اتباع أمري وأصررتم على إجابة أصحاب معاوية إلى التحكيم حين رفعوا المصاحف وقد كان من إصرارهم أنْ سُبُّوا^(٢) مالك بن الحارث الأشتر^(٣) لما حرّضهم على القتال وسبّهم^(٤)، وضربوا بالسَّيَاطِ وجهه دابته وضرب وجوه دوابهم وكاد أن يشتعل نار الحرب في عسكره (عليه السَّلَامُ) وكان

(١) (الحرم) في م.

(٢) (سهوها) في ث، م.

(٣) مالك بن الحارث بن يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن خزيمة بن سعد بن مالك النخعي، المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشجاعان كان سيد قومه عرف بفصاحته، أدرك الجاهلية، سكن الكوفة وكان له نسل فيها، شهد اليرموك وذهبت عينه فيها، شهد يوم الجمل وصفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السَّلَامُ) ولاه الامام على (مصر) فقصدها لكنه مات في الطريق فقال عنه أمير المؤمنين علي (عليه السَّلَامُ): (رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله)). ينظر: المحرر: ٣٠٣، الأعلام: ٥ / ٢٥٩، قبيلة النخع: ١٠: ٢٣.

(٤) (وصبّهم) في أ، تحريف.

من أشدّهم في النهي عن القتال والتحريص على التحكيم الأشعث فصال بهم علي (عليه السلام) فكفوا وقال في كلامه لهم: كُنْتُ أَمْسِيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ نَاهِيًّا فَأَصْبَحْتُ مِنْهِيًّا فعند ذلك أذعن (عليه السلام) بما كلفوه وانتهت الحال الى حيث انتهى، فلما سمع الأشعث ذلك الكلام في الكوفة جهل مراده (عليه السلام) وتجاهل وحمله على أن المراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم ورضيت بالتحكيم فقال: هذه لا ينفعك يا أمير المؤمنين بل يضرك، وقيل كان مراده (عليه السلام) هذا مما يترتب على ترك العقدة ولو كان للخوف من الفتنة ولا محicus في مثل تلك الواقعة، (فَخَفَضَ) ^(١)إليه بصرة، ثُمَّ قَالَ لَهُ (عليه السلام): (وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَىَّ مِمَّا لِي! عَلَيْكَ لَعْنَةُ الله وَلَعْنَةُ الْلَّاعِنِيْنَ، حَائِكُ بْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقُ بْنُ كَافِرٍ) الخُفُضُ (ضد الرفع) ^(٢) و (خُفُض) ^(٣) البصر [يكون] ^(٤) عند التحقيق والغضب، وأدَرَيْتُهُ أي: أَعْلَمُتُهُ، والمراد بالحائك أمّا معناه الظاهر، وقد قيل: إن الأشعث وأباءه كانوا ينسجان برواد اليمن، وقيل إنَّ أهل اليمن يعيرون بالحياكه وليس هذا مما يخصّ الأشعث، وقال خالد بن صفوان ^(٥) ما أقول في

(١) (فَخَفَضَ) في ح، وفي ر: (وَخُفُضَ) تصحيف.

(٢) الصحاح، مادة (خُفُض): ٣/١٠٧٤.

(٣) (خُفُض) في ح، تصحيف.

(٤) [يكون] ساقطة من ث، ر، م.

(٥) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الأهتم التميمي المقرري، من فصحاء العرب المشهورين، ولد بالبصرة ونشأ فيها، وكان أيسر أهلها مالاً، له كلمات سائرة أدرك خلافة السفاح العباسي، وكان خطيباً وأشهر الناس على مدح الشيء وذمه سمي بالأهتم لأنَّ (قيس بن عاصم المقرري) ضربه بقوس فهم فمه، كف بصره قبل وفاته، توفي سنة (١٣٣ هـ). ينظر: المعارف: ٤٠٣، ٤٠٤ سير أعلام النبلاء: ٦/٢٢٦، والأعلام: ٢٩٧/٢.

قوم ليس فيهم إِلَّا حائِك بِرَد، أَو دَابِغ جَلْد، أَو سَائِس قَرْد، مُلْكَتُهُم اِمْرَأَة، وَأَغْرِقَتُهُم فَأْرَة^(١)، وَدَلْلُ عَلَيْهِم هُدْهُد، وَقِيلَ فِي وَجْهِ التَّعْيِيرِ إِنَّهُ لِنَقْصَان عَقْوَلِ الْحَاكَة^(٢) لِمُعَامَلَتِهِم النِّسَاء وَالصَّبِيَّان، وَرَوَى ((عَنِ الصَّادِقِ/ ظِيَّهُ/ ٤٤)) جَعْفَرُ بْنُ حَمْدَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: عَقْلُ أَرْبَعِينِ مَعَلِّمًا عَقْلُ حائِك، [وَعَقْلُ حائِك عَقْلُ اِمْرَأَة]^(٣)، وَالرَّأْة لَا عَقْلَ لَهَا)^(٤). ((وَعَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) (لَا تَسْتَشِيرُوا)^(٥) الْمَعْلَمِينَ وَالْحَوْكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَبَهُمْ عَقْوَلَهُم)^(٦)، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا مَظَنَّةُ الْكَذْبِ وَالْخِيَانَةِ، وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دَفَعَ إِلَى حائِك مِنْ بَنِي النَّجَارِ [غَزْلًا] لِيَنْسِجْ لَهُ صَوْفًا فَكَانَ يَمْطَلِهِ وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَتَقَاضِيًّا فَيَقِفُ عَلَى بَابِهِ وَيَقُولُ: رَدُّوا عَلَيْنَا ثُوبَنَا لِتَجْمَلَ بِهِ فِي النَّاسِ وَلَمْ يَزِلْ يَمْطَلِهِ حَتَّى تَوَفَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٧)، وَقِيلَ: لِأَنَّ ذَهْنَ حائِك عَامَةً وَقَتْهُ مُتَوَجَّهٌ إِلَى جَهَةٍ صَنَعَتْهُ مَصْبُوبُ الْفَكْرِ إِلَى أَوْضَاعٍ^(٨) الْخُيُوطُ الْمُفَرَّقَةُ

(١) (قارة) في ث، م.

(٢) (للحاكمة) في ر.

(٣) [وَعَقْلُ حائِك عَقْلُ اِمْرَأَة] ساقطة من ع.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١/ ٣٢٤، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسن الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ): ٩٧/ ١٣.

(٥) (لا تستشروا) في أ، ر، ع، وفي ح (لا تستشروا) تحريف.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١/ ٣٢٤، وبحار الأنوار: ١٠٠/ ٧٨، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسن الطبرسي: ٩٧، ٩٨/ ١٣.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحرياني: ١/ ٣٢٤، وبحار الأنوار: ١٠٠/ ٧٨، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسن الطبرسي: ٩٨/ ١٣.

(٨) (أو صاغ) في ث، وفي ر: (الوضاع).

مع احتياجه الى حركة يديه ورجليه، وأمّا المراد بالحياة مشية تعرف بها، قيل كان الاشعث إذا مشى يحرك منكبيه، و(يفحح)^(١) بين رجليه^(٢)، وهذه المشية [هي]^(٣) المعروفة بالحياة والتعير بها [تعير]^(٤) بنقصان العقل، وأمّا المراد بها الكذب ونسج الكلام روى محمد بن يعقوب قدس الله روحه في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ذكر الحائث عنده (عليه السلام) إنَّه ملعون فقال: إِنَّمَا ذاكَ الَّذِي يُحْكُمُ الْكَذْبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٥)، وقد سبق ذكر نفاقه وكفر أبيه واضح، ولفظة حائك ومنافق في بعض النسخ بالرّفع^(٦) فيكون خبر المذوف، وفي بعضها بالنصب بتقدير حرف النّداء (وَاللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفُرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ إِنَّمَّا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ) أمّا أسر الأشعث في الجاهلية والكفر فروي الشّارح عن ابن الكلبي أنه قال في جمهرة النّسب إنَّ مرادًا لما قتلت قيساً الأشعث أبا الأشعث [خرج]^(٧) الأشعث طالباً بشارة فيبني كندة فقاتلوا بني الحارث بن كعب فأسر الأشعث ففدى نفسه بثلاثة الآف^(٨) بعير ولم يفدها عربي

(١) (يفحح) في ح، ث، ر، م، تصحيف.

(٢) الرجل الفحح (هو الذي تتدلى صدور قدميه، وتبتعد عقباه، وتتفحح ساقاه) الصحاح، مادة (فحح): ١ / ٣٣٣.

(٣) ([هي]) ساقطة من أ موجودة في ح، ر.

(٤) (التعير) ساقطة من م.

(٥) ينظر: الاصول من الكافي: ٢ / ٣٤٠.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٦.

(٧) [خرج] ساقطة من ث.

(٨) (الآن) في ث، تحريف.

قبله^(١) ولا بعده^(٢)، فعلى تقدير صحة النقل يكون المراد بقوله (عليه السلام) ما فداك من واحدة منها، ما نجاك من الواقع^(٣) فيها مالك وحسبك، والغرض تعيره^(٤) بضعف العقل، وقلة التدبر فقد وقع في الأسر مع كونه ذا مال وحسب متمنّكاً من القتال على وجه يكون له الغلبة على الخصوم، وربما يدعى أن الظاهر من نفي الفداء من الأسر هو الواقع في الأسر لا عدم النجاة منه ولو لم يصح النقل كان الأمر واضحاً، وأماماً أسره في الإسلام فهو أنه لما قبض رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وارتدت بنو وليعة وهم الذين قال فيهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (لَتَتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيَّةٍ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رِجَالًا عَدِيلًا يُقْتَلُ مُقَاتَلَتُكُمْ وَيُسَبِّي ذَرَارِيَّكُمْ، قَالَ عَمْرَ بْنُ الْخَطَّابَ: (فَمَا تَنَيَّتِ الْإِمَارَةُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، وَجَعَلَتِ اِنْصَابَ لَهُ صَدْرِي رِجَاءً أَنْ يَقُولَ لِي: هُوَ هَذَا، فَأَخْذَ بِيَدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَالَ: هُوَ هَذَا)^(٥) وقد كان اسلامهم ضعيفاً، فلما وصل اليهم وفاته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اظهروا الكفر وغنت بعニアهم وخفبوا أيدهن، ولما ولّ أبو بكر الخلافة أمر زياداً^(٦) على حضر موت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم

(١) (قيله) في ث، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٤٧.

(٣) (اللوع) في ع.

(٤) (يعتره) في ث، تحريف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٤٨، وروى الطوسي (لَتَتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيَّةٍ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رِجَالًا كَنْفِسِيٍّ، طَاعَتْهُ كَطَاعَتِي، وَمَعْصِيَتِهِ كَمَعْصِيَتِي، يَعْصَمُكُمْ أَوْ يَقْصُمُكُمْ بِالسِيفِ) الأُمَالِي: ٥٤٦، وروى الهيثمي (لَتَتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيَّةٍ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رِجَالًا كَنْفِسِيٍّ يُقْتَلُهُمْ وَيُسَبِّي ذَرَارِيَّهُمْ) مجمع الزوائد الهيثمي: ٧ / ١١٠.

(٦) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن ياضة بن عامر بن زريق

تابعوه إلا بنو وليعة^(١)، فبيتهم^(٢) زياد في غفلة منهم فقتل كثيراً منهم ونهب وسبى فاستنصروا الأشعث فقال: لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملّكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان، فخرج إلى زياد في عسكر كثيف وكتب أبو بكر إلى مهاجر بن أمية^(٣) أن يسير بمن معه وقد كان أميراً على صنعاء^(٤) إلى زياد فلقو الأشعث فهزمه ولجأ بقومه إلى الحصن فحاصرهم المسلمون فنزل الأشعث ليلاً إلى زياد والمهاجر فسألها الأمان على نفسه حتى يقدما

الأنصاري البياضي، يكنى أبي عبد الله، شهد العقبة فخرج إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقام معه بمكة حتى هاجر معه إلى المدينة، فكان يقال له مهاجري أنصاري، شهد بدرأً وأحداً والخندق والمشهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستعمله على حضرموت، وأقره عليها الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، وولاه قتال أهل الردة من كندة، وهو الذي ظهر بالأشعث بن قيس فسيره إلى الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، توفي في حدود (٥٠هـ). ينظر: أسد الغابة: ٢١٧/٢، وأنساب الأشراف: ١/٢٤٥، والوافي بالوفيات: ٦/١٥، والإصابة: ٤٨٤/٢.

(١) (وليعة) في ث.

(٢) (فبيتهم) في ع، تصحيف.

(٣) مهاجر بن أبي أمية سهيل أو حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي، من القادة شهد بدرأً، كامأسمه الوليد فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (المهاجر)، وأخته أم سلمة زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تخلف المهاجر عن وقعة تبوك سنة ٩هـ فعتب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه ثم رضي عنه — بشفاعة أخته — واستعمله أميراً على صدقات كندة، والصدف، بعثه الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) إلى اليمن لقتال المرتدين، فتولى إمارة صنعاء سنة (١١هـ)، كما أرسله لنجد زيد بن لبيد في حصاره لحصن (النجير) قرب حضرموت فأنجده وفتح الحصن سنة (١٢هـ) وتوفي بعد هذه السنة.

الأعلام: ٣١٠/٧.

(٤) (صنعاء) في أ، ع.

به على أبي بكر فيري فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن^(١) ويسلم اليهم قومه ومن في الحصن ليقتلوهم، وقيل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث فأمناه وأمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه وقد كان الأشعث أوهم قومه آنَه طلب الأمان/ ٤٥ / لنفسه ولهم جميعاً فاستنزلوا كلَّ ما فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث: اعزل العشرة فعذهم فتركوهم وقتلوا الباقيين، وكانوا ثمانمائة وحملوا الأشعث إلى أبي بكر موثقاً في الحديد وكذلك العشرة فغاف عنه وعنهم، فقال لأبي بكر: (استبقيني لحرماك وزوجني أختك)^(٢) ففعل وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة^(٣)، وكانت عمياً فولدت له بنيناً و منهم محمد بن الأشعث^(٤) وخرج يوم البناء^(٥) عليها إلى سوق المدينة فما مر بذات أربع إلا عقرها والتجلأ إلى دار من دور الأنصار فصاح به الناس من كل جانب، وقالوا: قد ارتد الأشعث مرة ثانية فأشرف عليهم من السطح وقال: هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع ثمنها إلى أربابها^(٦)،

(١) وهو حصن (النجير) قرب حضرموت بجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) معجم البلدان: ٥ / ٢٧٢.

(٢) الإستيعاب: ١ / ١٣٤، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٩٩، والإصابة: ١ / ٢٤٠.

(٣) ورد خبر زواجهما في تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٣، وتاريخ الطبرى: ٢ / ٥٤٨، والإستيعاب: ١ / ١٣٤، وتاريخ الإسلام: ٣ / ٦١٠، والوافي بالوفيات: ٩ / ١٦٢.

(٤) محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الندي، يكنى أبا القاسم، وأمه فروة بنت أبي قحافة عثمان بن عمار، قائد، من أصحاب مصعب بن الزبير شهد معه أكثر وقائمه، قتل مع عبيد الله سنة (٦٧هـ) قبل مقتل المختار الثقفي بأيام. ينظر: الطبقات الكبرى: ٥ / ٦٥، والأعلام: ٦ / ٣٩.

(٥) (البناء) في أ، ع، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٣٢٥.

وبقى الأشعث من بركات أبي بكر إلى أن حضر صفين وكان من شهود كتاب التحكيم بعد اقعاده الناس عن حرب معاوية كما تقدم.

(وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحُتْفَ، لَحِرِّيُّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبَعْدُ) قد عرفت دلالة السيف على قومه، والحتف بالباء المثنية من فوق (الهلاك)^(١)، وفي بعض النسخ^(٢) بالياء المثنية من تحت وهو (الجحور والظلم)^(٣) وكون قتلهم جوراً أمّا أنهم رضوا بالإسلام ولم يصرّوا على الكفر ولم يكونوا ممن ولد على فطرة الإسلام، أو لأنّ الأمر لم يكن لأبي بكر فما فعله ظلم^(٤) وإن كان موافقاً لحكم الله فيهم، أو لأنّه (عليه السلام) يرى الحكم فيهم غير ذلك، أو لأن قتلهم والاستيلاء عليهم كان على وجه الغدر كما سبق، أو لأنّه كان ظلماً باعتراف الأشعث وزعمه إذ لم يكن من المذعنين بالإسلام، والحربي مثقالاً، وكذلك الحرري بالتخفيض الجدير اللائق^(٥) إلا أنّ المثقل يثنى ويجمع ويذكّر ويؤنث بخلاف المخفف فيقع على الجميع، والمقت^(أَشَدَّ الْبُغْضِ)^(٦)، ولما كان الغدر والظلم بالأقرب أفحش وأفاض جعل^(٧) (عليه السلام) للأقرب المقت، وللأبعد الخوف قال السعيد: (يريد

(١) لسان العرب، مادة (حتف): ٣٨ / ٩.

(٢) اشار إلى رواية الياء ابن ميثم البحرياني في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٢٣، وفيه: (وروي بالياء وهو الميل).

(٣) لسان العرب، مادة (حيف): ٦٠ / ٩.

(٤) (ظلم) في ث، ر، م.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حرا): ٦ / ٢٣١١.

(٦) لسان العرب، مادة (مقت): ٢ / ٩٠.

(٧) [جعل] ساقطة من ث، وفي م: (اسند).

(عليه السلام) أَنَّهُ أَسِرَ فِي الْكُفْرِ مَرَّةً، وَفِي الْإِسْلَامِ مَرَّةً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ) فَأَرَادَ بِهِ حَدِيثًا كَانَ لِلأَشْعَثِ مَعَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ، غَرَّ فِيهِ قَوْمَهُ، وَمَكَرَّ بِهِمْ؛ حَتَّى أَوْقَعَهُمْ خَالِدٌ، وَكَانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ عُرْفَ النَّارِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْهُمْ). قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: (الْعُرْفُ كُلُّ عَالٍ مُرْتَفِعٍ)^(١)، وَالْأَعْرَافُ فِي الْقُرْآنِ سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنٍ كُلُّ مُرْتَفِعٍ عَالٍ أَنْ يَسْتَرَ مَا^(٢) وَرَاءُهُ، وَكَانَ الْغَادِرُ يَسْتَرُ بِمَكْرَهٍ وَحِيلَتِهِ أَمْوَارًا كَثِيرَةً وَكَانَ هُوَ قَدْ غَرَّ قَوْمَهُ بِالْبَاطِلِ، وَغَدَرَ^(٣) بِهِمْ صَدْقَةٌ عَلَيْهِ بِوْجَهِ الْإِسْتِعَارَةِ لِفَظُ عِرْفَ النَّارِ لِسْتَرِهِ^(٤) عَنْهُمْ مَا وَرَاءُهُ مِنْ نَارِ الْحَرْبِ أَوْ نَارِ الْآخِرَةِ إِذْ حَمَلُوهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ^(٥) اِنْتِهِيَّ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَسْمِيَتُهُ بِالْعُرْفِ بِمَعْنَى الْمُرْتَفِعِ لِكُونِهِ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ وَإِضَافَتِهِ إِلَى النَّارِ مُسْتَحْقًا لَهَا وَيُخَدِّشُهُ تَسْمِيَتُهُ مُطْلَقُ الْغَادِرِ كَمَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ الْعُرْفِ بِمَعْنَى مَوْجِ الْبَحْرِ تَشَبِّهًا لَهُ فِي كُونِهِ مَظْنَةً لِلشَّرِّ بِتَلَاطِمِ النَّارِ فِي التَّهَابِهَا وَشَدَّدَةُ تَوْقِدِهَا، وَقَالَ الشَّارِحُ^(٦) لَمْ يَعْرِفْ^(٧) فِي التَّوَارِيخِ أَنَّ الْأَشْعَثَ جَرَى لَهُ بِالْيَمَامَةِ مَعَ خَالِدٍ هَذَا وَلَا شَبَهَهُ، وَأَيْنَ كَنْدَةُ وَالْيَمَامَةِ! كَنْدَةُ بِالْيَمَنِ، وَالْيَمَامَةُ لِبْنِي حَنِيفَةَ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ نَقْلَ الرَّضِيِّ هَذَا! وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ بِعِرْفِ النَّارِ فَهُوَ حَكَاهُ

(١) لسان العرب، مادة (عرف): ٢٤١ / ٩.

(٢) (من) في أ، ع.

(٣) (عذر) في أ، ث، ر، ع.

(٤) (ليستر) في م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١ / ٣٢٦.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٥٠.

(٧) (تعرف) في أ، ث، ع.

هو أيضاً عن الطّبرى^(١) قال: [أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ]^(٢): كان المسلمين يلعنون الأشعث، ويلعنه الكافرون أيضاً وسبايا قومه، وسمّاه نساء قومه عُرف النّار وهو اسم للغادر عندهم.

ومن خطبته له (عليه السلام)

(فَإِنَّكُمْ لَوْ عَاهَيْتُمْ^(٣) مَا قَدْ عَاهَنَ مَنْ ماتَ مِنْكُمْ لَجَرِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ حَجُوبٌ / ٤٥ / عَنْكُمْ مَا قَدْ عَاهَنُوا وَقَرِيبٌ مَا
يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصْرَتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيَتُمْ إِنْ
اهْتَدَيْتُمْ) عاين الشيء عياناً أي: رأه بعينه، والجزع (الحزن والخوف)^(٤)،
والوَهَل بالتحريك الضعف والخوف^(٥) والتكرير على بعض الوجوه
للتاكيد والمراد بما عاين من مات قبلهم الحق الذي ظهر لهم عياناً، وهو
أنّه (عليه السلام) على الحق، وإيمانهم على الباطل ومن أهل النار بمخالفته
وعدم الانقياد له وهذا بظاهره يشمل عذاب القبر، ومعاينة أمير المؤمنين
[(عليه السلام)]^(٦) عند الموت، والعلم بال المصير والعقوبة حينئذ وأخبارنا

(١) قال الطّبرى (... فكان معهم يلعنه المسلمين، ويلعنه سبايا قومه، وسمّاه نساء قومه عُرف النار كلام يهان يسمون به الغادر) تاريخ الطّبرى: ٢/٥٤٨.

(٢) [قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ] لم ترد في جميع النسخ، وذكرت في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٥٠ وهي زيادة يتطلبها السياق.

(٣) (لو قد عايتُمْ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٥٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٠.

(٤) لسان العرب، مادة (جزع): ٨/٤٧.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (وَهَل): ١١/٧٣٧.

(٦) [(عليه السلام)] ساقطة من ع.

متضادرة بمعاينة الرسول [صلى الله عليه وآلـه][^١] والأئمة (عليهم السلام) عند الموت ذكر كثيرا منها ثقة الإسلام محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) في كتاب الجنائز من الكافي^٢، والصدوق (رضي الله عنه) في الفقيه وغيره من كتبه وكذلك غيرهما في كتبهم، وقال الشارح^٣ بعد حكاية القول بمعاينته (عليه السلام) عند الموت عن الشيعة: (ويروى عنه (عليه السلام) شعراً قاله للحارث الأعور الهمданى^٤):

يَا حَارِهَمْدَانَ مَنْ يَمْتَ يَرَنِي
يَعْرَفَنِي طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ
أَقُولُ لِلنَّارِ وَهِيَ تُوقَدُ لِدُ
ذَرِيْهِ لَا تَقْرِبِي إِنَّ لَهُ
مِنْ مُؤْمِنٍ أُوْ مُنَافِقٍ^٥ قُبْلًا
بِعِنْيَهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَالًا
عَرَضِ ذَرِيْهِ لَا تَقْرُبِي الرَّجُلَا
حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَصَّلًا

قال: وليس هذا بمنكر أنّ صاحب آنّه (عليه السلام) قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدلّ على أنّ أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسي بن مريم (عليه السلام)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^٦ قال كثير من

(١) [صلى الله عليه وآلـه] ساقطة من ح، ث، ر، م.

(٢) ينظر: الأصول من الكافي، الكليني: ١٢٨/٣.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٥٣.

(٤) هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الأعور الهمدانى الخارفى الحوشى الكوفي، ويكنى أبا زهير، صاحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، توفي أيام ولاية عبد الله بن يزيد الانصاري الكوفة سنة ٦٥هـ. ينظر: تاريخ ابن معن الدورى: ١/٢١٨، وسير أعلام النبلاء: ٤/٣٦٥، ١٥٢، والإصابة: ١/٥٨، وأعيان الشيعة، محسن الأمين: ٤/١٥٥.

(٥) مسافر) في ع.

(٦) النساء / ١٥٩.

المفسّرين^(١): يعني أن كُلّ ميّت من اليهود وغيرهم من أهل الكتاب إذا احتضر رأى المسيح (عليه السلام) فصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقاً به^(٢) و(ما) في قوله (عليه السلام): (ما يطرح الحجاب) مصدرية وهي مبدأ خبره قريب، والفعل في بعض النسخ على صيغة المجهول^(٣) فيكون (الحِجَابُ مرفوعاً، وفي بعضها معلوم، [و]الحِجَاب) منصوب فتكون (ما) موصولة^(٤)، والتَّبَصِيرُ (التعريف والإيضاح)^(٥)، ومفهوم الشرط أَمَّا عدم تحقق التَّبَصِير^(٦) حقيقة لعدم تأثيره من حيث عدم قبول المادة، أو الجزء مذوق أي: إن كتم من أهل البصيرة فيجديكم وينفعكم (بِحَقٍّ)^(٧) أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتُكُمُ الْعِبَرَ، وَرُجْرُثُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُلْعَنُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ (العبر جمع عبرة بالكسر وهي ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره، وجاهرتكم أي: كشفت لكم الستّر وأظهرت أنفسها وعاقبة الأمر عندكم والازدجاج يكون لازماً ومتعدياً، ويُقال زجره أي: منعه ونهاء، وازدجاج هفازدجر، والمزدجر يحمل المكان والمصدر ومّا فيه مزدجر النّواهي الألهية المؤكدة بالعقوبات والمواعيد وأخبار القرون السالفة

(١) ينظر: جامع البيان عن تأویل آی القرآن، محمد الطبری: (ت ٣١٠ھـ): ٦ / ٢٤، والكشف والبيان عن تفسیر القرآن، الثعلبی: (ت ٤٢٧ھـ): ٣ / ٤١٢، والکشاف، الزمخشري: ١ / ٥٨٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحدید: ١ / ٢٥٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحدید: ١ / ٢٥٢.

(٤) [و]الحِجَاب) منصوب ف تكون (ما) موصولة] ساقطة من أ، ث، ر، ع،.

(٥) لسان العرب، مادة (بصر): ٤ / ٦٥.

(٦) (التَّبَصِير) في ح.

(٧) (و بحق) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحدید: ١ / ٢٥٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح

كما اشار اليها سبحانه بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجْرٌ﴾^(١)، وفي الكلام بيان لوجه التبصير والإسماع والهداية وبعد رسول السَّماءِ أي: بعد تبليغ الملائكة وأدائهم الوحي إلى من اصطفاه الله من البشر لحمل أعباء الرسالة لأنَّ الملائكة يبلغون النَّاسَ ثُمَّ الرَّسُولَ، والغرض أنَّ الحجَّةَ قد تمت ولم يبقَ^(٢) أمر متظرٌ.

ومن خطبته له (عليه السلام)

(فَإِنَّ الْغَایَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَائِكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُو كُمْ) المراد بالغاية أمّا الجنة والنَّار والثَّواب والعقاب أو الأجل أو الموت، وكون الغاية أمامهم؛ لأنَّهَا محظوظ رحالتهم^(٤) ومصيرهم^(٥) [في مسيرهم]^(٦) فهم كالقادس لها متوجهون^(٧) إليها وكون السَّاعة / ٤٦ / ورائهم لأنَّهم في فرارِهم ونفارِهم عن الموت والسَّاعة كالهارب منها فتكون^(٨) خلفهم تحدوهم أي: تسوقهم كما يسوق^(٩) الرَّاعي إبله إلى جهة لا تسع إليها بطبعها، والحداء (سَوقُ الإبل والغِنَاءُ لها)^(١٠) فتسرع عنده في سيرها أو هي وراءهم؛ لأنَّهَا تجئ بعد يومهم

(١) القمر / ٤.

(٢) (تبق) في أ، ع، تصحيف.

(٣) (لأنه) في أ، ع.

(٤) (حالم) في ع.

(٥) (مصبرهم) في ث، تصحيف.

(٦) [في مسيرهم] ساقطة من أ، ع.

(٧) (متوجهون) في م.

(٨) (فيكون) في أ، ع، م، تصحيف، وفي ث: (فكون)، تحريف.

(٩) (تسوق) في ث، ر، م، تصحيف.

(١٠) الصاحب، مادة (حدا): ٦ / ٢٣٠٩.

وتجمعهم ليوم الجمع كما يسوق الرأسي إبله الى موردها ومبركها وكون المصير الى الجنة والنار أيضاً في الأيام المتأخرة مع أنه (عليه السلام) جعل الغاية أمامهم لا ينافي ذلك لاختلاف الاعتبار أو لأنّ الأصل في الغاية الجنة والثواب وهم مطلوبان بخلاف الساعة؛ لأنّها بذاتها لا يُرغّب إليها، ولعل ما ذكر أولاً أظهر وما حكى عن بعض الشرح من أنّ المعنى الجنة والنار خلفكم^(١) والسّاعة قدامكم فسهو، والوراء وإن كان يطلق على القدام إلا أن كون السّاعة كالحادي يمنع عنه مع أنّ الأمام لا يكون بمعنى الخلف، وقيل حدو السّاعة تذكيرها بزواجه الموت وما بعده وازعاجها النّفوس الى الاستعداد للقاء الله والأُبة للحساب (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُتَنَظَّرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ) التخفف هو القاء الأنقال المانعة عن الإسراع في المشي والّلّحوق بالسابقين، ولعلّ المراد بالأنقال في هذا المقام الأشغال والأعمال المانعة عن اللّحوق بالأبرار والوصول الى منازل الأخيار والنجاة للمحفين^(٢) بدلالة الأثر وشهادة العيان، ولعل توجيه التّعليل على هذا أن يقال: لما كان استقرار السالفين من المتقين في المنازل المعدّة لهم موقوفاً على استعداد اللاحقين بالأعمال الزّاكية للفوز بالكرامة حتى يجتمع الأبرار جملة وينفذ أمر الله في العدد المعلوم في علمه سبحانه دفعه واحدة فيبلغ الملائكة الموكّلون بإنفاذ الأمر كلاًّ منهم الى مرتبته المعدّة له فكانت الملائكة متظرين في إمضاء الأمر

(١) معنى قوله (عليه السلام) (فإنّ الغاية أمامكم) فسروه بأنّ الجنة والنار قدامكم، وليس كما ذكره ابن كلستانه بمعنى (خلفكم) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواوندي: ١/ ١٨٧

.٣٣١، ٣٣٠، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١/ ١

(٢) (للمحفين) في ث، وفي ع: (للمحقين)، تصحيف.

في الأوّلين للحوق الآخرين ويمكن أن يجعل المتظّرين على صيغة الفاعل ذلك الأمر الاهلي على نوع من التجوّز، ويحتمل أن يكون التخفف كنایة عن قطع العلاقة عن الاستقرار في الدنيا. والرکون الى الإقامة فيها فإنّها (دارٌ مَرٌ لا دَارٌ مَقْرٌ) وليس المراد الإسراع الى دار الآخرة كما يتوهّم من ظاهر كلام الشّارحين^(١) لعدم دخوله تحت القدرة، بل المراد توطين النّفس على ترك التوّطن في الدنيا وتهيئة الزّاد للمسير الى منزل لا بدّ...^(٢) من المصير اليه وهو الآخرة التي خلق النّاس لها والانتظار بالأوّلين كنایة عن كونهم كمن سبق من الرّفقة الى بلدة لا يؤذن لهم في دخولها إلاّ بالاجتماع والحقوق الآخرين أي: لا بدّ لكم من ترك هذه الدّار ونزول دار القرار والاجتماع بين يدي الملك الجبار فاستعدوا للرّحيل ولا تجعلوا الدنيا منزل استيطان، ولعلّ هذا الوجه ألصق بأوّل الكلام، وكلام الشّارحين في هذا المقام لا يخلو عن خفاء وإيهام، قال السيد (رحمه الله): (وأقول إنّ هذا الكلام لو وُزِنَ بَعْدَ كلام الله سُبْحَانَهُ، وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَّا بِهِ رَاجِحاً، وَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً).

فَأَمَّا قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا)، فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقَلَّ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرُ مَحْصُولًا، وَمَا أَبْعَدَ غُورَهَا مِنْ كَلِمَةٍ ! وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا^(٣) مِنْ حِكْمَةٍ !

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٥٥، وشرح نهج البلاغة، ابن ميسن البحرياني: ١/٣٣١.

(٢) [من المسير الى منزل لا بد] زيادة في م، لا يقبلها السياق.

(٣) (وانقطع نطقتها) في، م، تحرير.

وَقَدْ نَبَهَنَا فِي كِتَابِ (الْخَصَائِصِ)^(١) عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا، وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا بَرَزَ الْفَرْسُ عَلَى الْخَيْلِ تَبَرِيزًا إِذَا سَبَقَهَا^(٢) وَمَسْمَوْعُ الْكَلَامِ كَلِمَاتِهِ وَمَحْصُولُهُ فَوَائِدُهُ، وَالنَّطْفَةُ الْمَاءِ الصَّافِي قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَقِيلُ هِيَ بِالْقَلِيلِ [أَخْصٌ]^(٣)، وَيُسَمَّى الْمَنِيّ نَطْفَةُ لَقْلَتِهِ وَتَقَعُ الْمَاءُ الْعَطَشُ أَيْ سَكْنَهُ وَأَنْقَعْنِي الْمَاءُ، أَيْ: أَرْوَانِي، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (وَأَنْفَعُ نَطْقَهَا) بِالْفَاءِ فِي الْكَلْمَةِ الْأُولَى، وَالنَّطْقُ بِالْقَافِ / ٤٦٦ مَصْدَرُ قَوْلَكَ: نَطَقَتْ بِالْكَلَامِ، وَالضَّمِيرُ فِي (غُورَهَا) مِبْهُمٌ يُفَسَّرُهُ مَا بَعْدَهُ، وَالْإِبْهَامُ لِلتَّفْخِيمِ وَ(مِنْ) كَلْمَةٌ تَمِيزُ عَنْ مَفْرَدِهِ هُوَ الضَّمِيرُ وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي الْفَقْرَةِ^(٤) الْثَّانِيَةِ، وَالْعِظَمُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى مَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَبِالضَّمِيرِ عَلَى مَا فِي بَعْضِ النَّسْخِ اسْمُ مِنْ قَوْلَكَ: تَعْظِمُ فَلَانٌ إِذَا تَكْبَرَ^(٥).

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ خُطْبَ الْجَمْلِ

كَمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(٦) وَذَكَرَ طَائِفَةً مِنْهَا صَرِيْحَةً فِي التَّظْلِمِ (أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَيْ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ فِي نِصَابِهِ) الْذَّمَرُ الْحَثُّ وَالْحَضُّ مَعَ لَوْمٍ وَاسْتِبْطَاءٍ، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٧): يَرُوِيُ (ذَمَرٌ) بِالتَّخْفِيفِ (وَذَمَرٌ) بِالتَّشْدِيدِ، وَالتَّشْدِيدُ

(١) يُنْظَرُ: خَصَائِصُ الْأَئِمَّةِ، الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: ١١٢.

(٢) يُنْظَرُ: تَاجُ الْعَرْوَسِ، مَادَةُ (بَرْزٌ): ١١/٨.

(٣) [أَخْصٌ] سَاقِطَةُ أَ، ثُرَّ، عُ، مُ.

(٤) (الْفَطْرَةُ) فِي أَ، عُ، تَحْرِيفٍ.

(٥) يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرْبِ، مَادَةُ (عِظَمٌ): ٤٠٩/١٢.

(٦) يُنْظَرُ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/٢٥٧.

(٧) يُنْظَرُ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١/٢٥٦.

دليل على التكثير، والحزب بالكسر (الطائفية)^(١)، وجَلَبَهُ يُجَلِّبُهُ يُجَلِّبُهُ ساقَهُ من موضع الى آخر^(٢)، واستجلبه^(٣) طلب أن يجلب له، والجلب بالتحريك الجماعة من الناس والحَيْلَ يجْمِعُ وَيُجَلِّبُ^(٤)، والوطن (منزل الإقامة)^(٥)، وفي عود الجحور الى أوطانه ورجوع الباطل الى نصابه إشعار ببطلان السَّابقين، ونصاب الشيء أصله ومرجعه^(٦). (وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا؛ وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنَصِيبُهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوْهُ دُونِي، فَمَا التَّيَّعَةُ إِلَّا عِنْدُهُمْ) المراد بمن أنكر طلحة والزبير وسائر أصحاب الجمل، وما أنكروه وهو أَنَّه (عليه السلام) قتل عثمان، وقد أنكر (عليه السلام) كونه منكراً، أَمَّا لِإِسْتِجَابَةِ الْقَتْلِ كَمَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (عليه السلام): (الله قتله و أنا معهُ)، أو لَأَنَّه (عليه السلام) لم يكن من قاتليه، وإن رضي بقتله كما رضي الله به، والنَّصَف بالكسر اسم من الإنفاق وهو العدل^(٧)، وإيراد بعض الشارحين على القطب الراوندي^(٩) بَأَنَّه (لامعنى لقوله: (لا جعلوا بيني وبينهم

(١) لسان العرب، مادة (حزَب): ١/٣٠٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جلب): ١/٢٦٨.

(٣) (استجلب) في ع.

(٤) ينظر: السان العرب، مادة (جلب): ١/٢٦٨.

(٥) تاج العروس، مادة (وطن): ١٨/٥٧٦.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نصب): ١/٧٦١.

(٧) (فَأَنْ كَتَ) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ١/٢٥٦.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (نصف): ٤/١٤٣٣.

(٩) قال الراوندي: (... والنصف النصفة) منهاج البراعة في شرح نهج البراعة: ١/١٨٨.

إنصافاً)،^(١) بل المراد الذي ينصف خروج عن الإنصاف لاتساع عرصة المجاز^(٢) والمال^(٣) ما ذكره، والمراد بالحق ما يطلبه المدعى وإن كان باطلاً فيه شهادة على كونه حقاً حتى ينافي الإنكار السابق، وقد ترك طلحة والزبير اتباعهما مَا زعموه حقاً، لأنهم خذلوا عثمان وكانوا من قاتليه كما ذكره جل أرباب السير، وولوه بضم اللام أي: قاموا به وتصدّوا له وأصله (القرب والدُّنُو)^(٤)، والتبعة الشيء الذي يطلبه أحدٌ ويتبعه أثم وعقوبة، والتبعة في ذلك القتل على زعمهم واعترافهم ولتعرضهم له بالباطل (وإنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنفُسِهِمْ) لكونهم أدخل وأحرض في قتلها من كثير من محاصريه ومنابذيه والتّفصيل بالنسبة إلى هؤلاء بالنسبة إليه (عليه السلام) إِذْ لَا حجّةٌ عَلَيْهِ، أَوْ الْمُرَادُ أَنَّ ضررَ حجّتهم عليهم أَعْظَمُ مِنْ جُدُواهَا لَهُمْ (يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمْتُ، وَيُحِيُّونَ بِدُعَةً قَدْ أَمِيَّتُ). يَا خَيْبَةَ الدَّاعِيِّ! مَنْ دَعَا! وَإِلَى مَا أُحِبُّ! فطم الأمّ الصّبى كضرب أي: فصله عن الرّضاع، والبدعة التي أميّت ما سنه عثمان من الاستئثار بالأموال وغيره، والخيبة والحرمان والخسران ونداءها كنداء الحسرة في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾^(٥) أي: احضرني فقد حان حين حضورك، وما ذكره بعض الشّارحين من أنَّ تقديره: يَا هُؤُلَاءِ فَحَذَفَ الْمَنَادِي، ثم قال خيبة الدّاعي أي: خاب الدّاعي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥٧ / ١.

(٢) (المجاز) في ث، تصحيف.

(٣) [هو] ساقطة من ع.

(٤) تاج العروس، مادة (ولي): ٣١٠ / ٢٠.

(٥) يس / ٣٠.

خيبة^(١) بعيد غاية البعـد، والاستفهام تحـقير للداعـي وبيان لخيـته بالاـشارة الى حـقارـة المـدعـو، او حـقارـة نـفـسـه، ولـعلـ الـأـوـلـ أـقـرـبـ معـنـىـ / ٤٧ـ / ، ثـمـ بـالـإـشـارـةـ الىـ حـقارـةـ ماـ دـعـيـ اليـهـ وـهـوـ نـصـرـ الـبـاطـلـ وـإـحـيـاءـ الـبـدـعـ (وـإـنـ لـرـاضـ بـحـجـةـ اللـهـ عـلـيـهـمـ، وـعـلـمـهـ فـيـهـمـ فـإـنـ أـبـوـاـ أـعـطـيـهـمـ حـدـ السـيـفـ، وـكـفـيـ بـهـ شـافـيـاـ مـنـ الـبـاطـلـ، وـنـاصـرـاـ لـلـحـقـ !) حـجـةـ اللـهـ ماـ يـدـلـ عـلـيـهـ كـلـامـهـ وـيـظـهـرـ مـنـ سـنـةـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) وـرـضـاـ بـهـاـ عـدـمـ تـعـدـيـاـ فـيـ الـاحـتـاجـ وـعـلـمـ اللـهـ فـيـهـمـ مـاـ حـكـمـ بـهـ فـيـ شـأـنـهـمـ لـاـسـتـحـقـاقـهـمـ إـيـاهـ أـيـ: لـاـ أـتـعـدـيـ فـيـاـ طـلـبـوـاـ مـنـ دـمـ عـثـمـانـ، وـالـتـفـضـيلـ فـيـ الـعـطـاءـ وـنـحـوـهـمـ مـاـ أـمـرـ اللـهـ وـقـضـىـ بـهـ فـإـنـ لـمـ يـرـضـوـاـ بـهـ قـاتـلـهـمـ وـكـفـيـ بـالـسـيـفـ أـوـجـدـهـ مـاـ حـيـاـ لـلـبـاطـلـ وـمـشـيـدـاـ لـأـرـكـانـ الـحـقـ (وـمـنـ الـعـجـبـ بـعـثـتـهـمـ إـلـىـ أـنـ أـبـرـزـ إـلـىـ الـطـعـانـ وـأـنـ أـصـرـ لـلـجـلـادـ. هـبـلـتـهـمـ الـهـبـولـ ! لـقـدـ كـنـتـ وـمـاـ أـهـدـدـ بـالـحـرـبـ، وـلـاـ أـرـهـبـ بـالـضـرـبـ. وـإـنـ لـعـلـ يـقـيـنـ مـنـ رـبـيـ وـغـيـرـ شـبـهـةـ مـنـ دـيـنـيـ) الـبـرـوـزـ الـظـهـورـ وـالـخـرـوجـ، وـالـطـعـانـ بـالـكـسـرـ التـطـاعـنـ وـالـتـضـارـبـ بـالـرـمـاحـ كـالـجـلـادـ بـالـسـيـوـفـ^(٢)، وـهـبـلـتـهـ أـمـهـ كـفـرـ فـقـدـتـهـ، وـالـهـبـولـ بـالـفـتـحـ (مـنـ النـسـاءـ [الـتـيـ]^(٣) لـاـ يـقـيـنـ لـهـ وـلـدـ)^(٤)، وـ(لـقـدـ كـنـتـ وـمـاـ أـهـدـدـ) أـيـ: مـاـ زـلـتـ لـاـ أـهـدـدـ كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وـكـانـ اللـهـ عـلـيـهـ حـكـيـمـ﴾^(٥) وـالـوـاـوـ زـائـدـةـ كـذـاـ

(١) يـنـظـرـ: مـنـهـاجـ الـبـرـاعـةـ فـيـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـرـاعـةـ: ١٨٩ـ .

(٢) يـنـظـرـ: لـسـانـ الـعـربـ، مـادـةـ (طـعـنـ): ١٣ـ / ٢٦٦ـ .

(٣) [الـتـيـ] سـاقـطـةـ مـنـ أـ، عـ .

(٤) لـسـانـ الـعـربـ، مـادـةـ (هـبـلـ): ١١ـ / ٦٨٦ـ .

(٥) النـسـاءـ / ١٧ـ .

قال بعض الشارحين^(١)، ويحتمل أن (تكون)^(٢) الواو للحال و(كنت) تامة لا ناقصة لاحتياجها إلى تقدير الخبر وما ذكره أقرب معنى وفي قوله (عليه السلام): (وإنّى لعلّي يقين) تأكيد لصبره على الحرب والعجب من بعثهم.

ومن خطبته له (عليه السلام)

هذه الخطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) في الكافي^(٣) بزيادة في أوّلها يتضمن الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أمّا بعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ) القطر بالفتح جمع قطرة أو جنس والجمع قطار كتاب، والمراد بالأمر ما قدر للخلافات من مال أو ولد أو غير ذلك أو التقدير الذي به يزيد وينقص ما قدر لهم والأمر يشارك القطر في النزول المصرح به وفي البث والتفريق على الحال المستعدة للنزول بحسب الحكمة الالهية وفي عدم تساوى الحال في الاستعداد ونزول الأمر من السماء لكون التقدير في اللوح المحفوظ، أو لأن الملائكة الموكّلين بإمضائه تنزل من السماء وما ذكره بعض الشارحين من أنّ الحركات الفلكية لما كانت شرائط [معدة]^(٤) يصدر بواسطتها ما يحدث في الأرض كانت السماء مبادئ على بعض الوجوه لنزول الأمر)^(٥) فمبني على الأصول الفاسدة ولا حاجة إلى التجوز في السماء

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٨.

(٢) (يكون) في، أ، ث، ح، ر، تصحيف.

(٣) ينظر: الأصول من الكافي: ٥ / ٥٧.

(٤) [معدة] ساقطة من ع، م.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٥.

وارادة سوء الجحود^(١) منها (فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ؛ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً) الغفيرة الكثرة والزيادة كما فسر السيد (رضي الله عنه)^(٢) والغفيرة في النفس اتصافها بالصحة والقوة والجمال صفات الكمال، والظاهر أنّ المراد بالفتنة الابتلاء بسخط القضاء وكراهة القدر وعدم الرضا بقسم العليم الحكيم على حسب مصلحة العباد في المعاش والمعاد، وفي رواية الكافي (فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مصيبةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأَى عِنْدَ أَخِيهِ غَفِيرَةً)^(٣) إلى آخره / ٤٧ / وقال بعض الشارحين: (مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد)^(٤)، وذكر بعض الكلمات في ذم الحسد والنهي عنه داخل فيما ذكرنا (فَإِنَّ الْمُرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيُخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُغَرَى^(٥) بِهَا لِئَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَتَظَرِّرُ أَوْلَ فَوْزَةً مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمُغْنَمَ، وَتَرْفَعُ عَنْهُ الْمُغْرَمُ). غثّي الرجل الشيء كرضي إذا لابسه، والدّناءة بالفتح الخسّة والسقوط، والخشوع والتذلل والخضوع، أو الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن، (وتُغَرِى بِهَا لِئَام) على صيغة المجهول وتأنيث الضمير المجرور، ورفع اللئام من أغريت الكلب بالصيد أي حرّسته وهيّجته ليصيده، أو من غرى به كرضي أي (أولع)^(٦)

(١) (الجور) في ع، تحريف.

(٢) قال الرضي: (أقول: الغفيرة هنا الزيادة والكثرة) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٦٤.

(٣) الأصول من الكافي: ٥ / ٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١ / ٢٦٦.

(٥) (ونغرى) في ا، ث، ر، م، وفي ع: (يغري) تصحيف.

(٦) لسان العرب، مادة (غرا): ١٥ / ١٢١.

فالباء للسببية، والضمير المجرور للدّناءة أي تولع بسبها لئام النّاس بالمرء، وفي بعض النّسخ الصّحيحة (وتُغري به لئام)^(١) على لفظ المعلوم من الإغراء وتذكير الضمير المجرور ونصب اللّئام والفاعل^(٢) الدّناءة والضمير المجرور للمرء المُسلّم، واللّئام ضدّ الْكِرَام^(٣)، والفالج الغالب (الفائز)^(٤) يقال: فلّج أصحابه وعلى أصحابه كنصر إذا غلبهم^(٥) والاسم الفلج بالضم، و(الياسر المُقاوم)^(٦)، والفوز الظّفر، والقداح جمع قدح بكسرهما وهو السهم قبل أن يرّاشه^(٧) وينصل^(٨)، والغنم بالفتح المصدر وبالضم الاسم، والمغنم والغنيمة وَالغُنم ما يصاب من الأموال^(٩)، والغُرم آداء شيء لازم^(١٠)، والمغنم والمغرم^(١١) بالفتح فيهما يكونان مصدرين واسمين والفعل فيهما كعلم والقداح الموجبة للمغنم السّبعة التي لها أنصباء وللمغرم الثّلّاثة الباقيّة وقد جمعت أسماؤها في هذه الأبيات:

هِيَ فَذُو تَوَأْمٍ وَرَقِيبٌ ثُمَّ حِلْسٌ وَنَافِسٌ ثُمَّ مُسْبِلٌ

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواوندي: ١٩٠ .

(٢) (فالفاعل) في ث، ح، ر.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (لأم): ١٧ / ٦٣٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (فلج): ٤ / ٤٤٨ .

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (فلج): ٢ / ٣٤٨ .

(٦) تاج العروس، مادة (فلج): ٣ / ٤٦٠ .

(٧) (يراس) في ع، تصحيف.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (قدح): ١ / ٣٩٤ .

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (غنم): ١٢ / ٤٤٦ .

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غرم): ١٢ / ٤٣٧ .

(١١) (المغنم) في ح.

وَالْمُعَلَّى وَالْوَغْدُ ثُمَّ سَفِيعٌ
وَمَنْيُّ هَذِهِ الْثَلَاثَةِ تُهْمَلُ
وَلِكُلِّ مَا^(١) عَدَاهَا نَصِيبٌ
مُثْلُهُ أَنْ تُعَدَّ أَوْلَى أَوْلَى^(٢)

قيل: كانوا يعمدون إلى جزور فيجزرونـه ثمانية وعشرين ثم يجعلون القداح في كيس ويخرجها غير عارف بها ويدفع إلى كل واحدٍ منهم واحداً فياخذـ من فاز^(٣) بواحـدـ من السبعة نصـيبـه ويـغـرـمـ أصحابـ الـثـلـاثـةـ ثـمـنـ الجـزـورـ،ـ وـقـيـلـ:ـ كـانـواـ يـدـفـعـونـ ذـلـكـ إـلـىـ الـفـقـرـاءـ وـلـاـ يـأـكـلـونـ مـنـهـ شـيـئـاـ وـكـانـواـ يـفـتـخـرـونـ بـذـلـكـ وـيـذـمـونـ مـنـ لـمـ يـدـخـلـ مـعـهـمـ فـيـهـ وـيـسـمـونـهـ (الـبـرـمـ)^(٤)ـ،ـ وـقـيـلـ فـيـ كـيـفـيـةـ الـلـعـبـ بـالـأـقـدـاحـ غـيرـ ذـلـكـ وـهـىـ الـأـزـلـامـ التـيـ نـهـىـ الـكـرـيمـ عـنـهـاـ.ـ قـالـ بـعـضـ الشـارـحـينـ:ـ (إـنـ حـمـلـنـاـ الـخـشـوـعـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ الـلـغـوـيـ وـهـوـ غـضـّـ الـطـرـفـ وـالـتـطـأـمـنـ كـانـ^(٥)ـ عـطـفـاـ عـلـىـ (تـظـهـرـ)^(٦)ـ،ـ وـإـنـ حـمـلـنـاـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ الـعـرـفـيـ وـهـوـ الـخـضـوـعـ لـلـهـ وـالـخـشـيـةـ مـنـهـ فـالـفـاءـ لـلـابـتـدـاءـ)^(٧)ـ،ـ أـيـ:ـ بـلـ يـخـشـعـ لـلـهـ وـيـخـضـعـ لـهـ عـنـدـ ذـكـرـهـاـ وـيـتـضـرـعـ إـلـيـهـ هـرـبـاـ مـنـ الـوـقـوـعـ فـيـ مـثـلـهـاـ وـخـوـفـاـ مـنـ وـعـيـدـهـ عـلـىـ الـمـعـاصـيـ وـيـكـونـ قـوـلـهـ:ـ (وـتـغـرـيـ^(٨)ـ بـهـ لـئـامـ النـاسـ)ـ عـطـفـاـ عـلـىـ (يـظـهـرـ)ـ مـؤـخـرـاـ وـ[...]ـ هـذـاـ الـوـجـهـ لـاـ يـخـلـوـ عـنـ بـعـدـ وـقـوـلـهـ (عـلـيـهـ السـلـامـ):ـ (كـالـفـالـجـ الـيـاسـرـ)

(١) (ما) في ثـرـ،ـ رـ.

(٢) الـبـيـتـ فـيـ الـبـحـرـ الـخـفـيفـ،ـ شـدـرـاتـ الـذـهـبـ فـيـ أـخـبـارـ الـذـهـبـ:ـ ٥/ـ ٢٣٥ـ.

(٣) (نـارـ)ـ فـيـ أـعـ،ـ مـ،ـ تـحـرـيفـ.

(٤) (الـبـرـ)ـ الـذـيـ لـاـ يـدـخـلـ مـعـ الـقـوـمـ فـيـ الـمـيـسـرـ)ـ لـسـانـ الـعـرـبـ،ـ مـادـةـ (بـرـمـ):ـ ١٢/ـ ٤٣ـ.

(٥) (كـاـكـانـ)ـ فـيـ ثـرـ.

(٦) وـرـدـ فـيـ شـرـحـ اـبـنـ مـيـثـمـ الـبـحـرـانـيـ:ـ ٢/ـ ٦ـ (يـظـهـرـ).

(٧) شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ،ـ اـبـنـ مـيـثـمـ الـبـحـرـانـيـ:ـ ٢/ـ ٦ـ.

(٨) (تـعـرـىـ)ـ فـيـ أـعـ،ـ تـصـحـيفـ.

(٩) [عـلـىـ]ـ زـائـدـةـ فـيـ عـ.

من قبيل قوله تعالى: ((وَغَرَابِيبُ سُودٌ))^(١) والتقديم سنة شائعة في كلام العرب (وَكَذِلِكَ الْمُرْءُ الْمُسِلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَهِيُ إِلَيْهِ الْحُسْنَيْنُ، إِمَّا دَاعِيُ اللَّهِ فَمَعَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقُ اللَّهِ؛ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ؛ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ) الظاهر أن المراد بداعي الله الموت وما ذكره بعض الشارحين (من أنه يتحمل أن يراد به الجواب الالهي، والخواطر الربانية التي تسنح له فنجذبه الى طرف الزهد الحقيقى)^(٢) بعيد عن الترديد والحسب، وقيل هو في الأصل الشرف بالإباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم، وقيل الحسب والكرم يكُونان في الرجل وإن لم يكن له إباء هُم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالإباء^(٣)، وقيل الحسب / ٤٨ / الشرف في الفعل والعمل الصالح، والأنسب بالمقام الآخران (إِنَّ الْمَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمِعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ)، الحَرْثُ [بالفتح]^(٤) (الزَّرْعُ)^(٥) و (كَسْبُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ)^(٦) والأنسب بالمال والبنين أن يراد بالحرث الأول^(٧) الحاصل وما يكتسب [وبالعمل الصالح المزروع]^(٨) وما يكتسب

(١) فاطر / ٢٧

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٢

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٨١. وفيه: (وما يعده الناس).

(٤) [بالفتح] ساقطة من م.

(٥) الصحاح، مادة (حرث): ١/٢٧٩

(٦) المصدر نفسه، مادة (حرث): ١/٢٧٩

(٧) (الأول) ساقطة من أ، ر، ع، م.

(٨) (للزروع) في ث، تحرير.

منه^(١)، ويمكن أن يراد بالثاني [المزروع أيضاً المعنى]^(٢) الأول لشدة قرب العمل الصالح من نعيم الآخرة وفي جميع الأقوام دلالة على كثرة وقوع هذا الجمع وعدم ندرته (فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشُوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِئَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلُّهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ) التعذير التّقصير، ومنه المعذر لمن لا عذر له بخلاف المعاذر على صيغة الأفعال، والمضاف مذوق أي: ذات تقصير، والرّباء والسمعة أن يفعل^(٣) ليراه الناس، ويسمعوا به، ولعّل العمل لغير الله يعم كلّ ما لم يكن خالصاً لله، وقد ورد عن الصّادق (عليه السلام) أنه قال: قال الله عز وجل: ((أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً^(٤)))(٤) (نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَادَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ،) الظّاهر أنّ المطالب الثلاثة صرف العمر في أسباب السّعادة، والختم بالشهادة، ومرافقة الأنبياء في الآخرة، والواو لا يقتضي الترتيب، وقال بعض الشارحين: من حكم له بالشهادة غايته أن يكون سعيداً و السعيد غايته أن يكون في زمرة الأنبياء رفياً لهم^(٥) ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَلْسِتَهُمْ؟ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَمْمُهُمْ لِشَعِيشَهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا^(٦) نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصَّدْقِ يُجْعَلُهُ

(١) [وبالعمل الصالح المزروع وما يكتسب منه] ساقطة من م.

(٢) [ايضاً المعنى] ساقطة من أ، ع، ر، م، [المزروع ايضاً المعنى] ساقطة من ث.

(٣) (تفعل) في أ، ث، ع، ر.

(٤) الاصول من الكافي: ٢٩٥ / ٢.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٩ / ٢.

(٦) (ان نزلت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ١ / ٢٦٣.

الله لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ حَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ عشيرة الرّجل قبيلته، وقيل بنو أبيه الأدنون، والحيطة كبينة التّحنن^(١)، وفي بعض النسخ حيطة بالكسر والتحفيف أي: حيطة ورعاية، والشعت بالتحريك (انتشار الأمر)^(٢) وَلَمَّا هُ شَعَنَكَ أَيْ: جمع أمرك المنشر، وعطف عليه أي: أشدق، والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، ولسان الصدق الذكر الجميل أو من يذكر المرء بالخير وفي الكلام على الوجهين ترغيب في الإنفاق على العشيرة فإنّه يستلزم الصيت الحسن وأن يذكره الناس بالإحسان وكذلك يذكره من أحسن إليه بإحسانه وبسائر صفاته الجميلة منها. (أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخُصَاصَةَ أَنْ يَسْدَهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ) العدول عن الشيء الانحراف عنه، والخصاصة بالفتح (الفقر)^(٣) والخلل والثقب الصغير وجملة يرى في موضع النصب على الحال، وإن يسدّها في موضع الجر بدلاً من القرابة، والضمير المتصوب في لا يزيدده يتحمل أن يعود إلى الرجل أي لا ينفعه نفعاً يعتدّ به لعدم حاجته إليه؛ وأنه لا ينفعه بل هو في حفظه خازن لغيره ولا يضره أن^(٤) أهلكه أي: أنفقه وإن يعود إلى الموصول والزيادة المنفيّة هي المعتبرة في نظر^(٥) العقل النافعة لصاحب المال، وحاصل الكلام الأمر بسدّ خلّة الأقرباء بالفضل من المال. (وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدُ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدِي كَثِيرَةٌ،

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (حوط): ٧/٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، مادة (شعت): ٢/١٦١.

(٣) تاج العروس، مادة (خচص): ٩/٢٦٩.

(٤) (أي) في أ، م.

(٥) (نظر) في ح، تصحيف.

وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمُوَدَّةِ) حَاشِيَةِ الرَّجُلِ وَنَاحِيَتِهِ وَجَانِبِهِ وَكَذَلِكَ خَدْمَهُ وَاتِّيَاعُهُ/ ٤٨٤ ، وَلِينِ الْحَاشِيَةِ عَلَى الْأَوَّلِ خَفْضُ^(١) الْجَنَاحِ، وَمَجَانِبَةِ الْفَظَاظَةِ وَالْخُشُونَةِ، وَعَلَى الثَّانِي تَعْطُّفُ خَدْمَ الرَّجُلِ وَتَوَاضُعُهُمْ لِلنَّاسِ إِنَّمَا لَا يَؤْذِيَا ضِيقًا وَغَيْرَهُ وَذَلِكَ مِنْ فَرْوَعَ حَسْنِ أَخْلَاقِ الرَّجُلِ وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ دَوَامِ الْمُوَدَّةِ، وَالْأَوَّلُ أَوْضَعُ، قَالَ السَّيِّدُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): (الْغَفِيرَةُ هَا هُنَا الْزِيَادَةُ، وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ أَجْلُمُ الْغَفِيرِ، وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرِ).^(٢) وَيُرُوَى ((وَعَفْوَةُ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ))، وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ: أَكْلَتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ، أَيْ: خِيَارَهُ^(٣) هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي بَعْضِ النَّسْخِ بَعْدِ قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (فَلَا تَكُونَ لَهُ فَتَنَّةٌ) وَلِيُسْتَ مُوجَودَةُ فِي بَعْضِهَا هَا هُنَا وَلَا هُنَا (وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِقَوْلِهِ: (وَمَنْ يَقْبِضْ يَدُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ...)) إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرٌ عَنْ عَشِيرَتِهِ، إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدِ وَاحِدَةٍ، فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ، وَاضْطَرَّ إِلَى مَرَافِدِهِمْ، قَعُدُوا عَنْ نَصْرِهِ، وَتَنَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ: فَمُنْعَ تَرَافِدُ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاهُضُ الْأَقْدَامُ الْجَمَّةِ) كَلَامُهُ يُشَعِّرُ مِنَ الْمُرَادِ مِنَ الْيَدِ النَّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَيُمْكِنُ إِرَادَةُ الْجَارِحةِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِقَبْضِهَا مِنْعَ الْمَعْرُوفِ، وَالْمَرَادِفَةِ الْمَعَاوِنَةِ^(٤)، وَتَنَاهُضُ الْأَقْدَامِ تَشَارِكُهَا فِي الْقِيَامِ بِنَصْرِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ.

(١) (خَفْض) فِي أَ، رَ، تَصْحِيفٍ.

(٢) يُنْظَرُ: تَاجُ الْعَرُوسِ، مَادَةُ (غَفِير): ٧/ ٣١٦

(٣) يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (عَفْوٌ): ١٥ / ٧٦، ٧٧.

(٤) يُنْظَرُ: تَاجُ الْعَرُوسِ، مَادَةُ (رَدْفٌ): ١٢ / ٢٢٦

ومن خطبته له عليه السلام

(وَلَعَمْرِي مَا عَلَىٰ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيِّ مِنْ إِدْهَانٍ
وَلَا إِهَانَ) الخبط المishi على غير استقامة وأصله من خبط البعير إذا
ضرب الأرض بيده في مشيه ولم يحترز عما يعترض في طريقه^(١)، قال بعض
الشّارحين: كأنّه عليه السلام جعل الرجل والغبي متخاطبين يخبط^(٢) أحدهما
في الآخر وذلك أشدّ مبالغة من أن يقول خبط في الغيّ؛ لأنّ من يخبط ويخبطه
غبيه يكونان أشدّ اضطراباً من يخبط ولا يخبطه غيره، والإدهان والمداهنة
كالمصانعة، وقيل: أن تُظْهِر^(٣) خلاف ما تُضْمِر^(٤) وأوهنه أضعفه، ولعلّ
المعنى لا أصانعهم^(٥) في القتال وليسوا بمضعفين لي وليس علىّ في قتالهم عجز
(فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ) أي: فروا من غضب الله وعذابه إلى
فضله ورحمته، ولا تلتجؤوا إلى غيره، وما ذكره بعض الشّارحين من أنّ هذا
الفرار ثلث مراتب الفرار من بعض الآثار إلى الآثار كالفرار من الغضب إلى
الرّحمة، والترقي من مشاهدة الأفعال إلى مصادرها وهي الصّفات وعن مقام
الصّفات إلى الذّات^(٦) فتعسّفه^(٧) (واضح)^(٨) (وامضوا في الذي نهجه لكمْ و

(١) سبق تحرير معناه في صحيفة رقم ١٥.

(٢) (خبط) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٣) (يظهر) في ث، م، تصحيف.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (دهن): ١٣ / ١٦٢.

(٥) (صانهم) في أ، ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٤، ١٥.

(٧) (تعسّف) في ع.

(٨) (واضح) في ح، تصحيف.

قُوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيْهِ صَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تَنْحُوهُ عَاجِلًا) نهج
كمنع وضَحَّ وأَوْضَحَ، وعَصَبَهُ بِكُمْ أَيْ: ناطَهُ وقرَنَهُ بِكُمْ كالعَصَابَةِ يَشَدُّ بِهَا
الرَّأْسَ^(١)، وَيَقَالُ: عَصَبَ الرِّيقَ فَاهُ أَيْ لَصَقَ بِهِ^(٢)، وَالعَصَبُ أَيْضًاً (الْفَتْلُ^(٣)،
وَالعَصَابُ^(٤) الغَرَازُ^(٥)، وَالْفَلْجُ بِالْفَتْحِ (الظَّفَرُ وَالْفَوْزُ)^(٦) وَفِي الْمِثْلِ (مَنْ
يَأْتِ الْحُكْمَ وَحْدَهُ يَفْلُجُ)^(٧) وَالْأَسْمَ الْفُلْجُ بِالضَّمِّ، وَالْمَنْحُ (الْعَطَاءُ)^(٨) مَنَحَهُ
كَمْنَعَهُ، (وَالْأَسْمَ الْمِنْحَةُ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ)^(٩).

وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيَلَاءِ أَصْحَابِ
مَعَاوِيَةَ عَلَى الْبَلَادِ وَقَدَمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ

وَهُمَا: عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ^(١٠)،

(١) يَنْظَرُ: الصَّحَاحُ، مَادَةُ (عَصَبٌ): ١٨٣ / ١.

(٢) يَنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (عَصَبٌ): ٦٠٧ / ١.

(٣) (الْفَتْلُ) فِي ثَ، تَصْحِيفٌ.

(٤) (عَصَابَةِ) فِي رَ.

(٥) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (عَصَبٌ): ٦٠٤ / ١.

(٦) الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ، مَادَةُ (فُلْجٌ): ٢٠٣ / ١.

(٧) جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ: ٢ / ٢٢٥، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (فُلْجٌ): ٣٤٧ / ٢.

(٨) الصَّحَاحُ، مَادَةُ (مَنْحٌ): ٤٠٨ / ١.

(٩) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَةُ (مَنْحٌ): ٤٠٨ / ١.

(١٠) عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ بْنُ هَاشِمٍ الْقَرْشِيِّ الْمَاشِمِيِّ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، أُمَّةُ لَبَابِهِ بِنْ حَارِثَ بْنِ حَزْنَ الْهَلَالِيَّةِ، يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدَ، رَأْيُ النَّبِيِّ
وَسَمِعَ مِنْهُ، كَانَ أَمِيرًا، شَرِيفًا، جَوَادًا، اسْتَعْمَلَهُ الْخَلِيفَةُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى
الْيَمَنِ، وَلَمَّا بَعَثَ مَعَاوِيَةَ بْنَ ارْطَاهَ إِلَى الْيَمَنِ قُتِلَ وَلَدُ عَبِيدِ اللَّهِ وَهُمَا عَبِيدُ الرَّحْمَنِ، وَقَتُلُوكُمْ،
اخْتَلَفُوا فِي سَنَةِ وَفَاتَهُ، فَقَيِيلَ تُوفَى سَنَةُ (٥٥٨هـ)، وَقَيِيلَ سَنَةُ (٤٨٧هـ). يَنْظَرُ: الْمَحْبُرُ: ١٧، وَتَارِيَخُ
الْطَّبَرِيِّ: ٤ / ١٠٤، ١٠٥، ١٠٥، وَالْاسْتِعْيَابُ: ٣ / ١٠٠٩، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٣ / ٥١٣، ٥١٤.

وسعيد بن نمران^(١) لما غالب عليهما بسر بن أرطاة^(٢) فقام إلى^(٣) المنبر ضجراً بـتـشـاقـلـ أـصـحـابـهـ عـنـ الجـهـادـ،ـ وـمـخـالـفـتـهـمـ لـهـ فـقـالـ:ـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ خـطـبـ بـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ بـعـدـ فـرـاغـهـ مـنـ صـفـيـنـ وـانـقـضـاءـ أـمـرـ /ـ ٤٩ـ /ـ الـحـكـمـيـنـ وـالـخـوـارـجـ،ـ وـالـتـوـاتـرـ التـسـابـعـ^(٤)ـ مـطـلـقـاـ أـوـ^(٥)ـ مـعـ فـتـرـاتـ كـمـاـ ذـكـرـهـ الجـوـهـريـ،ـ وـقـالـ:ـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ بـيـنـ الـأـشـيـاءـ فـتـرـةـ فـمـتـابـعـهـاـ مـوـاـصـلـةـ وـمـدـارـكـةـ^(٦)ـ،ـ وـيـقـالـ:ـ (ـوـاتـرـتـ الـكـتـبـ فـتـوـاتـرـتـ أـيـ)ـ (ـجـاءـتـ)^(٧)ـ بـعـضـهـاـ فـيـ إـثـرـ

(١) سعيد بن نمران الناعطي الهمداني، أدرك حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، شهد اليرموك، وسار إلى مددًا لأهل القدسية، وكان من أصحاب الإمام علي (رضي الله عنه) فاستكتبه، وضمه إلى عبيد الله بن العباس حين لاه اليمن، وهو من أصحاب حجر بن عدي وقد سيره زياد إلى الشام معه فأراد معاوية قتله مع حجر فشفع له حمزة بن مالك الهمداني فخلع سبيله، فرحل إلى جرجان، ثم استقضاه مصعب بن الزبير عندما تولى الكوفة، ثم عزله مات سنة (٧٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/٨٤، والاستيعاب: ٢٢٦/٢، وأسد الغابة: ٢/٣١٦، الإصابة: ٣/٢١٢، والأعلام: ٣/١٠٣.

(٢) بسر بن أرطاة، وقيل بن أبي أرطاة العامري القرشي، واسم أبي أرطاة عمير، وقيل عويمير بن عمران بن الخليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي، وكنية بسر أبو عبد الرحمن، سيره معاوية إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) فهدم من بيتهما في المدينة وأغار على همدان باليمن وسببي نسائهم، فكن أول مسلمات سبب في الإسلام، شهد صفين مع معاوية، وله معاوية على البصرة سنة (٤١هـ)، ثم لاه البحر فغزا الروم سنة (٥٠هـ) وقيل مات في دمشق، وقيل بالمدينة سنة (٨٦هـ). ينظر: الاستيعاب: ١/١٥٦ - ١٦٥، وأسد الغابة: ١/١٧٩، ١٨٠، وسير أعلام النبلاء: ٣/٤٠٩، ٤١٠، والإصابة: ١/٤٢٢، ٤٢١، والأعلام: ٢/٥١.

(٣) (علي) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢٨٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٧.

(٤) (الشائع) في ع، تحريف.

(٥) (و) في أ، ر، ع.

(٦) نص متصرف به، ينظر: الصحاح، مادة (وتر): ٢/٨٤٣.

(٧) (جافت) في ح.

بعضٍ وَتَرَا وَتَرَا^(١)، وقد طعن على السيد في كلامه هذا وعدوا ذلك مِمَّا تغلط فيه الخاصة^(٢)، وقد فسر بالتتابع^(٣) مطلقاً كما ذكرنا ولا دليل على عدم وقوع الفترات بين الأخبار ومع قطع النّظر عنهم فالمجال في التّوسيع وسِيْعٌ، وبُسْرٌ^(٤) بن أرطاة [أو أبي]^(٥) أرطاة هو الذي بعثه معاوية وأمره أن يأخذ طريق الحجاز ومكة والمدينة حتى ينتهي إلى اليمن وأن يقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كانوا فأغار على أعماله (عليه السلام) وقتل من قتل، وقد ذكر قصته الشّارح عبد الحميد بن أبي الحميد^(٦) قال: ودعا عليه عليه^(٧) (عليه السلام) بأن لا يُمْتَهِنَ الله حتى يسلبه عقله^(٨)، ولعنه [و]^(٩) لعن معاوية وعمرو^(٩) فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى ذهب عقله^(١٠) وكان (يهدي)^(١١) ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به ولا يزال^(١٢) يردد ذلك حتّى اخذوا له سيفاً من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال

(١) الصّاحح، مادة (وتر): ٢/٨٤٣.

(٢) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري: ٦٢ - ٦٨.

(٣) (التتابع) في أوفي ع: (بالتتابع).

(٤) (يسر) في ث، تصحيف.

(٥) [أو أبي] ساقطة من ث، ر، ع، م.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١/٢٨٧، ٢/٣ - ١٥.

(٧) رواه ابن أبي الحميد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: ٢/١٥.

(٨) [و] ساقطة من ر، م.

(٩) رواه ابن أبي الحميد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: ٢/١٥.

(١٠) ينظر: أسد الغابة: ١/١٨٠، وسير أعلام النبلاء: ٣/٤١٠، والإصابة: ١/٤٢٢.

(١١) (يهدي) في ث، ح، ع، تصحيف.

(١٢) الأفصح: ما يزال.

يضرها حتى يغشى عليه قلبك كذلك [إلى]^(١) أن مات^(٢) لعنة الله. وحكى في الاستيعاب^(٣) كشفه العورة في صفين اتباعا^(٤) لأثر عمرو بن العاص لما صرעה علي (عليه السلام). والضَّجَرُ بالفتح (القلق من الغم)^(٥) يقال: ضجر به ومنه فهو ضجر بالكسر فيها، والثناقل ترك النهوض بعد الاستئناف (ما هي إلا الكوفة أقضها وأبسطها، إن لم تكوفي^(٦) إلا أنت تهب أغاصيرك فَقَبَحَكَ اللَّهُ!) الضمير راجع إلى ما عالم من المقام أي: ما ملكتي إلا الكوفة ويحتمل أن يكون للقصة وأقضها) خبراً عن الكوفة أو عن مبدأ مقدر أي: أنا أقضها والمراد بالقبض والبسط وجوه التصرف فيها كما يتصرف الإنسان في ثوبه أي: ما أصنع بتصرف فيها مع حقارتها ويحتمل أن يكون المراد عدم التمكن التام من التصرف فيها لفارق أهلها كمن لا يقدر على لبس ثوب مثلاً بل [على]^(٧) قبضه وبسطه وفي قوله (عليه السلام) (إن لم تكوفي) التفات^(٨) إلى الخطاب كأنها حضرت بعد ذكرها، والخبر مذوف أي: إن لم تكوفي عدّة لي وحظاً^(٩) من الملك كما قيل، أو إن لم تكوفي موصوفة بأحد من وصفي الانفراد والاجتماع مع غيرك إلاً بوصف الانفراد وجملة

(١) [إلى] ساقطة من ر.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٥.

(٣) ينظر: الاستيعاب: ١ / ١٦٥.

(٤) (أتباعا) في أ، تصحيف.

(٥) الصحاح، مادة (ضجر): ٢ / ٧١٩.

(٦) (يكن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٠.

(٧) [على] ساقطة من أ، ر، ع.

(٨) (الثفات) في ع.

(٩) (خطا) في أ، ر، ع، تصحيف، وفي ث: (وخطا) تصحيف.

(تهب أعاصرِيك) في موضع الحال، ويحتمل أن يقدر المستثنى منه حال من الأحوال أي: (إن لم تكوني على حالٍ إلاً أن تهبَ فيك الأعاصرِ دون أن يكون فيك من يستعان به على العدو)، والإعصار ريح تهبَ وتتدَّ من الأرض كالعمود^(١) نحو السماء، وقيل كلَّ ريحٍ فيها العصار وهو الغبار الشديد، والكوفة موضع الرياح والأعاصرِ فيحتمل أن يكون المراد ذمَّه بذلك، أو هبوب الإعصار فيها كنایة عن اختلاط النفاق بآراء أهلها الفاسدة وإثارتها الفتنة والفساد كما أن الإعصار يشير^(٢) إلى التراب ويفسد الأرض وغيرها ويؤدي النفوسَ، وقبحه الله بالتحفيف أي: نحَّاه عن الخير فهو من المقوَّبين، والتشديد^(٣) كما في النسخ يدل على الشدة وتمثل:

لَعْمُ أَبِيكَ الْخُرُّ يَا عَمْرُو إِنَّمِي عَلَى وَضَرِّ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٌ

تمثل أي أنسد، والوضر بالتحريك (الدرَنُ والدَسَم)^(٤) وما يسمه الإنسان من ريح يجدها منْ طَعامٍ فاسد وغسالة القصعة وغيرها^(٥)، واللَطْخ^(٦) من زَعْفَرَانٍ ونحوه، أي لم يبق لي ما ينتفع به / ظ٤٩، وفي بعض النسخ الآلة باللام وهو كَسَحَاب (شجر مردائم الخضراء)^(٧)، قيل: أي لا أنتفع من الدنيا إلاً كما ينتفع^(٨) الناظر إلى ذلك الشجر من حسن منظره دون ثمره والأول

(١) (العود) في ع.

(٢) (تثير) في م.

(٣) (والتشديد) في أ، ع، تصحيف.

(٤) الصحاح، مادة (وضر): ٢/٨٤٦.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (وضر): ٢/٨٤٦.

(٦) (اللَطْخ) في ر، م، تصحيف.

(٧) تاج العروس، مادة (الاء): ١/١٠٧.

(٨) (ينتفع) في أ.

أظهر، ثم قال (عليه السلام): (أَنْبَئْتُ بُشْرًا قَدِ اطْلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظْنَنَّ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَ الْوَنَّ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقُكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ،
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحُقْقِ؛ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامُهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى
صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوِ اتَّهَمْتُ أَحَدَكُمْ
عَلَى قَعْبٍ لَخَسِيَّتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ). أَنْبَئْتُ عَلَى صِيغَةِ الْأَفْعَالِ، وَفِي بَعْضِ
النَّسْخِ عَلَى صِيغَةِ التَّفْعِيلِ، وَالْأَطْلَاعِ الْإِشْرَافِ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَرَادُ غُلْبَتِهِ
وَإِغْارَتِهِ عَلَى أَهْلِهَا وَيُدَالُونَ مِنْكُمْ أَيْ: يَعْطِهِمُ اللَّهُ الْغَلْبَةَ عَلَيْكُمْ وَكَانَتِ
الدُّولَةُ لَهُمْ، وَلَعِلَّ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ الَّذِي تَفَرَّقُوا عَنْهُ تَصْرِفُهُمْ فِي الْفَيَّ وَالْغَنَائِمِ
وَغَيْرِهَا بِإِذْنِ الْإِمَامِ، فَالْتَّفْرَقُ غَيْرُ مَعْصِيَةِ الْإِمَامِ فِي الْحُقْقِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ الْوَفَاءِ
بِالْعَهْدِ وَالْبَيْعَةِ أَوْ مَطْلَقاً، وَالصَّالِحُ فِي الْبَلَادِ تَرَكَ التَّعْرِضَ لِأَمْوَالِ النَّاسِ
وَنُفُوسِهِمْ وَتَهْيَجَ^(١) الْفَتَنَ، وَالْقَعْبَ^(٢) بِالْفَتْحِ (قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ مُقَرَّ^(٣)،
وَالْفَصَمِيرٍ فِي (يَذْهَبِ) يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى (الْأَحَدِ) فَطَعْمَهُ^(٤) فِي الْعَلَاقَةِ مَعَ
حَقَارَتِهَا يَدِلُّ [عَلَى]^(٥) دَنَاءَتِهِ وَشَدَّدَةَ خِيَانَتِهِ، وَأَنْ يَعُودَ إِلَى الْقَعْبِ^(٦) فَيَكُونُ
مِنْ قَبِيلِ قَوْلَهُمْ: ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلَوْنِي، وَسَيْمَتُهُمْ
وَسَيْمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًا مِنِّي! اللَّهُمَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ

(١) (وَتَهْيَجَ) فِي ر، تَحْرِيفٌ.

(٢) (الْقَعْبَ) فِي م.

(٣) الصَّاحِحُ، مَادَةُ (قَعْبٍ) ١: ٢٠٤.

(٤) (فَطَعْمَهُ) فِي أ، ع، تَحْرِيفٌ.

(٥) [عَلَى] سَاقِطَةِ مَنْ أ، ث، ر، ع، م.

(٦) (الْقَعْبَ) فِي أ، ع، تَحْرِيفٌ.

كما يُمَاثِلُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ) سئمت من الشيء وسئمته^(١)، وممللت منه مملنته بكسر العين فيهما بمعنى وهو إعراض النفس عن الشيء وانقباضه لکلالٍ أو وجهه منفراً، ومُثُلَّت قلوبهم بضم الميم في أكثر النسخ وفي بعضها بكسرها وهمَا بمعنى يقول^(٢): مُثْتُ^(٣) الشيء في الماء أموشه وأميشه إذا دفته فيه أي: بلته ليذوب^(٤)، وَذَلِكَ الْمَوْتُ يَكُونُ بِالْأَبْتِلَاءِ بِالْغَمِّ وَالْبَلَاءِ، وَالْمَرَادُ بِمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ أَمَّا أَصْحَابُ مُطْبِعِيْوْنَ سَامُونُ بُرَاءُ مِنَ النَّفَاقِ وَالشَّقَاقِ وَيَنْسَبُهُمْ تَعْنِيْيِ الْفَوَارِسُ مِنْ بَنِي فَرَاسٍ أَوَّلَ النَّبِيِّوْنَ^(٥) وَالصَّدِيقُوْنَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحُوْنَ وَحَسُنُ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا وَقَدْ مَرَّ فِي كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (وَاللَّهُ لَأَبْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْسُ بَالْمَوْتِ مِنَ الْطَّفَلِ بِشُدُّيْ أَمِهِ)، وَالتَّفَضِيلُ^(٦) فِي الصَّيْغَتَيْنِ^(٧) عَلَى التَّسْلِيمِ وَالْبَنَاءِ عَلَى [زَعْمِ]^(٨) الْمَخَاطِبِيْنَ وَمَا يَلُوْحُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ أَوَّلَ الْكَلَامِ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَ أَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٩)، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ﴾^(١٠)،

(١) (سمته) في أ.

(٢) (يقول) في ر، م، تصحيف.

(٣) (مثث) في أ.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (موت): ١٩٢ / ٢.

(٥) (النبيون) في ر، تصحيف.

(٦) (التفضيل) في ث.

(٧) (الضيغتين) في ر، تصحيف.

(٨) [زَعْمِ] ساقطة من أ، ع.

(٩) (المخاطبين) في ر، تصحيف.

(١٠) فصلت / ٤٠.

(١١) الفرقان / ١٥.

والصّيغة تكون^(١) لأنّ ثبات الفضل فيكون المراد من فيه خير ومن فيه شرّ ويمكن حمل الكلمة الأولى [على الحقيقة]^(٢) لعدم خلو الإنسان عن الخير بأسره وإن غلب شره وخلال عن خير يعتدّ به والدّعاء بتسليط^(٣) أهل الشرّ عليهم لليأس من عودهم إلى الصّلاح كما دعا نوح (عليه السلام) ﴿رَبِّ لَا تَذْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذْرُهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا﴾^(٤)، وفيه فائدة رجوع من لم يطبع [الله]^(٥) على قلبه منهم وينفعه التّرهيب (أَمَا وَاللَّهُ لَوَدَدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنْمٍ) وددت بالكسر أي: تمنّيت، وبالفتح أحبت، وفي التّسخ بالكسر، وبنو فراس^(٦) حي منبني كنانة مشهود بالشّجاعة منهم علقة بن فراس^(٧) المشهور بحامي الظّعن حيّا وميّتاً عرض له فُرسانبني سليم / و ٥٠ / ومعه

(١) (يكون) في أ، ر، ع، م.

(٢) [على الحقيقة] ساقطة من أ، ث، ع، م.

(٣) (يسلط) في ث، م.

(٤) نوح / ٢٦، ٢٧.

(٥) [الله] ساقطة من ر.

(٦) هم بطن من كنانة يعود نسبهم إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا على غاية من الشّجاعة والفروسيّة، من ديارهم بزرة، أقاموا بمصر، وأوقعتبني فراسبني سليم ببزرة. ينظر: معجم قبائل العرب: ٣ / ٩١١.

(٧) علقة بن فراس بن غنم بن ثعلب بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، لقب بـ (جذل الطّعان) أي كأصل الشّجرة لثباته للطّعان وشهرة حامي الظّعن التي نسبها إليه ابن كلستانه هي في الحقيقة لأحد أحفاده وهو ربعة بن مكدم بن عامر بن جدبان بن جذيمة بن علقة. ينظر: أنساب الأشراف: ١١ / ٨٩، ١٣٨، وجمهرة أنساب العرب: ١٨٨، وإكمال الكمال، ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ): ٢ / ٦٥.

طعائن وهي الهوادج من أهله يحميها وحده فرماه نبيشة^(١) بن حبيب^(٢) بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل وأشار إلى الظعائن بالرّواح فسرن حتى بلغن^(٣) بيوت الحي وبنو سليم قيام بإزائه يظلونه حيّا حتى قال قائل منهم: لا أراه إلا ميّتاً، ولو كان حياً لتحرّك إِنَّهُ وَاللَّهُ لِمَا تَلَى^(٤) ثابت^(٥) على هيئة واحدة لا يرفع^(٦) يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدُّنْوِ منه حتى^(٧) رموا فرسه بسهم فوقه وهو ميّت، وفاتهم الظعائن، كذا قال بعض الشّارحين^(٨)، وقال بعضهم: هم الروم^(٩) ولعلَّ الصّحيح هو الأوّل.

هُنَالِكَ لَوْ دَعْوَتَ أَتَكَ مِنْهُمْ
فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ^(١٠)
ثم نزل (عليه السلام) من المنبر.

(١) (نبيشة) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٢) نبيشة بن حبيب بن عبد العزى السلمى فارس عربى من الجاهلية، كان مع امرئ القيس حين خرج إلى قيصر ملك الروم وهو الذى قتل ربيعة بن مكدم. ينظر: أنساب الأشراف: ٦٥، والروض المعطار في خبر الأقطار، محمد الحميري (ت ٩٠٠ هـ): ٤٩٠، والأعلام:

.٨ / ٨

(٣) (بلعن) في ر، تصحيف.

(٤) (المائل) في ث.

(٥) (رابت) في أ، ر، ع، م، تحريف، وفي ث: (وابت).

(٦) (لا ترفع) في أ، ع.

(٧) (على) في أ، ع.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٨، ٢٨٩.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواوندي: ١ / ١٩٧.

(١٠) أساس البلاغة: ٣٧٤، وروى العجز صاحب الأصفهانى، وابن منظور (رجال مثل أرمية الحمير) الأغاني: ٢١ / ١٤٨، ولسان العرب: ١٤ / ٣٣٧.

البيت لأبي جندب الهمذلي في أبيات أوّلها:

أَلَا يَا أَمْ زَبْنَاعَ أَقِيمِي صُدُورُ الْعَيْسِ نَحْوَ بَنِي تَمِيمٍ^(١)

والعِيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة^(٢)، قال السيد:
(الأَرْمِيَةُ: جمع رَمِيٌّ؛ وهو السحابُ. والحميُّم هاهنا: وقتُ الصَّيفِ، وإنما
خَصَّ الشاعر سحاب الصيف^(٣) بالذكر لأنَّه أَشَدُّ جُفُوًّا، وَأَسْرَعُ جُفُوفًا^(٤)،
لأنَّه لا ماءَ فيه، وإنما يكون السحابُ ثقِيلًا) وفي بعض النسخ (ثَقِيلَ السَّيْرِ
لَا مِتَلَائِه بِالْمَاءِ؛ وَذَلِكَ لَا يَكُون [في الأَكْثَرِ إِلَّا]^(٥) فِي أَزْمَانِ الشَّتَاءِ؛ أَرَادَ^(٦)
وَصَفَهُمْ^(٧) بِالسُّرْعَةِ إِذَا دُعُوا، وَالإِغاثَةِ إِذَا اسْتُغْيِثُوا، وَالدَّلِيلُ^(٨) عَلَيْهِ^(٩) قَوْلُهُ:
هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

الجُفُولُ بالفَصْمِ الْإِسْرَاعِ^(١٠) كَالْخُفُوفِ الْعَجْلَةِ^(١١) وَالرَّمِيُّ كَعِنْتَ (السَّحَابَةُ

(١) رواه الأصفهاني: (أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطربني تيم) الأغاني: ٢١ . ١٤٨

(٢) ينظر: الصلاح، مادة (عيس): ٣/٩٥٤

(٣) (الضيف) في ر، تصحيف.

(٤) (جفوفاً) في أ، ع، تصحيف، وفي ث، م: (جفولاً).

(٥) [في الأكثَرِ إِلَّا] ساقطة من ث.

(٦) (أَزَادَ) في م، تصحيف.

(٧) (أراد الشاعر وصفهم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٨.

(٨) (والدليل) في أ، تصحيف.

(٩) (والدليل على ذلك) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٨.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (جفل): ١١٤/١١

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (حفل): ٩/٨١

العظيمة القطر الشديدة الوقع من سحائب الحميم والحريف^(١)، والحميم
القيظ^(٢) والمطر الذي يأتي في شدة الحر أيضاً.

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ^(٣) مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٤) نَذِيرًا لِّلْعَالَمِينَ وَأَمِينًا
عَلَى التَّسْرِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيْحُونَ بَيْنَ
حِجَارَةِ حُشْنٍ، وَحَيَّاتِ صُمٍّ) النذير فعالب معنى مفعول كالبديع، ويكون
مصدراً، يقال: أَنْذَرْهُ بِالْأَمْرِ نذير أي: اعلمه وخوفه وحذره في إبلاغه،
و(العاشر: الجماعة)^(٥) وهو في أكثر النسخ منصوب بحذف حرف النداء
وهو أصح والجملة في موضع الحال، والمراد بـشـر دار البوادي لأن أكثرهم^(٦)
كانوا يسكنونها ثم فتح الله عليهم البلاد والريف^(٧)، والإناحة^(٨) بين الأحجار
والحيـات كالتفسـير لـهـ، وقيل الدـار دار الجـاهـلـيةـ وهو بـعـيدـ وـكـونـ المرـادـ بهـ
الـبـلـادـ منـ حـيـثـ إـنـهـمـ كـانـواـ يـعـدـونـ فـيـهـاـ الأـصـنـامـ لـاـ يـخـلـوـاـ عـنـ بـعـدـ وـ(ـأـنـخـتـ
الـجـمـلـ فـاسـتـنـاخـ: أـبـرـكـتـهـ فـبـرـكـ)^(٩) والإناحة كنـيـةـ عنـ الإـقـامـةـ وـ(ـالـنـوـخـةـ:

(١) الصـاحـ، مـادـةـ (ـرـمـيـ): ٦ / ٢٣٦٣.

(٢) (ـالـفـيـظـ) فيـ رـ، تـصـحـيفـ.

(٣) (إـنـ اللـهـ بـعـثـ) فيـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢ / ١٦ـ، وـنـهـجـ الـبـلـاغـةـ، صـبـحـيـ
الـصـالـحـ: ٥٩ـ.

(٤) (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ) فيـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢ / ١٦ـ.

(٥) لـسـانـ الـعـرـبـ، مـادـةـ (ـعـشـرـ): ٤ / ٥٧٤ـ.

(٦) (ـأـكـثـرـ) فيـ رـ، تـحـرـيفـ.

(٧) (ـالـزـيـفـ) فيـ رـ، تـصـحـيفـ.

(٨) (ـوـالـإـنـاحـةـ) فيـ رـ، تـصـحـيفـ.

(٩) الصـاحـ، مـادـةـ (ـنـوـخـ): ١ / ٤٣٤ـ.

الإقامة^(١)، والحجارة والحيات أما محمولة على الحقيقة وكذلك الصّمم في الحيات أو الحية^(٢) الصّماء التي لا تنجزر كأنّها لا تسمع أو التي سَمِّها في غاية الحدة لاستيلاء الحرارة والييس^(٣) أو المراد بهم الأعداء الأشداء في الخصم (تَشْرُبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَحْشَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ^(٤)، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيْكُمْ مَنْصُوبَةُ، وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةُ). الكدوره ضد الصّفا^(٥)، ومياه العرب أكثرها الآبار والغدران المكدرة بالرياح وورودهم عليها، والجحش بكسر الشين الطعام الغليظ أو الذي لا آدام معه وطعام^(٦) أهل البر كل ما دب ودرج، ونصب^(٧) الشيء اقامته، ومعصوبه أي: مقرونة بكم كالعصابة بالرأس أو مفتولة كما تقدم.

منها (فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَيَّنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمُوتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرَبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ / ٥٠ /، وَعَلَى أَمْرِ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ) هذا الفصل من كلام ذكر فيه [عليه السلام]^(٨) حاله بعد بيعة السقيفة وهو من الكلمات الصرّيحة في التّظلم، وقد روى الجمهور قوله (عليه السلام): ((لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم

(١) لسان العرب، مادة (نوخ): ٣/٦٥.

(٢) (الحيات) في أ، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (صمم): ١٢/٣٤٤، ٣٤٥.

(٤) (دماءكم) في أ.

(٥) ينظر: العين، مادة (كدر): ٥/٣٢٥.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (جشب): ١/٣٦٧.

(٧) (نصب) في ع.

(٨) [عليه السلام)] ساقطة من ع.

أو لقائتهم^(١)) وكانت مدة تأخّره (عليه السلام) عن^(٢) البيعة على ما رواه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وغيرهما ستة أشهر، [و]^(٥) قيل غير ذلك، وضيّنْتُ به كعلمت وضررتْ أي: نجلت لكانه مني وموقعه عندي، وفي النسخ بالكسر، والإغضاء^(٦): إطباقي الجفون^(٧) والقذى^(٨) ما يسقط في العين فيؤذيه^(٩) والشجى ما يعرض في الحلق فلا يسع الإنسان معه الشراب^(١٠)، والكظم بالتحرّك خرج النفس من الحلق^(١١)، والعَلْقُمُ شجْرٌ مُرُّ، ويقال للحنظل وكل شيء مِرْ عَلْقَم^(١٢)، ومنها (وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا). فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ^(١٣)، وَخَرَبَتْ أَمَانَةَ الْمُبَتَّاعِ! البيعة والبaitة عبارة عن المعاقدة

(١) (على) في أ، تحرير.

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ٥/٨٣، والبخاري هو: محمد بن إسحاق بن أبي عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سنة (١٩٤هـ) رحل في طلب العلم إلى سائر الأمصار فذهب إلى الحجاز والشام ومصر، ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح: التاريخ الكبير، خلق أفعال العباد. الانساب: ١/٢٩٣، وسير أعلام النبلاء: ١٢/٣٩٢، ٣٩٢، والوافي بالوفيات: ٢/١٤٨، ومعجم المؤلفين: ٩/٥٢، ٥٣، واعلام: ٦/٣٤.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ٥/١٥٤.

(٤) [و] ساقطة من ع.

(٥) (الاعضاء) في أ، ع، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (غضي): ١٥/١٢٨.

(٧) (القذى) في ث، تصحيف.

(٨) (فيؤذيه) في ع.

(٩) سبق بيان معناها عند اللغويين في صحيفتي رقم ٣٩.

(١٠) لسان العرب، مادة (كظم): ١٢/٥٢٠.

(١١) الصبحان، مادة (علقم): ٥/١٩٩١.

(١٢) (المبائع) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٤٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

في النصر والطاعة (ما حوذة)^(١) عن البيع وهذا الفصل من اقتصاص بيعة عمرو بن العاص لمعاوية، والثمن الذي أعطاه معاوية ولاية مصر، والبائع في أكثر النسخ على صيغة الفاعل من باب المفعولة، وفي بعضها (البائع) بغير ميم والظاهر أن المراد به عمرو فإنه بائع معاوية وبائع دينه ونفسه بالثمن الذي هو ولاية مصر والمبتاع معاوية أي: الذي قبل البيع أو البيعة اسم فاعل من باب الافتعال، وخرى فلان أي: ذل وهان أو وقع في بلية وشهرة فذل بذلك وأخزاه الله أي: فضحه وأمانة المبتاع مَا أفاء الله^[...]^(٢) على المسلمين من المال والبلد وذلتها إيمانًا جعلت ثمناً للبيعة التي على بطلانها أو المراد بالأمانة معناها الحقيقي بناء على زعم المبعدين وفي الظاهر وذلتها بظهور الخيانة أو الذلة لسوء العاقبة وهو توبیخ للمبتاع كما قيل أو دعاء وهو المناسب للظاهر من القرينة السابقة، وقال بعض الشارحين: البائع يعني بغير ميم معاوية والمبتاع عمرو^(٣)، ولعله^(٤) جعل البيع بمعنى الاشتراء وهو من الأضداد والمبتاع اسم مفعول واضافة الأمانة اليه ببيانية أو لامية والمراد بالأمانة دينه الذي باعه بالدنيا أو نفسه أو معناها الحقيقي وبعده واضح روى أنه لما دعا معاوية عمرو بن العاص بإشارة عتبة بن أبي سفيان^(٥) في

(١) (ما حوذة) في ح، تصحيف.

(٢) [ما أفاء الله] زيادة مكررة في أ، ث، ح، ر، ع.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٩ / ٢.

(٤) (لعله) في أ.

(٥) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أخو معاوية بن أبي سفيان بن أبي حرب من أمه وأبيه، ويكتن أبي الوليد، ولد على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان فصيحاً خطياً، ولاه الخليفة عمر الطائف وصدقها، ثم لاه معاوية مصر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سنة وتوفي بها ودفن في مقبرتها سنة (٥٤٤)، وقد شهد عتبة صفين مع معاوية، كما شهد

استعانته^(١) به فإجابه عمرو بعد التردد، قال له معاوية: أدعوك إلى جهاد^(٢) هذا الرجل الذي عصى الله^(٣) وشق عصا المسلمين، وقتل (ال الخليفة)^(٤) وأظهر الفتنة فقال عمرو: من هو؟ قال: علي، فقال: والله يا معاوية ما أنت وعلى حمي^(٥) بغير ليس لك هجرته ولا سابقته^(٦) ولا صحبته ولا جهاده ولا^(٧) فقهه ولا علمه، فما تجعل لي إن شأيتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حُكمك، فقال: مصر طُعمَة، فتَلَّكَأْ عليه [معاوية]^(٨) وقال: إني أكره أن تحدث العرب عنك أَنْكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لغرض الدنيا فقال: دعني عنك، وأنشأ يقول:

مُعاوِيٍ لا أُعْطِيَكَ ذِيْنِي وَلَمْ أَنْلُ بِهِ مِنْكَ دُنْيَا فَإِنْظَرُنَّ كَيْفَ تَصْنَعَ^(٩)
إِلَى آخر الآيات^(١٠)، ثم [قال]^(١١) عتبة بن أبي سفيان لمعاوية: أما ترضى

الجمل مع عائشة. ينظر: الاستيعاب: ٣/١٠٢٥، ١٠٢٦، و اسد الغابة: ٣/٣٦١، ٣٦٢، والوافي بالوفيات: ١٩/٢٩٢، والاعلام: ٤/٢٠٠.

(١) (استعانته) في ر.

(٢) (الجهاد) في ح.

(٣) (الله) ساقطة من ر.

(٤) (ال الخليفة) في ح، ر، تصحيف.

(٥) (حمل) في ع.

(٦) (سابقته) في ث. وفي ر: (سابقه).

(٧) [لا] ساقطة من أ، ع.

(٨) [معاوية] ساقطة من أ.

(٩) البيت في البحر الطويل، عيون الأخبار: ١/٢٧٧، وربيع الأخبار ونصوص الأخبار: ٢/١١، ومروج الذهب ومعادن الجواهر: ٢/٣٥٤.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٥٣، ينظر: وقعة صفين: ٣٩.

(١١) [قال] ساقطة من أ، ع.

أن شترى عمرو بمصر إن هي صفت لك! أَيْتَكَ لَا تُغلِّبُ عَلَى الشَّامِ، فَقَالَ
يَا عَتِبَةَ: بَتْ عِنْدَنَا الْلَّيْلَةِ فَلِمَا جَنَّ الْلَّيْلَ عَلَى عَتِبَةَ رَفَعَ صَوْتَهُ لِيُسْمَعَ مَعَاوِيَةَ
وَقَالَ:

إِنَّمَا مِلْتَ عَلَى حَزْ وَقَرْ
بَيْنَ ضَرْعَيْنِ وَصُوفِ لَمْ يُجْزِ
دِينَهُ الْيَوْمَ لَدِنِيَا لَمْ تُحْزِ
إِنَّمَا مِصْرُ لَنْ عَزْ فَبِزْ^(٢)

أَيَّهَا الْمَانِعُ سِيفَالْمِيَزْ
إِنَّمَا أَنْتَ حَرُوفُ مَا إِنْ
أَعْطِ عَمَرُوا إِنَّ [عَمَرُوا]^(١) تَارِكُ
أَعْطِهِ مَصْرَا وَزَدْهُ مِثْلَهَا / ٥١

في أبيات فلما سمع معاویة قوله أرسل إلى عمرو، فأعطاه مصرًا، فخرج
عمرو من عنده، وقال له ابني ما صنعت؟ قال: أعطاني مصر طعمة، فقال:
وما مصر في ملك العرب! قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشعوكما^(٣) (فَخُذُوا
لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا [لَهَا]^(٤) عَدَّهَا، فَقَدْ شَبَّ لَضَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا)،
وفي بعض النسخ (وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى [إِلَى]^(٥) النَّصْرِ)^(٦) الحرب
مؤنث وقد يذكر، الأهبة بالضم العدة، وأعده لأمرٍ هيأه له، والقرينة الثانية
كالتأكيد، وشَبَّت النَّارُ وشَبَّت أُوقَدَتْ لازم، متعدّ، وفي أكثر النسخ بصيغة

(١) [عَمَرُوا] ساقطة من ع.

(٢) البيت من البحر الرمل، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٥٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٥٢، ٥٤.

(٤) [لَهَا] ساقطة من أ، ع.

(٥) [إِلَى] ساقطة من أ، ع.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٤٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٢٧.

العلوم، واللَّظَى (النَّار) ^(١) أو لَهْبَهَا ^(٢)، وعلا ارتفع، والسنَا مقصوراً (ضوء البرق) ^(٣) أو مطلقاً، (والسناء من الرَّفعة) ^(٤) مَدْعُود واستشروا الصَّبَرْ أي: اخْذُوه شعَاراً ككتاب وهو الشوب الذي يلي الجسد؛ لأنَّه يلي شعره وشعار القوم في الحرب علامتهم التي يتعارفون بها ^(٥)، وذلك على التقديرين من أقوى أسباب النَّصر أما على الْأَوَّل فواضح، وأمّا على الثَّانِي فلأنَّ النداء به، وذكره يوجب تذكره وعدم الغفلة عنه، وقال بعض الشَّارحين: (يحتمل أن يكون اشتقاقه من الشَّعُورْ أي: ليكن في شعوركم الصَّبَرْ) ^(٦) وفيه غفلة.

ومن خطبته له (عليه السلام)

هذه الخطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي ^(٧)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحميد: (هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السلام) قد ذكرها كثير من الناس، وروها أبو العباس المبرد في أول الكامل) ^(٨) (أَمَّا بَعْدَ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أُولَئِيَّاهُ) أي: الجهاد من أعظم الوسائل إلى الجنة، وقد روي في الكافي عن

(١) الصحاح، مادة (لظى): ٦/٢٤٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لظى): ٦/٢٤٨٢.

(٣) المصدر نفسه، مادة (سنَا): ٦/٢٣٨٣.

(٤) المصدر نفسه، مادة (سنَا): ٦/٢٣٨٣.

(٥) المصدر نفسه، مادة (شعر): ٢/٦٩٩.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحري: ٢/٢٨.

(٧) الأصول من الكافي: ٥/٤.

(٨) ينظر: الكامل في اللغة والادب، المبرد: ١/٢٠.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦١.

النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِنَّهُ قَالَ: (لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ: بَابُ الْمُجَاهِدِينَ يَمْضُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُفْتَوْحٌ وَهُمْ مُتَقَلَّدُونَ بِسُيُوفِهِمْ وَالْجَمْعُ [...]^(١) فِي الْمَوْقِفِ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْحَبُ بِهِمْ)^(٢)، وَعَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِنَّهُ قَالَ: (السَّيُوفُ مَقَالِيدُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)^(٣)، وَلَا كَانَ بِذَلِكَ الْمَهْجَةَ أَعُلَى مَرَاتِبِ الطَّاعَةِ (كَانَ هَذَا الْبَابُ لِخَوَاصِ الْأُولَى إِلَيْهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنْتَهُ الْوَثِيقَةُ) التَّقْوَى فِي الْأَصْلِ الْحَذْرُ وَالْخَشْيَةُ وَشَاعُ فِي الْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ، وَالْحَذْرُ مِنْ سُخْطَهُ، وَالْمَرَادُ هَا هُنَا أَمّْا الْمَعْنَى^(٤) الشَّائِعُ وَالْجَهَادُ وَلَا كَانَ دَافِعًا لِلْمُضَارِّ عَنِ الدِّينِ وَحَافِظًا لِلْإِيمَانِ الَّذِي بِهِ قَوْمُ التَّقْوَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُدْفِعُ مُضْرَبَةَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ عَنِ الشَّخْصِ كَانَ لِبَاسًا لِلْتَّقْوَى، أَوْ لِأَهْلِهَا عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ، أَوْ لَا كَانَ الْقَائِمُ بِالْجَهَادِ حَقَ الْقِيَامِ مِنْ يَخْشِيُ اللَّهَ وَيَتَقَيَّهُ كَانَ الْجَهَادُ لِلْتَّقْوَى كَاللِّبَاسِ لِلرَّجُلِ حِيثُ لَا يَتَجَرَّدُ عَنْهُ، أَوْ لِلرَّجُلِ وَالْأَضَافَةِ لِلْمَلَابِسِ خَفِيَّهُ وَحِينَئِذٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَضَافُ مَقْدَرًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادُ بِالْتَّقْوَى الْحَذْرُ مِنَ الْعَدُوِّ أَيْ بِالْجَهَادِ يَتَحَلَّصُ^(٥) مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ^(٦) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٧)، وَ(دِرْعُ الْحَدِيدِ مَؤْنَثٌ)^(٨)، وَقِيلَ يُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ^(٩)،

(١) [وَالْجَمْعُ] زِيَادَةٌ، مَكْرُرَةٌ فِي أَ.

(٢) الْأَصْوَلُ مِنَ الْكَافِيِّ: ٢/٥.

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ: ٢/٥.

(٤) (الْمَانِعُ) فِي رَ، تَحْرِيفٌ.

(٥) (يَتَحَلَّصُ) فِي أَ، تَصْحِيفٌ.

(٦) (مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ الْأَعْدَادِيِّ) فِي حَ، وَفِي ثَ: (الْأَغْدَاءِ) تَصْحِيفٌ.

(٧) الْبَقْرَةُ / ١٧٩.

(٨) الصَّحَاحُ، مَادَةُ (دَرْعٍ): ١٢٠٦/٣.

(٩) يَنْظُرُ: الْمَذْكُورُ وَالْمُؤْنَثُ، السُّجَسْتَانِيُّ: ١٦١.

ودرع المرأة أي: قميصها مذكر^(١) والإضافة كإضافة بيت الله أو المضاف مقدر والأول أظهر أو من قبيل اضافة العطاء الى المعطى والصنعة الى الصانع؛ لكونه مفروضاً بأمره صيانة لعباده، والجنة بالضم كل ما وقاك^(٢) واستترت به من سلاح وغيره^(٣)، والخصينة والوثيقة المحكمة^(٤) وحُصن كرم أي: (منع)^(٥) (فَمَنْ تَرَكَهُ أَبْسَهُ اللَّهُ لِبَاسَ^(٦) الْذُّلُّ)، وفي بعض النسخ^(٧)، وفي رواية الكافي (فمن تركه رغبة عنه)^(٨)، / ٥١ / والرغبة عن الشيء ضد الرغبة فيه، وفي بعضها (ثوب الذل)، والإضافة بيانية أي: ابتلاء بذل شامل له كالثوب (وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّفَارِ وَالْقَيَاءِ^(٩)) وفي رواية الكافي (وفارق^(١٠) الرضا، (وَدُيِّثَ)^(١١))^(١٢) وبغير مدحه أي: مذلل بالرياضة^(١٣) ضد

(١) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني، مادة (درع): ٣/١٢٠٦.

(٢) (وقالت) في أ، تحريف، وفي ث: (وقال).

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (جن): ٥/٢٠٩٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حصن): ١٣/١١٩.

(٥) المصدر نفسه، مادة (حصن): ١٣/١١٩.

(٦) (ثوب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(٧) منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواوندي: ١/٢٠٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦٠، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٢٩.

(٨) الكافي: ٤/٥.

(٩) (القىاء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(١٠) (مارق) في ث، تحريف.

(١١) (دُبِّثَ) في ح، تصحيف.

(١٢) الاصول من الكافي: ٥/٤.

(١٣) ينظر: لسان العرب، مادة (دِيَث): ٢/١٤٩.

صعب، ومنه الديّوث للذّي لا يغار على أهله^(١)، وقيل هو سرياني مُعرّب^(٢)، والصَّغار بالفتح الذّلّ والهوان^(٣)، أو الصَّاغِرُ الرّاضي بالذّلّ^(٤)، وقِيَاء الرّجل كجمع وَكُرْم قِيَاءً وقِيَاءً بالفتح فيهما فهو قميءٌ أي: صغر وذلّ^(٥)، والقُمَى بالقصر كما رواه بعض الشارحين^(٦) غير موجود في النسخ غير معروف في اللّغة (وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ^(٧)، وَأَدِيلَ الْحُقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيقِ الْجَهَادِ، وَسِيمَ الْخُسْفَ، وَمُنْعَ النَّصْفَ) الأسداد جمع سدّ أي: سدّت على قلبه الطّرق، وعميت عليه المذاهب^(٨) كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذْانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٩)، وفي بعض النسخ^(١٠) (بالإسهاب)^(١١) يقال: أُسْهَبَ الرّجل على مَا لَمْ يَسُمْ فاعله إذا ذهب عقله من لدغ الحيّة، وقيل مطلقاً قال بعض الشارحين: يمكن أن يكون من الإسهاب الذّي هو كثرة الكلام؛ لأنّه

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ديث): ٢/١٥٠.

(٢) ينظر: المعرّب من الكلام الاعجمي، الجوالقي (ت ٥٤٠ هـ): ٧٩، ولسان العرب، مادة (ديث): ٢/١٥٠، وتابع العروس، مادة (ديث): ٣/٢١٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (صغر): ٢/٧١٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (صغر): ٢/٧١٣.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (قما): ١/٢٢٤.

(٦) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواundi: ١/٢٠٨.

(٧) (بالإسهاب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (سد): ٥/١٢.

(٩) الأنعام / ٢٥.

(١٠) معارج نهج البلاغة: ١١٦، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواundi: ١/٢٠٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٦٠، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٢٩.

(١١) (بالإسباب) في أ، تحرير.

عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته^(١)، ولعله من قبيل الإسهاب^(٢)، والإدالَة النَّصْر يقال: أدَالَ الله له أَيْ: نَصَرَهُ وَأَعْطَاهُ الدُّولَةَ، والغلبة، وأدَالَ منهُ وعليهِ أَيْ: جعله مغلوبًا لخُصْمِهِ^(٣)، وفي بعض أدعية سيد العابدين (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ أَدِلْ^(٤) لَنَا وَلَا تُدْلِلْ مِنَّا))^(٥) وأدِيلُ^(٦) الْحَقُّ مِنْهُ أَيْ: جعل مغلوبًا للحق فيصييه وحاماً العاقبة لخذلانه الحق، وقول بعض الشارحين: (أَيْ: غلبه عليه عدوه)^(٧) توهُّم، والباء الدَّاخِلَةُ على التَّضِييع لِلَّسَانِيةِ لِلْتَّعْدِيَةِ كَالسَّابِقِينَ، وسيم على صيغة الماضي المجهول أَيْ: (كُلُّفَ والزِّمُّ)^(٨)، والخسْف: (الذَّلِّ)^(٩)، وقيل: (المشقة)^(١٠)، والخسْف أيضًا (النَّقْصَان)^(١١) وأما سِيَّمَا الخسْف بِالْأَلْفِ المقصورة أَيْ: علامته فمن توهُّم بعض الرِّوَاةِ، والنصف بالكسر الإنْصَاف أَيْ: العدل أو اسم منه ومنع النَّصْفَ أَنْ لا يتمكَّنَ من الانتصاف والانتقام بل يظلمه عدوه وغيره وإرادة الابتلاء بالظلم بعيد (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَمَهَارًا، وَسِرَّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٦٢، وفيه: (كأنه عوقب).

(٢) (الأسباب) في ع.

(٣) ينظر: الصاحح، مادة (دول): ٤/١٧٠٠.

(٤) (أدل) في ث، ر، تصحيف.

(٥) ورد الدعاء (... وأمكر لنا ولا تمكر بنا، وأدل لنا ولا تدل منا) الصحفة السجادية: ٤٤، وحاشية ابن إدريس على الصحفة السجادية: ١٤٠.

(٦) (أدِيل) في ر، تصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٢٩.

(٨) لسان العرب، مادة (وسم): ١٢/٣١٢.

(٩) المصدر نفسه، مادة (خسْف): ٩/٦٨.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (خسْف): ٩/٦٨.

(١١) المصدر نفسه، مادة (خسْف): ٩/٦٨.

لَكُمْ؛ اغْزُوْهُمْ^(١) قَبْلَ أَنْ يَغْزُوْكُمْ^(٢)؛ فَوَاللهِ مَا غُزِيَّ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَنَوَّا كَلْتُمْ وَتَخَذَّلْتُمْ؛ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ) الغَرْزوُ السَّيْرُ إِلَى الْعَدُوِّ لِلْقَتَالِ وَأَصْلَهُ الْقَصْدُ وَالْطَّلْبُ، وَقَطُّ لَا يَسْتَعْمِلُ أَبْدًا إِلَّا بِمَعْنَى أَبْدًا، وَهُوَ مُشْتَقٌ مِّنَ الْقَطُّ وَهُوَ الْقَطْعُ كَمَا (يَقُولُ)^(٣): لَا أَفْعَلُهُ الْبَتَةُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ^(٤) لِتَضِمْنَهُ لَامُ الْاسْتَغْرَاقِ لِزُومًاً لِلْاسْتَغْرَاقِ^(٥) جَمِيعُ أَرْمَنَةِ الْمَاضِيِّ، وَأَشَهَرُ لِغَاتِهِ^(٦) مُفْتَوِحُ الْقَافِ مُضْمُونُ الطَّاءِ^(٧) الْمَشَدَّدَةِ وَقَدْ يُخَفِّفُ الطَّاءَ وَقَدْ يَضْمِنُ الْقَافَ اتِّبَاعًاً لِضَمَّةِ الطَّاءِ الْمَشَدَّدَةِ أَوِ الْمَخْفَفَةِ، وَعُقْرُ الدَّارِ بِالضَّمِّ (أَصْلَهَا)^(٨) وَ(وَسْطُهَا)^(٩)، وَتَوَاکِلُ الْقَوْمِ اتَّكِلُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَرْكُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَتَخَذِّلُوا أَيِّ: خَذُلَ^(١٠) بَعْضَهُمْ بَعْضًاً وَهُوَ تَرْكُ الْعُونَ وَالنُّصْرَةِ، وَشُنَّتْ أَيِّ صُبَّتْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مُتَّفَرِّقَةٍ وَأَمَّا الصَّبُّ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ فَهُوَ [السَّنَن]^(١١) بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ^(١٢)، وَالْغَارَةُ الْخَيْلُ الْمُغَيْرَةُ تَهْجُمُ عَلَى

(١) (اغروهم) في ث، تصحيف.

(٢) (تغزوكم) في م.

(٣) (يقول) في أ، ث، ح، ر، تصحيف، والأنسب ما أثبناه.

(٤) (منهر) في م.

(٥) (لاستغراق) في ر.

(٦) (لغايه) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبناه.

(٧) (التاء) في ع.

(٨) لسان العرب، مادة (عقر): ٤/٥٩٦.

(٩) المصدر نفسه، مادة (عقر): ٤/٥٩٦.

(١٠) (خذل) في أ، ع.

(١١) [السنن] ساقطة من أ، ع.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (سنن): ٥/٢١٤١.

ال القوم فقتل^(١) وتنهب وكلمة (على) في (مُلِكْتُ عَلَيْكُمْ) تقييد الاستعلاء بالقهر والغلبة أي: أخذوا الأوطان منكم بالاستيلاء والقهر (هذا^(٢) أَخْوَ غَامِدٍ، قَدْ وَرَدْتُ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَانَ الْبُخْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا) غامد^(٣) قبيلة من اليمن أبوهم غامد^(٤) وهي الأزد أزد شنوة^(٥) واسم غامد عمر بن عبد الله بن الحارث بن كعب^(٦) / ٥٢ / سمي غامداً؛ لأنَّه كان بين قومه شر^(٧) فتغمده وأصلح بينهم، وأخوه غامد سفيان

(١) (فيقتل) في أ، ث، ع، وفي ر، م: (فصل).

(٢) (فهذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٦٠، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٢ (وهذا).

(٣) (عامد) في ر، تصحيف.

(٤) (عامد) في ر، تصحيف.

(٥) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية، وتنقسم إلى أربع أقسام: أزد شنوة، وأزد السراة، وأزد غسان، وأزد عمان، وأزد شنوة ترجع نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي مخلاف باليمن، بينها وبين صناعة اثنان وأربعون فرسخاً، والشناعة مثل الشناعة: البعض، والشناعة على فعولة: التعزز وهو التباعد من الأدناه. ينظر: الأنساب: ١٣٨، معجم البلدان: ٣/٣٦٨، ٣٦٩، واللباب في تهذيب الأنساب: ١/٤٦، ومعجم قبائل العرب: ١/١٤، والأعلام: ١/٢٩٠.

(٦) غامد بن عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد القحطاني جد جاهلي يهاني، سمي غامداً؛ لأنَّه تغمَدَ أمراً كان بينه وبين عشيرته فسترَه، فسماه ملك من ملوك حمير غامداً، بنوه قبائل ويطون كثيرة من وأولاده سعد، ومنة، وظبيان، ومالك، منازلهم إلى الآن في جبال السراة، جنوب الطائف، مائلة إلى الشرق بين تهامة ونجد، وكانت ديارهم تسمى (راة غامد) وتعرف اليوم ببلاد غامد. ينظر: أسد الغابة: ٣/١٦، و لسان العرب، مادة (غمد) ٣/٣٢٦، والأعلام: ٥/١١٦.

(٧) (شره) في أ، ع.

بن عوف بن المغفل الغامدي^(١)، والأنبار بلد بالعراق قديم ومواضع بين البر والريف^(٢)، وحسان^(٣) كان عاملًا من قبله (عليه السلام) على الأنبار، والاسم غير منصرف فإنَّ الألف والنون زائدتان، وهو من الحسن لا من الحسن^(٤)، والخيل الفرسان وكذلك الأفراس، وال صالح جمع مسلحة وهي الحدود التي ترتب^(٥) فيها ذُرُّو الأسلحة لدفع العدو كالثغر^(٦) روي إنَّ معاوية دعا سفيان بن عوف وقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أدأة وجلادة، فالزم جانب الفرات حتى ترِّبْهيت، فإنَّ وجدت بها جنداً فاغر عليها، وإنَّ فامض حتى تغير على الأنبار، فإنَّ لم تجد بها جنداً فامض إلى المدائن واتَّقِ أن تقرب الكوفة واعلم أنك إنَّ أغرَّت على أهل الأنبار والمدائن فكأنك قد

(١) سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمر بن كلب بن ذهل بن سيار الأزدي الغامدي صحب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، شهد فتح الشام أرسله معاوية في ستة الألف من أهل الشام ليغيروا على هيت والأنبار، فقتل وسبى، واستعمله معاوية على الصوائف، ثم سيره بجيشه إلى الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القدسية فتوفي (سنة ٥٢ هـ) في مكان يسمى الرنداق. ينظر: أنساب الأشراف: ٤٤١، ٤٤٢، و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٥١، ٣٥٢، الإصابة: ١٠٦، ١٠٧، والأعلام: ٣/١٠٥.

(٢) الأنبار مدينة على الفرات في غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ، يسمونها الفرس (فiroz سابور)، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح، وبنى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات، وقيل سميت الأنبار لأنَّ الأكاسرة اتخذوها مخزنًا للحنطة والشعير والقمح والذين. ينظر: معجم البلدان: ١/٢٥٧.

(٣) لا يوجد له ذكر في كتب الرجال، وهو عامل أمير المؤمنين على الأنبار وقتل شهيداً، ينظر: مستدرك علم رجال الحديث، الشاهرودي: ٢/٣٣٠.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (حسن): ٥/٢١٠٠.

(٥) (يرتب) في أر، ع، وفي ث، م: (تربيت).

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (سلح): ٤/٩٢.

(٧) (إذا) في ث، ر.

أُغرِتَ عَلَى الْكُوفَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتِ تَرْعَبُ^(١) قُلُوبَ أَهْلِ الْعَرَقِ وَيُفْرِجُ
بَهَا كُلُّ مَنْ لَهُ فِينَا هُوَيْ مِنْهُمْ وَيُدْعُو إِلَيْنَا كُلُّ مَنْ خَافَ الدَّوَائِرَ فَاقْتُلَ مِنْ
لَقِيتِ مَنْ لَيْسَ عَلَى مُثْلِ رَأْيِكَ وَأَخْرَبَ كُلُّمَا^(٢) مَرَرْتَ بِهِ مِنْ الْقَرَى وَانْهَبَ
الْأَمْوَالَ فَإِنَّهُ شَبِيهُ بِالْقَتْلِ، وَهُوَ أَوْجُعُ لِلْقَلْبِ، فَخَرَجَ سَفِيَانُ وَمَضَى عَلَى
شَاطِئِ الْفَرَاتِ، وَقُتِلَ^(٣) عَامِلَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي نَحْوِ مِنْ ثَلَاثَيْنِ رَجُلًا وَحَمَلَ
الْأَمْوَالَ وَانْصَرَفَ^(٤) (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمُرْأَةِ
الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاہِدَةِ، فَيَتَرَزَّعُ حِجْلَهَا وَقُبْلَهَا، وَقَلَائِدَهَا وَرُعَائِهَا، مَا
تَكْتَسِيْنَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرِجَاعِ وَالْأَسْتِرِحَامِ. ثُمَّ أَنْصَرَ فُوَا وَأَفْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا
مِنْهُمْ كَلْمًا، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ
بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا^(٥)!) الْمُعَاہِدَةُ الْذَمِيَّةُ ذَاتُ الْعَهْدِ وَالْأَمَانِ
وَاللَّفْظُ فِي النَّسْخِ بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَقِيلَ اسْتَعْمَالُهُ بِالْفَتْحِ أَشْهُرٌ وَأَكْثَرُ، وَانتَرَزَ
اَفْتَلُ بِمَعْنَى فَعْلِ يَقَالُ: نَزَعْتُ الشَّيْءَ وَأَنْتَرَعْتُهُ فَانْتَرَزَ أَيِّ: اَقْتَلَتْهُ فَاقْتَلَعَ،
وَالْحِجْلُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ (الْخَلْخَالُ)^(٦) وَيُوجَدُ فِي النَّسْخِ وَمِنْهُ الْفَرَسُ
الْمَحَجَّلُ وَهُوَ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِالْبَيْاضِ فِي قَوَائِمِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْقِيدِ^(٧)، وَالْقُلْبُ

(١) (تَرْغِبُ) فِي ثَ، رَ، مَ، تَصْحِيفٌ.

(٢) (كَلِمَاتٍ) فِي عَ.

(٣) (قِيلَ) فِي أَ، ثَ، عَ، تَصْحِيفٌ.

(٤) يَنْظُرُ: الْغَارَاتِ: ٢/٤٦٤، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٢/٤٤٢، ٤٤١.

(٥) يَنْظُرُ: الصَّحَاحُ، مَادَةُ (عَهْدٌ): ٢/٥١٥.

(٦) يَنْظُرُ: الصَّحَاحُ، مَادَةُ (حِجْلٌ): ٤/١٦٦٦.

(٧) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (حِجْلٌ): ١١/١٤٥.

بالضم (سوار المرأة)^(١)، وقيل: المصمت^(٢) منه، والرّعاث بالكسر جمع رَعَثَة بالفتح وبالتحريك أيضاً وهي القرُط^(٣)، والاسترجاع قول ﴿إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤)، والاسترحم المناشدة بالرِّحْم بكسر الحاء على ما قيل أو طلب الرحمة والتعطف وحاصل المعنى عجزها عن الامتناع، ووافرين أي: تامين وفي رواية المبرد في الكامل على ما نقل (مَوْفُورِينَ)^(٥) والموفور أيضاً التام يقال: وَفَرْتُ الشَّيْءَ وَفْرًا وَوَفَرَ الشَّيْءُ نَفْسُهُ وُفُورًا يَتَعَدَّدُ وَلَا يَتَعَدَّ^(٦)، والمعنى لم ينل أحد منهم نقص^(٧) كما بينه (عليه السلام) بقوله: (مَا نال رجلاً مِنْهُمْ كَلْمًا)، والكلم بالفتح (الجَرْحُ)^(٨)، والإراقة الصَّبَّ^(٩)، [و]^(١٠) الأسف بالتحريك أشدّ الحُزْنَ، واللَّوْمُ والمَلَامَةُ العزل والتَّوْبِيخُ (فَيَا عَجَبًا عَجَبًا! وَاللَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهُمَّ، مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ)^(١١) عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَقْرُّقُكُمْ عَنْ حَقّكُمْ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا، حِينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، يُغَارُ

(١) المصدر نفسه، مادة (قلب): ٦٨٨ / ١.

(٢) يطلق على الذهب والفضة بالصامت، ينظر: الصاحب، مادة (صمت): ١ / ٢٥٧.

(٣) ينظر: المخصص، مادة (رَعَث): ٤٣ / ١.

(٤) البقرة / ١٥٦.

(٥) الكامل، المبرد: ١ / ٢١.

(٦) ينظر: الصاحب، مادة (وَفَرَ): ٨٤٧ / ٢.

(٧) (نقض) في ث، ر، تصحيف.

(٨) القاموس المحيط، مادة (كلم): ٤ / ١٧٢.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: مادة (رَاقِ): ٣ / ٢٣٩.

(١٠) [و] ساقطة من أ، ع.

(١١) (هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٢.

عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيِّرُونَ^(١)، وَتُغْرِزُونَ وَلَا تَغْرِزُونَ، وَيُعْصِيَ اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ) أصل يا عجبًا يا عجبًا أي: احضر فهذا أو ان حضورك، وعجبًا من صوب بتقدير الفعل على المصدرية، والجلب سوق الشيء من موضع الى آخر، ولعل المراد يجلب لهم والحزن لغير أرباب القلوب والبصائر فهو في المرتبة بعد إماتة قلوبهم أو يصير سببًا لحزن/ ظ ٥٢ / بلا سبب كما يشعر به (الجلب)^(٢)، والقبح الابعاد، يقال: (قَبَحَهُ اللَّهُ أَيْ: نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ فَهُوَ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)^(٣) والترح كالفرح مصدرًا وفعلاً (الهم)^(٤)، و(الهبوط)^(٥) ونصبها^(٦) على الدعاء، والغرض الهدف وتمة الكلام بيان للغرض (فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرَّ قُلُّتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمْهَلْنَا يُسَبِّحَ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ قُلُّتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرْرِ، أَمْهَلْنَا يُنْسَلِّخَ عَنَّا الْبَرَدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرْرِ)، وفي بعض النسخ (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرَدِ تَفِرُّوْنَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ)^(٧) حمارَةُ الْقَيْظِ بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الْحَرُّ^(٨) كالصَّبَارَة شدة البرد، والقبيظ الصيف، والقر بالضم البرد، وقيل يخص^(٩) الشتاء، [والتسبيح بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين وال فعل في أكثر النسخ

(١) (تعيزون) في م، تصحيف.

(٢) (الجلب) في أ، ح، ر، ع، م.

(٣) الصحاح، مادة (قبح): ١/٣٩٣.

(٤) القاموس المحيط، مادة (ترح): ١/٢١٧.

(٥) المصدر نفسه، مادة (ترح): ١/٢١٧.

(٦) (نصبها) في ث، ر، ح، م.

(٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/٢٠٩.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (قيظ): ٧/٤٥٦.

(٩) (يحض) في ث، تصحيف.

على صيغة المجهول أي: أمهلنا حتى يخفف الله الحرّ عنا^(١)، وفي بعضها بصيغة المعلوم [أي]^(٢): حتى يخفف الحرّ شدّته عنا، والأول أكثر وأظهره والانسلاخ الانقضاء ومنه أسلاخ الشهر وانتم والله من السيف أفرّ أي: منكم من الحرّ والبرّ أو من كلّ شيء فالحذف للتعميم (يا أشياه الرّجالٍ ولارجال، حلّوم الأطفال، وعقول رباتِ الحجّال) كلمة (لا) لنفي الجنس والخبر مذدُوف أي: موجود فيكم أو مطلقاً، والحلوم كالاحلام جمع حلم بالكسر وهو (الاناءة)^(٣)، والثبت في الأمور، وقيل: والعقل أيضاً، وربّ الشيء صاحبه ومالكه ومستحقه وباللام لا يطلق لغير الله عز وجل، والحجّال جمع حجّلة محرّكة، وهي بيتٌ يزّينُ بالثياب والستور للعروض^(٤)، وأماماً الحجل بمعنى الخلخال فجمعه (أحجال وحجّول)^(٥) (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - والله - جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبْتْ سَدَمًا. قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَّ التَّهَمَّامِ أَنْفَاسًا) ودِدْتَ كعلمت أي: تمنّيت، والسدم محرّكة (اهم)^(٦) أو مع ندم أو غيظ^(٧)، وفي بعض النسخ (أعقت ذمّاً)^(٨) أي: ذمّي إياكم أو إياها لاستتباعها الآثار

(١) [والتسبیح بالخاء المعجمة التخفيف والتسکین وال فعل في أكثر النسخ على صيغة المجهول أي: أمهلنا حتى يخفف الله الحرّ عنا] ساقطة من ع.

٢) [أي] ساقطة من ر.

١٩٠٣/٥: (حلم) مادة الصحاح (٣)

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حجل): ٤/١٦٦٦.

(٥) لسان العرب، مادة (حجل)، ١٤٥/١١.

٦) المصدر نفسه، مادة (سدم): ٢٨٣ / ١٢

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (سدم): ١٢/٣

(٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواوندي: ١/٢١٠، هامش: ٣، نسخة: نا،

المذومة، ومقاتله الله مجاز عن اللعن والإبعاد والابتلاء بالعذاب فإن المقاتلة لا (تكون)^(١) إلا لعداوة بالغة، والقيح ما يكون في القرحة من صديدها ما لم يخالطه دم^(٢) أي: قرحتم قلبي (...)^(٣) حتى امتلات من القيح وهو كنایة عن شدة التّألم، وشحنت السفينة ملأتها، قال الله [تعالى]^(٤): ((في الفُلُك المشحون))^(٥)، والغيط: (الغضب)^(٦) أو سورته أو أشدّه، وجّرّعتموني أي: سقيتموني الجُرْع واجْرُعْة بالضم الاسم من الحَسْوَ وَالشَّرْب اليسير، وبالفتح المَرَّة منه^(٧)، والنُّغْب جمع نغبة وهي كالجرعة بالضم لفظاً ومعنى مفرداً أو جماعاً^(٨)، والتَّهَمَّامَ الهم، ويفيد هذا الوزن المبالغة في مصدر الثلاثي كالتعاب والترداد والباء مفتوح في هذا البناء إلا في التبيان والتلقاء^(٩)، ولم يجيء تفعال بالكسر إلا ستة عشر اسمأً منها المصدران^(١٠) وأنفاساً أي: جرعة بعد جرعة وهو جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة^(١١)، وقال الجوهري: قول الشاعر:

عَيْنَيَّ جُوداً عَبْرَةً أَنْفَاساً

ب: (ذماً).

(١) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (قيح): ٤/١٧٨.

(٣) (قلبي) مكررة زيادة في أ، ع.

(٤) [تعالى] ساقطة من أ، ث، ع.

(٥) يس / ٤١.

(٦) القاموس المحيط، مادة (غيط): ٢/٣٩٧.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (جرع): ٨/٤٦.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نgeb): ١/٧٦٥.

(٩) كتاب سيبويه: ٤/٢٥٦، ٢٥٧.

(١٠) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي: ١/١٦٧، ١٦٨.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (نفس): ٣/٩٨٤، ٩٨٥.

أي: (ساعة بعد ساعة)^(١) (وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعُصْبَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى
قَالَتْ^(٢) قُرِيْشٌ: ابْنَ^(٣) أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرْبِ).
أي: لما تركتم نصري، وعصيتم أمري فسد ما دبرته / ٥٣ في أمر العدو
وقتاهم، ولم أظفر بالمراد من الآراء والتدابير، توهم الناس أن ذلك لقصور
التدبير ولم يعلموا أنه نتيجة الخذلان والعصيان، وقريش تصرف كما في
النسخ، ولا تصرف بإرادة الحبي والقبيلة^(٤) سميت بذلك؛ لاجتماعها بمكة
بعد تفرقها في البلاد من قرشه وتقرشه إذا جمع من ها هنا وها هنا^(٥)، أو لأنَّ
(أباهم)^(٦) النضر بن كنانة^(٧) اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا: تقرش^(٨)، أو سميت
بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها و[تأكلها]^(٩)، وروى

(١) المصدر نفسه، مادة (نفس): ٣/٩٨٤.

(٢) حتى لقد قالت في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٦١، ونهج البلاغة، صبحي
الصالح: ٦٣.

(٣) (إنَّ ابن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٦١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:
٦٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ١/٤٢.

(٥) ينظر: العين، مادة (قرش): ٥/٣٩.

(٦) (أباهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٧) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، من بني نزار، من عدنان، جد جاهلي، كنيته أبو
نجلد، وقيل اسمه قيس، ومن النسبين من يرى أنه هو قريش، ولقب بالنضر بجلاله، وأمه برة
بنت مربن أَدَّ، بنوه قبائل وبطون كثيرة، كانت مساكنهم حول مكة، وولده مالك، والصلت.
وقريش ترجع إلى مالك بن النضر فهو أبوها كلها، وأولاد الصلد صاروا إلى اليمن. ينظر:
المعارف: ٦٧، والأنساب: ٤/٤٨٥، والأعلام: ٨/٣٣.

(٨) ينظر: أنساب الأشراف: ١١/٨١.

(٩) [وتأكلها] ساقطة من أ، ع، ينظر: لسان العرب، مادة (قرش): ٦/٣٣٥، وعمدة القارئ:
٦/٣٨٨.

عن ابن عباس إنَّه أنسد في ذلك:

وَقُرِيشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ وَبِهَا سُمِّيَتْ قُرِيشٌ قُرِيشًا^(١)
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. (اللَّهُ أَبُوهُمْ؛ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا
مُقَامًا مِنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ؛ وَهَا أَنَا ذَا قَدْرَةَ فُتُّ عَلَى
السَّتِّينَ ! وَلَكِنَّهُ^(٢) لَا رَأَيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !) اللَّهُ أَبُوكَ كَلْمَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا الْعَرَبُ فِي
الْمَدْحِ وَالْتَّعْجِبِ وَأَصْلُهَا الْمَدْحُ^(٣) مِنْ قَبْلِ نَسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَى الْعَظِيمِ الشَّرِيفِ
لِيَكْتُبَ شَرْفًا وَعَزَّزًا أَيِّ : مَا أَحْسَنَ أَبُوكَ حَيْثُ أَتَى بِمَشْكِ ! ، وَالْمَرَاسِ
مَصْدَرُ مَارْسَهُ^(٤) أَيِّ : زَاوِلَهُ وَعَالَجَهُ ، وَالْمَقَامُ بِفَتْحِ الْمَيْمِ وَضَمْهَا مَصْدَرٌ وَيَحْبُزُ
أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَوْضِعِ وَالنُّهُوْضِ الْقِيَامِ وَالضَّمَائِرِ الْثَلَاثَةِ رَاجِعَةً إِلَى الْحَرْبِ
وَهِيَ مَؤْنَثَةٌ وَقَدْ يُذَكَّرُ كَمَا ذُكِرَ وَذَرَفْتُ بِالْتَّشْدِيدِ أَيِّ : زَدْتُ وَلَمَّا مِنْ يَرْتَبِ الْأَثْرِ
عَلَى رَأْيِ الْأَمِيرِ مَعَ عَصِيَانِ الْإِتَّبَاعِ [نَزْل]^(٥) مَنْزَلَةُ الْعَدْمِ وَفِي رَوَايَةِ الْمَبْرُدِ فِي
الْكَامِلِ^(٦) أَنَّهُ لَمَّا خَطَبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ قَامَ^(٧) إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعْهُ
أَخْوَهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿رَبِّ إِنِّي لَا
أَمْلُكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٨) فَمَرَنَا بِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَنَتَّهِي إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا

(١) الْبَيْتُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشْرُجِ بْنِ عَمْرُو الْحَمِيرِيِّ فِي الْأَغْنَانِ ٢٠٦ / ١ ، وَهُوَ إِلَى الْجَمْحِيِّ فِي
الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ ٢ / ٢٥٥ ، وَمُجَمَّعُ الزَّوَائِدِ ٩ / ١٥٩ .

(٢) (وَلَكِنَّ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ، أَبْنَى أَبِي الْحَدِيدِ ٢ / ٦١ ، وَنَهْجِ الْبَلَاغَةِ ، صَبَّحِيِّ الصَّالِحِ ٦٤ .

(٣) يَنْظُرُ : لِسَانُ الْعَرَبِ ، مَادَةُ (أَبِي) : ١٤ / ١٢ ، ١٣ .

(٤) (مَارْسَهُ) فِي أَ ، وَمَا أَبْتَنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٥) [نَزْل] سَاقِطَةٌ مِنْ عَ .

(٦) يَنْظُرُ : الْكَامِلُ ، الْمَبْرُدُ : ١ / ٢١ .

(٧) (قَالَ) فِي أَ ، عَ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) الْمَائِدَةُ / ٢٥ .

وَبَيْنَهُ جَهْرُ الغَصْنَا، وَشَوْكُ الْقَتَادِ فَدَعَا لَهُمَا بِخَيْرٍ^(١)، وَقَالَ: أَيْنَ تَقْعَنَ أَنْتُمَا مَمَّا أَرِيدُ! ثُمَّ نَزَلَ.

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذَنَتْ بِوَدَاعَ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعٍ) إِدْبَارُ الدُّنْيَا سُرْعَةً تَصْرِّمُهَا^(٢) وَتَطْرُقُ النَّقْصَ وَالْفَنَاءَ إِلَى مَتَاعِهَا مِنْ صَحَّةٍ وَشَبَابٍ وَجَاهٍ وَمَالٍ وَذَلِكَ عَلَةٌ لِإِقْبَالِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَتَلَوَّهَا، وَالْإِيْذَانُ إِلَيْهَا، يَقَالُ: آذَنْ إِيْذَانًا وَأَذَنْ تَأْذِنَيْنَا إِلَّا أَنَّ الْمَشَدِّدُ مُخْصُوصٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ بِأَعْلَامِ الصَّلَاةِ^(٤)، وَالْوَدَاعُ بِالْفَتْحِ الْأَسْمَمِ مِنَ التَّوْدِيعِ يَقَالُ: وَدَعَهُ تَوْدِيعًا^(٥)، وَوَدَعَهُ أَيْضًا بِالْتَّخْفِيفِ وَهُوَ تَخْلِيفُ الْمُسَافِرِ النَّاسِ خَافِضِينَ وَهُمْ يَوْدُّونَهُ نَفَالًا بِالدُّعَةِ الَّتِي يَصِيرُ^(٦) إِلَيْهَا إِذَا رَجَعَ أَيْ: يَتَرَكُونَهُ وَسَفَرَهُ وَفِيهِ^(٧) مَعْنَى الدُّعَةِ وَالْتَّرَكِ^(٨) وَالْإِطْلَاعُ الْأَشْرَافُ مِنْ مَكَانِ عَالٍ^(٩)، وَالْمُقْبَلُ إِلَى الْانْهِدَارِ أَحْرَى بِالْوُصُولِ، وَمَمَّا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(١٠) مِنْ أَنَّ اسْنَادَ الْأَشْرَافِ إِلَى رَبِّ الْآخِرَةِ وَعَبَرَ بِهَا لِلتَّعْظِيمِ كَمَا يَكُنُّ عَنِ الْفَاضِلِ

(١) (بَخْرٌ) فِي عَ.

(٢) (تَصْرِفُهَا) فِي حَ.

(٣) يَنْظُرُ: مَعْجَمُ مَقَائِيسِ الْلُّغَةِ: ١/٧٧.

(٤) يَنْظُرُ: تَاجُ الْعَرُوسِ، مَادَةُ (أَذَنْ): ١٨/١٤.

(٥) يَنْظُرُ: الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (وَدَعَ): ٣/١٢٩٥.

(٦) (تَصِيرٌ) فِي ثَ، حَ، مَ.

(٧) (فَفِيهِ) فِي ثَ، حَ، رَ.

(٨) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (وَدَعَ): ٨/٣٨٥.

(٩) يَنْظُرُ: تَاجُ الْعَرُوسِ، مَادَةُ (طَلْعٌ): ١١/٣٢٤.

(١٠) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنُ مَيْشَمِ الْبَحْرَانِيِّ: ٢/٤٢.

بمجلسه وحضرته وكيفية الاطلاع قرينة لذلك بعيد (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمُضْمَارَ، وَغَدَّا السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) المضار مدة تصميم الفرس وموضعه أيضاً^(١) وهو (أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت^(٢) وذلك في أربعين يوماً^(٣)، والسباق المُسابقة وليس جمعاً للسبقة بالضم أي: الذي يسبق إليه كما توهّم بعضاً الشارحين^(٤) فإنَّ جمعها أسباق (والسبقة بالتحريك الخطأ [أي المال]^(٥) الذي يوضع بين أهل السباق)^(٦)، وغاية كل شيء متنهاه ولا يعتبر في مفهومها أن يكون مطلوباً حتى يتكلف لكون النار غاية بأئمها غاية عرضية^(٧) لمحبة^(٨) الدنيا، والأنهاء في ذاتها كما / ظ ٥٣ / يظهر من كلام بعض الشارحين^(٩)، بل النار غاية؛ لأنَّ المصير إليها متنهى السَّيَّئَاتِ^(١٠)، ثم أنَّ كلمة المضار في بعض النسخ بالرفع على الخبرية وفي بعضها بالنصب فالظُّرفُ خبر، قال بعض الشارحين: فيه شك إذ المضار زمان، واليوم^(١١)

(١) ينظر: الصاحح، مادة (ضمير): ٢٧٢٢ / ٢.

(٢) (القوة) في ر.

(٣) الصاحح، مادة (ضمير): ٢٧٢٢ / ٢.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٤١.

(٥) [أي المال] ساقطة من ح.

(٦) الصاحح، مادة (سبق): ٤٩٤ / ٤.

(٧) (صحيف). غرصية) في ث، ت.

(٨) (بمحبة) في أ، ع.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الرواوندي: ١/٢١٠، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٣٩، ٤٠.

(١٠) (السيئات) في أ، وفي ع: (السباق) وفي ث، م: (السيئات).

(١١) (النوم) في أ، ع.

زمان، وكان الكلام إخباراً عن وقوع الزَّمان في الزَّمان وأجاب بـأَنَّ [بعض]^(١) أجزاء الزَّمان قد يخبر عنها بالزَّمان بمعنى أنها أجزاءه، والجزء في الكل^(٢) وهذا أنها يستقيم على اعتبار تخصيص المضار وتعيم في اليوم بـأَنَّ يجعل المضار عباره^(٣) عن عمر كُلَّ واحد من المكلفين، ويراد باليوم الحياة الدنيا ولا يتوهم [حيثند]^(٤) جواز الإخبار عن الزَّمان بالزَّمان على طريق الحمل إذا تغير المفهومين^(٥) لعدم استقامة الحمل على تقدير [نصب]^(٦) اليوم والمضار نعم يستقيم على تقدير رفع المضار^(٧) [والنسخ متفقة فيه]^(٨)، والسباق في بعض النسخ بالنصب، وفي بعضها بالرفع فتكون الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة لا على مدخله (إِنَّ) وقال بعض الشَّارحين^(٩): رفعه وجه له إِلَّا أن يكون مبتدأ خبره غداً ويكون اسم (إِنَّ) ضمير الشَّأن، قال: وقال بعض الشَّارحين^(١٠): يجوز أن يكون خبر (إِنَّ) وهو ظاهر الفساد لانحصر الحكم في المواطأة والاستفأق ولا يصح شيء منها في الحكم بالسباق على غِدٍ فيمتنع أن يكون خبر (إِنَّ) اللَّهُمَّ إِلَّا على تقدير مضاف أي: (وَإِنْ غَدَّ) وقت

(١) [بعض] ساقطة من أَ، ع.

(٢) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٤٣.

(٣) (بأن يجعل المضار على عباره) في ر.

(٤) [حيثند] ساقطة من ح.

(٥) (المفهومان) في ح.

(٦) [نصب] ساقطة من أَ، ع.

(٧) (المضار نعم يستقيم على تقدير رفع المضار) ساقطة من ح.

(٨) [والنسخ متفقة فيه] ساقطة من أَ، ث، ر، ع، م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٤٣، وفيه: (وَأَمَّا رفعه...).

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الرواundi: ١ / ٢١٨.

السباق^(١)، والسبقة والغاية في بعض النسخ بالنصب، وفي بعضها بالرَّفع والألفاظ الأربع في أكثر النسخ^(٢) بالنصب وهو الأظاهر كما ظهر مَّا سبق (أَفَلَا تَأْبِي مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِّيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمٍ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ^(٣) فِي أَيَّامٍ أَمَلْ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ [فِي]^(٤) أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ^(٥) عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرِّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ، كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ) المبنية الموت فعيلة^(٦) من قوله: مَنِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ خَيْرًا كَرَمِي أَيْ: قَدَرْ، وبالبُؤْسِ الخضوع وشَدَّةِ الحاجة^(٧) و فعله كسمع، والأمل (الرَّجاء)^(٨)، وأيَّامِ الأَمَلِ مَدَّةِ الْعُمُرِ يرجى^(٩) فيها التوفيق لصالح الأَعْمَالِ والاستعداد للفوز بعوالي الدَّرَجَاتِ، والأَجْلِ مَدَّةُ الشَّيْءِ وغايتهَا، والأَنْسَبُ هاهُنَا الثَّانِي لاستغنائه^(١٠) عن تقدير الانقضاءِ، وَخَسِرَ كعلم نقص، وخسر التَّاجِرُ غُبْنٌ وينسب الخُسْرَانَ إِلَى التَّاجِرِ وَإِلَى التَّجَارَةِ؛ لِأَنَّهَا المِنَاطُ وَالْإِسْنَادُ إِلَى الْعَمَلِ مِنْ

(١) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٤٣.

(٢) (وَالْجَمِيعُ فِي أَكْثَرِ النَّسْخِ) فِي ح.

(٣) (فَإِنَّكُمْ) فِي ع.

(٤) [فِي] ساقطة من أ، ع.

(٥) (فقد نفعه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٧٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

.٦٥

(٦) (فعيلة) في أ، ع.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (بؤس): ٦/٢١.

(٨) العين، مادة (أَمَل): ٨/٣٤٧.

(٩) (بَرْحَى) في أ، وفي ح: (يَرْخَى)، وفي ر (يَرْحَى)، تصحيف.

(١٠) (لاستثنائه) في أ، (لاستغنائه) في ر، وما اثبتناه من ح هو الصواب.

هذا القبيل، وفي الأمر بالعمل في الرغبة وهي حالة الخلو^(١) من الخوف والحدر عن بليه عاجلة يفزع الإنسان عندها توبيخ للمكّلّف بغفلته عن ذكر الله وعبادته في حالة الرّحاء^(٢) كما أشار اليه سبحانه بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِحْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾^(٣) وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا * إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَنْوِعًا﴾^(٤) والاشارة اليه في القرآن كثير، والظاهر أنه ليس المراد الرّهبة من [عقاب]^(٥) الآخرة [إلا]^(٦) لقلة ما يعمل الإنسان لها كالرغبة وإن كان محتملاً (أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةَ نَامٌ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامٌ هَارِبُهَا) أي: لا ينبغي للعقل التّقصير في استعداد الوصول إلى مثل هذا المرغوب والحدر عن^(٧) ذلك المرهوب والضميران المجروران يعودان إلى^(٨) المفعول الأول للفعل المنفي والتّقدير: (لم أَرَ كَالْجَنَّةَ نَعْمَةً وَلَا كَالنَّارَ نَقْمَةً) (ونام) في محل النّصب حتى يكون مفعولاً ثانياً له (أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحُقْقُ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ^(٩) / و٤٥ / بِهِ الْهُدَى، يُجْرِي بِهِ الضَّلَالُ) وفي بعض النّسخ

(١) (الخلق) في ح.

(٢) (الرجاء) في ع.

(٣) يونس / ١٢.

(٤) المعارج / ٢٠، ١٩.

(٥) [عقاب] ساقطة من أ، ع.

(٦) [إلا] ساقطة من ث، ح، ر، م.

(٧) (من) في ع.

(٨) (يعود إلى) في ث، م.

(٩) (من لا يستقيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٧٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٥.

(إلى الرَّدِّي)^(١) الباء في الموضعين للتعديّة والجور الميل عن القصد ويقال: جار عن الطريق أي: مَال وَضَلَّ وَرَدَى الْهَلَكَ، قال بعض الشَّارِحِينَ^(٢) في بيان الملازمة الأولى وجود الحَقِّ مستلزم لمنفعته، فعدم منفعته مستلزم لعدمه، وعدمه مستلزم لوجود الباطل؛ لأنَّ اعتقاد المكْلَفِ وعمله أَمَّا أن يطابقاً أوامر الله تعالى، أو ليس. والأَوَّلُ هو الحَقُّ، والثَّانِي هو الباطل وظاهر أن عدم الأوَّل مستلزم لوجود الثاني، وجود الباطل مستلزم لمضرَّته، فعدم منفعة الحَقِّ مستلزم لمَّضِرِّة الباطل، ويحتمل أن يكون المراد ردع المائلين إلى الحرام والبَاطِلِ إذا لم يفزوا بما أرادُوه في متابعة الحَقِّ فإنَّ كثِيرًا من النَّاسِ إذا لم يتهيَّأ^(٣) لهم الأسباب في متابعة الحَقِّ لتحصيل المال وغيره من المقاصد الْدُّنياُويَّة وهذا هو المراد من عدم الانتفاع بالحَقِّ توسلوا إلى تلك المقاصد بالظُّلم وغيره من طرق الباطل وركوب الباطل وإن كان يقضي بهم إلى مقاصدهم أحياناً إلَّا أنَّه لا يفوتهم وخامة العاقبة ولحقوق الضَّرر، أَمَّا في الأجل فلأنَّه سُبحانه هو الحاكم^(٤) بين عباده العَالَمُ بما كسبت أيديهم سَرَّاً وجهاراً^(٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يَرَهُ^(٦)، وأَمَّا في العاجل فلأنَّه كثِيرًا ما يقلب الزَّمَانَ ويعود المغلوب غالباً، فيتضرر^(٧) الظَّالِمُ بتلك الغلبة، وقلماً

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١/٢١١، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديدي: ٢/٧٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٤٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٤٧.

(٣) (يَهْبِي) في ع.

(٤) (الحَالِمُ) في ر، تحريف.

(٥) الزلزلة / ٨.

(٦) (فَيَتَضَرُّ) في أ، ع.

يقتصر من عاد غالباً على أخذ الحق فقط ولو لم يساعد الدهر ذلك المظلوم حتى يتقم وتأخر انتصافه من الظالم إلى يوم الحساب فمن خواص الظلم الابتلاء وسلط الأسرار والمقاصيد الدينيوية كما هو المشاهد في كثير من الظلمة وكذلك سائر المعاصي يتبعها سوء العاقبة في الدنيا وهذا الحكم وإن لم يكن كلياً إلا أنه كثير الوقع بخلاف لحق الضرر^(١) في الأجل فإنه مطرد لا ينكسر فالغرض النهائي عن الاغترار بارتکاب الباطل لعدم الانتفاع باتباع الحق والرضا بما قدر الله ورضي لعبدة، وأماماً الملازمة الثانية فلأنه لا واسطة بين المهدى والضلال كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿فَمَاذَا﴾^(٢) بعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّالُّلُ فَأَنَّى تُضَرِّفُونَ﴾^(٣) فعاقبة ترك متابعة طريق المهدى ليس إلا الهالاك والردى (أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمْرُتُمْ بِالظَّعْنِ^(٤)، وَذُلِّلْتُمْ عَلَى الرَّزَادِ؛ وَإِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافُ^(٥) عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأُمَّلِ، تَرَوْدُوا^(٦) فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحِرِّزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَا﴾^(٧) بالفتح السير قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَغْنُكُمْ وَيَوْمٌ إِقَامَتِكُمْ﴾^(٨)، المراد بالأمر بالظعن^(٩) أمما الأوامر الواردة في الحث على

(١) (الضر) في أ، ع.

(٢) (فما) في أ، ع، تحريف.

(٣) يونس / ٣٢

(٤) (الظعن) في ع.

(٥) [ما أخاف] ساقطة من ر.

(٦) (فترودوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٧٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٥

(٧) (الظعن) في ع.

(٨) النحل / ٨٠

(٩) (الظعن) في ث، ح.

الاستعداد للقاء الله والفوز بنعيم الآخرة كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) أو الأمر بالظعن كنائية عن لزوم الارتحال عن دار الدنيا وإنَّه كتب عَلَيْها الفناء والزَّوال، وعلى أهلها الجلاء والموت وقد دَلَّ سبحانه عباده بالزاد للسفر على أي المعينين بقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّازِدِ التَّقْوَى﴾^(٢) والهوى مقصوراً إرادة النَّفس وميلها^(٣) إلى المستلذات، والأمل الرَّجاء، والإحراب الحفظ والصَّيانة^(٤)، وفي بعض النَّسخ^(٥) (تحُوزُون)^(٦) بالواو من الحيازة وهو الجمع والضم أي: ما تجمعون به أمركم ويفظونها عن الشَّتات والأَوَّل أَظَهَرَ، قَالَ السَّيِّدُ: (لَوْ^(٧) كَانَ كَلَامُ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ/ ظ٤٥ / هَذَا الْكَلَامُ. وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلَائِقِ الْأَمَالِ، وَقَادِحًا زِنَادَ الْاتِّعَاظِ وَالْأَزْدِجَارِ) الأخذ بالأنفاق إلى الزُّهُد جذب النُّفوس قهر إليه، والزُّهُد في الشيء وعن الشيء خلاف الرغبة وليس في للظرفية وإن كان يحتملها، والاضطرار (الاحتياج إلى الشيء)^(٨) ويقال اضطرب إليه أي: الجاء فاضطرب بضم الطاء، وإضافة

(١) الحديد / ٢١.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) (ميله) في ح.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حرز): ٥ / ٣٣٣.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١ / ٢١١، هامش ٨، وفيه: (في نا: تحوزون).

(٦) (تحوزون) في ر، تصحيف.

(٧) قال الرضي (رحمه الله) وأقول إنه لو في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٧٣، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٥ (قال السيد الشريف (عليه السلام) وأقول إنه لو).

(٨) لسان العرب، مادة (ضرر): ٤ / ٤٨٣.

العلاقى تحتمل البيانية واللامية، والقىد استخراج النار من الزند والحجر^(١)، والزند بالفتح العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى^(٢)، والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فإذا اجتمعا قيل: زندان ولم يقل: زنداتان والجمع زناد وأزند وأزناد^(٣)، والاتعاظ والازدجاج قبول الوعظ والزجر. ومن أَعْجَبَهُ قوله (عليه السلام): (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمُضْمَارَ وَغَدَّاً السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَایَةُ النَّارِ) فَإِنَّ فِيهِ [مع] ^(٤) فَحَامَةً الْلَّفْظِ، وَعَظِيمٌ قَدْرُ الْمَعْنَى، وَصَادِقٌ التَّمْثِيلُ، وَوَاقِعٌ التَّشْبِيهُ، سِرًّا عَجِيبًا، وَمَعْنَى لَطِيفًا، وَهُوَ قَوْلُهُ (عليه السلام): (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَایَةُ النَّارِ) فَخَالَفَ بَيْنَ الْلَّفْظَيْنِ لِإِخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ (السَّبَقَةُ النَّارِ) كَمَا قَالَ: (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ); لِأَنَّ الْأَسْبِيَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرِ مَحْبُوبٍ، وَغَرَضٌ مَطْلُوبٌ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مُوجُودًا فِي النَّارِ، نَعُوذُ بِاللهِ! مِنْهَا فَلَمْ يَجِزْ أَنْ يَقُولَ: (وَالسَّبَقَةُ النَّارُ). بَلْ قَالَ: (وَالْغَایَةُ النَّارِ); لِأَنَّ الْغَایَةَ قَدْ يَتَّهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسْرُهُ [الانتهاءُ إِلَيْهَا، وَمَنْ يَسْرُهُ]^(٥) ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يَعْبَرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمُصِيرِ وَالْمَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ((قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ))^(٦)، وَلَا يُحَوِّلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالُ: فَإِنَّ (سَبَقَتُكُمْ — بِسَكُونِ الْبَاءِ — إِلَى النَّارِ). فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ،

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قدح): ٢/٥٥٤.

(٢) ينظر: المخصص، مادة (زند): ٣/٢٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (زند): ٣/١٩٦.

(٤) [مع] ساقطة من ث، ر.

(٥) [الانتهاءُ إِلَيْهَا، وَمَنْ يَسْرُهُ] ساقطة من ع.

(٦) إبراهيم / ٣٠.

وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ^(١)، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى (وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ)^(٢) بِضمِّ السَّيْنِ، وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمْ: اسْمُ لِمَا يُجْعَلُ لِلِّسَابِقِ، إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ؛ وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمُحْمُودِ.

وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

هَذِهِ الْخُطْبَةُ خَطَبَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي غَارَةِ الْضَّحَاكِ بْنِ قَيْسِ^(٣) بَعْدِ التَّحْكِيمِ قَبْلَ قَتْلِ أَهْلِ النَّهْرِ وَانْبَعَثُ مَعَاوِيَةُ فَأَغَارَ عَلَى نَوَاحِي الْكُوفَةِ، وَمَرَ بِالشَّعْلَيْةِ^(٤)، وَأَغَارَ عَلَى الْحَاجَّ وَأَخْذَ أَمْتَعَتِهِمْ، وَقُتِلَ

(١) (بعيد لطيف) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٧٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح . ٦٦

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١ / ٢١٢، هامش: ٤، في نسخة: يد.

(٣) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن فهر القرشي الفهري، يكنى أباً أنيس، وقيل أبو عبد الرحمن، قيل ولد قبل وفاة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بسبعين سنة أو نحوها، كان على شرطة معاوية، ثم صار عاملًا له على الكوفة بعد زياد سنة ثلاث وخمسين، وعزله سنة سبع وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن ابن أم حاكم، وضمه إلى الشام فكان مع معاوية إلى أن مات، وبقي مع ابنه يزيد وأبنته معاوية، وبابيع الضحاك أكثر أهل الشام لابن الزبير، ودعاه، فأُقتل مع جند مروان في مرج رهط وقتل فيها سنة (٦٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧/١١، ٤١٠، ٤١١، والتاريخ الكبير، البخاري: ٤/٣٣٢، والإستيعاب: ٢/٢٤٥، ٧٤٤، ٧٤٥، وأسد الغابة: ٣/٣٧، وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٤١—٢٤٥، والسوافي بالوفيات: ١٦/٢٠٢، ٢٠٣.

(٤) الشعلية من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية،... وقال الزجاجي: سُمِّيَ الشعلة بـشعلة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بمضر، وهو أول من حفرها ونزلها) معجم البلدان: ٢/٧٨.

عمر بن عميس^(١) ابن أخي عبد الله بن مسعود^(٢) وأناساً من أصحابه، وروها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي قال: (أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبَدَاهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاهُمْ كَلَامُكُمْ يُوَهِي الصُّمَ الْصَّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيْكُمُ الْأَغْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ؛ حِيدِي حَيَادِ!) وهي الحجر والسقاء كوقى أي: انشق وأوهاد شقه، والصم الصالب الأحجار^(٣)، (الصخرة الصماء التي ليس فيها صدح ولا خرق)^(٤)، وكيٰت مثل ذيٰت كنایة عن الكلام ولا تستعملان إلا مكررتين بواو العطف وهم مخففتان من كيٰة وذيٰة^(٥) بحذف اللام وابدال التاء منها

(١) عمر بن عميس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود، كان من عمال الإمام علي (عليه السلام)، قتلها الصحاح بن قيس في القطقطانة. ينظر: أنساب الأشراف: ٢/٤٣٨، واللباب في تهذيب الأنساب: ٣/١٧٩.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صالحه بن مضر الهذلي، يكنى أبا عبد الرحمن، صحابي، وأمة أم عبد بنت عبد وبد بن سواء من هذيل، وهو من السابقين بالإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادم رسول الله (صلى الله عليه واله)، وصاحب سره ورفيقه في حله وترحله وغروته، يدخل عليه في كل وقت ويمشي معه، هاجر المجرتين، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوين، وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، تولى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بيت مال الكوفة، ثم قد المدينة في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، فتوفي فيها سنة (٤٣٢هـ) عن عمر ستين عاماً. ينظر: أسد الغابة: ٣/٢٥٦ - ٢٦٠، والوافي بالوفيات: ١٧/٤٣٢٥، ٣٢٤، والأعلام: ٤/١٣٧.

(٣) ينظر: الصدح، مادة (صمم): ٥/١٩٦٧.

(٤) تاج العروس، مادة (صمم): ١٧/٤١٦.

(٥) (كيٰهه وذيٰهه) في أ، ع، وفي ث: (كيٰهه وذيٰهه) تصحيف.

كما في بنت^(١) والوقف عليهما بالتاء مثلها^(٢)، وحاد عن الشيء أي: مال عنه وعدل وحيدى حِياد كلمة تقولها العرب عند الفرار، وقال الجوهري: حيدى حِياد كَفِيَحَى فِيَحَى^(٣)، وفَاحَتِ الغَارَة تفِيَحَ^(٤) أي: اتَّسَعَ، وفَيَاحَ مثل قطام / ٥٥ اسْم لِلْغَارَة^(٥)، وقال بعض الشارحين: حِياد اسْم لِلْغَارَة والمعنى اعْدِلِي عَنَا اِيَّهَا الْحَرَب^(٦) [و]^(٧) قال: (ويحتمل أن يكون حِياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتنحى مرتين بلفظين مختلفين)^(٨) وقسم الشيخ الرَّضي (رحمه الله) صيغة فعال^(٩): المبني إلى أربعة أقسام وعد منها ما كانت صفة للمؤنث غير لازمة للنَّداء وعد من ذلك القسم حِياد وفَيَاحَ^(١٠)، وقال: (حِياد أي: أرجعي يا راجعة)^(١١)، وجعل حذف حرف النَّداء عن حِياد وأمثالها دَلِيلًا على أنها أعلام للجنس^(١٢)، وحيثذا لا يكون حِياد اسْم لِلْغَارَة ولا بمعنى الأمر وهي وأمثالها مبنية بالكسر (مَا غَرْتْ دَعْوَةً مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاتَاكُمْ) العَزَّة في الأصل الغلبة والقوّة

(١) (بيت) في ث، ر، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/١٥٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (حيد): ٢/٤٦٧.

(٤) (فتح) في ح، تصحيف.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (فوح): ٤/١٦١.

(٦) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٥٠.

(٧) [و] ساقطة من أ، ث، ع.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٥٠.

(٩) (صنعته فقال) في ح، تحريف.

(١٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/١١١، ١١٢.

(١١) شرح الرضي على الكافية: ٣/١١٢.

(١٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/١١٣.

والشدة واسناد المنفي إلى الدعوة توسع، المراد ذلة من دعاهم لعدم الاجابة والخذلان، واستراح أي: وجد الراحة وأصل الاستراحة رجوع النفس إلى الرجل بعد الإعياء^(١) والمقاسة المكابدة^(٢) وتحمّل الشدة والاذى [أي]^(٣): من قاسى الشدائد الالازمة لمعاشر تكم لم يسترح أبداً، لعدم انقطاع آثارها، أو لأنّها تحيّت القلب فلا يجد راحة أبداً (أعاليٌ بِأضاليلٍ؛ دفاعٌ ذي الدين المطّول)، قال بعض الشارحين: أعاليٌ جمع اعاليٍ، وهي جمع علة اسم لما يتعلّل به من مرض وغيره، وكذلك أضاليل جمع أضلال، جمع ضلة اسم من الضّالل^(٤)، وأعاليٌ خبر لمبدأ مذوف أي: إذا دعوتكم تعلّلتكم وهي أعاليٌ باطلة ضالة عن سبيل الله، والباء متعلق بأعاليٌ، والدفاع المدافعة، والمطّول كالمطال الكثير المطال^(٥) بالفتح، وهو التسويف بالعدة والدين^(٦) أي: تدافعون كدفاعه، أو دفاعكم كدفاعه فنصبه بحذف الجار (لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الْذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحُقْقُ إِلَّا بِالْجَدْ) الضّييم^(٧) (الظلم)، والذل المهانة، والمراد الرّاضي بالذل، وأمّا ضدّ الصّعوبة فالصفة منه ذلول، والجذ بالكسر الاجتهاد في الأمر، ضدّ الهزل^(٨) وهو أيضاً محتمل تنزيلاً لسعيهم في

(١) (الاعباء) في ر، تصحيف.

(٢) (المكابدة) في م، تصحيف.

(٣) [أي] ساقطة من أَعْ.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواندي: ١/٢٢٢، ٢٢٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراوي: ٢/٥٠.

(٥) [المطال] ساقطة من ر.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (مطال): ١١/٦٢٤.

(٧) تاج العروس، مادة ((ضييم)): ١٧/٤٣١.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (جدد): ٢/٤٥٢.

دفع الأعداء منزلة المُهَزَّل (أي دارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ!) المراد بالدار أمّا دار الإسلام الذي أعزه الله ورضيه لهُم دنياً أو مواطنُم أي: إذا أخرَجُكُم العدوّ عنها ولم تدفعوهُم فعن أيِّ دار أو في أيِّ دار تمنعوهُم وتدفعونَ^(١) أذاهم؟، وفي بعض النسخ (تمَّعُونَ) بالتاء المشددة بدل النون على صيغة التفعيل^(٢) بحذف أحدى التاءين أي: بأيِّ دارٍ تنتفعونَ أو في أيِّها تعيشونَ، والمقاتلة مع الإمام قتال الأعداء بأمره وتحت لوائه (المُغْرُورُ وَاللَّهُ مِنْ غَرْرُّهُ، وَمَنْ فَارِبُكُمْ^(٣) [فَازَ]^(٤) بِالسَّهْمِ^(٥) الْأَخْيَبُ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ) تعريف المغرور يفيد الحِصْر أو المراد المغرور الكامل وغيره [كمَدَه]^(٦) خَدَعَه وأطعنه^(٧) بالباطل^(٨)، والتعبير عن الابتلاء بهم بالفوز من قبيل التهكم، والسَّهْم الْأَخْيَب (الذِّي لَا نَصِيبَ^(٩) لَهُ^(١٠)) والخيبة موجود فيما كان نصيبه أقل، وقال ابن الأثير^(١١): السَّهْم الْأَخْيَب

(١) (يدفعون) في أ، ح، ع،.

(٢) (التفعل) في أ، ح، ع،.

(٣) (ومن فاز بكم فقد فاز) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٨٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٧.

(٤) [فاز] ساقطة من أ.

(٥) (فاز والله بالسَّهْم) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٨٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٧.

(٦) [كمَدَه] ساقطة من أ، ع،.

(٧) (اطعنه) في أ.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (غرر): ٢/٧٦٩.

(٩) (لانصب) في ع.

(١٠) لسان العرب، مادة (خَيْبٌ): ١/٣٦٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٩٠. وفيه: (السَّهْم الْخَائِب...).

(١) [ال فوق] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (فوق): ٣١٩ / ١٠

(٣) [إذا خرج منه النصل ذكره الجوهرى] ساقطة من ح.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (نصب)، ٦٦٢/١١.

(٥) ينظر: ثلات كتب في الاصناد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): ٢٤٦.

٦) (الوغد) في ح، تصحيف.

(٧) (فَيَسْعَمْلُ) فِي م، تحریف.

من حا لهم أنَّه قول من غير إذْعَان وفي بعض النَّسخ (بغير عمل)^(١) أي: **تقولون**^(٢) ما لا تفعَلُون في أمر الحَرْبِ أو الأَعْمَ، والمراد بالغفلة على ما ذكره بعض الشَّارِحِين الغفلة عن مصالح الحرب والمعاش وبالورع^(٣) لزوم الأفعال الجميلة الموجبة للفوز بجميل الشَّوَاب فإن الغفلة عن الأمور الدُّنيا وية مع ذلك الورع ليس بضَارَّه^(٤) وفيه تَأْمَلْ فإنَّ ما غفلوا عنه وتركوه ليس من الأمور الدُّنيا وية المحسنة حتى لا تضر الغفلة عنه لو لم تضر^(٥) الغفلة عنها، ويحتمل أن يكون المراد توبِيَخُهم بالغفلة المحسنة أي: **تغفلون** عما يصلحُكم وليس لكم ورع يحجزكم عن المحارم حتَّى ينبهُم^(٦) عن رقدة الغفلة فلا يلزم كون الغفلة النَّاشئة عن الورع مُحْمُودَة، وفي بعض النَّسخ (وعفة من غير ورع)، ولعلَّ المعنى: **تظهرون العَفَة والرُّهْد** في الدنيا ولا تخافون من الله، ولو خفتم لاطعم^(٧) إمامكم في قتال الأعداء وتوبِيَخُهم بالطمع في غير [حق]^(٨); لأنَّ كثيراً منهم كانوا يطمعون التفضيل في العطاء كما كان يفعل معاوية وقد قعدوا عن نصره لأنَّهم لم يفزوا بذلك منه (عليه السلام).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٥٣. ذكرها في الشرح لا المتن.

(٢) (يقولون) في ث، م، تصحيف.

(٣) (بالورع) في ر.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢/٥٣.

(٥) (يضر) في ث، ح، تصحيف، وفي ر: (ضر) تصحيف.

(٦) (ينبهكم) في ح، ر، تحرير.

(٧) (لاطعم) في أ، ع، تحرير.

(٨) [حق] ساقطة من أ، ع.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(١) فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

(لَوْ أَمْرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا؛ غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَاصَرَهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ: نَاصَرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي) [لِعَلَّ ^(٢) الْمَرَادُ بِالْقَاتِلِ أَعْمَّ مِنَ الْمُبَاشِرِ] وَهُوَ مَعْنَى شَائِعٍ فِي الْعُرْفِ، وَخَذَلَهُ كَنَّا صَرَهُ تَرْكَ نَاصَرَهُ، وَحَاصِلُ الْكَلَامِ تَبَرِيَهُ ^(٣) (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ قَتْلِهِ وَنَصْرِهِ وَإِنْ خَادِلِيهِ خَيْرٌ مِنْ نَاصِرِيهِ بِالْعَهْدِ الْخَادِلِينَ وَالنَّاصِرِينَ، وَالسَّبِبُ فِي التَّبَرِيِّ عَنْ قَتْلِهِ اطْفَاءٌ ثَائِرَةً ^(٤) الْفَتْنَةُ فَإِنَّ مَعَاوِيَةَ وَاصْحَابَهُ لَمْ يَسْتَنِدُوا فِي الْخُرُوجِ عَنْ رِبْقَةِ طَاعَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَّا بِمَا أَرْجَفُوا ^(٥) بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَمْرَ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَالْتَّبَرِيُّ عَنْ نَصْرِهِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَالْكَشْفُ عَنْ بَطْلَانِهِ، وَتَرْكُ نَصْرِهِ وَالنَّهْيُ عَنْ قَتْلِهِ ^(٦) يَدُلُّ عَلَى جُوازِ قَتْلِهِ وَتَفْضِيلِ ^(٧) الْخَادِلِينَ يَشْعُرُ بِرِجْحَانِهِ، وَلَا وَاسْطَهُ بَيْنَ النَّصْرِ وَتَرْكِهِ، وَقَدْ صَرَّحَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنَّهُ لَمْ يَنْهِ عَنْ قَتْلِهِ، وَلَمْ يَنْصُرْهُ، فَكَانَ مِنْ خَادِلِيهِ، فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ بَعْضِ الشَّارِحِينَ إِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَلَمَ تَسْلِيمًا ^(٨) جَدَلَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْخَادِلِينَ ^(٩) وَأَمَّا أَنَّ خَادِلِيهِ خَيْرٌ مِنْ نَاصِرِيهِ فَبِالْعَهْدِ الْخَادِلِينَ أَمَّا

(١) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ث.

(٢) [لِعَلَّ] ساقِطَةٌ مِنْ أَ، ع.

(٣) (تَنْزِيهٍ) فِي م، تَحْرِيفٍ.

(٤) (نَائِرَة) فِي أ، ث، ح، ر، ع، م، تَصْحِيفٍ.

(٥) (أَرْجَفُوا): خَاصِبُوا فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ مِنَ الْفَتْنَةِ وَنَحْوُهَا. الْعِينُ: ٦ / ١٠٩.

(٦) (قَبْلَهُ) فِي ر، تَصْحِيفٍ.

(٧) (تَفْضِيلٍ) فِي أ، ع، تَصْحِيفٍ.

(٨) (سَلَمٍ) فِي أ، ح، ر، ع، وَفِي ث: (تَسْلِيمٍ).

(٩) يَنْظُرُ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، أَبْنَى مَيْشَمُ الْبَحْرَانِيُّ: ٥٧ / ٢.

عندنا فلانه (عليه السلام) وأهل بيته وشيعته جمِيعاً كانوا من الخاذلين، وأمَّا عند الجمُهور فلان جمُهور الصحابة وأعيان المهاجرين والأنصار لم ينصروه وإنما نصره مروان وشِرذمة منبني أمية وغلمانه ومن هذا حذوهُم وكانت عائشة تنادي اقتلوا (نعتلا)^(١) قتل الله نعتلا، وآخر جمِيع القميص وما قال / ٥٦ / في عثمان معروض عند أرباب السير^(٢)، قيل وغرضه (عليه السلام) من ترجيح الخاذلين صرف الذم عنهم بترك نصرته وانه لو توجّه هناك ذم لتوجّه إلى الناصريين إذ الفاضل أولى بالابتعاث من المفضول، وقيل المراد أنَّ نصره لا يصلح منشأ للأفضلية كما أنَّ خذه لا يورث المفضولية^(٣) ولا يخلو عن بعد^(٤)، وقد ورد في كلماته (عليه السلام) مَا يدل على رضاه بقتله كثير مثل قوله (عليه السلام): (ما سرني ولا سأني)، وقوله لما قيل له: أرضيت بقتله؟ فقال: لم أرض، فقيل: أسلَخْتُ قتله؟ فقال: لم أسلَخْ، ولعلَّ المراد بالرضا^(٥) المنفي ما بلغ حدَّ الأمر والمعونة بقرينة نفي السخط فيكون المؤذى ما أمرت [ولَا]^(٦) نهيت كما افاده هذا الكلام وقوله (عليه السلام): كنت رجلاً من المسلمين وردتْ إِذْ وَرَدُوا وصَدَرْتْ إِذْ صَدَرُوا، وقوله (عليه السلام): (الله قتله وأنا معه) وتأويل هذه الكلمة بأنَّ الله توفَّاه بالقتل وسيوافيني^(٧)

(١) (نعتلا) في ح، تصحيف.

(٢) ينظر: تاريخ الطبرى: ٤٧٧ / ٣، و المحصل، الرازى: ٣٤٣ / ٤، والكامل في التاريخ: ٣ / ٣ . ٢٠٦

(٣) (المفضولية) في أ، ع، تصحيف.

(٤) (و) في أ.

(٥) (الرضا) في أ، ع.

(٦) [ولَا] ساقطة من أ، ع.

(٧) (سيتوفاني) في أ، ع.

بالقتل أو^(١) الموت كما زعمه قاضي القضاة باطل، اذ لو أراد ذلك لقال: وإيابي معه، وأمثال ذلك كثير (وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرًا، اسْتَأْثِرَ فَأَسَاءَ الْأَثْرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَلَهُ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ) جمع الأمر بيانه على وجه يتضمن ما يعتد به منه على وجه الإجمال، وَاستأثر [الرَّجُل]^(٢) على أصحابه أي: اختار لنفسه أشياء حسنة والاسم الاشارة محركة، والاستئثار الاستبداد والانفراد بالشيء^(٣)، وقيل: (الاشارة اسم من آثرٍ يؤثر إيشاراً إذا أعطى)^(٤) فالمراد تفضيل الأقارب وغيرهم في الفيء والعطاء وكونه مسيئاً في الاستئثار واضح لخالفته لسنة الرَّسُول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وجزع كسميع نقىض صبر، وقيل حزن وخفاف أي: جزعتم لقتله فأسأتم بقرينة سابق الكلام وما سبق من كلامه (عليه السَّلَامُ) ولو كان محلاً للجزع لنهى (عليه السَّلَامُ) عنه، وقد روى بعض الشَّارِحِين^(٥) أن المخاطب بهذا الكلام بعض من أنكر بحضرته (عليه السَّلَامُ) قعود من قعد عن^(٦) نصرة عثمان، وقيل: جزعتم للأشارة فقتلتموه وهو باطل لما ذكروا^(٧)؛ لأنَّه لا حرج في الجزع للأشارة إذا كانت من المكرات ولو لم يجز لهم المبادرة إلى قتله من دون أمره (عليه السَّلَامُ)، وكان المراد ذلك لكان المناسب تخطيئهم بذلك لا بالجزع نفسه،

(١) (و) في أ، ع.

(٢) [الرَّجُل] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (آثر): ٤ / ٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (آثر): ٤ / ٨.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٥٧.

(٦) [عن] ساقطة من م.

(٧) (ذكرو) في ح.

والمراد بالحكم أما ما يجري على كل من المستأثر والجائز بقضاء الله الذي لا راد له ووقوعه ذلك أو ثبوته في علمه سبحانه وفي اللوح المحفوظ أو المراد النكال في الآخرة التابع للإساءة وهو واقع في علمه سبحانه، أو سيقع في الآخرة والأخير أظهر معنى^(١).

ومن كلام له (عليه السلام) قاله لابن العباس

لَمَّا انْفَذَهُ إِلَى الزُّبِيرِ يَسْتَفِئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ يَسْتَفِئُهُ أَيِّ: يَطْلُبُ رَجْوَهُ مِنْ فَاءَ إِذَا رَجَعَ، وَمِنْهُ سَمِيَ الظَّلْ بَعْدَ الزُّوَالِ فِيَّا^(٢) (لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدُهُ كَالثُّورِ (عَاقِصاً)^(٣) قَرْنَهُ، يَرْكُبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذُّلُولُ) فِي بَعْضِ النَّسْخِ (تُلِفِهِ) مَوْضِعُ تَجِدَهُ، يَقَالُ: أَلْفِيَتُهُ^(٤) عَلَى كَذَا أَيِّ: وَجَدَتُهُ، وَعَقَصَ شِعْرَهُ كَضَرَبَ أَيِّ: صَفْرَهُ^(٥) وَقَتْلَهُ^(٦)، وَهُوَ ادْخَالُ أَطْرَافِ الشِّعْرِ فِي أَصْوْلِهِ^(٧)، وَالْأَعْقَصُ مِنَ التَّيْوِسِ وَغَيْرِهَا مَا التَّوِي قَرَنَاهُ عَلَى أَذْنِيْهِ مِنْ خَلْفِهِ^(٨) وَأَمَّا عَقِصُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ بِمَعْنَى بَخَلَ وَسَاءَ خُلْقَهُ^(٩)، وَقَوْلُ بَعْضِ الشَّارِحِينَ تَوْهِمٌ^(١٠)، وَعَاقِصاً أَمَّا مَفْعُولُ شَانِ لِتَجِدَهُ وَالضَّمِيرُ

(١) (معنى) في أ، تصحيف.

(٢) ينظر: الصاحب، مادة (فيأ): ١ / ٦٣.

(٣) (عاقضاً) في ح، تصحيف.

(٤) (الفنة) في ع.

(٥) (صفره) في م، تصحيف.

(٦) (قتله) في ث، ر، تصحيف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عقص): ٧ / ٥٦.

(٨) ينظر: الصاحب، مادة (عقص): ٣ / ٤٦.

(٩) ينظر: المصدر نفسه،، مادة (عقص): ٣ / ٤٦.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواوندي: / ٢٢٥.

المجرور عائد الى طلحة والقرن استعارة، وأما حال عن الشور والضمير راجع اليه والقرن حقيقة والمراد تشبيهه في شراسة الخلق واستقباله النصح بالرّد والخشونة بالثور الناطح لمن يستقبله، وقيل وجه الشّبه التواؤه في آرائه وانحرافه [عنه]^(١) (عليه السّلام) كالتواء قرن الثور، والصعب غير المطبع / ظ ٥٦ / ضد الذّلول، وفي تعريف الذّلول نوع مبالغة (ولكِن القَرْبَيْرِ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يُقُولُ لَكَ أَبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْجِبَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَّا مَمَّا بَدَا !) قالَ السَّيِّد: هُوَ أَوَّلَ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلْمَةِ -أَعْنِي: (فَمَا عَدَّا مَمَّا بَدَا). العريكة (الطبيعة)^(٢)، وفلان لين العريكة إذا كان مطاوعاً منقاداً قليلاً لخلاف والنفور^(٣)، وفي قوله (عليه السّلام) ابن خالك نوع من الاستعطاف والاستهالة بذكر الرحم كقول هارون (عليه السّلام) وترك للاستعظام والتّرّفع بالتعبير بأمير المؤمنين وانكره واستنكره وتناكره جهله، وانكاره خروجه عن الطّاعة ونكث البيعة، وعدا^(٤) يعدوه أي: جاوزه وتركه، وعدوته عن الأمر صرّفته وشغله^(٥)، وبذا الأمر يbedo^(٦) وظهر وبذا له في الأمر ظهر له رأي بعد رأي، وذكر الشارحون في قوله (عليه السّلام): (فَمَا عَدَّا مَمَّا بَدَا) وجوهاً منها ما صرفك عما كان بدا منك أي: ظهر؟ أي: ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها؟، (ومن) هاهنا بمعنى (عن)

(١) [عنه] ساقطة من أ، ع.

(٢) الصحاح، مادة (عرك): ٤/١٥٩٩.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (عرك): ٤/١٥٩٩، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (عرك): ٤/٢٩١.

(٤) (وعدا) في أ، وما أثبته مناسب السياق.

(٥) ينظر: المخصص، مادة (رد): ٣/١٠٢.

(٦) (يدو) في أ، ح، ر، ع.

كقول^(١) ابن قتيبة: حَدَّثَنِي فلان من فلان، وَلَهُتَّ مِنْ كَذَا وَضَمِيرُ الْمَفْعُولِ مُحْذَفٌ، كَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٢)، وَمِنْهَا أَنْ (عَدَا) بِمَعْنَى جَاوَزَ وَ(مِنْ) لِبَيَانِ الْجِنْسِ، وَالْمَرَادُ: مَا الَّذِي جَاوَزَ بَكَ عَنْ بَيْعَتِي مَمَّا بَدَّلَكَ بَعْدَهَا مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي ظَهَرَتْ لَكَ؟، وَلَعِلَّ الْأَنْسَبُ، مَا صَرَفَكَ عَنِ الْبَيْعَةِ وَالطَّاعَةِ مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي بَدَّتْ لَكَ؟ فَيُوَافِقُ الْأَوَّلُ فِي الْجَزْءِ الْأَوَّلِ^(٣) وَالثَّانِي فِي الثَّانِي، وَلَا يَجْعَلُ (مِنْ) بِمَعْنَى (عَنْ)، وَلَا يَقْدِرُ الْجَارُ، وَرَوْيَ بَعْضِ الشَّارِحِينَ^(٤) عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ، فَقَالَ، بَعْثَنِي فَأَتَيْتُ الزَّبِيرَ، فَقَلَّتْ لَهُ: فَقَالَ إِنِّي أَرِيدُ مَا تَرِيدُ - كَأَنَّهُ يَقُولُ: الْمَلَكُ - وَلَمْ يَزْدِنِي عَلَى ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَخْبَرْتُهُ.

وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمْنٌ شَدِيدٌ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَرْدَادُ الظَّالِمِ فِيهِ عُتُّواً) عَنَّدَ عَنِ الْطَّرِيقِ كَتَصْرِيْهُ أَيِّ: عَدْلٌ وَمَالٌ، وَالْعَنُودُ وَالْعَنِيدُ فُعُولٌ وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ، وَقِيلَ مَفَاعِلٌ^(٥) وَالرَّمَّ مِنْ بِالْتَّحْرِيكِ (اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرٌ)^(٦) كَالزَّمَانُ، وَالشَّدِيدُ فَعِيلٌ مِنَ الشَّدَّةِ، أَوْ هُوَ

(١) (قول) في أ، ع.

(٢) الزخرف / ٤٥.

(٣) (والاول) في ح.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ان أبي الحديد: ٢ / ١٣١، ١٣٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٦١.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (عند): ٣ / ٣٠٧.

(٦) الصحاح، مادة (زمن): ٥ / ٢١٣١.

بمعنى البخيل كما ذكره بعض الشارحين^(١)، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢) وفي بعض النسخ (وزمن كنود)^(٣) وهو الكفور قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤)، قيل الكنود اللوام لربه تعالى ووصف الزمان بالأوصاف الذميمة، في الحقيقة توصيف لأهله كما يدل عليه الكلام، الاتي لا لائمه من الأسباب المعدة للخير والشر كما زعمه بعض الشارحين^(٥)، وعد المحسين مسيئاً أما لعدم الإذعان [بالحق]^(٦)، أو لحملهم الأفعال الجميلة على المحامل القبيحة، كزعم العابد مرتئاً، ونحو ذلك، والعتو الاستكبار ومجازة الحد^(٧) وعتوا الظالم لعدم الناهي عن المنكر مع ميل النفوس الأمارة بالسوء إليه، أو لاعنة أهله، ومعاضدهم الظالمين (لَا تُنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْتَنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا تَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلُّ بِنَا) الكلام من قبيل: (إياك أعني واسمعي يا جارة)^(٩)، وعدم الانتفاع بالعلم لترك^(١٠) العمل، وعدم

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ١٤٠.

(٢) العadiات / ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ١٣٨، هامش: ١، نسخة ج،: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٤ / ١١٤.

(٤) العadiات / ٦.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٦٤.

(٦) [بالحق] ساقطة من ث، ر، م.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عتا): ١٥ / ٢٧.

(٨) (تنفع) في أ، ث، ع، ر.

(٩) المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لأنخت حارثة بن لأم الطائي وذلك انه نزل بها فنظر الى بعض محسنها فهوها واستحثيا ان يخبرها بذلك فجعل يثيب بامرأة غيرها) جهرة الأمثال:

.٥٠ / ١، ونسبة الميداني لسهيل بن مالك الفزاري، مجمع الأمثال: ١ / ٢٩.

(١٠) (بالترك) في م.

السؤال لعدم العلم بفضل العلم، مع عدم الرغبة في العمل بمقتضاه، والقارعة (الدّاهية)^(١) (يقال: قرّعهُ أمر إذا أتاه فجأة)^(٢) وحل بالمكان كمدّ، نزل به وترك الاحتراز عن القوارع هو ترك الاستعداد لدفعها قبل نزولها وذلك لعدم التّفكّر في العواقب، المراد بها أمّا مصائب الدّنيا كإغارة العدوّ وغيرها أو يعم نكال الآخرة (فالنّاسُ^(٣) علَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ / و٥٧ / إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ، وَنَضِيْضُ وَفْرِهِ) المهانة اسم أو مصدر من هان هو ناً بالضم كاهوان وهو الذل والضعف أو هو اسم من قولك امتهنته أي: أضعفته، والمهين الحقير والميم على الثاني أصلية، وكل السيف كفر إذا وقف عن القطع وفي بعض النسخ (وكلال حده) بدون التاء، وحد السيف حدته وحد الرجل بأسه^(٤)، والاضافة على التوسيع، ونَضَّ الماء نَضِيْضًا: (سال قليلاً قليلاً)^(٥)، و(النَّضِيْض: الماء القليل)^(٦)، والوَفْر (المال الكبير)^(٧)، والمراد (بنضيض)^(٨) وفِرْه قلّة ماله، قال بعض الشّارحين: الااضافة^(٩) مثلها [في]^(١٠)

(١) لسان العرب، مادة (قرع): ٨/٢٦٥، و تاج العروس، مادة (قرع): ١١/٣٦٤.

(٢) لسان العرب، مادة (قرع): ٨/٢٦٥.

(٣) (والناس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/١٣٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حد): ٣/١٤٣.

(٥) الصحاح، مادة (نضض): ٣/١١٠٧.

(٦) المصدر نفسه، مادة (نضض): ٣/١١٠٨.

(٧) المصدر نفسه، مادة (وفر): ٢/٨٤٧.

(٨) (بتضيض) في ث، وفي ح، ر: (بنضيض)، تصحيف.

(٩) (الاضافة) في ر، تصحيف.

(١٠) [في] ساقطة من أ.

جرد قطيفه^(١)، والمراد بالناس غير المتقين الذين اشار اليهم [عليه السلام]^(٢) بقوله: وبقى رجال ولم يجعلهم^(٣) قسماً من أهل الرّزمان لقتلهم، والقسم الأول من الأربعة المرید للدنيا المائل الى الفساد بطبعه المحروم عن نيل الدنيا والاحتيال لتحصيلها لعدم القدرة وفقد الأسباب (وَمِنْهُمُ الْمُضْلِتُ^(٤) بِسَيِّفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ؛ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ؛ لَحْطَامٌ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٌ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٌ يَفْرَعُهُ، وَلِئَسَ الْمُتَجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا!) أَصْلَكَ السَّيْفَ أَيْ: (جَرَّدَهُ مِنْ غِمْدَه)^(٥)، وإصلاحات السيف هو إعلان الشر والفساد، وفي بعض النسخ (بسره) بالسين المهملة أى^(٦): باطنة الخبيث، [و]^(٧) أجلب عليه أى: تجمع وتألب، وكذلك إذا صاح به واستحثه وأجلبه أى: أعانه^(٨)، والخيل الخيالة، ومنه الحديث: (يا خيل^(٩) الله اركبي)^(١٠)، وقيل أى: فرسان خيل الله أيضاً الخيول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُبُوهَا﴾^(١١)، والرجل اسماً جمع أو جمع

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٠ .

(٢) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٣) (يحملهم) في م.

(٤) (المضلات) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٨ .

(٥) الصلاح، مادة (صلت): ١ / ٢٥٦ .

(٦) (الى) في ع.

(٧) [و] ساقطة من ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (جلب): ١ / ٢٧٢ .

(٩) (يأجلب) في ع، تصحيف.

(١٠) الفائق في غريب الحديث: ١ / ٢٨٠ .

(١١) النحل / ٨ .

للراجل كالرَّكَب^(١) والصَّحب وذكر الرَّجُل قرينة على الاستعمال الأوَّل للخيَل [أو]^(٢) حذف المضاف والمجلب^(٣) بالخيَل [والرَّجُل]^(٤) المجتمع^(٥) [بِهِم]^(٦) أو الصَّائِح^(٧) من الْجَلَبَة^(٨) وهي (الصَّيَاح)^(٩) كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَأَجِلْبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾^(١٠)، وقال بعض الشَّارِحِينَ: أي المستعين على الأمر بالجمع^(١١)، وأشارت نفسه أي: أعلمها^(١٢) وأعدّها للفساد أو للحطام على التنازع^(١٣)، (قال الاصمعي: ومنه سُمي الشرط لأنَّهم جعلوا أنفسهم علامَةً)^(١٤)، (وقال أبو عبيدة: لأنَّمْ أُعِدُّوا)^(١٥)، وأوبق دينه أي: أهلكه، والحطام ما تكسر من اليَس^(١٦)، والمراد به المال الذي لا يبقى، ويتهزء أي:

(١) (كالرَّكَب) في أ، ث، ر، ع، وما اثبتناه أنسَب.

(٢) [أو] ساقطة من أ، ع.

(٣) (المجلب) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٤) [والرَّجُل] ساقطة من أ، ع.

(٥) (المجتمع) في ح.

(٦) [بِهِم] ساقطة من ث.

(٧) (الصَّائِح) في ث، تحريف.

(٨) (الْجَلَبَة) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٩) تاج العروس، مادة (جلب): ١ / ٣٧٠.

(١٠) الإسراء / ٦٤.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٦٤، وفيه: (المستعين على الامر بالجمع).

(١٢) (أعلمها) في ث، ر، تحريف.

(١٣) (الشارع) في ر، ع.

(١٤) الصَّيَاح، مادة (شرط): ٣ / ١١٣٦.

(١٥) المصدر نفسه، مادة (شرط): ٣ / ١١٣٦.

(١٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حطم): ٤ / ٩٨.

يسرع الى تناوله، والنَّهْزَةُ^(١) بالضم (الفرصة)^(٢)، وانتهازها^(٣) اغتنامها، والمُقْنَبُ بالكسر جماعة الخيل والفرسان، قيل هي دون المائة، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين^(٤)، وقائد الجيش أميرُهُمْ، ويفرعه^(٥) أي: يعلوه (وفرع^(٦) كل شيء أعلاه)^(٧)، والمتجر مصدر والمكان بعيد ومالك عند الله أي: على تقدير الطَّاعة وهذا القسم هو المريد للدنيا المعلن بالعلو والفساد القادر عليها البائع آخرته بدنياه (وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةِ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَأْمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَرَ مِنْ ثُوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَخْنَذَ سِرْتَ اللَّهِ ذِرِيعَةً إِلَى الْمُعْصِيَةِ) عمل الدنيا ما يفعله المكلف فيها فالإضافة كمصارع مصرأ، وما يصير بانضمام القربة والتَّوْصُل به الى الطَّاعة طاعة فيناسبُ الاضافة السابقة وطَأْمن بالهمز مقلوب طمأن^(٨) أي: سكن، وطَأْمن منه أي: سكّنه، وقارب من خطوه أي: لم يبعد بين قدميه في المشي اظهاراً^(٩) للوقار، ويقال: قارب في الأمر إذا اقتضى

(١) (النَّهْرَةُ) في ر، تصحيف.

(٢) الصَّاحَاجُ، مادة (نَهَزٌ): ٣/٩٠٠.

(٣) (ايشارها) في ر.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (قَبٌ): ٢/٣٤٢.

(٥) (ويفرعه) في ث، تصحيف.

(٦) (قرع) في ث، ع، تصحيف.

(٧) الصَّاحَاجُ، مادة (فَرِعٌ): ٣/١٢٥٦.

(٨) ذهب الى هذا الرأي أبو عمر الجرمي، قال ابن جنبي: ((علم أن أبيا عمرو الجرمي خالف سببويه في هذه اللفظة فذهب الى ان (طمأن) غير مقلوب، وأن (طمأن) هو المقلوب لأن أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة)) المنصف: ٢/١٠٤ وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/٢٢.

(٩) (اظهاراً) في أ، ح، تصحيف.

وترك الغلو والتّقسيم، والخطو بالفتح كما في النسخ مصدر وبالضم بعد/ ظ٥٧/ ما بين القدمين في المshi^(١)، وشمر من ثوبه أي: (رفعه)^(٢)، ولعل ذلك لإظهار التّنّزه والاحتراز من النجاسة والقذارة، وقال بعض الشّارحين: أي: قصر ثوبه^(٣)، وهو غير معروف في اللّغة وعلى تقديره فهو للتّنّزه، أو لرفض^(٤) عادة المستكبرين من العرب في اطالة الشّوب واتباع السّنة في قصره إلى نصف الساق أو إلى القدم، والزُّخرف بالضم في الأصل (الذهب ثم يُسبّب به كل مُموّه [و]^(٥) مُزورٍ، والمُزور المَرِين^(٦))، والظّرف أعني للأمانة متعلّق بالأفعال الأربع أو الأخير أي: زين نفسه؛ لأن يَتّخذه النّاس أميناً في أمور دينهم ودنياهم ويقتدوا به، أو في أموالهم، وستر الله تلك الأمانة أو التّقوى فإنَّ الله تعالى حرم على النّاس تتبع عورات أهلهما وذكر عيوبهم، والذريعة (الوسيلة)^(٧)، والمعصية التي جعل ستر الله ذريعة إليها ما يطلبه من العلو في الدنيا والرئاسة بغير حَق، وهذا الصّنف^(٨) هو المُريد للدنيا المعد نفسه بالتمويه والتّزوير لأمور دون الملك وإراقة الدماء والظّالم الظّاهر (ومنهُم مِنْ أَقْعَدُه)^(٩)

(١) ينظر: الصّاحح، مادة (خطا): ٦/٢٣٢٨.

(٢) القاموس المحيط، مادة (شمر): ٢/٦٣.

(٣) ينظر: منهج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الرواندي: ١/٢٣٢.

(٤) (لرفض) في ر، تصحيف.

(٥) [و] ساقطة من ث، ح، ر، م.

(٦) الصّاحح، مادة (زخرف): ٤/١٣٦٩.

(٧) لسان العرب، مادة (ذرع): ٨/٩٦.

(٨) (الضف) في م، تحريف.

(٩) (أبعده) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/١٣٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبِيهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلِّي بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنُ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدِيَ) الْضُّؤُولَةُ بِالضَّمِّ (الْحَقَارَةِ^(١) وَرَجُلٌ ضَئِيلُ الْجَسْمِ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا نَحِيفًا^(٢)، وَالسَّبَبُ الْحِبْلُ وَكُلُّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ، وَقَصَرَتْهُ بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى صِيغَةِ الْمَؤْنَثِ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (قَصْرُ بِهِ) بِالْتَّخْفِيفِ مَعَ الظَّرْفِ وَالْفَاعِلِ الْحَالُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَأَنَّهُ يَذْكُرُ وَيَؤْنَثُ، وَتَحَلِّي بِالْحَلِيلِ أَيِّ: تَزَينُ بِهِ، (وَالْمَرَاحُ بِالْفَتْحِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرُوحُ مِنْهُ الْقَوْمُ أَوْ يَرُوحُونَ إِلَيْهِ^(٣) مِنَ الرَّوَاحِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوْلِ الشَّمْسِ إِلَى الْلَّيلِ نَقِيضُ الْغَدَةِ أَيِّ: الصَّبَاحُ، وَمِنْهُ الْمَغْدِي^(٤)، وَ[أَمَا]^(٥) الْمَرَاحُ أَيِّ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الْمَاشِيَةُ بِالْلَّيلِ كَمَا فَسَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٦) فَهُوَ بِالضَّمِّ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ كَقُولِهِمْ: (مَا تَرَكَ^(٧) فَلَانَ مِنْ أَبِيهِ مَغْدِيَ وَلَا مَرَاحًا إِذَا أَشَبَّهَهُ فِي أَحْوَالِهِ كُلَّهَا)^(٨)، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ إِيمَاءً إِلَى أَنَّهُ لَا يَشْبَهُ يَوْمَ الرَّجُلِ يَوْمَ الْعَبَادِ وَالْزَّهَادِ فِي الصَّيَامِ وَغَيْرِهِ كَمَا لَا يَشْبَهُ لَيْلَةَ لِيَالِيهِمْ^(٩) فِي الْقِيَامِ وَغَيْرِهِ وَالْفَرَقُ بَيْنَ هَذَا الْقَسْمِ وَالْقَسْمِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْأَوَّلَ غَرْضُهُ الْفَسَادُ وَالظُّلْمُ، وَالثَّانِي الْمُلْكُ

(١) تاج العروس، مادة (ضَأْل): ٤١٧ / ١٥.

(٢) ينظر: الصاحب، مادة (ضَأْل): ٥ / ١٧٤٧.

(٣) الصاحب، مادة (روح): ١ / ٣٦٩.

(٤) المصدر نفسه، مادة (روح): ١ / ٣٦٨.

(٥) [أَمَا] ساقطة من أَمَّا، ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٦٤.

(٧) (سَأْتَرَكَ) في ع.

(٨) الصاحب، مادة (روح): ١ / ٣٦٩.

(٩) (لِيَالِيهِمْ) في أَمَّا، ع.

والسلطان لو خلياً وما يطلبان وهم مختلفان من وجه ومهانة النفس في الأول أفعده عن التزيين^(١) بلباس العباد بخلاف المسؤولية في الثاني، والأول حال عن ذلك التمويه بخلاف الثاني والأول يشمل من كان الظاهر من حاله الغنى بخلاف الثاني كما هو ظاهر الكلام (وَبَقِيَ رَجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ؛ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادِيًّا، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ) غض طرفه كنصر أي أطرق ولم يفتح عينه للحياة أو الخوف^(٢)، والمرجع بكسر الجيم مصدر أو اسم مكان^(٣)، والمراد به من اليه مصير العباد أو يوم القيمة أو الرّجوع اليهما والأولى حمل المرجع على المكان وإن يكون المراد به هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وإن يكون غض البصر للحياة وأراق أي: صب والمحشر بفتح الشين وكسرها (المجمع)^(٤) أو الجمع، وفي النسخ بالفتح، وشَرَدَ البعير كَنَصَرَ نفر وذهب في الأرض وكذلك ند كَفَرَ قمعه قهره وذَلَّله وضربه بالِقْمَعَة بكسر الميم وهي (حديد كالمحجن يُضَربُ بها رأس الفيل)^(٥) أو عمود من حديد، والكعام ككتاب شيء يجعل في فم البعير عند الهياج، وكعُمَتُ^(٦) [الوعاء]^(٧) إذا شدت

(١) (التربى) في أث، ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (غضض): ٧/١٩٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (رجع): ٨/١١٤.

(٤) المصدر نفسه، مادة (حشر): ٤/١٩٠.

(٥) الصحاح، مادة (قمع): ٣/١٢٧٢.

(٦) (كعْمَتَهُ) في ح، ر، ع.

(٧) [الوعاء] ساقطة من ح، ر، ع.

[بِهِ فَمَهُ فَهُوَ مَكْعُومٌ وَكَعْمَتُ الْوَعَاءُ^(١) اذَا شَدَّدَتْ^(٢) رَأْسَهُ^(٣) ، الشُّكْلُ
بِالضَّمِّ فَقَدَ الْوَلَدُ اُو^(٤) الْحَبِيبُ^(٥) ، يَقَالُ : امْرَأَةٌ شَاكِلَ وَثَكَلَ ، وَرَجُلٌ شَاكِلَ
وَثَكَلَانِ^(٦) ، وَالْإِيجَاعُ الْإِيَّالَمُ ، وَالْمُوَجَعُ بِفَتْحِ الْجَنَّمِ مِنْ أَصَابِهِ الْأَلَمُ وَالْحَاصِلُ /
وَ58/ أَنَّ الْقَلِيلَ مِنْ أَهْلِ الدَّهْرِ قَوْمٌ غَضَّوْ بِأَبْصَرِهِمُ الظَّاهِرَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ اُو^(٧)
عَنِ النَّظَرِ إِلَى أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ لَخْشُوْعِهِمُ اُو غَضُّوْ أَبْصَارَ قُلُوبِهِمُ عَنِ الْاِلْتِفَاتِ
إِلَى غَيْرِهِ سَبَحَانَهُ اُو إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنِهِ وَاشْتَغَلُوا بِالْبُكَاءِ لِخُوفِ الْمُحْسَرِ فَهُمُ^(٨)
دَائِرُوْنَ بَيْنَ تَارِكِ الْلَّوْطَنِ اُو مَجَامِعِ النَّاسِ لِلْخُوفِ مِنِ الظَّالِمِينَ وَكَثِيرَةُ الْأَذِيِّ ،
أَوْ لِقَلْلَةِ صَبَرَهُ عَلَى مَشَاهِدِ الْمُنْكَرِاتِ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٩) وَغَيْرُ شَرِيدِ
مَقْهُورًا إِذَا انْكَرَ مُنْكَرًا اُو طَلَبَ حَقًّا خَائِفًا مِمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكِ وَسَاقِتُ
عَنِ الْإِنْكَارِ اُو الْطَّلَبِ قَسْرًا وَمُشْتَغَلٌ بِالدُّعَاءِ عَلَى وَجْهِ الْإِخْلَاصِ فَصَارَ
ذَلِكَ هُمَّهُ وَشَأْنَهُ ، وَمُتَأْلِمٌ مِنْ أَذِي الظَّالِمِينَ ، اُو لَمَّا يَرَى مِنْ مَصَابِ الدِّينِ قَدْ
شَغَلَهُ ذَلِكَ عَنِ غَيْرِهِ .

(قَدْ أَخْمَلْتُهُمُ النَّقِيَّةَ ، وَشَمَلْتُهُمُ الْذَّلَّةَ ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أَجَاجٍ ، أَفْوَاهُهُمْ

(١) (الوغاء) في ح، ر، تصحيف.

(٢) [بِهِ فَمَهُ فَهُوَ مَكْعُومٌ وَكَعْمَتُ الْوَعَاءُ اذَا شَدَّدَتْ] ساقطة من ث، م.

(٣) ينظر: الصاحح، مادة (كعم): ٥ / ٢٣٢٠.

(٤) (و) في ع.

(٥) (الحبيب) في ث، تحريف.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (ثكل): ١٤ / ٨٧.

(٧) (و) في ر.

(٨) (فيهم) في ث، م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: ٢ / ٧٠.

ضامرة^(١)، وقلوبهم قرحة) حمل ذكر فلان وصوته كنصر خمولاً خفي، وأحمله^(٢) الله فهو خامل أي: ساقط لا نباهة له^(٣)، والتقية الحذر والخوف^(٤)، والماء الأجاج بالضم الملح الم^(٥) وشأن البحر الأجاج أن السّابع فيه مع شدة التعب لا يمكنه^(٦) الشرب منه وإن بلغ غاية العطش، وضمز بالزاي^(٧) كضرب ونصر سكت ولم يتكلّم^(٨)، وفي بعض النسخ (صامتة)، والقرح بالضم والفتح الجرح من عض السلاح وما يخرج بالبدن، وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم، وقيل بالفتح الآثار وبالضم الألم، والفعل كمنع جرح وكسمع خرج^(٩) به القرروح وقرح قلوب هؤلاء لكثره الظلم، أو لكثره المنكرات وسكتوهم^(١٠) لعدم المغيث، أو لعدم تأثير الإنكار مع الخوف وسكتوهم يرجع إلى التقية كما أنّ قرح قلوبهم من فروع الذلة، ففي الكلام نشر على ترتيب اللّف والفتران الأخيرتان بيان لكونهم في بحر أجاج كما أنّه متفرع على السابقتين فإنهم مع قرح القلوب لا يقدرون على التظلم واظهار ما في صدورهم ولو كشفوا عنه لزاد قرح قلوبهم كما أنّ العطشان في

(١) (ضامرة) في ث، ر، تصحيف.

(٢) (فأحمله) في أ، ع.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حمل): ٣٧١ / ٣.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (نقى): ٤٠٢ / ١٥.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (أجاج): ٢٨٥ / ٣.

(٦) (يمكن) في ع.

(٧) (ضمر بالزاي) في أ، وفي ث: (ضمر بالراري)، وفي ع: (ضمر بالضاد).

(٨) الصحاح، مادة (ضمز): ٨٢٢.

(٩) (حرح) في ث، وفي م: (حرج)، تصحيف.

(١٠) (سكتوهم) في ح، ر، م، تصحيف.

البحر الأجاج لا يقدر^(١) على التّروي، ولو شرب منه لأزداد عطشاً، وقال بعض الشّارحين: (وجه المشابهة أنَّ الدنيا كما لا تصلح للاقتناء^(٢) والاستمتاع بها بل يكون سبباً للعذاب في الآخرة كذلك البحر لا يمكن سابقه وإن بلغ به جهْد العطش مبلغه شربه والتّروي به)^(٣)، قال^(٤): قوله أفواههم ضامرة أي: إِنَّهُمْ لَمَا فطموا أَنفُسَهُمْ عَنْ لَذَّاتِهَا وَمُخالَطَةِ أَهْلَهَا فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَنْهَاكِ فِيهَا لَا جَرْمَ كَانَتْ أَفْوَاهُهُمْ ضامرة لِكثْرَةِ صِيَامِهِمْ بُعْدَ الْعَهْدِ بِالْمُضْغُ، وَقُلُوبُهُمْ قَرْحَةٌ جَوْعًا، أَوْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، أَوْ عَطْشًا إِلَى رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، أَوْ لَمَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَعَدْمِ تَمْكِنَهُمْ مِنْ اِنْكَارِهَا، وَمِنْ رَوْيِ (ضامرة)^(٥) بِالزّايِ الْمُعْجَمَةِ أَرَادَ سُكُوتَهُمْ وَقَلْلَةَ كَلَامِهِمْ اِنْتَهَى. وَفِيهِ مِنْ شَوَّابِ الْبَعْدِ مَا لَا يَخْفَى وَلَمْ نَجِدْ ضامرة بِالرَّاءِ الْمُهَمَّلَةِ فِي النَّسْخِ التَّيْ ظَفَرَنَا بِهَا. (قَدْ وَعَظُوا^(٦) حَتَّى مَلُوا، وَقُهْرُوا حَتَّى ذَلُوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُوا) فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّسْخِ (وَعَظُوا) عَلَى صِيَغَةِ الْمَعْلُومِ أي: ذَكَرُوا لِلنَّاسِ مَا يَلِينَ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْثَّوَابِ وَالْعَقَابِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى مَلُوا لِعَدْمِ التَّأْثِيرِ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (وَعَظُوا) عَلَى صِيَغَةِ الْمَجْهُولِ أي: خَوْفُهُمُ النَّاسُ وَحَذَرُوهُمْ عَنِ مُجَانَبَةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنِ الْبَاطِلِ لِلْحَقِّ الْبَرِّ الدِّينِيِّيِّ أَوِ الْأَخْرَوِيِّ لِزَعْمِهِمْ

(١) (لا يقدرون) في ث، ر، م.

(٢) (للاقتناء) في ث، وفي ر، م: (للافقاء)، تحريف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٧٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٧٠، وفيه: (قوله: أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة أي أنهُم...).

(٥) (ضامرة) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٦) (وعظوا) في م، تصحيف.

أَنْهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَهُؤُلَاءِ عَلَى الْبَاطِلِ حَتَّىٰ مَلَ مَلْهُوْلَاءِ مِنْ سَمَاعِ الْبَاطِلِ وَاسْنَادِ
الْقَتْلِ إِلَى الْجَمِيعِ جَرِيَانِهِ عَلَى الْبَعْضِ أَوِ الْأَكْثَرِ، وَلِشَمُولِ قَصْدِ الْقَتْلِ كَافَّهُمْ.

(فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ^(١) مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ^(٢)،
وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً،
فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشَغَفَ^(٣) بِهَا مِنْكُمْ) الْقَرَظُ^(٤) بِالْتَّحْرِيكِ وَرَقُ السَّلَمِ
يُدَبِّغُ بِهِ الْأَدِيمُ^(٥)، وَحُثَالَتُهُ بِالضَّمِّ ثَفَلَهُ وَمَا يَسْقُطُ / ظ ٥٨ / منْ قَشْ الشَّعِيرِ
وَالْأَرْزَ وَغَيْرُهُمَا إِذَا نَقَى وَرَدَيَءَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حُثَالَةُ^(٦)، وَالْجَلَمُ^(٧) بِالْتَّحْرِيكِ
مَا يَحِبُّ بِهِ: أَيْ يَقْطَعُ الصَّوْفَ مِنَ الْغَنْمِ وَغَيْرِهِ^(٨)، وَهُوَ الْمَقْرَاضُ وَقَرَاضَتِهِ مَا
يَسْقُطُ بِالْقَرْضِ، وَالْاعْتَاظُ بِقَبْولِ الْوَعْظِ وَالْعَمَلُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَمَحْلُ الْاعْتِبَارِ
مِنْ أَحْوَالِ الْمَاضِيِّينَ مُفَارِقَةً مَا كَانُوا يَرْكَنُونَ إِلَيْهَا وَيَؤْثِرُونَهَا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا
وَزَخَارِهَا وَبَقَاءِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، أَوْ نَزْوَلِ الْعَذَابِ وَحَلْولِ الْخَرْزِيِّ عَلَىِ
الْعَاصِيِّينَ، وَتَغْيِيرِ النَّعْمِ وَزِوَادِهَا عَمِّنْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كَفَرَا وَلَمْ يَطِيعُوا أَنْبِيَاءَ
اللَّهِ وَأَوْصِيَاءَهُ. وَالرَّفْضُ التَّرْكُ وَالإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالذَّمِيمُ الْمَذْمُومُ،

(١) (فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/١٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٢.

(٢) (الجلم) في ع، تصحيف.

(٣) (أشعف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٤) (القرط) في أ، ع، تصحيف.

(٥) ينظر: الصلاح، مادة (قرط): ٣/١١٧٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حثل): ٤/١٦٦٦.

(٧) (بالجلم) في ث، وفي ح، ع: (الجلم)، تصحيف.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (جلم): ١٢/١٠٢.

والشغف^(١) الحب الشديد الذي يحرق القلب أو يغشاه أو يمرضه، أي: لما ترك الدنيا من ركن إليها منكم فاتركوها فإن الرغبة في الزاهد فيكم ذل نفس والحمى يقتضي مكافأتها بإساعتها وإذا رفضت من كان (أشغف)^(٢) بها منكم فترفضكم لا محالة.

قال السيد: (وهذه الخطبة ربّاً نسبها من لا عِلْمَ له إلى معاویة؛ و[هي]^(٣) من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) [الّذی]^(٤) لا يشکُ فيه. وأين الذهب من الرّغام! والعذب^(٥) من الأجاج!) (الرّغام بالفتح: التراب)^(٦)، ومنه إرغام الأنف الصافه بالتراب^(٧)، والعذب بالفتح الماء الطيب الذي لا ملوحة فيه^(٨)، والأجاج الملح المرّ. (وقد دلَّ على ذلك الدليل الحريت، ونقدُ الناقد البصیر، عَمِّرو بن بحر الجاحظ^(٩) دلالته [علي]^(٩) تصریحه بذلك كما سیأتي، والحریت^(١٠) كسكیت الحادق^(١١)، والنقد تمیز الدرهم وغيره^(١٢)، وجحظت

(١) (الشغف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحیف.

(٢) (أشغف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحیف.

(٣) [هي] ساقطة من ع.

(٤) (الذی) ساقطة من ث، ر.

(٥) (أين الذهب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٤.

(٦) الصحاح، مادة (رغم): ١٩٣٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رغم): ١٩٣٤ / ٥.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): ١ / ٥٨٣.

(٩) [علي] ساقطة من أ، ح، ع.

(١٠) (الحریت) في ث، ر، تصحیف.

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (خرت): ٢ / ٢٩.

(١٢) ينظر: تاج العروس، مادة (نقد): ٥ / ٢٨٢.

عينه كمنعت أي: (خرجت مقلتها)^(١) ولعله لقب بذلك لذلك (فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين»^(٢)، وذكر من نسبها إلى معاوية. ثم تكلّم من بعدها بكلام في معناها) أي: في المقصود المتعلق بها وهو بيان قائلها (جملته) أي: مُحمله، يقال أجملت الحساب إذا رد إلى الجملة (أه قال: وهذا الكلام بكلام على^٣ (عليه السلام) أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس) أي: بطريقته في تمييز الناس بعضهم عن بعض وجعلهم أصنافاً (وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقى^(٤) والخوف أليق. قال: وهذه اللفظة^(٥) ليست في بعض النسخ فما بعدها يمكن أن يكون من كلام السيد نفسه (ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلُّك في كلامه مسلك الزهاد، ومذهب العباد!).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٦) عند خروجه لقتال أهل البصرة^(٧) قال عبدالله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين بذري قار، وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه^(٨) النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، قال^(٩):

(١) تاج العروس، مادة (حجظ): ٤٦١ / ١٠.

(٢) ينظر: البيان والتبيين: ٢٤١، ٢٤٢.

(٣) (البقية) في ث، ر، تصحيف.

(٤) (الخطبة) في ع.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] ساقطة من ث.

(٦) (مذاهب) في ر.

(٧) (... أهل البصرة وفيها حمكة مبعث الرسل، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٣.

(٨) (هذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٧، وشرح نهج البلاغة صبحي الصالح: ٧٣.

(٩) (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٧. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٣.

وَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ؛ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًا، أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَّبَ النَّاسَ فَقَالَ: ذُو قَارَ مَوْضِعُ قَرِيبٍ مِّنَ الْبَصَرَةِ^(١)، وَيَوْمَ ذِي قَارَ يَوْمَ نَصَرَتْ فِيهِ الْعَرَبُ وَهُوَ أَوْلُ انتِصَارِهِمْ عَلَى الْعَجَمِ^(٢)، وَيَخْصُّ نَعْلَهُ أَيْ: يَخْرُزُهَا مِنَ الْحُصْفِ الْفَضْمِ وَالْجَمْعِ، وَالنَّعْلُ مَؤْنَثٌ وَهِيَ الْحَذَاءُ^(٣) أَوْ مَا وَقِيتَ بِهِ الْقَدْمَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْإِمْرَةُ بِالْكَسْرِ اسْمُ مِنَ الْإِمَارَةِ أَوْ مَصْدَرُ عَلَى قَوْلِ الْجَوَهْرِيِّ^(٤) (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدًا مِّنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعُ نُبُوَّةً)، الْوَاوُ لِلْحَالِ، وَعَدْمُ ادْعَاءِ أَحَدٍ مِّنَ الْعَرَبِ النَّبُوَّةَ حَالٌ بَعْثَتْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَاضْحَى وَلَمْ يَعْرِفْ نَبِيًّا مِّنَ الْعَرَبِ إِلَّا خَالِدُ بْنُ سَنَانَ الْعَبَسيِّ^(٥) عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ طُرُقٍ أَصْحَابَنَا عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِ^(٦) عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَذَكْرُهُ صَاحِبُ الْكَامِلِ^(٧) وَغَيْرُهُ / ٥٩ / مِنَ الْجَمْهُورِ^(٨)، وَهُوَ الَّذِي دَفَنَ نَارَ الْحَرَتَيْنِ أَوْ نَارَ^(٩) الْحَدَّثَانِ دُعَا

(١) (وَذُو قَارَ: مَاءُ لِبْكَرِ بْنِ وَائِلٍ قَرِيبٍ مِّنَ الْكُوفَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَاسْطَ، وَحَنْوَ ذُو قَارَ: عَلَى لَيْلَةِ مِنْهُ وَفِيهِ كَانَتِ الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَةُ بَيْنَ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ وَالْفَرَسِ). مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ: ٤ / ٢٩٣.

(٢) (الْحَذَاءُ فِي أَ، حَ، رَ، عَ، مَ، وَفِي ثَ: (الْحَذَاءُ)).

(٣) يَنْظَرُ: فَتوْرُ الْبَلَدَانِ: ٢ / ٣٦٥، وَتَارِيْخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١ / ٢١٥، الْكَامِلُ فِي التَّارِيْخِ: ١ / ٤٨٢. يَنْظَرُ: الصَّاحَّ، مَادَةُ (أَمْرٍ): ٢ / ٥٨١.

(٤) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢ / ١٤٧.

(٥) حَكِيمٌ مِّنْ أَنْبِيَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ فِي أَرْضِ بَنِي عَبْسٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ عِيسَى. يَنْظَرُ: الْأَنْسَابُ: ٥ / ٤٥٦، وَاللَّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ: ٣ / ٢٩٦، وَالْأَعْلَامُ: ٢ / ٢٩٦.

(٦) يَنْظَرُ: كَمَالُ الدِّينِ وَثَقَامُ النَّعْمَةِ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ: ٦٦٠.

(٧) يَنْظَرُ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيْخِ: ١ / ٣٧٦.

(٨) يَنْظَرُ: كَمَالُ الدِّينِ وَثَقَامُ النَّعْمَةِ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ: ٦٦٠. يَنْظَرُ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيْخِ: ١ / ٣٠٩.

(٩) يَنْظَرُ: مَرْوِجُ الْذَّهَبِ، الْمَسْعُودِيُّ: ٢ / ٤٥٦، وَالْأَنْسَابُ، السَّمْعَانِيُّ: ٥ / ٢١١، وَالْأَصَابَةُ، ابْنُ حَبْرٍ: ٢ / ٣٠٩.

(١٠) (بَارَ) فِي ثَ، رَ، مَ، تَصْحِيفٍ.

قومه فأبوا أن يؤمنوا كانت تأثيرهم كُلّ سنة فتأكل ما تليها من مواشيهم وما أدركت لهم، وكانت تخرج في وقت معلوم، فقال: إن رددتها أتؤمنون بي؟ قالوا: نعم، فلما جاءت استقبلها بثوبه فردها، ثم تبعها حتى دخلت كهفها، ودخل معها وجلسوا على باب الكهف فمكث حتى طال عليهم مكثه، فقالوا: إنا لنراها^(١) قد أكلته، فخرج وقال: أتخيرونني وتوهونون^(٢) بي؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فقال لهم: إني ميت بعد كذا فإذا أنا مُمت فادفنوني وإنه ستجيء^(٣) عانه^(٤) من حمر^(٥) يقدمها^(٦) غير^(٧) أبتر^(٨) حتى تقف^(٩) على قبري فانبشوني^(١٠) وسلوني عما شئتم، فلما مات ودفنه و جاءت العير، قالوا: ما أمنتكم به في حياته، فكيف تؤمنون به بعد وفاته! فتركوه وفي هذه النار قول الشاعر:

كنار الحرّتين لها (زفير)^(١١) تصم مسامع الرّجل السّمّيع^(١٢)
وأمام قراءة الكتاب، فيمكن أن يراد بها قراءته على الناس من عند الله

(١) (لنريها) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٢) (ويؤمنون) في أ، ح، ع، وما اثبتناه مناسب للسياق.

(٣) (سيجيء) في أ، ح، ع، م، تصحيف.

(٤) (غانة) في ث، تصحيف.

(٥) (جر) في ث، ر، م، تصحيف.

(٦) (تقدّمها) في أ، ع، تصحيف.

(٧) (غير) في ث، وفي أ، ع، تصحيف.

(٨) (أبتر) في ث، تحريف.

(٩) (يقف) في ث، ح، ر، م، تصحيف.

(١٠) (فانيشوني) في ث، تصحيف.

(١١) (رفير) في ث، ح، تصحيف.

(١٢) البيت لم ينسب لشاعر، ورد في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: ١ / ١١٣.

سبحانه، وقال بعض الشارحين: الكتاب الذي يدعى اليهود محرف ولا اعتماد على النصارى لكرفهم وقولهم بالتشليث، [والنّافون للتشليث]^(١) في غاية القلة فلا يفيد قولهم إنّ ما في أيديهم هو إنجيل عيسى، فإذاً لا يكون ما يقرؤونه كتاباً من عند الله سُبْحَانَه سُبْحَانَه سُبْحَانَه، ولكن يحتمل أن يريد بالعرب جمهورهم فإنه لم يكن لأكثراهم [دين]^(٢)، ولا كتاب وإنما كان بعضهم يتمسكون بآثار من شريعة إسماعيل، وبعضهم برسوم لهم^(٣).

(فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ بَوَأْهُمْ حَلَّتُهُمْ، وَبَلَّغُهُمْ مُنْجَاهُهُمْ، فَأَسْتَقَامَتْ قَنَاعُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ) بؤاه الله منزلاً أى: اسكنه إيهه أى: ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى الإسلام حتى أوصلهم إليه ففازوا بالنجاة والنجاة مصدراً، و محل وهو أنساب بال محله و[الحلول]^(٤) هو التزول، والقناة: (الرّمح)^(٥) وهو إذا كان معوجاً لا يترتب^(٦) عليه الآخر المطلوب، وفسر بعض الشارحين القناة (بعمود الظهر المتنظم للفقار)^(٧) ولم نجده في كلام اللغويين^(٨) وفسرها بعضهم بالعصا المستوية أو ما يشمل المعوجة^(٩)

(١) [النّافون للتشليث] ساقطة من ث، وفي م: (النّافون)، تصحيف.

(٢) [دين] ساقطة من أ، ع.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٧٣.

(٤) [الحلول] ساقطة من ع.

(٥) لسان العرب، مادة (قنا): ١٥ / ٢٠٣.

(٦) (ترتب) في ح، تصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٧٢.

(٨) (ولم نجده في كلام اللغويين) مخذولة في ح.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٨.

والصَّفَّاءُ [بالفتح] ^(١) الْحَجَرُ ^(٢) الْصَّلْدُ ^(٣) الْأَمْلَسُ شَبَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَالْمُ قَبْلِ إِسْلَامِهِ فِي تَزْلِيزِهِ لِلْنَّهَبِ وَالْغَارَةِ وَالْخُصُومَاتِ بِالصَّخْرَةِ الْمُتَدَرِّجَةِ الْزَّائِلَةِ عَنْ مَكَانِهَا. (أَمَّا وَاللَّهُ إِنْ كُنْتُ لِغَيِّرِ سَاقِتِهَا حَتَّىٰ وَلَّتْ بِحَدَّافِيرِهَا؛ مَا عَجَزْتُ ^(٤) وَلَا جَعْنَتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِشَلَاهَا، فَلَا نَقْبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ يُخْرُجَ الْحُقْقُ مِنْ جَنْبِهِ) كَلْمَةُ (إِنْ) مُخْفَفَةٌ مِنْ الْمُتَقْلَّةِ وَاللَّامُ الْمُفْتَوَحَةُ قَرِينَةُ لَهَا، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (لَقَدْ كُنْتَ) ^(٥)، وَالسَّاقَةُ جَمْعُ سَاقَيْكَ وَحَاكَةُ، وَهُمُ الَّذِينَ يُسَوقُونَ جَيْشَ الْغَزَا وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَحْفَظُونَهُ وَمِنْهُ سَاقَةُ الْحَاجِ ^(٦)، وَوَلِّ وَتَوْلِي أَيِّ: أَدْبَرَ هَارِبًا، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (تَوَلَّتْ) ^(٧)، وَحَدَّافِيرُ الشَّيْءِ جَوَانِبِهِ ^(٨)، وَقِيلَ: (أَعْالِيَهُ) ^(٩) وَاحِدَهَا (حِذْفَارُ) ^(١٠)، وَقِيلَ: (حَذْفُورُ) ^(١١)، وَالْمَرَادُ: أَدْبَرَتْ بِأَسْرِهَا، وَالْجَبَنُ ضَدَّ الشَّجَاعَةِ، وَالنَّقْبُ (الثَّقَبُ) ^(١٢) وَفِي

(١) [بالفتح] ساقطةٌ مِنْ أَ، ثُ، رُ، مُ.

(٢) (الْحَجَرَةُ) فِي أَ.

(٣) يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ، مَادَةُ (صَفَّا): ٢٤٠١ / ٦.

(٤) (مَاضِعْفَتْ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٤٧ / ٢.

(٥) مَعَارِجُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٢٠٠.

(٦) يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ، مَادَةُ (سَوْقٌ): ١٤٩٩ / ٤.

(٧) مَنْهَاجُ الْبَرَاعَةِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، الْقَطْبُ الرَّاوِنِيُّ: ٢٣٤ / ١.

(٨) يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (حَذْفٌ): ١٧٧ / ٤.

(٩) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَةُ (حَذْفٌ): ١٧٧ / ٤.

(١٠) الصَّحَاحُ، مَادَةُ (حَذْفٌ): ٦٢٦ / ٢.

(١١) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (حَذْفٌ): ١٧٧ / ٤.

(١٢) تَاجُ الْعَرَوْسِ، مَادَةُ (نَقْبٌ): ٤٤٣ / ٢.

بعض النسخ (لأبقرن) [كانصُرن^(١)، والبقر الشق^(٢)] شبه (عليه السلام) الباطل بحيوان ابتلع جوهراً ثميناً فاحتىج إلى شق بطنه في استخراج ما ابتلع.

(مَالِيٌّ وَلِقُرْيَشٍ، وَاللَّهُ لَقَدْ قَاتَلُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلَنَاهُمْ مَفْتُونِينَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ) مالي وهم أي: لا أداهنهم ولا اترحم عليهم، والمفتون من أصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضلال والكفر والإثم والفضيحة وال العذاب / ظ ٥٩ / وغير ذلك، المراد بالمفتون ما يقابل الكافر الأصلي الذي لم يدخل في الإسلام ولم يظهره أصلاً إذ لا شك في أنَّ من حاربه (عليه السلام) كافر لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (حربك حرب) ^(٣) وغير ذلك من الأخبار والادلة وسيجيئ تمام الكلام في ذلك في شرح بعض الكلمات الآتية إن شاء الله تعالى.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٤) فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ] روى أنه (عليه السلام) خطب بهذه الخطبة بعد فراغه ^(٥) من أمر الخوارج بالكوفة، وكان أمر الناس أن يلزموا معسركهم بالخيلة ويوطنوا على الجَهَاد أنفسهم ويقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسير بهم إلى عدوهم فتركوه وما معه إلا قليل من وجوههم وبقي ^(٦) المعسرك خالياً فلما رأى ذلك دخل الكوفة

(١) [كانصُرن] ساقطة من أ، ث، ر، ح، م.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (بقر): ٦/١٠٥.

(٣) الأُمَّالِيُّ، الصَّدُوقُ: ١٥٦.

(٤) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٥) (فراعه) في ح، تصحيف.

(٦) (وهي) في ر.

(أَفَ لَكُمْ! لَقَدْ سَيَّمْتُ عِتَابَكُمْ^(١). أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضًا، وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزَّةِ خَلْفًا!^(٢)) أَفَ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ وَالتَّنْوينِ كُلُّ مُتَضَّجِّرٍ وَمُتَكَرِّرٍ وَلُغَاتِهَا أَرْبَاعُونَ^(٣) مِنْهَا كَسْرُ الْفَاءِ كَمَا فِي بَعْضِ النُّسُخِ، وَسَيَّمْتُ الشَّيْءَ وَمِنْهُ كَعْلَمْتُ مُلْلَتِهِ، وَالْعِتَابَ الْمَلَامَةَ، وَالْخَلْفَ بِالتَّحْرِيكِ كُلَّ مَنْ يَجِيِّءُ بَعْدَ مَنْ مَضَى، وَقَيْلٌ: الْخَلْفُ بِالتَّحْرِيكِ فِي الْخَيْرِ، وَبِالتَّسْكِينِ فِي الشَّرِّ، يَقَالُ: خَلَفَ صَدْقَ بِالتَّحْرِيكِ، وَخَلَفَ سُوءَ بِالتَّسْكِينِ^(٤)، فَالْتَّحْرِيكُ كَمَا فِي النُّسُخِ عَلَى ظَنِّ الْمَخَاطِبِينَ الْمَبْنَى^(٥) رَضَاهُمْ عَنْهُ.

وَفِي الْكَلَامِ اشْارةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [فِي الْآخِرَةِ]^(٦) إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٦) وَعِوَضًا وَخَلْفًا مِنْ صُوبَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ (...)[^(٧) إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَانَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الْذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ] دُورَانٌ أَعْيُنِهِمْ^(٨) أَمَّا لِلخُوفِ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجُنُبِ، أَوْ لِلْحِيَرَةِ وَالْتَّرْدِ بَيْنِ مُخَالَفَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبَيْنِ الْإِقْدَامِ عَلَى الْحَرْبِ وَفِي كُلِّهِمَا خَطَرٌ عِنْهُمْ، (وَالْغَمْرَةُ: الشَّدَّةُ)^(٩)، (وَغَمَرَاتُ الْمَوْتِ:

(١) (عِنَابَكُمْ) فِي عَ، تَصْحِيفَ.

(٢) يَنْظُرُ: تَاجُ الْعَرْوَسِ، مَادَةُ (أَفَ): ١٢ / ٨٤.

(٣) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (خَلْف): ٩ / ٨٥.

(٤) (الْمَبْنَى) فِي أَ، ثَ، رَ، تَصْحِيفَ.

(٥) [فِي الْآخِرَةِ] سَاقِطَةٌ مِنْ أَ، عَ.

(٦) التَّوْبَةُ / ٣٨.

(٧) [وَ] زِيَادَةٌ فِي مَ.

(٨) (أَعْيُنَكُمْ) فِي أَ، عَ، وَمَا أَثْبَتَنَا مَنَسِّبًا لِلْسِيَاقِ.

(٩) الصَّحَاحُ، مَادَةُ (غَمَر): ٢ / ٧٧٢.

شدائد) ^(١)، والذهول الغفلة والنسيان ^(٢)، والسكر بالفتح ضد الصحو، والاسم بالضم، وسكرة الموت شدّته وغشيته وكأنه على التشبيه، وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْوُرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ ^(٣) (يُرَتِّجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَانَ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوْسَةً، فَإِنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ) يُرَتِّجُ على صيغة المجهول أي: يغلق، والحوال بالكسر المحورة والمخاطبة، والعَمَه محركة التردد في الضلال والتحير ^(٤) في منازعة أو طريق ^(٥)، والفعل كعلم، والأَلْس بالفتح: اختلاط العقل والجنون، يقال: الس كعني فهو مألوس ^(٦) (مَا أَنْتُمْ لِي بِشَقَّةٍ سَجِيسَ الْلَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالِ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرَ عِزٌّ يُفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ) وثق بفلان كورث إذا أشمنه، وسجيس الليالي [أي] ^(٧): آخر الدهر ^(٨)، (ومنه قيل ^(٩) للباء الرّاكد: سجيس؛ لأنّه آخر ما يبقى) ^(١٠) ويقال: لا آتِيَكَ سجيس الليالي، و (سجيس الأوجس [أي] ^(١١)

(١) الصحاح، مادة (غمرا): ٢/٧٧٢.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ذهل): ١١/٢٥٩.

(٣) الأحزاب / ١٩.

(٤) (التحير) في أ، ث، ع، م تصحيف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (عمه): ٦/٢٢٤٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (أَلْس): ٣/٩٠٤.

(٧) [أي] ساقطه من ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (سجس): ٦/١٠٤. وفي ع (أواخر).

(٩) (قبل) في أ، ع.

(١٠) القاموس المحيط، مادة (سجس): ٢/٢٢١.

(١١) [أي] ساقطه من ح، ر.

أبداً^(١) ورُكِنَ الشيء بالضم (جانبه الأقوى)^(٢) وهو يأوي إلى ركن شديد أي: عزٌّ ومنعة، ويمال بكم أي: يمال على العدو بعزم وقوتكم ويستند اليكم كما قال بعض الشارحين^(٣)، أو^(٤) يمال بكم أي: اليكم نحو أحسن به أي: إليه، وزافرَةُ الرَّجُل خَاصَّتُهُ وَعَشِيرَتُهُ^(٥)، وزوافر المجد أعمدته وأسبابه المقوية له، وقال بعض الشارحين: ويجوز أن يكون زوافر^(٦) عزٌّ أي: حوامل عزٌّ يقال: زفرت الحمل أزفره زفراً أي: حملته^(٧)، والزفر الحمل بكسرهما وزوافر^(٨) في أكثر النسخ بالجر عطفاً على المجرور، وفي بعضها بالنصب عطفاً على الظرف (ما أنتُم إلَّا كَإِبْلٍ ضَلَّ رُعَائِهَا، فَكُلُّمَا جُمِعْتُ مِنْ جَانِبٍ اتَّشَرْتُ مِنْ آخَرَ) (الإبلُ لا واحد لها من لفظها وهي مؤنة؛ لأنَّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الأدميين فالتأنيث لها لازمٌ، وإذا صغّرتهما أدخلتهما الهاء فقلت أُبِيْلَةُ وَغُنِيْمَةُ)^(٩) كذا قال الجوهري، وقال الشّيخ الرّضي: (ما لا يجيء من تركيه لفظ يقع على المفرد / و٦٠ كالغمم [والإبل]^(١٠) والخييل والنفر والرّهط والقوم فلا خلاف في أئمّها اسم

(١) الصحاح، مادة (سجس): ٣/٩٣٧، وجمع الامثال، الميداني: ٢/١٧٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (ركن): ٢/٤٣٠.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/١٥٢.

(٤) (أي) في ث، ر، م، تحريف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (زفر): ٢/٦٧٠.

(٦) (زوافر) في ث، ح، تصحيف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/١٥٢.

(٨) (روافز) في أ، ر، تصحيف، وفي ث: (ورواز).

(٩) الصحاح، مادة (أبل): ٤/١٦١٨.

(١٠) [والإبل] ساقطة من ث، ر، م.

جمع وليس بجمع^(١)، وفي القاموس: (الإبل واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع)^(٢)، وراعي الإبل من ولـي أمرها وضلـل رعاتها أي: ضاع وهـلـك من يعلم حـالـها والـحـيـلـةـ في جـعـهـاـ فـيـتـولـيـ جـعـهـاـ منـ لاـ يـعـلـمـ حـالـهاـ فـكـلـمـاـ جـعـهـاـ منـ جـانـبـ تـفـرـقـتـ منـ آـخـرـ،ـ وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ الصـلـالـ ضـدـ الـهـدـىـ أـيـ:ـ لـمـ يـهـتـدـ مـنـ يـرـعـاـهـاـ إـلـىـ طـرـيـقـ جـمـعـهـاـ،ـ وـالـغـرـضـ ذـمـهـمـ بـتـشـتـتـ الـآـرـاءـ وـتـفـرـقـ الـأـهـوـاءـ (لـيـئـسـ لـعـمـرـ اللـهـ سـعـرـ نـارـ الـحـرـبـ أـنـتـمـ!)ـ الـلـامـ جـوـابـ لـلـقـسـمـ وـالـتـكـرـيرـ لـلـتـأـكـيدـ وـالـعـمـرـ بـالـفـتـحـ الـعـمـرـ وـلـاـ يـقـالـ فـيـ الـقـسـمـ إـلـاـ بـالـفـتـحـ،ـ وـلـعـمـرـ اللـهـ قـسـمـ بـيـقـاءـ اللـهـ وـدـوـامـهـ وـهـوـ رـفـعـ بـالـاـبـتـدـاءـ،ـ وـالـخـبـرـ مـحـذـوـفـ تـقـدـيرـهـ لـعـمـرـ اللـهـ قـسـمـيـ،ـ أـوـ مـاـ أـقـسـمـ بـهـ،ـ وـالـلـامـ لـلـتـأـكـيدـ فـإـنـ لـمـ تـأـتـ بـالـلـامـ نـصـبـهـ نـصـبـ الـمـصـادـرـ كـذـاـ قـالـ الجـوـهـريـ^(٣)ـ،ـ وـقـالـ الشـيـخـ الرـضـيـ (رـحـمـهـ اللـهـ):ـ يـجـوزـ نـصـبـهـ بـفـعـلـ الـقـسـمـ الـمـضـمـرـ وـالـنـصـبـ أـكـثـرـ مـنـ الـرـفـعـ،ـ وـالـسـعـرـ بـالـفـتـحـ اـسـمـ جـمـعـ [لـسـاعـرـ]^(٤)ـ كـسـائـرـ مـاـ جـاءـ عـلـىـ وـزـنـ فـعـلـ وـوـاحـدـةـ اـسـمـ فـاعـلـ كـصـحـبـ وـشـرـبـ عـلـىـ مـذـهـبـ سـيـبـوـيـهـ وـيـذـكـرـ الـضـمـيرـ الـرـاجـعـ إـلـيـهـ،ـ وـقـالـ الـأـخـفـشـ:ـ جـمـعـ تـكـسـيرـ^(٥)ـ وـاحـدـةـ ذـلـكـ الـفـاعـلـ وـهـوـ مـقـصـورـ عـلـىـ السـمـاعـ فـلـاـ يـقـالـ:ـ جـلـسـ وـكـتـبـ^(٦)ـ فـيـ جـالـسـ وـكـاتـبـ^(٧)ـ،ـ وـسـعـرـتـ النـارـ وـالـحـرـبـ كـمـنـعـتـ إـذـاـ أـوـقـدـهـاـ وـهـيـجـتـهـاـ،ـ وـقـرـئـ

(١) شـرـحـ شـافـيـةـ اـبـنـ الـحـاجـبـ،ـ رـضـيـ الـدـيـنـ الـاـسـتـرـابـاـذـيـ:ـ ٢٠٤ـ.

(٢) القـامـوسـ الـمـحـيـطـ:ـ ٣٢٦ـ،ـ ٣٢٥ـ.

(٣) قولـ مـتـصـرـفـ بـهـ،ـ يـنـظـرـ:ـ الصـحـاحـ،ـ مـادـةـ (عـمـرـ):ـ ٧٥٦ـ.

(٤) [لـسـاعـرـ]ـ سـاقـطـةـ مـنـ عـ.

(٥) (تـكـبـيرـ)ـ فـيـ رـ،ـ تـحـرـيفـ،ـ وـفـيـ عـ:ـ (تـكـبـيرـ).

(٦) (وـكـبـتـ)ـ فـيـ ثـ،ـ رـ،ـ تـصـحـيفـ.

(٧) (كـابـتـ)ـ فـيـ ثـ،ـ رـ،ـ تـصـحـيفـ.

(٨) يـنـظـرـ:ـ شـرـحـ شـافـيـةـ اـبـنـ الـحـاجـبـ،ـ رـضـيـ الـدـيـنـ الـاـسـتـرـابـاـذـيـ:ـ ٢٠٣ـ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيْمُ سُعِرَتْ﴾^(١) بالتحقيق والتشديد^(٢)، و التسديد^(٣) لمبالغة و (الغرض)^(٤) ذمهم بعدم القدرة على اسعار نار الحرب أو بأنهم^(٥) يهيجون الفتنة ولا يصبرون على الشدّة ولا يقيموا مراسيم الحرب ودفع^(٦) الأعداء (تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُتَقْصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا^(٧) تُمَعَّضُونَ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَاللَّهُ أَمْتَحَنُ لُؤْلُؤَنَ!) الكيد المكر والاحتيال،^(٨) وربما سمي الحرب كيدا؛ لأن الحرب خدعة، ونقص لازم متعدد، وامتعض^(٩) بالمهملة ثم المعجمة إذا (غضب^(١٠) وشق عليه)^(١١) وفي بعض النسخ (ولا^(١٢) تتعاضون) بالواو مكان الفاء ونام عنه إذا غفل ولم يقم به وتخاذل القوم لم^(١٣) ينصر بعضهم بعضاً (وَإِيمُ اللَّهُ؛ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ حَمَسَ الْوَغَىٰ وَاسْتَحَرَ^(١٤) الْمَوْتُ؛ قَدِ انْفَرَجْتُمْ^(١٥) عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفَرَاجَ الرَّأْسِ) أيهم الله بفتح الهمزة^(١٦) وضم الميم مخفف ايمن الله والتقدير (ايهم الله) قسمي وهو اسم وضع للقسم^(١٧) في الأشهر و حمس^(١٨) كفرح اشتـد، والوغى بالمعجمة كالوعى بالمهملة [بالفتح

١٢) التكوين / ١)

(٢) من الذين قرأوا بالتشديد ابن ذكوان وحفظه ورويس، وقرأ الباقيون التخفيف، ينظر: النشر في التقريب العشر، ابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ) / ٣٩٨.

٣) (العرض) في ث، ح، ر، تصحيف.

٤) (ولا) في ح.

٥) (غضب) في ح، و (غضب) في ث، ر، ع، م.

٦) لسان العرب، مادة (معض): ٣ / ١١٠٧.

(٧) (انفر حتم) في ث، ر، تصحيف.

(٨) (خمس) في ث، ع، تصحيف.

والقصر فيها]^(١) الأصوات والجلبة، ومنه قيل للحرب: وغى^(٢) لما فيها من الصوت الجلبة، واستحر^(٣) الموت أي: اشتد وكثر وهو استفعل من الحر بمعنى [...] الشدة كما ذكره ابن الأثير^(٥)، وقيل من الحرارة لشبه اشتداده بها واشتقاقه من الحرية لخلوص الموت كما قال بعض الشارحين بعيد، وانفرجتم أي: تفرقتم والتعدية بـ(عن) لتضمين معنى البعد والعدول ونحوهما وانفراج الرأس مثل لشدة^(٦) التفرق، قال بعض الشارحين: قيل: أول من تكلم به أكثم بن صيفي في وصية له: يابني لا تنفرجوا عند الشدائيد انفراج الرأس فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز، وفي معناه أقوال أحدها: قال ابن دريد: معناه أن الرأس إذا انفوج عن البدن لا يعود اليه، الثاني: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها: بيت الرأس وفيها بياع^(٧) الخمر وهذا الرجل قد انفوج عن قومه ومكانه فلم يعد؛ فضرب به المثل، الثالث: قال بعضهم معناه أن الرأس إذا انفوج بعض عظامه عن بعض كان بعيدا عن الالئام والعود إلى الصحة، الرابع قال بعض الشارحين/ ظ ٦٠: معناه انفرجتم عنّي [رأسا]^(٨) ورد عليه بأن رأساً لا يعرف، الخامس، قال أيضا: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره

(١) [الفتح والقصر فيها] ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٢) (وعى) في ح، ر، تصحيف.

(٣) (استحر) في ع، تصحيف.

(٤) [يعنى] زائدة في ح، ر، تكررت مرتين.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٦٤.

(٦) (الشدة) في ث، ر.

(٧) (بياع) في أ، ع، م، تصحيف.

(٨) [رأسا] ساقطة من ع.

ثم حرف رأسه عنه وردّ بائنه لا خصوصية للرأس في ذلك، السادس، قيل معناه: انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فإنه في غاية الشدة ونحوه قوله عليه السلام في موضع آخر: انفراج المرأة عن^(١) قبلها^(٢) وبعده واضح (وَاللَّهُ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ^(٣) لُحْمَهُ، وَيَمْسِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي^(٤) جَلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمِّنَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ) مكنه من نفسه وأمكنه أي: جعل له منها مكاناً ولم يدفعه، وعرق اللحم كنصر أكله ولم يبق منه على العظم شيئاً^(٥)، وهشم العظم كضرب كسره، وفرىت الشيء كرميته [قطعته]^(٦)، وقيل: شققته فاسداً أو صالحأ^(٧)، والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر والواحدة جانحة^(٨) وما ضمّن عليه هو القلب والمذكورات كنایات عن النّهب والأسر والاستئصال وأنواع الإيذاء والأضرار^(٩).

(أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ
بِالْمَشْرَفَيَّةِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَأْسُ الْهَامِ وَتَطِيخُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ
ذَلِكَ مَا يَشَاءُ) المخاطب بقوله (عليه السلام) أنت كل من مكّن عدوه من

(١) (من) في ع، تحريف.

(٢) هذه الأقوال متصرف بها وردت في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٨٠، ٨١.

(٣) (يُغرق) في م، تصحيف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (عرق): ٤ / ١٥٢٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فرا): ٦ / ٢٤٥٤، [قطعته] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (فري): ٢٠ / ٤٦.

(٧) (جانحة) في أ، تصحيف، ينظر: تاج العروس، مادة (جنج): ٤ / ٢٩، ٣٠.

(٨) (الاضراس) في ث، تحريف، وفي ع: (الاصرار)، تصحيف.

نفسه لو كان الكلام على الترتيب المذكور، وقال بعض الشارحين: الرواية وردت بأئنه (عليه السلام) خاطب بذلك الأشعث بن قيس فإنه قال لعلي (عليه السلام) وهو يخطب ويلوم الناس على تقاعدهم وتخاذلهم: هلا فعلت فعل ابن عفان!، فقال (عليه السلام): إنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفَّانَ لِمَخْرَاجَةٍ^(١) على مَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا وُثْقَةَ مَعَهُ وَإِنَّ أَمْرًا أَمْكَنَ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَهْشِمُ عَظَمَهُ وَيُفْرِي جَلَدَهُ لِضَعِيفِ رَأْيِهِ مَأْفَوْنَ عَقْلَهُ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ أَحْبَبْتَ^(٢) إِلَى آخِرِ الفَصْلِ، وَالْأَفْنُ^(القص)^(٣)، وَرَجُلُ أَفْيَنْ وَمَأْفَوْنَ أَيْ: ناقص العقل وحيث ذ فالمخاطب هو الأشعث والمشار إليه من فعل فعل ابن عفان، والظاهر أن خبر (أنا) الجملة التي خبرها (دون)، والمبتدأ قوله (عليه السلام): (ضرب) و(ذلك) أو (ذاك) على ما في بعض النسخ اشارة التي تمكين العدو أو فعل ما فعله عثمان ونحو ذلك والمشريفة بفتح الميم والراء سيف منسوبة إلى المشارف^(٤)، وهي القرى التي تقرب^(٥) من المدن، وقيل القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب، قيل لها ذلك لأنها اشرفت على السواد^(٦)، وفَرَاسُ الْهَامُ بفتح الفاء العظام الرقيقة تلي الْقِحْفَ وهو بالكسر [العظم]^(٧) الذي

(١) (المخراة) في أ، ع، تحريف.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٥٣، وفي ح، ع، م: (اجبت) تحريف.

(٣) الصحاح، مادة (أفن): ٥ / ٢٠٧١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (شرف): ٩ / ١٧٤.

(٥) (يقرب) في ث، ح، ر، م، تصحيف.

(٦) [العظم] ساقطة من ث، ر، م.

(٧) ينظر: معجم البلدان: ٥ / ١٣١، ولسان العرب، مادة (شرف): ٩ / ١٧٤.

فوق الدّماغ وكلّ عظم رقيق فراشه ومنه فراشة القُفل^(١)، والهَمَام جمع هَامَة وهي (الرَّأْس)^(٢) قال ابن الأثير: ذكرها الهروي في الواو والجوهري في الياء^(٣) وذكرها الفيروزابادي في الياء وقال في الواو: (الأهوم: العظيم الهامة)^(٤)، وتطيح أي: تسقط يقال: طاح يطيح ويطوح أي: سقط و هلك ويفعل الله [بعد ذلك]^(٥) ما يشاء أي: من النّصر والخذلان قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٦).

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَمَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ، لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئُكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَانِ تَجْهِلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا^(٧) تَعْلَمُوا) النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس لهذا المعنى لفظ مفرد غيره، وأصل النّصح الخلوص^(٨)، (والفيء الغنية والخارج)^(٩) / و ٦١ / توفير الفيء بكثرة الجهاد وحسن تدبير الأرضي الخاجية وما تعود منافعها الى المسلمين وتفريقه في وجوهه على الوجه المأمور به، (وكيلان تجهلوا) أي: لا تستمروا على الجهل ولا تقعوا في

(١) ينظر: الصاحح، مادة (فرش): ٣ / ١٠١٥.

(٢) الصاحح: مادة، (هييم): ٥ / ٢٠٦٣.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٨٣ وفيه: (ذكرها الهروي في الياء والواو والجوهري في الهاء والباء).

(٤) القاموس المحيط، مادة (هوم): ٤ / ١٩٣.

(٥) [بعد ذلك] ساقطة من ع.

(٦) آل عمران / ١٢٦.

(٧) (كيلان) في ح.

(٨) ينظر: الصاحح، مادة (نصح): ١ / ٤١١.

(٩) لسان العرب، مادة (فاء): ١ / ١٢٦.

طرق^(١) الضلال، وقال بعض الشارحين: المنة بعدم الجهل أظهر ولذلك يتلذذ^(٢) الرجل من قوله: يا جاهل أشد من قوله: لست بعالم^(٣)، و(كي) في كيلا تجهلوا بمنزلة (أن) المصدرية عملاً ومعنى إذا قدرت اللام قبلها، فإن لم تقدر فتعليليه بمنزلة لام العلة عملاً ومعنى نحو: (كيمَا تعلموا) وكلمة (ما) مصدرية، وفي بعض النسخ (تعلموا) بتقديم الميم وهو أظهر. (وأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشَهِدِ وَالْمَغِيْبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ) الشهود الحضور والكلمة تحتمل^(٤) المصدر والمكان كالمغيب.

ومن خطبته له (عليه السلام) بعد التحكيم^(٥)
هو نصب الحكمين عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري^(٦) وكان

(١) (طرف) في ع، تصحيف.

(٢) (تنادي) في ث، وفي ر، م: (تنادي)، تحريف.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٨٣.

(٤) (يتحمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (وما بلغه من أمر الحكمين وفيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٧.

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى الأشعري من بنى الأشعري من قحطان، وأمة ظيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة، صحابي من الولاة الفاتحين، ولد في زبيد (اليمن) قدم المدينة بعد فتح خبر، واستعمله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على زيد واليمن، ولما ولـي الخليفة عمر بن الخطاب البصرة سنة (١٧ هـ)، وافتتح أصبهان والاهواز، ولما ولـي الخليفة عثمان اقره عليهما، ثم عزله، ثم ولـاه بعد أن طلب أهلهما، وكان أحد الحكمين بين الإمام علي (عليه السلام) وعاصي، وقد اقرأ أبو موسى أهل البصرة وفقهـهم في الدين، وكان أحسن الصحابة صوتـا في التلاوة، توفي سنة (٤٤ هـ). ينظر: الانساب: ٤ / ١٥٠، و سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨١ - ٤٠٢، الإصابة: ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، الأعلام:

ذلك لحيلة عمرو بن العاص بعد ليلة الهرير في رفع المصاحف لما لاحت اamarat al-nasr في أهل العراق، وهذا الفصل من خطبة خطب بها (عليه السلام) بعد خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري وافتراهما، وقبل وقعة النهروان^(١) (الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنَّ أَنَّى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ) الخطب بالفتح (الأَمْرُ الَّذِي يَقْعُفُهُ الْمُخَاطَبَةُ وَالشَّأْنُ وَالحَالُ)^(٢) و(قَوْلُهُمْ جَلَّ الْخَطْبَ أَيْ: عَظِيمُ الْأَمْرُ وَ[الشَّأْنُ]^(٣))^(٤) والفادح الصعب الذي يعجز الحامل عن حمله، وفدحه آدَيَ الدِّينُ^(٥) أَنْقَلَهُ، والحدث الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد والمراد بالخطب والحدث التحكيم وما تفرع عنه والشكوى من أهل الدهر وإن اسند اليه الفعل وما يستفاد من فحوى النهي عن سب الدهر كما ورد في بعض الأخبار^(٦) ولا ينافي في الاسناد اللفظي إذا لم يقترن باعتقاد أن الدهر هو الفاعل كما كانت العرب تزعمه وكانوا يذمون الدهر ويسبونه عند النوازل والحوادث ويقولون: أَبَادَهُمُ الْدَّهْرُ، وقال رجل منهم فلان أكثر

٤/١١٤، الوفيات: ٦١.

(١) وقعة حصلت بين جيش المسلمين بقيادة الإمام علي (عليه السلام) وبين الخوارج سنة ٣٩هـ. قتل فيها زعيمهم عبد الله بن وهب السبائي وأكثر أصحابه، وقتل من جند الإمام اثنا عشر رجلاً، سميت الواقعة بالنهروان لأنها وقعت في منطقة النهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٣، وتاريخ الاسلام: ٣/٥٨٨، ومعجم البلدان: ٥/٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) لسان العرب، مادة (خطب): ١/٣٦٠.

(٣) [الشأن] ساقطة من ع.

(٤) لسان العرب، مادة (خطب): ١/٣٦٠.

(٥) (الذين) في ث، ر، تصحيف، (الذى) في م.

(٦) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/١٤٤.

ذنوباً من الدّهر، والغرض حمد الله سبحانه على السّراء والضّراء (وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ [مَعَهُ]^(١) إِلَهٌ غَيْرُهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٢)).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحُسْرَةَ، وَتَعْقُبُ النَّدَامَةَ) الناصح من أراد الخير للمنصوح كما سبق، والشفقة الخوف مع الاعتناء والحرص على صلاح المنصوح يقال: هو شفيق ومشفق، والمُجَرِّب بفتح الرّاء كما في أكثر النّسخ العارف بالأمور كأنّه أحكمته قال الجوهري: (فَإِنَّ كَسْرَ الرَّاءِ [...][^(٣)] جعلته فاعلاً إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَكَلَّمَتْ بِهِ بالفتح)^(٤) ويظهر من كلام صاحب العين وغيره إِنَّه يكُون بالفتح والكسر^(٥). (وَقَدْ كُنْتُ أَمْرُتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكْمَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي؛ لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرُ!) نَخَلْتُ أَيْ: أَخْتَرْتُ وَصَفَيْتُ كَمَا يَنْخُلُ الدَّقِيق^(٦)، وفي الحديث: (لَا يَقْبَلُ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا النَّاخِلَةُ، أَيِّ الْمَنْخُولَةِ الْخَالِصَةِ، فَاعْلَهُ بِمَعْنَى مَفْعُولَةِ)^(٧)، وَمَخْرُونَ الرَّأْيِ مُخْتَارُهُ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَخْزُنُ^(٨) الْخِيَارَ وَالظَّاهِرَ أَنْ قَوْلَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (قَدْ كُنْتَ) لَيْسَ جَوَابًا لِحُرْفِ الشَّرْطِ؛ لَأَنَّهُ (عَلَيْهِ

(١) [معه] ساقطة من م.

(٢) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ١٦٢ / ٢.

(٣) [الراء] زيادة مكررة في ح، ر، م.

(٤) الصَّاحِحُ، مادة (جَرْبٌ): ١ / ٩٨.

(٥) ينظر: العين، مادة (جَرْبٌ): ٦ / ١١٢، ١١٣، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، مادة (جَرْبٌ): ١ / ٢٦٢.

(٦) ينظر: لِسَانُ الْعَرَبِ، مادة (نَخْلٌ): ١١ / ٦٥١.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٣٣، وفيه: (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الدُّعَاءِ...).

(٨) (يَخْزُنُ) في ث، ر، ع، وَفِي أَ، ح: (يَخْرُنُ).

السلام) قد بالغ في نفي التحكيم فأصرّوا عليه كما هو معروف بين أهل السّير، وقال بعض الشّارحين: الحّق أن جوابها مخذوف، والتّقدير: «إني أمرتكم ونصحت لكم فلو أطعتموني لفعلتم ما أمرتكم به»^(٢)، قوله (عليه السلام) بعد ذلك (فَآبَيْتُمْ) في تقدير استثناء نقىض ذلك التالي وتقديره (لكنكم أَبَيْتُمْ)، ولعل الأنسب على ذلك التّقدير تقدير / ظ ٦١ / قولنا لكان حسناً، أو لما أصابكم حسراً وندامة ونحو ذلك ويحتمل أن (تكون)^(٣) كلمة (لو) للّتّمني فلا يحتاج إلى تقدير جواب كما قيل، وقصير هو ابن سعد اللّخمي^(٤) مولى جذيمة بن الأبرش^(٥) بعض ملوك العرب والكلام من قبيل

. (ان) في ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٨٦.

(٣) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٤) قصير بن سعد بن عمرو اللّخمي، كان صاحب رأي ودهاء في الجahليّة، جدع أنفه وإذنه وذهب إلى الزباء يشكو إليها من عمرو بن عدي، وكانت هذه خدعة منه ليثأر لجذيمة، فصدقته واعطته مالاً، فامتنع منها عمرو بن عدي ليثأر لقتل خاله جذيمة. ينظر: تاريخ ابن خلدون: ٢/٢٦١، والأعلام: ٥/١٩٩.

(٥) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس التّنوي، وكان يقال له الأبرص لأصابته بهذا المرض، فلما ملك قالوا له: الأبرش، ولما اشتد ملكه وعظم قالوا له: الوضاح، جاهلي، ثالث ملوك الدولة التّنوية في العراق، وأفضلهم، وأبعدهم مغاراً، وأشدّهم حزماً، كانت منازله بين الحيرة والعرق والأبار وهييت ونواحيها طمح إلى امتلاك مشارف الشّام فغزاها وقتل ملكها عمرو بن الظّراب أبا الزباء، فنصبت له الزباء مكيده انتقاماً لأبيها، قتل فيها نحو (٣٦٦) ق. ينظر: الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والحولان: ١١٦، والمحبر: ٢٩٩، والمعارف: ١٠٨، وانساب الأشراف: ١٠٢/١٠٢، وتاريخ ابن خلدون: ٢/٢٦٢، والأعلام: ٢/١١٤.

المثل وأصله أن جذيمة^(١) [كان] قتل أبا الزبأ ملكة الجزيرة، فبعثت إليه بعد حين خدعة إني أريد التزوج وسألته القدوم عليها، فأجابها جذيمة إلى ذلك، وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخيه وكان قصير مولاه أشار عليه بأن لا يتوجه إليها، فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود (الزبأ)^(٣) بالعدة^(٤) ولم ير منهم اكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال: إنّها امرأة ومن شأن النساء الغدر، فلم يقبل فلما دخل إليها قتلتة، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فجري مثلاً^(٥) لكل ناصح عُصيٌّ وهو مصيبة في رأيه^(٦) (فَأَبِيْتُمْ عَلَيَّ إِيَّاهُ الْمُحَالِّفِيْنَ الْجُفَاهَ، وَالْمُنَابِدِيْنَ الْعُصَاهَ) الجفاء ترك البر والصلة وغلظ الطبع والبعد عن الشيء والكل غير بعيد، والمنابذة التنجي والمكاشفة في الحرب واظهار كل من الفريقين العزم على قتال الآخر والأخبار بذلك اخباراً مكشوفاً^(٧) (حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الرَّزْنَدُ بِقَدْحِهِ) ارتاب الناصح أي: شك في أن رأيه نصح أو غش، وضن كغض وفر أي: بخل، والرزند بالفتح العود الذي تقدح به النار، ويقال للسفل زندة بالباء، والقدح بالفتح ايراء النار واستخراجه والمراد بالناصح نفسه (عليه السلام) والكلام محمول على التجوز للبالغة أي: لو كان غيري هو الناصح لاعتراه ريب في النصح لجماعكم واصراركم

(١) (جذيمة) في ث، تصحيف.

(٢) [كان] ساقطة من ع.

(٣) (الزنا) في ح، تصحيف.

(٤) (العدة) في م.

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال: ٢/٣٩٤، وجمع الأمثال: ١/٢٤٤.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (بذ): ٣/٥١٢.

على المخالفة لا كما زعمه بعض السارحين من أن استخراج وجه المصلحة أمر ظني اجتهادي فإذا كثرت المخالفة جاز أن يتشكك ^(١) الانسان فيما ظنه صلاحاً ^(٢)، فإنه (عليه السلام) أجل من أن يحوم حول رأيه شك لمخالفة

المخالفين (فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ ^(٣) كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمْرُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرِجٍ ^(٤) اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ ^(٥))

أخو هوازن هو دريد بن الصمة منبني جشم بن معاوية بن بكر ^(٦) هوازن قبيلة، والاضافة كقوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ أَخَا عَادِ﴾ ^(٧) ويراد بالاخوة الملامسة، وفي بعض النسخ (أمرتهم) ^(٨) بضمير الغيبة [ويستبينوا على صيغة الغائب] ^(٩)، ويقرأ بضم الميم مع الاشباع، (وانعرَج الشيءُ أي: انعطفَ،

(١) (يتشكل) في أ، ح، ع، تحريف.

(٢) (معزج) في ع، تحريف.

(٣) (فكنت أنا وإياكم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٦٢/٢، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٨٧.

(٥) البيت لدريد بن الصمة، من البحر الطويل وقد ورد في ديوانه: (امرتهم أمرني بمعزج اللوى فلم يستبئنا الرشد الا ضحى الغد) ديوان دريد بن الصمة: ٦١، وجهرة اشعار العرب: ٢١١، وشرح ديوان الحماسة، التبريزى ٥٠٢هـ: ٢/٣٠٦.

(٦) دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن من الشعراء المعربين في الجاهلية، كان سيدبني جشم وفارسهم وقائدهم، ادرك الاسلام ولم يسلم استصحبه هوازن تيمناً به عندما خرجت لقتال المسلمين في معركة حنين، فقتل سنة ٤٨هـ على يد ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي. ينظر: الانساب: ٣/٢٩١، والوافي بالوفيات: ١٤/٩، والأعلام: ٢/٢٢٩. (٧) الأحقاف / ٢١.

(٨) [ويستبئنا على صيغة الغائب] ساقطة من أ، ث، ح، ع، وفي ر: (ويراد بالاخوة ويستبئنا على صيغة الغائب وفي بعض النسخ امرتهم بضمير الغيبة الملامسة ويقرأ بضم الميم).

(٩) معارج نهج البلاغة: ١٢٥.

ومنْعَرَجَ الْوَادِي بِفَتْحِ الرَّاءِ مُنْعَطَفَهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً^(١)، وَاللَّوْيَ كَ(الِّي) مَا التَّوْيِي مِنَ الرَّمَلِ أَيْ: اعوج، أو مُسْتَرْقَه، وَلَعَلَّهُ سَمِيَ الْمَوْضِعَ بِمَنْعَرَجِ اللَّوْيِي لَانْعَطَافِ الْكَثِيبِ مِنَ الرَّمَلِ، وَاسْتِبَانِ أَيْ: أَوْضَحَ، وَوَضَحَ [لَازِمٌ]^(٢) مُتَعَدِّدَ كَ(بَانِ) وَبَيْنِ وَتَبَيْنِ وَأَبَانِ أَيْ: لَمْ يَعْرُفُوا إِنِّي نَاصِحٌ إِلَّا ضَحْيَ الْغَدِ، وَقَدْ جَرَى فِي الْيَوْمِ مَا جَرَى فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ مَعْرِفَتُهُمْ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (الرُّشْدِ)^(٣) مُوْضِعُ النَّصْحِ، وَالرُّشْدُ بِالضَّمِ الْأَهْتَدَاءِ أَيْ: لَمْ يَعْرُفُوا صَحَّةَ قَوْلِي. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةِ فِي الْحِمَاسَةِ، وَالْقَصَّةِ مَذْكُورَةٌ فِي بَعْضِ الشَّرْوَحِ.

[وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٤) فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ]

(فَإِنَّا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَنْثَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ يَبْيَنِهِ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٌ مُبِينٌ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمُ الدَّارُ وَاحْتَلَّكُمُ^(٥) الْمَقْدَارُ) فِي بَعْضِ النَّسْخِ (وَأَنَا نَذِيرٌ) بِالْوَاوِ، وَصَرْعَى جَمْعِ صَرِيعٍ وَهُوَ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَيَجْمَعُ عَلَى فَعْلِي إِذَا كَانَ مِنَ الْأَفَاتِ وَالْمَكَارِهِ التَّيْيِي يَصَابُ بِهَا / ٦٢ / الْحَيِّيُّ كَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، وَالْأَنْثَاءِ جَمْعُ ثَنِيٍّ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ مِنَ الْوَادِي وَالْجَبَلِ مُنْعَطَفَةً وَمِنَ الشَّوْبِ مُعَاطَفَةً وَتَضَاعِيفَهُ^(٦) وَالْمَرَادُ أَطْرَافُ النَّهْرِ، وَالْأَهْضَامُ جَمْعٌ هِضْمٌ بِالْكَسْرِ

(١) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (عَرْجٌ): ١/٣٢٨.

(٢) [لَازِمٌ] سَاقِطَةُ مِنْ مِنْ.

(٣) مَعَارِجُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١٢٦.

(٤) [وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ مِنْ ثَ.

(٥) (احْتَلَّكُمْ) فِي عَ، تَحْرِيفٌ.

(٦) يَنْظُرُ: الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (ثَنِيٌّ): ٦/٢٢٩٤.

أو بالفتح أيضاً وهو (المطمئن من الأرض)^(١)، (وقيل: أسفل الوادي)^(٢)، والغائب^(٣) (المطمئن من الأرض)^(٤) [من]^(٥) الغوط (هو عمق الأرض الأبعد)^(٦)، ولعل المراد بالبينة من الرب المعجزة الدالة على صدق الدعوى، وبالسلطان المبين الحجّة الدالة على ما يزعمونه حقاً من جهة الشرع، أو العقل أو البينة الحجّة الشرعية والسلطان البرهان العقلي وهو بمعنى الحجّة والبرهان لا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر وإنما يجمع إذا أريد به الوالى يذكر^(٧) ويؤنث^(٨)، (وطوّحه أي: تَوَهَه وذهب [به]^(٩) هاهُنا وَهاهُنا)^(١٠)، وفي القاموس طوح بزيد (حمله على ركوب مفازة مُهْلَكَة)^(١١) والدَّار هي الدُّنْيَا واحتبلكم أي: أوقعكم في الحبالة والمقدار والقدر قضاء الله المحيط بهم كالحبالة للصيد وقد أحاط بهم حتى لم يبق منهم عشرة كما سيفجيء. (وَقَدْ كُنْتُ مَهِيَّتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ؛ فَأَبِيَتُمْ عَلَيَّ إِيَّاءِ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّىٰ صَرَفْتُ رَأِيِّي إِلَىٰ هَوَائِكُمْ. وَأَنْتُمْ مَعَاشُرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ؛ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرَأَوْلَا أَرْدَتُ بِكُمْ ضُرَّاً)

- (١) المصدر نفسه، مادة (هضم) : ٢٠٥٩ / ٥
 - (٢) تاج العروس، مادة (هضم) : ٧٥٩ / ١٧
 - (٣) (الغانط) في ث، تحريف.
 - (٤) الصحاح، مادة (غوط) : ١١٤٧ / ٣
 - (٥) [من] ساقطة من ح.
 - (٦) لسان العرب، مادة (غوط) : ٣٦٥ / ٧
 - (٧) (ويذكر) في ث، ح.
 - (٨) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستانی: ١٣٤
 - (٩) [به] ساقطة من م.
 - (١٠) الصحاح، مادة (طوح) : ٣٨٩ / ١
 - (١١) القاموس المحيط، مادة (طوح) : ٢٣٨ / ١

المنابذة التنجي^(١) واظهار كل من الفريقين العزم على حرب الآخر كما مرّ، والواو للحال، والعامل صرفت، والعاشر جمع عشر وهو الجماعة، والجمع يدلّ على عدم اتفاقيهم، وتشتت آرائهم، والهام جمع هامة وهي الرأس، وخفتها كنایة عن قلة العقل، فيما بعده كالتأكيد أو عن الطيش وعدم الثبات في الرأي، والأحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناءة والعقل، ويعاشه السفة بالمعنىين والأظهر في الكلام الثاني لا الأول كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٢)، والاضافة تجوز، (لا أبا لك) كلمة تستعمل^(٣) في المدح كثيراً^(٤)، وفي الذم أيضاً نحو (لا أم لك)، وفي معرض التعجب، ودفع العين نحو: الله درك، وبمعنى جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض أموره^(٥)، والظاهر في المقام الذم أو التعجب، ويحتمل بعيد المدح تلطفاًً وعماشة، والبُجر بالضم كما في النسخ^(٦) (الشّر، والأمر العظيم)^(٧) وحاصل الكلام تخطيهم في الرضا بالحكومة أولاًً، والإنكار عليه (عليه السلام) مع عدم الاختيار ثانياً.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٨) يجري مجرى الخطبة^(٩)

(١) (السخي) في ح، ع، تحريف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٩٢.

(٣) (يستعمل) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) ينظر: العين، مادة (أبو): ٨ / ٤١٩، ولسان العرب، مادة (أبي): ١٤ / ١١.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (أبي): ١٤ / ١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٩، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٨٩.

(٧) القاموس المحيط، مادة (بجر): ١ / ٣٦٧.

(٨) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٩) (الخطبة وفيه يذكر فضائله (عليه السلام) قاله بعد وقعة النهروان) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٠.

قال بعض الشارحين: (هذه فصول أربعة، لا يمتزج بعضها ببعض، التقطها السّيد من كلامه (عليه السلام) بعد وقعة النهروان وقد ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلَى أَوَانِ الْكَلَامِ، وهو كلام طويل منتشر فجعل الفصول الملتقطة^(١) سرداً يزعم^(٢) السّامِعُ أَنَّ مقصدها واحد^(٣) ونشر إلى مقصود كل فصل (فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَهُوا) وفي بعض النسخ (وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَهُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقْبَعُوا)^(٤) وهو أظاهر كما سيظهر (وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطَرَرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِهَا) هذا الفصل في ذكر مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام عثمان لما أحدث الأحداث على ما ذكره بعض الشارحين^(٥) أو يعم^(٦) الأيام السابقة، والفشل الكسل والضعف، والتّراخي والجبن^(٧) [وال فعل كفرح]^(٨) والجمع^(٩) مشترك في عدم القيام بالأمر والتطلع الظهور ضد التبع و هو الاختفاء وأصله من

(١) (المتقللة) في ع.

(٢) (ترعم) في ث، وفي ر، م: (بزعم)، تصحيف، وفي ح: (زعم).

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٢٤.

(٤) في: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١ / ٢٤٤، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٢٤ (وتطلع حين تبعوا وتطلع حين تعلوا)، وفي م: (تبعوا)، (وتطلع حين تبعوا ونطقت حين تعلوا)، في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٢٤، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٠.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٢٤.

(٦) (بعم) في أ، ع، تصحيف.

(٧) (الحن) في ث، تصحيف.

(٨) [وال فعل كفرح] ساقطة من ر، م.

(٩) (الجمع) في أ، ع، تحريف.

قَبَعَ الْقُنْفُذُ إِذَا أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جَلْدِهِ^(١)، وَالْمُتَعَنِّعُ فِي الْكَلَامِ التَّرَدُّدُ فِيهِ مِنْ حَصْرٍ أَوْ عَيْ^(٢)، وَالْخَفْضُ ضَدَ الرَّفْعِ، وَوَقَفُوا / ظ٦٢ / أَيْ: تَحِيرُوا فِي سُلُوكِ طَرِيقِ الْحَقِّ لِلْجَهَلِ، وَخَفْضُ^(٣) الصَّوْتِ اشارةً إِلَى التَّوَاضُعِ وَنَفْيِ الْكَبْرِ وَالْإِعْجَابِ أَوْ رِبْطِ الْجَاهِشِ وَثَبَاتِ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي الْمُخَاوِفِ مِنَ الْجَبْنِ وَالْفَزْعِ، وَالْفَوْتِ^(٤) السَّبِقُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ دُونِ اِتَّهَامِ وَاسْتِشَارَةٍ^(٥)، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (فَلَانَ لَا يُفْتَاتُ^(٦) عَلَيْهِ أَيْ: لَا يُعْمَلُ شَيْءٌ مِنْ دُونِ أَمْرِهِ)^(٧)، وَالْغَرْضُ^(٨) نَفْيُ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى الْغَيْرِ فِي اِسْتِعْلَامِ الْحَقِّ، وَالْطَّيْرَانِ^(٩) بِالْعَنَانِ كَنَايَةً عَنِ السَّبِقِ الْعُقْلِيِّ، وَالْضَّمِيرَانِ^(١٠) فِي عَنَانِهَا وَرَهَانِهَا رَاجِعَانِ إِلَى الْفَضْيَلَةِ الْمَدْلُولُ عَلَيْهَا بِالْمَقَامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الظَّرْفَ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفِ أَيِّ: طَرَتْ مُسْكَأً بِعَنَانِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: (خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمِسِّكٌ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا)^(١١)، وَالْمَهِيَّةُ الصَّوْتُ الَّذِي يَفْزُعُ مِنْهُ^(١٢) وَالْمَشْبِهُ بِهِ هُوَ

(١) ينظر: الصَّاحَاحُ، مَادَةُ (قَبَعُ): ٣ / ١٢٦٠.

(٢) ينظر: تاجُ الْعُرُوسِ، مَادَةُ (تَعُونُ): ١١ / ٤٦، وَفِي مَادَةِ (ادْعَى).

(٣) (خَفْضُ) فِي رِبْطِ.

(٤) (الْفَوْتُ) فِي عِنَانِهِ، تَصْحِيفُ.

(٥) ينظر: الصَّاحَاحُ، مَادَةُ (فَوْتُ): ١ / ٢٦٠.

(٦) (يُفْتَاتُهُ) فِي عِنَانِهِ، تَصْحِيفُ.

(٧) الصَّاحَاحُ، مَادَةُ (فَوْتُ): ١ / ٢٦٠.

(٨) (الْعَرْضُ) فِي حِلْمِهِ، رِبْطِهِ، تَصْحِيفُ.

(٩) (وَالْطَّيْرُ) فِي أَعْنَانِهِ، تَصْحِيفُ.

(١٠) (الْضَّمِيرُ) فِي عِنَانِهِ، تَصْحِيفُ.

(١١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ، ابْنُ سَلَامٍ: ٦ / ١، وَالْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثْرِ: ٣ / ٤١٥، وَالنَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثْرِ: ٥ / ٢٨٨.

(١٢) ينظر: تاجُ الْعُرُوسِ، مَادَةُ (هَيْعَةُ): ١١ / ٥٥١.

الفارس السابق في الفرسان لا الفرس كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(١)، والاستبداد بالشيء الانفراد به^(٢)، والرهان بالكسر (المخاطرة)^(٣) والمسابقة على الخيل لا ما يرهن وتسبق عليه كما زعمه بعض الشارحين^(٤) نعم الاستبداد بالرهان كنهاية عن الانفراد بأخذ الخطر الذي يتراهن عليه، ويجمع رهن وهو ما وضع عندك لينوب^(٥) مناب [ما]^(٦) أخذ منك على رهان وهو لا يناسب المقام (كاجْبَلِ لَا تُحْرِكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ؛ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ؛ الْذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحُقْلَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحُقْقِينَهُ).

هذا الفصل في ذكر حاله (عليه السلام) أيام الخلافة الظاهرية على ما ذكره بعض الشارحين^(٨) والقواصف الرياح الشديدة التي تكسر^(٩) السفن ونحوها أو شديدة الصوت كالرعد^(١٠)، والريح العاصف والعاصفة الشديدة، ولعل المراد بالعواصف أشد من القواصف لففي التحرير عن الثاني والإزالة عن الأول، والمهمز والمغمز مصدران أو مكان من الهمز والغمز وهمما بمعنى،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٩٥.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (بدد): ٤/٣٤٦.

(٣) لسان العرب، مادة (رهن): ١٣/١٨٩.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/٩٥.

(٥) (ليتوب) في ث، تصحيف.

(٦) [ما] ساقطة من أ، ع.

(٧) (يحركه) في ر، تصحيف.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٢٢٥.

(٩) (يكسر) في أ، ث، ع، تصحيف وفي ح (بكسر).

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (قصف): ٤/١٤١٦.

أو الهمز (الغيبة والحقيقة في الناس وذكر عيوبهم)^(١) والغمز الاشارة بالعين خاصة، أو بالعين والحادب واليد وفي فلان مغمز أي مطعن^(٢)، والهمزة^(٣) والهمزة (العياب)^(٤)، والنفي لظهور الفساد، والذليل^(٥) المغلوب المظلوم، وأخذ الحق كالعلة الغائية لاعزازه أو^(٦) انتهاء مدة الاعزار^(٧)، وبعده يكون عنده (عليه السلام) كسائر الناس وإعزازه الاعتناء بحاله^(٨) (رَضِيَّنَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءُهُ، وَسَلَّمَنَا^(٩) اللَّهُ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكَذِّبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(١٠) وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ) هذا الفصل من كلام له (عليه السلام) قاله لما تفرس في قوم من أصحابه أنهم يتهمونه فيما يخبر به من^(١١) الملاحم والواقع المستقبل وقد كان منهم من واجهه^(١٢) بذلك كما روى انه (عليه السلام) لما قال: (سلوني قبل أن تفقدوني)^(١٣)، قام

(١) لسان العرب، مادة (همز): ٤٢٦ / ٥.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (غمز): ١١٨، ١١٩.

(٣) المصدر نفسه، مادة (همز): ١٧٥ / ٨.

(٤) (الدليل) في ر، م، تصحيف.

(٥) (و) في أ، ع.

(٦) (الاعزار) في ث، تصحيف.

(٧) (بـالهـ) في ع، تحريف.

(٨) (وسلمـناـهـ) في شـرحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢٢٤ / ٢.

(٩) (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) في شـرحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢٢٤ / ٢.

(١٠) (عـنـ) في ع، تحريف.

(١١) (وـجـهـ) في ع، تحريف.

(١٢) الغارات: ١، والأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٢٢، و رسائل الشـرـيفـ الرـضـيـ: ١ / ٣٩١.

الى أنس النخعي^(١) فقال: أخبرني^(٢) كم في رأسي ولحتي من طاقة شعر، فقال: (عليه السلام): والله لقد حدثني خليلي [أنّ]^(٣) على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك، وإن على كل طاقة شعر من لحتيك شيطانا يغويك، وإن في بيتك سخلافاً يقتل^(٤) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) وكان ابنه سنان بن أنس^(٥) قاتل الحسين (عليه السلام) يومئذ طفلاً يحبـو وأمثال ذلك كثيرة (ترانـي) في النسخ بضم التاء على لفظ المضارع المجهول من بـاب الأفعال، وأكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) أي: أفترى عليهـ، ولعل اقـحام لفظه الأول ثانياً للمشاكلة أو لأن^(٦) من شأنه (عليه السلام) السبقة الى كل ما يفعلـه هذا [على]^(٧) ما ذكرـه بعض الشارحـين^(٨) ولا يبعدـ أن يكونـ ما زعمـوا كذـبه دعـوى النـص في الإمامـة وهي أولـ ما ادعـى / و٦٣ / عليهـ بعد وفـاته (صـلى اللهـ عليهـ وآلـهـ) هذاـ هوـ المرـادـ بالـأولـيـةـ^(٩) حيثـ ذـويـهـ يكونـ المرـادـ بـقـضـاءـ اللهـ وأـمـرـهـ اـنـتـقـالـ الـخـلـافـةـ إـلـىـ غـيرـ أـهـلـهـ وـكـونـهـ (عليـهـ السـلامـ) أـولـ مـنـ صـدـقـهـ

(١) لا توجد له ترجمة فيها توافت لدی من مصادر.

٢) (خبرني) في أ.

(٣) [أن] ساقطة من أ، ع.

(٤) (قتل) في ح، ع، تصحيف.

(٥) هو من احتز رأس الامام الحسين (عليه السلام) سنة (٦١هـ)، هرب الى البصرة حين ثار المختار لقتل الامام، فهدم داره ولحق به، ثم عاود الفرار الى القادسية، فأمسك به مجاعة الختار، وقتلواه. ينظر: **أنساب الأشراف**: ٦/١٤٠، **المعجم الكبير**: ٣/١١٧، **الإستيعاب**: ١/٣٩٣، و**أسد الغابة**: ٢/٢١، **وسير أعلام النبلاء**: ٣/٢٩٩، **والأعلام**: ٢/٢٤٣.

٦) لأنه في أ، ع.

٧) [على] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ٢٣٣ / ٢.

٩) (بالأقلية) في أ.

الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اعترف به طائفة من العامة وسيجيء الكلام فيه إن شاء الله تعالى. (فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي؛ فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي؛ وَإِذَا مِيَشَاقٌ فِي عُنْقِي لِغَيْرِي) قال بعض الشارحين: هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه كان معهوداً إليه أن لا ينماز في الأمر، بل يطلب بالرُّفق فإن حصل له وإن أمسك^(٢)، قوله (عليه السلام) طاعتي أي: وجوب طاعتي لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد سبقت بيعتي لقوم فلا سبيل لي إلى الامتناع من البيعة؛ لأنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمرني بها وإذا الميشاق في عنقي لغيري أي: الميشاق بترك المنازعه^(٣) كان قد أخذه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على فلم يجز لي أن أتعذر أمره، وقال بعضهم^(٤): فيه احتيالان: أحدهما: ما ذكر، وثانيهما أن يكون الكلام في تضجر^(٥) من ثقل^(٦) أعباء الخلافة وتتكلف مداراة الناس على اختلاف أهوائهم أي: نظرت فإذا طاعة الخلق لي واتفاقهم على قد سبقت بيعتهم لي، وإذا ميشاقهم قد صار في عنقي فلم أجده بدأً من القيام بأمرهم^(٧) ولم يسعني عند الله إلا النهوض [بأمرهم]^(٨) ولو لم يكن كذلك

(١) (ما) في ر، ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٣٣.

(٣) (المنارعة) في أ، م، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٩٧.

(٥) (تضجرة) ث، ح، ر، م.

(٦) (نقل) في أ، ع.

(٧) (بامر) في أ، ع.

(٨) [بأمرهم] ساقطة من ر.

لتركت كما قال في الشقشيقية: لاقيت حبلها على غاربها^(١)، قال: (وال الأول
أشهر بين الشارحين)^(٢) وعلى هذا يكون الفصل في حكاية الحال بعد قتل
عثمان، ولعل الا ظهر أن يكون المراد بالطاعة طاعته لله ولرسوله (صلى الله
عليه وآلـهـ) وكذا الميثاق، وبالبيعة مبaitـهـ لأـبـيـ بـكـرـ أـيـ: بـيـعـتـيـ مـسـبـوـقـةـ بـوـجـوبـ
طـاعـةـ الـهـ فـيـ تـرـكـ مـتـابـعـهـ وـمـيـثـاقـ الـهـ عـلـيـ [ـفـيـ]^(٣) عـدـمـ اـمـتـشـالـ^(٤) أوـ اـمـرـهـ فـلـمـ
يـلـزـمـنـيـ الـقـيـامـ بـلـوـازـمـ تـلـكـ الـبـيـعـةـ.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٥)

(وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلَيَاءُ اللَّهِ فَضِيَّاً وُهُمْ
فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاوُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ،
وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى) الشُّبُهَةُ بِالضَّمْ فِي الْأَصْلِ الْالْتِبَاسُ، وَالْمَرَادُ بِهَا أَمَّا الْبَاطِلُ
الْمُشَابِهُ لِلْحَقِّ كَمَا هُوَ الْمَنَسِبُ لِلْمُقَابَلَةِ، أَوْ مُوْضِعُ الْالْتِبَاسِ كَمَا هُوَ الْمَنَسِبُ
لِلتَّقْسِيمِ، وَالظَّاهِرُ مِنَ الْيَقِينِ مَا قَابِلُ الظُّنُونِ وَالشُّكُورِ فَيُدَلِّلُ عَلَى عَدَمِ جُوازِ
الْعَمَلِ بِالظُّنُونِ، وَلَوْ بَيِّنَتِ فِي خَصْوَصِ الْمَقَامِ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ جُوازَ الْعَمَلِ بِالرَّاجِحِ
كَانَ مِنْ قَبِيلِ اتِّبَاعِ الْيَقِينِ، وَيَحْتَمِلُ ارَادَةَ الْأَعْمَمِ بِقَرِينَةِ مُقَابَلَةِ الضَّلَالِ وَالْعَمَى.
وَالسَّمَّتُ بِالْفَتْحِ (سَمَّتْ يَسْمُتْ بِالضَّمِّ أَيْ: قَصْدٌ)^(٦)، وَالْمَرَادُ بِالدَّعَاءِ الدَّاعِيِ
أَوْ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ (فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مِنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءُ مَنْ أَحَبَّهُ)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢/٩٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٩٧.

(٣) [في] ساقطة من أ، ع.

(٤) (امثال) في أ، ع.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٦) الصحاح، مادة (سمت): ١/٢٥٤.

قال بعض الشّارحين: (هذا كلام أجنبي مما تقدم)^(١)، وإنّما جمعهـا^(٢) السيد على عادته في هذا الكتاب، وقال بعضـهم: يحتمـل أن يكونـا فصلـين وأن يكونـ الكلـام متـصلـاً، وقد سـبق لهذا^(٣) الكلـام قبلـ الأولـ كلام يـحسن تـعلـقهـ بهـ^(٤) ولا يـبعـد أن يكونـ المرـاد أنـ الموـت مـمـا يـنـجـلـ بهـ الشـبـهـاتـ وـيـمـتـازـ بـعـدـ الـحـقـ منـ الـبـاطـلـ وـلـاـ بـدـ لـكـ أـحـدـ أـنـ يـلـاقـيـهـ فـأـعـدـاءـ اللهـ لـاـ يـنـفـعـهـمـ الـأـغـمـاضـ عـنـ الـحـقـ وـاتـبـاعـ الـأـهـوـاءـ وـيـلـحـقـهـمـ لـاـ مـحـالـةـ سـوـءـ الـعـاقـبـةـ وـوـبـالـأـعـمـالـ.

[ومن خطبة له (عليه السلام)^(٥)]

روى بعض الشّارحين^(٦) أنه (عليه السلام) خطـبـ بهاـ فيـ غـارـةـ^(٧) النـعـمانـ بنـ بشـيرـ الـانـصـاريـ^(٨) عـلـىـ عـيـنـ التـمـرـ^(٩) وـذـلـكـ بـعـدـماـ قـدـمـ هوـ وـأـبـوـ هـرـيرـةـ

(١) شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢٣٦ـ /ـ ٢ـ .

(٢) (جـعـهـاـ) فيـ أـعـ.

(٣) (سـبـقـ فيـ هـذـاـ) فيـ رـ.

(٤) قولـ متـصـرـفـ بـهـ، يـنـظـرـ: شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، اـبـنـ مـيـشـمـ الـبـحـرـانـيـ: ٢ـ /ـ ٩ـ٨ـ .

(٥) [وـمـنـ خـطـبـةـ لـهـ (عليـهـ السـلـامـ)]ـ بـيـاضـ فـيـ ثـ.

(٦) يـنـظـرـ: شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ، اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢ـ /ـ ٢ـ٣ـ٨ـ .

(٧) (غـازـةـ) فيـ أـ، تـصـحـيفـ، وـفـيـ ثـ: (عـارـةـ) تـصـحـيفـ.

(٨) النـعـمانـ بنـ بشـيرـ بنـ سـعـدـ بنـ ثـلـبةـ الـانـصـاريـ الـخـزـرجـيـ، يـكـنـىـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ أـمـيرـ وـخـطـيبـ وـشـاعـرـ، وـلـدـ سـنـةـ (٥٣ـهـ)ـ مـنـ اـمـرـاءـ مـعـاوـيـةـ فـوـلـاـهـ الـكـوـفـةـ مـدـدـةـ، ثـمـ وـلـيـ قـضـاءـ دـمـشـقـ بـعـدـ فـضـالـةـ بـنـ عـبـيدـ (٥٣ـهـ)، ثـمـ وـلـيـ إـمـرـةـ حـمـصـ، وـلـاـ دـعـاـ أـهـلـ حـمـصـ إـلـىـ بـيـعـةـ الـزـبـيرـ اـنـقـلـبـوـاـ عـلـيـهـ فـهـرـبـ مـنـ حـمـصـ لـكـنـهـمـ مـسـكـوـهـ وـقـتـلـهـ خـالـدـ الـكـلـابـيـ سـنـةـ (٦٥ـهـ)، وـقـيلـ قـتـلـ بـعـدـ وـقـعـةـ رـاهـطـ. يـنـظـرـ: أـنـسـابـ الـاـشـرـافـ: ٢ـ /ـ ٤ـ٤ـ٥ـ، وـالـغـارـاتـ: ٢ـ /ـ ٤ـ٤ـ٥ـ، وـالـاـسـتـيـعـابـ: ٤ـ /ـ ١ـ٤ـ٩ـ٩ـ، ١ـ٥ـ٠ـ٠ـ، وـسـيـرـ اـعـلـامـ الـبـلـاءـ: ٣ـ /ـ ٤ـ١ـ٢ـ، وـتـقـرـيـبـ الـتـهـذـيـبـ: ٢ـ /ـ ٢ـ٤ـ٨ـ، وـالـاعـلـامـ: ٨ـ /ـ ٣ـ٦ـ ..

(٩) بلـدـةـ قـرـيـةـ مـنـ الـأـنـبـارـ غـرـبـيـ الـكـوـفـةـ بـقـرـبـهاـ مـوـضـعـ يـقـالـ لـهـ شـفـاتـ، مـنـهـاـ يـجـلـبـ الـقـسـبـ وـالـتـمـرـ إـلـىـ سـائـرـ الـبـلـادـ، وـهـوـ بـهـاـ كـثـيرـ جـداـ، وـهـوـ عـلـىـ طـرـيقـ الـبـرـيـةـ، وـهـيـ قـدـيمـةـ اـفـتـحـهـاـ الـمـسـلـمـونـ فـيـ

من عند معاوية يسألانه (عليه السلام) أَن يدفع اليهم قتله عَمَان وقد كان معاوية يعلم أنه (عليه السلام) لا يدفعهم إليه واتَّمَّ أَرَادَ أَن يكونا شاهدين له عند أهل الشام ويظهرها عذرها فرجع أبو هريرة وأقام النعمان عنده (عليه السلام) أَشْهَرًا ثُمَّ خَرَجَ فَارَافِلَمَا [مرّ]^(١) بَعْنَ التَّمَرِ أَخْذَهُ مَالِكُ بْنُ كَعْبِ الْأَرْجَتِي^(٢) وَكَانَ عَامِلَ عَلِيٍّ (عليه السلام) / ظ ٦٣ / عَلَيْهَا فَجْبَسَهُ ثُمَّ الْحَ [عليه]^(٣) قَرْطَةَ بْنَ كَعْبِ الْأَنْصَارِي^(٤) وَهُوَ كَاتِبُ عَيْنِ التَّمَرِ يَجْنِي خَرَاجَهَا فَخَلَى سَبِيلَهُ فَلَحِقَ بِالشَّامِ ثُمَّ بَعْثَهُ معاوية فِي الْأَفْيَيْ رَجُلٌ يَغْيِرُ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ وَيَرْعِبُ أَهْلَ الْعَرَاقِ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْ عَيْنِ التَّمَرِ وَبَهَا مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ وَمَعْهُ مَائَةً^(٥) رَجُلٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ^(٦) فَأَخْبَرَهُ^(٧) (عليه السلام) بِالْخَبْرِ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ صَدَعَ (عليه السلام) الْمَنْبَرُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْرَهُمْ

أَيَامُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي سَنَةِ (١٢ هـ) وَكَانَ فَتَحَهَا عَنْوَةُ فَسْبِي نِسَاءَهَا وَقُتِلَ رَجَالُهَا) مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ: ٤ / ١٧٦ .

(١) [مرّ] ساقطة في ع.

(٢) عَامِلُ الْأَمَامِ عَلِيٍّ (عليه السلام) عَلَى عَيْنِ تَمَرٍ. يَنْظُرُ: الْغَارَاتِ: ٢ / ٤٤٧ ، وَتَارِيَخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢: ١٩٥ ، وَفِي عَ: (الْأَرْجِيِّ).

(٣) [عليه] ساقطة من أ، ع.

(٤) هُوَ قَرْطَةُ (بِالظَّاءِ) بْنُ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، حَلِيفُ لَبْنَيِّ عَبْدِ الْأَشْهَلِ مِنْ الْأَوْسَ، وَيُكَنِّي أَبَا عُمَرْ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَجَهُوهُمُ الْخَلِيفَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى الْكُوفَةِ فَنَزَلَهَا وَابْتَنَى بَهَا دَارًا فِي الْأَنْصَارِ وَمَاتَ بِهَا، فِي زَمْنِ الْخَلِيفَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) فَصَلَّى عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ، وَيَقَالُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي افْتَسَحَ الْرَّيْ. يَنْظُرُ: الْطَّبَقَاتُ الْكَبْرِيَّ: ٦ / ١٧ ، وَالْكَنْتِيُّ وَالْأَلْقَابِ: ١ / ١٦٢ ، وَأَعْيَانُ الشِّعْعَةِ: ١ / ٢٥ .

(٥) (مانة) في ث، تحريف.

(٦) (ذلك) في ث، تصحيف.

(٧) (فَاخْبَرَ) في ر.

بالخروج فلم يخرجوا، فأرسل الى وجوههم وكرائهم وأمرهم أن ينهضوا ويحشو الناس على المسير فلم يفعلوا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثة رجال أو دونها فقام (عليه السلام) فقال: (مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمْرْتُ، وَلَا يُحِبُّ إِذَا دَعُوتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِتَصْرِّكُمْ رَبَّكُمْ! أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ!) مني الرجل بكلمة أبلى به ولكلها أي، وفق له على صيغة^(١) المجهول، ومنيته ومنته أي ابليته على صيغ المعلوم، ولا أبا لك كلمة المدح أي: لا كافي لك غير نفسك والذم أيضا كقولهم لا أم لك، والتعجب أيضا نحو الله درك، والأول أكثر، والثاني أنساب بالمقام، وتحمسكم بضم التاء كما في أكثر النسخ وبفتحها كما في بعضها أي: تعذبكم^(٢) وتهيجكم^(٣) تقول: احمسن النار إذا أهبتها^(٤) (أَقْوَمُ فِيْكُمْ مُسْتَصْرِّخًا، وَأَنَّادِيْكُمْ مُتَغَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِيْ قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِيْ أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمُسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَأْرٌ، وَلَا يُلْعَنُ بِكُمْ مَرَام) الصراخ كغراب الصوت أو شدیده، والمستصرخ المستغيث^(٥)، [والمصرخ المغيث]^(٦)، والصارخ^(٧) المغيث والمستغيث وهو من الأضداد^(٨) كالصريخ وهو صوت المستصرخ والصارخ والمتغوث القائل واغوثا، وتكشف أي: انكشف، والتكشف عن الشيء ارتفاع

(١) (صيغ) في ث، ح، ر، م.

(٢) (تعذبكم) في ث، تصحيف.

(٣) (تهيجكم) في أ، ع، وفي ث: (نهيجكم).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (محش): ٦ / ٢٨٨.

(٥) (المستغيث) في أ، ع، تصحيف.

(٦) [والمصرخ المغيث] ساقطة من أ، ع.

(٧) (الصارخ) في ث، تصحيف.

(٨) ينظر: الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ): ٢٧٤.

الحجاب عنه وظهوره^(١)، والمساءة ضد المسرة^(٢) والاضافة للاستبعان أو بيانية، والشأر بالهمز، ويقلب الفاء^(٣) كما في النسخ طلب الدّم، ويقال: ثأرتُ القتيل أي قتلتُ قاتلَه^(٤)، (والمرام: المطلب)^(٥) (دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرٍ إِخْوَانُكُمْ فَجَرْ جَرْتُمْ جَرْ جَرَّةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِ، وَتَشَاقَّلُتُمْ تَشَاقُّلَ (٦) النَّضْوِ الْأَدْبَرِ) المراد بالإخوان مالك بن كعب وأصحابه، والجرجرة صوت يردد^(٧) البعير في حنجرته وأكثر ما يكون عند الأعياء والتعب^(٨)، والسرر بالتحريك قرحة كركرة البعير^(٩) وهي الثفنة^(١٠) التي تكون^(١١) في صدره، والشاقل ترك النهوض بعد الاستئنفاض، والنضو بالكسر (المهزول من الإبل وغيرها)^(١٢)، والدبر بالتحريك: (قرحة الدابة)^(١٣) (ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْ مِنْكُمْ جُنِيدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ؛ كَانَهَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمُوتِ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (كشف): ٩ / ٣٠٠.

(٢) ينظر: الصداح، مادة (سوأ): ١ / ٥٥.

(٣) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١ / ٢٤٥، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٠٠.

(٤) ينظر: الصداح، مادة (ثار): ٢ / ٦٠٣.

(٥) تاج العروس، مادة (روم): ١٦ / ٣٠٨.

(٦) (وتشاقل) في أ.

(٧) (تررده) في ث، ر، م، تصحيف.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (جرر): ٦ / ١٨٢.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (سرر): ٤ / ٣٦٠.

(١٠) الثفن في البعير: (ما يصيب الأرض من اذا برك، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك) لسان العرب، مادة (ثفن): ١٣ / ٧٩.

(١١) (يكون) في أ، ث، ع، تصحيف.

(١٢) لسان العرب، مادة (دبر): ٤ / ٢٧٣.

(١٣) المصدر نفسه، مادة (دبر): ٤ / ٢٧٣.

وَهُمْ يَنْظُرُونَ) قال السيد: ^(١) (مَتَذَرِّبُ أَيْ مُضْطَرِّبٌ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَذَرِّبَ ^(٢) الرِّيحُ، أَيْ: اضْطَرَّبَ هُبُوْهَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الذَّرِّبُ ^(٣) لِاضْطَرَابِ مِشَيْتِهِ) ^(٤) الجنيد مصغر الجند وشبههم [عليه السلام] ^(٥) في كراحتهم المشي إلى القتال [بمن] ^(٦) يساق قهراً إلى الموت وهو يعاين الموت أو أسبابه فاستولى الخوف والرعب [عليه] ^(٧)، والمشية في كلام السيد (رضي الله عنه) بكسر الميم النوع من المشي كالجلسة.

[وَمِنْ (كَلَام) ^(٨) لَهُ (عليه السلام) [٩] فِي الْخَوَارِج] ^(١٠) لَا سَمِعْ قَوْلِهِمْ: لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) وفي بعض النسخ (لا حَكْمَ) بالتحريك بدون اللام ^(١١) الجارة في (الله)،

(١) قال الرضي (رحمه الله) قوله (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢٣٧/٢، (قال السيد الشيريف: أقول: قوله (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح.

(٢) (تذابت) في ح، (تذابت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٣٧، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٢.

(٣) (الذئب ذئباً) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٣٧، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٢٣٧.

(٥) [عليه السلام] ساقطة من أ.

(٦) [بمن] ساقطة في أ، ع.

(٧) [عليه] ساقطة من أ، ع.

(٨) (خطبة) في أ، ع.

(٩) [وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عليه السلام)] بياض في ث.

(١٠) (لِلْخَوَارِج) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٤٢.

(١١) الافصح: من دون.

وكذلك فيما [يحيى]^(١) من كلامه (عليه السلام) (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا باطل) [إضافة]^(٢) الكلمة الى الحق لكون معناها حقاً، وقد اخذوها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٣) وهو يدل على نفي الحكم بالتحريك كما في بعض النسخ (نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمٌ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَأَ) الظاهر أنَّ المراد بالكلمة الحق قوله: لا حُكْمٌ إِلَّا لِلَّهِ وبالباطل الذي أريد بها المعنى الذي قصدوه لا ما يفهم من كلام بعض الشارحين من أنَّ المعنى أنَّ دعاء أصحاب معاوية إياكم الى كتاب الله كلمة حق، لكن مقصودهم بها ليس كتاب الله بل غرض آخر باطل وهو فتور الحرب عنهم وتفرق أهوايكم^(٤) ونحو ذلك، ومعناها الحق حصر الحكمحقيقة فيه سبحانه كما قيل بناء على أنَّ / ٦٤ / حكم غيره إنَّما يجب اطاعته إذا أمر الله بإطاعته فالحكم المطاع هو ذلك الأمر وحينئذٍ يعمُّ الحكم نحو ذلك الأمر والفصل بين المختصمين^(٥) وفيه تأمل، أو حصر الحكم الذي يجب اطاعته من حيث إنَّه حكم به ذلك الحاكم فلا ينافي صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول والإمام وقضاة العدل، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءَكُوكَفَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعِرِّضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَشَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾^(٦)،

(١) [يحيى] ساقطة من أ، ع.

(٢) [إضافة] ساقطة من ع.

(٣) الأنعام / ٥٧.

(٤) (اهوايهم) في أ، ع.

(٥) (المختصمين) في أ، ع وفي ر: (المختصمين).

(٦) المائدة / ٤٢.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدٰىٰ وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾^(١)،
 وقال عزّ وجل: ﴿يَا دَاوُدٌ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ﴾^(٢)، وهذه الآيات وغيرها تدل على بطلان ما قصدوه من الكلمة
 ونفي الإمرة مطلقاً من لوازمه ويمكن أن يكون ذلك مقصودهم من الكلمة
 على وجه الخصوص لكنه غير معروف (وَإِنَّهُ لَأُبَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرًّا
 فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلُ)
 قال بعض الشّارحين: الألفاظ كلها ترجع إلى إمرة الفاجر، قال: يعمل فيها
 المؤمن أي: ليست بحانة للمؤمن من العمل؛ لأنّه يمكن له أن يصلّي ويصوم
 ويتصدق، وإن كان الأمير فاجراً في نفسه، ويستمتع فيها الكافر أي: يتمتع
 بمدته، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^(٣) ويبلغ الله
 فيها الأجل؛ لأن إمارة الفاجر كإمارة البر في أن المدة المضروبة فيها يتّهي
 إلى الأجل المؤقت^(٤) للإنسان^(٥)، وقال بعضهم: الضمير في امرته راجع إلى
 الأمير مطلقاً فالإمرة التي يعمل فيها المؤمن الإمرة [البرة]^(٦) والتي يستمتع
 فيها الكافرة^(٧) الفاجرة^(٨)، قال: وهذا أولى من قول بعض الشّارحين^(٩): إن

(١) المائدة / ٤٤، وفي ع (البيتون) تحريف.

(٢) سورة ص / ٢٦.

(٣) إبراهيم / ٣٠.

(٤) (المؤقت) في ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(٦) [البرة] ساقطة من م.

(٧) (الكافر) في ث، ح، ر، م.

(٨) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٠٣.

(٩) يقصد شرح ابن أبي الحديد، ينظر: ٢ / ٢٤٣.

الضمير يعود الى الفاجر^(١) فإنَّ امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله والمراد بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق أوامر الله ونواهيه، واستمتاع^(٢) الكافر في امرة الفاجر انها كه في اللذات الحاضرة ويبلغ الله فيها الأجل أي في امرة الامير سواء كان برًا أو فاجرًا وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به^(٣) ويمكن أن يكون المعنى لابد في انتظام^(٤) دار التكليف واتساق أمور المعاش من أمير بر أو فاجر ليعمل المؤمن في الدّنيا ما يستوجب به جنات النعيم ويستمتع فيها الكافر ليكون حجة عليه يوم الجزاء ومن عمل المؤمن صبره على المكاره في امرة الفاجر ومن استمتاع الكافر أنه يقرر على الكفر ويقبل منه الجزية في امرة البر فلا يختص^(٥) العمل والاستمتاع بإحدى الأمرين وعدم الاختصاص في تبليغ كل شيء الى أجله المقدر له واضح وقوع الظلم في امرة الفاجر لا ينافي تحقق ما لا بد منه في انتظام دار التكليف (وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعُدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبْلُ^(٦)، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يُسْتَرِيحَ بَرُّ، وُيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ) الضمائر المجرورة راجعة الى الامير، والفيء ما يحصل في أيدي المسلمين^(٧) من أموال الكفار من غير قتال والغنية والخروج وكلمة حتى

(١) (الفاجر) في ر.

(٢) (وباستمتاع) أ، ث، ح، ر، م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٠٣.

(٤) (انتظار) في ر.

(٥) (يختص) في أ، تصحيف، وفي ث: (فا يختص).

(٦) (السبيل) في أ، ع.

(٧) (المؤمنين) في أ، ع.

أَمَّا لِبِيَانِ الْغَايَةِ وَالْمَعْنَى يَسْتَمِرُ تِلْكَ الْحَالَ حَتَّى يَسْتَرِيَحُ الْبَرُّ مِنَ الْأَمْرَاءِ^(١) وَهُوَ الظَّاهِرُ أَوْ مَطْلُقاً وَيَسْتَرِيَحُ النَّاسُ مِنَ الْأَمْيَرِ الْفَاجِرِ أَوْ مَطْلُقاً بِالْمَوْتِ وَالْعَزْلِ وَفِيهِمَا^(٢) رَاحَةً لِلْبَرِّ لِأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى وَلَا تَجْرِي^(٣) الْأَمْرُ غَالِبًاً عَلَى مَرَادِهِ وَ[لَا]^(٤) يَسْتَلِذُ كَالْفَاجِرِ بِالْأَنْهَاكَ فِي الشَّهْوَاتِ وَرَاحَةَ النَّاسِ مِنَ الْفَاجِرِ خَلَاصَهُمْ مِنْ جُوْرِهِ وَإِنْ اَنْتَظِمْ بِهِ نَظَامَ الْكُلِّ فِي الْمَعَاشِ، وَأَمَّا لِتَرْتِيبِ الْغَايَةِ أَيْ: حَتَّى يَسْتَرِيَحُ الْبَرُّ مِنَ النَّاسِ فِي دُولَةِ الْبَرِّ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَيَسْتَرِيَحُ النَّاسُ مَطْلُقاً مِنْ بَغِيٍّ^(٥) بَعْضُ الْفَجَارِ وَمِنَ الْشَّرُورِ وَالْمَكَارِهِ فِي دُولَةِ الْأَمْيَرِ مَطْلُقاً بِرَاً كَانَ/ ظ٦٤ أَوْ فَاجِرَاً وَلَا يَنْافِي ذَلِكَ إِصَابَةَ الْمَكْرُوهِ مِنْ فَاجِرِ أَحَيَانًا كَمَا سَبَقَ (وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى لِمَا^(٦) سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ: حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيْكُمْ)، قَالَ الْجَوَهْرِيُّ: (الْخَوَارِجُ يُسَمَّونَ الْمُحَكَّمَةَ لِإِنْكَارِهِمْ أَمْرَ الْحَكَمَيْنِ وَقَوْلِهِمْ لَا حُكْمَ إِلَّا اللَّهُ)^(٧)، وَفِي الْقَامُوسِ: تَحْكِيمُ الْحَرُورِيَّةِ قَوْلُهُمْ: لَا حُكْمَ إِلَّا اللَّهُ^(٨) وَلَعِلَّ الْمَرَادُ بِالْحُكْمِ الْمُنْتَظَرُ جَرِيَانُ الْقَضَاءِ بِقُتْلِهِمْ وَحَلُولُ وَقْتِهِ (وَقَالَ أَمَّا إِلِمْرَةُ الْبَرَّ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا إِلِمْرَةُ الْفَاجِرَةِ فَيَمْتَعُ^(٩))

(١) (البراء) في م. تحرير.

(٢) (وفيها) في ع.

(٣) (يجري) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه.

(٤) [لَا] ساقطة في ع.

(٥) (عني) في ح، ر، م، تحرير.

(٦) (أنه) (عليه السلام) لما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢٤٢/٢، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٣.

(٧) الصباح، مادة (حكم): ٥/١٩٠٢.

(٨) القاموس المحيط، مادة (حكم): ٤/٩٨، وفيه: (وتحكيم الحروريه...).

(٩) (فيمتع) في ر، وفي م: (فمتع).

فيها الشَّقِيقُ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَيِّتُهُ) يحتمل أن يراد بانقطاع المدة انقضاء الدولة بالعزل ونحوه فالواو بمعنى أو وأن يكون ادراك المنيّة تفسيراً له، والمنيّة الموت؛ لأنها مقدرة بوقت مخصوص^(١) من قوله مَنِيَ اللَّهُ لَهُ وَمَنَاهُ أي قدر^(٢).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٣)

(إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصَّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَاحَةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمُرْجِعُ) الوفاء لزوم العهد والوعد وهو ضد الغدر، وفسر بإنجاز الموعيد وقضاء الحقوق، والتوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن، ويقال اتّامت المرأة إذا وضعت كذلك والظاهر أنَّ كون الوفاء توأم الصدق لتلازمها غالباً أو مطلقاً مع التشارك في الفضل^(٤) وترتيب الآثار الجميلة والوفاء يتعلق بالإنشاء، والصدق بالأخبار وليس الترتيب النسبة بينهما العموم والخصوص لعدم الصدق وأن كان^(٥) الصدق يطلق على معنى الوفاء ومنه صادق الوعد، و(الجُنَاحَةُ) بالضم كل ما وقى واستتر [به]^(٦) من سلاح أو مطلقاً، والوقاية الصيانة والستر عن الأذى والوفاء يقي^(٧) من العار في الدنيا، ومن النار في الآخرة، والغادر يلحقه شؤم الغدر ولا يعتمد على قوله: (من

(١) (الخصوص) في أ، ع، تصحيف.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (مني): ١٥ / ٢٩٢.

(٣) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) (الفصل) في أ.

(٥) (وأركان) في ح.

(٦) [به] ساقطة من أ، ع.

(٧) (بقي) في ر، ع، تصحيف.

علم بغدره)، والمرجع بكسر الجيم أما مصدر أي: علم كيف الرجوع إلى الله، أو عن الغدر أي: علم عاقبته، أو اسم مكان أي: علم بكيفية المعاد، أو العاقبة في الدنيا والآخرة (ولَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجُهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ) لفظة قد في (قد اتخاذ) غير موجودة^(١) في بعض النسخ، والكيس الفطنة^(٢) وجودة الرأي خلاف الحمق^(٣) والضمير في فيه راجع إلى الغدر[أو الزمان]^(٤) لا الاتخاذ كما يتوهم، والحيلة كالاحتياط الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف (مَا هُمْ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحُوَلُ الْقُلُبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ^(٥) مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَمُهِمِّهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيٌ عَيْنٌ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَتَهَزُّ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَّةَ^(٦) لَهُ فِي الدِّينِ^(٧)) قيل: قاتلهم الله أي: لعنهم الله وقيل: قتلهم، وقيل: عاداهم، ورجل حول قلب كسر أي: بصير بتحويل^(٨) الأمور وتقليلها وكذلك حولي^(٩) قلبي والوجه يكون بمعنى الجهة والحمل على المعنى المعروف لا يخلو عن وجه ويقال: هذا وجه الرأي أي: هو الرأي نفسه، والضمير في دونه يعود إلى وجه الحيلة أي: أقرب منه

(١) (موجود) في أ، ع.

(٢) (الفتنة) في ع، تحريف.

(٣) ينظر: الصاحب، مادة (كيس): ٣/٩٧٢.

(٤) [أو الزمان] ساقطة من ح.

(٥) (دونها) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٤٦، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٣.

(٦) (حريمة) في ث، تصحيف، وفي شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٤٢.

(٧) (العين) في م، تحريف.

(٨) (يصير تحويل) في ع.

(٩) (حول) في ع.

و قيل الوصول [إليه أو^(١)][^(٢)] إلى الحول القلب أي: أمامه، وفي بعض النسخ دونها فيعود إلى الحيلة، ورأي عين أي: رؤية معاينه وهو منصوب على المصدر من يدع بتقدير موصوف أي: يتركها ترکاً معايناً غير ناشئ عن غفلة، وقيل على الحالية أي: يتركها حال ماهي مرئية له وجوز بعضهم في قوله تعالى: **﴿بَرُّوهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَيَ الْعَيْنِ﴾**^(٣) أن يكون ظرفاً^(٤) للمكان كما يقول: تروهم أمامكم^(٥) ونصبه عن فعله^(٦) السابق لا وجه له وانتهاز الفرصة اغتنامها (والحرىحة)^(٧): التحرج^(٨) وهو التحرز من الخرج والاثم^(٩) على ما ذكره بعض الشارحين فيكون مصدرًا كالفضيحة لكن لم أجده في كلام أهل اللغة، والوزن مقصور على السَّمَاع، وقال بعضهم: (الحرىحة: التقوى)^(١٠) والخرج في الأصل (الضيق)^(١١)، ويطلق على الإثم والحرام^(١٢).

(١) (و) في أ، ع.

(٢) [إليه أو] ساقطة من ح.

(٣) آل عمران / ١٣.

(٤) (طرفاً) في ح.

(٥) (أمامهم) في ر، تحريف.

(٦) (فعل) في أ، ع، تحريف.

(٧) (الحرىحة) في ع.

(٨) (التجرح) في ح، ع، م.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٠٤.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ١٤٦.

(١١) لسان العرب، مادة (خرج): ٢ / ٢٣٣.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (خرج): ١ / ٣٥٥، ٣٠٦، و لسان العرب، مادة (خرج): ٢ / ٢٣٣.

[وَمَنْ خَطَبَتْ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١)

(أَعْيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ^(٢) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْتَانٌ: اتَّبَاعُ الْمُوَى وَطُولُ
الْأَمْلِ؛ فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْمُوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحُقْقَ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمْلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ)
الموى بالقصر العشق وارادة النفس، ولعل المراد ميل النفس الأمارة بالسوء
إلى متى يطاعها من اللذات إلى حد يخرج عن حدود الشريعة، والأمل
بالتحريك (الرجاء)^(٣)، والصد المنع والصرف (أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ
(حَذَاء)^(٤)؛ فَلَمْ يَقِنْ مِنْهَا / ٦٥ / إِلَّا صُبَابَةُ كَصُبَابَةِ الْإِنْاءِ، اصْطَبَهَا^(٥)
صَابَهَا) ول الشيء تولية أي أدبر كتولى، وحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة
كما في أكثر النسخ^(٦) أي: خفيفة^(٧) سريعة^(٨)، ومنه قيل للقطة حذاء إذا خفَّ
ريش ذنبها^(٩)، وفي بعض النسخ حذاء بالجيم والجذا القطع أي: (قد انقطع
دَرُّهَا وَخِيرَهَا)^(١٠)، وقيل: يكون بمعنى (الاسراع)^(١١)، والصبابدة بالضم:

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

٢) الخوف في ع.

٣٣٠) القاموس المحيط، مادة (أمل): /٣/

(٤) (جذاء) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

٥) (اصطبتها) في أ.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٥٤، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢ / ٢٥١.

(٧) (حفيفة) في أ، ر، تصحيف.

(٨) (الحدّ: السرعة، وقيل السرعة والخففة) لسان العرب، مادة (حدّ): ٣ / ٤٨٢.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (حذذ): ٤٨٣ / ٣.

١٨٠) مجمع البحرين، مادة (حذف): ٣/١٨٠

١١) القاموس المحيط، مادة (جذ): ١ / ٣٥١

البقية اليسيرة من الشراب تبقى^(١) في أسفل الاناء، واصطبها أي: صبّها ويكون اصطب مطاوعاً لصب وفي الابهام اشارة الى عدم تعلق الغرض بالتعيين وإنما الغرض بيان تحقق الفعل (أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ؛ وَلَكُلُّ مِنْهَا^(٢) بَنُونَ، فَكُوْنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ[لَا]^(٣) حِسَابٌ، وَغَدَّا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ) في بعض النسخ (ولكل واحدٍ منها بنون)، والمعنى واحد^(٤) وأبناء الدنيا المائلون إِلَيْهَا الراغبون فِيهَا رغبة الطفل الى أُمّهِ، وكذلك أبناء الآخرة، وعمل قائم مقام الخبر أي: اليوم يوم عمل ومدخل لا في بعض النسخ مرفوع في الموضعين، [وفي]^(٥) بعضها مفتوح.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٧) وقد اشار عليه^(٨) اصحابه بالاستعداد للحرب

بعد ارساله جرير بن عبد الله الى معاوية أشار على فلان أي: بالرأي واليه، [أي]^(٩) باليد، وجرير بن عبد الله البجلي^(١٠) كان عاماً لعشان على ثغر

(١) (يقى) في أ، ث، ر، ع، م.

(٢) (منها) في أ، ع.

(٣) [لَا] ساقطة من أ، ع.

(٤) (ماحد) في ع.

(٥) [وفي] ساقطة من أ، ع.

(٦) (خطبة) في أ، ع.

(٧) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٨) (اليه) في م.

(٩) [أي] ساقطة من أ، ع.

(١٠) (البجلي) في أ، تصحيف، جرير بن عبد الله البجلي الاحمسي اليماني، يكنى أبا عمرو وهو

هـدـان^(١) فـلـمـا صـارـ الـأـمـرـ الـيـهـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) طـلـبـهـ فـأـجـابـ بـالـسـمـعـ وـالـطـاعـةـ، وـقـدـمـ الـيـهـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) فـأـرـسـلـهـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ، وـرـوـىـ أـنـهـ كـتـبـ الـيـهـ مـعـ جـرـيرـ: أـنـيـ قـدـ عـزـلـتـكـ فـفـوـضـ الـأـمـرـ إـلـىـ جـرـيرـ وـالـسـلـامـ، وـقـالـ جـرـيرـ: صـنـ نـفـسـكـ عـنـ خـدـاعـهـ فـإـنـ سـلـمـ الـيـكـ الـأـمـرـ وـتـوـجـهـ إـلـىـ فـأـقـمـ أـنـتـ بـالـشـامـ وـإـنـ تـعـلـلـ بـشـيـءـ فـارـجـعـ فـلـمـاـ جـاءـهـ تـعـلـلـ بـمـشـاـوـرـةـ [ـأـهـلـ الشـامـ]^(٢) وـغـيـرـ ذـلـكـ، فـرـجـعـ جـرـيرـ فـكـتـبـ مـعـاوـيـةـ فـيـ إـثـرـهـ عـلـىـ ظـهـرـ كـتـابـهـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) مـنـ وـلـاـكـ حـتـىـ تـعـزـلـنـيـ وـالـسـلـامـ، وـرـوـىـ فـيـ صـورـةـ الـكـتـابـ غـيـرـ ذـلـكـ وـإـنـ جـرـيرـ لـمـ أـرـادـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) أـنـ يـعـثـهـ قـالـ: وـالـلـهـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـاـ أـدـخـرـكـ مـنـ نـصـرـيـ شـيـئـاـ وـمـاـ أـطـمـعـ لـكـ فـيـ مـعـاوـيـةـ، فـقـالـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ): قـصـدـيـ حـجـةـ أـقـمـتـهـاـ، وـكـانـتـ اـشـارـةـ الـاصـحـابـ لـظـنـهـ بـمـاـ ظـنـهـ جـرـيرـ (ـإـنـ أـسـتـيـعـدـاـدـيـ لـحـرـبـ أـهـلـ الشـامـ وـجـرـيرـ) عـنـدـهـمـ إـغـلـاقـ لـلـشـامـ، وـصـرـفـ لـأـهـلـهـ عـنـ خـيـرـ (ـإـنـ أـرـادـوـهـ) أـغـلـقـ الـبـابـ فـانـغـلـقـ وـاسـتـغـلـقـ أـيـ: جـعـلـهـ بـحـيـثـ يـعـسـرـ فـتـحـهـ، وـمـرـادـ بـالـخـيـرـ الطـاعـةـ، وـالـغـرـضـ

من بجيلة وكان بديع الجمال مليح الصورة الى الغاية طويلاً الى سنام البعير، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيه: (على وجهه مسحة ملك)، قدم جرير الى النبي (صلوات الله عليه) هو وجماعة من قومه في سنة عشر في رمضان فباعه واسلم، شهد مع المسلمين يوم المدائن وفتحات العراق وكان على الميمنة يوم القادسية، اصييت عينه بسهم فذهبت عند قتاله أهل هذان عندما وجهه المغيرة بن شعبه اليها، نزل الكوفة وسكنها زماناً ثم انتقل الى قرقيسيا ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل سنة واربع وخمسين. ينظر: المعارف: ٢٩٢، البلدان: ٤٦٠، وسير اعلام النبلاء: ٢٢٠، ٥٣٢، ٥٣١، والوافي بالوفيات ١١ / ٥٧ / ٥٩.

(١) سميت همدان نسبة إلى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام)، وذكر بعض الفرس أن اسم همدان مقلوب إنما هو نادمة ومعناه المحبوبة، وكان فتح همدان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل الخليفة عمر بن الخطاب والذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة (٤٢٤هـ). ينظر: البلدان: ٤٦٠، ومعجم البلدان: ٥/٤١٠.

٢) [أهل الشام] ساقطة من أ، ع.

أن الاستعداد للحرب في تلك الحال مخالف لغرض اتمام الحجة (ولكِنْ قد وَقَتْ لُرِيرِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَّةِ فَأَرِدُوا، أَوْ لَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ) التوفيق تحديد الوقت وتعيينه، وفي الكلام تجريد وذكر الوقت تمييد للوصف، والمراد بصيورته مخدوعاً^(١) لأن^(٢) يتوهّم ل شبّهات معاویة وغيره أنّه ليس في الإقامة عصیان، والأنّة كالقناة اسم من التأني وهو (الثبت)^(٣)، يقال: آنيت وَأَيْتُ عَلَى صيغة الأفعال والتفعيل وتأنيت واستأنيت، وأرِدُوا على صيغة الأفعال أي: ارافقوا^(٤)، ومنه رويد بمعنى (أَمْهَلْ)^(٥) والنّهي عن العجلة؛ لأنّه مظنة الغفلة عن العواقب والضلال عن طرق الصواب، والإعداد التهيئة كالاستعداد التهيء، يقال: أعدّه لأمر كذا أي: هيأه له [...]^(٦) واستعد له أي: تهيأ، ثم أن الشّارحين ذكروا الدفع^(٧) توهّم^(٨) التداعي بين هذا الكلام وبين ما سبق وجوهها منها: أنّه كره (عليه السلام) استعداده^(٩) دون إعداد أصحابه^(١٠)، ورد بأنّ التعليل بالإغلاق والصرف يقتضي كراهة الأمرين بل الثاني أولى بالكرابة؛ لأنّ شياع

(١) (مخدوعاً) في ث، تصحیف.

(٢) (أو) في ر.

(٣) (الثبت) في أ، لسان العرب، مادة (أني): ١٤ / ٤٨.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (رود): ٣ / ١٨٩.

(٥) الصحاح، مادة (رود): ١ / ٤٧٦.

(٦) [منها] زائد في ع.

(٧) (للدفع) في ر.

(٨) (توقع هم) في أ.

(٩) (استعداد نفسه) في ح.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواوندي: ١: ٢٥٧.

إعداد العسكر خيولهم وألات [حربهم]^(١) أعظم من شياع استعداده وعده^(٢) لإمكان كتمانه، بخلاف استعداد العسكر العظيمة^(٣)، ويمكن توجيهه بأنَّ استعداده (عليه السلام) ليس تهيئه وحده بل جمع العسكر وعرضهم^(٤) و(تحريضهم)^(٥) على القتال والخروج إلى العدو / ظ ٦٥ / ونحو ذلك مما هو شأن الأمير والوالى واستعداد الأصحاب تبيئة كل منهم فرسه وسيفه وألات حربه ونحو ذلك مما لا ينبغي لهم الغفلة عنه أبداً وليس الشياع في هذا أعظم [من]^(٦) ذلك، ومنها أنَّ المكر واظهار الإعداد دون الإعداد سراً، ومنها أنَّ المراد من قوله (عليه السلام): (لا أكره لكم^(٧) الإعداد) تنبئهم على أنه ينبغي لهم أن يكونوا على يقظة^(٨) من الأمر حتى يكونوا حال اشارته اليهم قريين من الاستعداد، ومنها أنَّ المراد رفع^(٩) توهם واهم فيه مداخلة ضعف [عن]^(١٠) مقارعة أهل الشام في الداخل لهم بذلك فشل وضعف عزيمة^(١١) وفي الآخرين نوع من الوهن (ولَقَدْ ضَرَبْتُ أَنفَّ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ

(١) [حربهم] ساقطة من أ.

(٢) (حده) في أ، ث، ح، ر، م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٥٤، ٢٥٥ / ٢.

(٤) (وعرضهم) في ع.

(٥) (تحريضهم) في ث، ح، ر، ع.

(٦) [من] ساقطة من أ.

(٧) (هم) في أ، ع.

(٨) (يقطة) في ث، تصحيف، وفي ر: (نقطة)، تصحيف.

(٩) (دفع) في أ، ع.

(١٠) [عن] ساقطة من أ.

(١١) (غريمة) في أ، (غطيمة) في ر، تحريف.

ظَهَرَهُ وَبَطْنُهُ، فَلَمْ أَرِ لِي^(١) إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ) وفي بعض النسخ (بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ))^(٢) الضرب يطلق على جميع الأفعال كما صرَحَ به صاحب العين^(٣)، وضرب الأنف والعين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث والتأمل والتفصيص لكون الأنف والعين أَبْيَنَ أَجْزَاءَ الْوَجْهِ وَأَدْخَلُهَا في معرفة الإنسان) بالوجه الذي هو أدخل الأعضاء فيها، وقلب الظهر والبطن أو تقلبيهما^(٤) على اختلاف النسخ التأمل في ظاهر الأمر وباطنه والمراد نفي الواسطة بين الكفر والقتال، قال بعض الشارحين: تركه القتال فسوق أطلق عليه الكفر تغليظاً^(٥) في الرجز عنه^(٦) وفيه بعد، وقال بعضهم: مخالفة الأمر الصريح لا يتصور^(٧) [من]^(٨) مثله (عليه السلام) إِلَّا عن عدم اعتقاد صحته^(٩)، وفيه تأمل اللهم إِلَّا أن يحمل على الزام أحد المحالين بنفي الآخر، فإن معصية الإمام وإن لم يكن على وجه الجحود^(١٠) محال أيضاً، ويمكن أن

(١) (فلم أر فيه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٥٤، (فلم أر لي فيه) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٥.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١/٢٥٤، هامش ١: (وفي الف، بـ نـا: بما انزل مكان (ما جاء)).

(٣) ينظر: العين، مادة (ضرب): ٧/٣٠، (بـما جاء به محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢/٢٥٤.

(٤) (يقلبيهما) في حـ.

(٥) (تعليقـا) في أـ، تصحـيفـ.

(٦) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٢/٢٥٥.

(٧) (يتصدرـ) في عـ.

(٨) [من] ساقطة من ثـ.

(٩) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحريـ: ٢/١١٣، ١١٤.

(١٠) (الجحودـ) في أـ، ثـ، رـ، حـ، مـ، والصوابـ ما أثبـناهـ.

يكون مخالفة هذا الأمر بخصوصه مطلقاً أو من الإمام (عليه السلام) كفراً لعود الضر الشديد إلى الإسلام وإن لم يكن على وجه الجحود^(١) (إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ^(٢) وَإِلَّا أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا) المراد بالواли^(٣) عثمان بن عفان، والحدث بالتحريك على ما فسره في النهاية (الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد^(٤) ولا معروف في السنة)^(٥)، وروى الحميري^(٦) (رحمه الله) في قرب الأسناد عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: (حدثني زيد بن أسلم إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سُئِلَ عَنْ أَحَدِثِ حَدَثٍ أَوْ أَوْيَ مَحْدُثًا مَا هُوَ فَقَالَ: مَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فِي إِسْلَامٍ أَوْ مَثَلَ بَغْيَرِهِ حَدَثًا أَوْ مَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً يَرْفَعُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا أَبْصَارَهُمْ أَوْ يَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَوْ يَنْصُرُهُ أَوْ يَعِينُهُ)^(٧) وأحداثه المشار إليها كثيرة، منها: تولية الفساق لقرباتهم منه كالوليد بن عقبة الذي كان منه شرب الخمر وغيره، ورد الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(١) (الجحود) في أ، ث، ر، ح، م، والصواب ما أثبتناه.

(٢) (الأمة) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٢٥٤ / ٢، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٥.

(٣) (بالوال) في ع.

(٤) (بمعناد) في أتصحيف، وفي ع: (بمعناه).

(٥) النهاية في غريب الحديث ولاثر: ١ / ٣٥١.

(٦) عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمي، يكنى أبا العباس من فقهاء الشيعة كان شيخاً ووجيهاً للشيعة بقم، ثم ذهب إلى الكوفة فأخذ عنه أهلها، من كتبه (الإمامية)، و(العظمة والتوحيد)، و(فضل العرب)، و(قرب الأسناد)، و(المسائل والتوقعات)، و(كتاب الغيبة). ينظر: الفهرست، الطوسي: ١٦٧، وذريعة، أغا بربزك: ٨٣ / ١٦، والأعلام: ٧٦ / ٤.

(٧) قرب الأسناد، عبد الله بن جعفر الحميري: ١٠٤.

وإيشار أهله بالأموال العظيمة كإعطاء مروان مائة ألف دينار، وروى خمس أفريقية وأربعة من قريش زوجهم بناته أربعين ألف دينار، وحُمَّى الحمى عن المسلمين واعطاء بيت مال^(١) الصدقة المقاتلة وغيرها وضرب عبد الله بن مسعود وكسر بعض أضلاعه وجمع الناس على قراءة زيد بن ثابت وإحراق^(٢) المصاحف وضرب عمار بن ياسر حتى حدث به الفتى ونفي أبي ذر وإيذائه، وتعطيل الحد على عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد فصلنا الكلام في الأحداث بما لا يزيد عليه في شرح الخطبة الشقشيقية من كتاب حدائق الحقائق. وأوجد الناس مقالاً أى: جعلهم واجدين للمقال، وأبدى لهم طريقاً اليه بأحداثه، وقال بعض الشارحين: (أوجد أى أغضب)^(٣) وفيه أنَّه يخلو المقال حينئذ عن الناصب، والتقدير غير مناسب، والمراد بالمقال طعنهم عليه في المشهد والمغيب، ونقموا كضربوا أى: عتبوا عليه وقد طعنوا عليه في وجهه وحصبوه على المنبر حتى خر مغشياً عليه وآل الأمر إلى الحصار والقتل وغيره (عليه السلام) تبرئة نفسه من دم عثمان، وقد جعل معاوية اتهامه^(٤) (عليه السلام) بدم عثمان وسيلة إلى عصيانه، وبعث قوماً لينشروا ذلك في أهل الشام فتابعوه على العصيان وَرَدُوا جرير بن عبد الله مصرّين على الخلاف.

(١) (المال) في ر، والصواب ما أثبتناه.

(٢) (احراز) في ع، تحريف.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواوندي: ١ / ٢٥٨.

(٤) (اتهامه) في أ، ع.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني^(٢) إلى معاوية

وكان قد اتبع سُبْيَ بَنِي ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) واعتقهم^(٣)، فلما طالبه بالمال خاص^(٤) به وهرب إلى الشام؛، بنو ناجية^(٥) ينسبون أنفسهم إلى قريش، وقريش تدفعهم عنه / ٦٦ / وينسبونهم إلى ناجية وهي أمهم وقد عدوا من المغضبين لعلي (عليه السلام) واختلفت الرواية في سببهم، ففي بعضها أنه لما انقضى أمر الجمل دخل أهل البصرة في الطاعة غير بنى ناجية^(٦) فبعث اليهم علي (عليه السلام) رجلاً من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم وقال لهم: مالكم عسكرتكم وقد دخل في الطاعة غيركم

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) مصقلة بن هبيرة الشيباني، عمل على فك أسرى بنى ناجية، بعدها تراجع عن دفع المال بالكامل، فهرب إلى معاوية في الشام، ولاه الكوفة. ينظر: أنساب الاشراف: ١٣/٣٤٨، ٣٤٩، والغارات: ٢/٧٧٠، وتاريخ الطبرى: ٤/٩٩، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٨/٢٧١.

(٣) (اعتقه) في شرح ابن أبي الحديد: ٣/٩٤.

(٤) (خاص) في ر، تحريف.

(٥) بنو ناجية هم قوم رحلوا قبل الاسلام إلى بلاد أخواهم (بني جرم) في عمان... وسكنوا البصرة في أيام الفتوح وكان من زعماهم فيها (الخريت بن راشد)، وخرج ثلاثة من بنى ناجية بقيادة (الخريت بن راشد) إلى الكوفة لنصرة الامام علي (عليه السلام)، فشهدوا معه الجمل وصفين ولكنهم خالفوه في التحكيم واصرفوه إلى جهة الفرس، فبعث (عليه السلام) إليهم معقل بن قيس، ويعود تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى ناجية بنت جرم بن ريان، من قضاة من عمان تزوجها (الحارث) بعد أبيه (سامة بن لؤي) فولدت له (عبد البيت) فعرف بابن ناجية. ينظر: جمهرة أنساب العرب: ٤/١١٣، وإكمال الكمال: ٣٤٤، ١١٦٦، والأعلام: ٧/٣٤٥.

(٦) (فاجية) في ر، تحريف.

فأفترقو ثلاثة فرق، فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ونباعي فأمرهم فاعزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى ولم نسلم وخرجنا مع القوم كرهاً فندخل^(١) فيما دخل الناس ونعطيكم الجزية [كالنصارى]^(٢)، فقال [لهم]^(٣): اعزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ولم يعجبنا الإسلام فرجعنا فنعطيكم الجزية كالنصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الإسلام فأبوا، فقاتل مقاتلتهم وسيبي ذرارיהם، فقدم بهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي بعضها إن الأمير من قبل على^(٤) (عليه السلام) كان معقل بن قيس^(٥) ولما انقضى أمر الحرب لم^(٦) يقتل من المرتدين منبني ناجية إلا رجلاً واحداً ورجع الباقيون إلى الإسلام واسترق من النصارى منهم الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الإمام، ثم أقبل بالأسرى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل على^(٧) (عليه السلام) على أردشير خرة^(٨) وهم خمسة وعشرين

(١) (فدخل) في أثر، ع، تصحيف.

(٢) [كالنصارى] ساقطة من ح، ر، م.

(٣) [لهم] ساقطة من ح، ر، ع.

(٤) هو معقل بن قيس الرياحي، منبني يربوع، وكنيته أبا رميلاً قائد من الشجعان الأجواد، أدرك عصر النبوة، أوفده عمر بن ياسر على الخليفة عمر بن الخطاب بشيراً بفتح (تستر) وكان من أمراء الصفوف يوم الجمل، كما تولى شرطة زمرة الإمام علي (عليه السلام) وقد وجده إلىبني ناجية حين ارتدوا فرفع لهم راية الأمان، وقتل من قاتله وسيبي منهم جماعة، ولما خرج المستورد بن علفة الخارجي جهز له معملاً ثلاثة آلاف مقاتل وسار لقتاله فتواجهاً على شاطئ دجلة فقتل كل منها الآخر سنة (٤٣هـ). ينظر: أنساب الأشراف ٢: ٤١٥، ١١، ٢٧٥، والأنساب ١٢: ١٦٠، والأنساب: ٤/ ٢٢٧، والإصابة: ٦/ ٢٤١، والأعلام: ٧/ ٢٧١.

(٥) (ما) في ع.

(٦) أردشير خرة، اسم بلدة مركب معناه (بهاء أردشير) سميت باسم الملك أردشير بن بابك بن سasan وهو أحد ملوك الفرس الذي أمر ببنائها، وتسميتها العرب (جور) وهي تلي

فبكى اليه النساء والصبيان وتصاير^(١) الرجال وسألوا أن يشتريهم ويعتقهم فابتاعهم^(٢) بخمسةألف درهم فأرسل اليه أمير المؤمنين(عليه السلام) أبا حرة الحنفي^(٣) ليأخذ منه المال فأدى اليه مائة ألف درهم وعجز عن الباقي فهرب الى معاوية فقيل له (عليه السلام): اردد الأساري في الرق، فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا^(٤) إذا اعتقدم الذي اشتراهم وصار مالي دينًا عليه فعلى الرواية الاولى كانوا من المرتدين عن الإسلام ولا يجوز سبي ذرائهم عندنا وعند الجمهور أيضًا لأن أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب^(٥) وأيضاً...^(٦) ما فيها من انه قدم بالأساري الى علي^(عليه السلام) يخالف المشهور من اشتراء^(٧) مصقلة في عرض الطريق وقد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاء لأنَّ الظاهر أنه مع اظهار الكفر^(٨) والارتداد لا يبقى حكم البغي، وال الصحيح ما في الرواية الثانية من أنَّ

(اصطخر) في العظم وفي أردشير خره، وهي شديدة الحر، كثيرة الشمار. ينظر: البلدان: ٤٠٥، ٤٠٦، ومعجم البلدان: ١٤٦/١.

(١) (وتسامح) في أ، ع، تحرير.

(٢) (فابتاعهم) في ث، ح، ر، ع، م.

(٣) لا توجد له ترجمة غير أن الإمام علي (عليه السلام) اختاره رسولًا الى مصقلة بن هبيرة الشيباني ليأخذ منه المال الذي عليه من عنقه لبني ناجية. ينظر: تاريخ الطبرى: ١/ ٣٦٤.

(٤) (اعتقوا) في ر.

(٥) ينظر: الفقه على المذاهب الأربع، عبد الرحمن الجزيري: ٥/ ٦٤٢، ٦٤٤.

(٦) [أيضاً] زائدة مكررة في ر.

(٧) (اشتراه) في ح، ر.

(٨) (الكفر) ساقطة من ر.

الأسرى كانت من النصارى، وخاص به أي: غدر^(١) وخان^(٢) وخاص بالوعد أي: أَخْلَفَ^(٣) (قَبَحَ^(٤) اللَّهُ مَصْقَلَةً! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَيْدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ^(٥)، وَلَا صَدَقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ) قبحه الله بالتحفيف^(٦) كما في بعض النسخ أي: نحاه عن الخير^(٧)، فهو مقبوح، وقبحت البيضة كسرتها^(٨)، والتشديد كما في بعضها يفيد المبالغة، والصادمة جمع سيد وهو يطلق على الرب والملك والشريف والفاضل والكريم والخليم ومحمل الأذى من قومه والزوج والرئيس والمقدم، وروى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قيل له: ما في أمتك من سيد؟ فقال: بلى مَنْ آتَاهُ اللَّهُ [مَالًا]^(٩)، وَرَزْق^(١٠) سَاحَة، فأدَى شكره، وقلت شكايته في الناس^(١١)، والفرار بالكسر الْهَرَبُ، قال بعض الشارحين: الكلمة (حتى) يحتمل أن (تكون)^(١٢) بمعنى اللام أي: أَنَّه لَمْ يُنْطِقَ مادحه ليقصد اسكتاته بهربه، فإن اسكتاته لو قصد لا يتصور إلَّا بعد انطاقه

(١) (عذر) في ث، ح، ر، ع، تصحيف، وفي م: (اعذر).

(٢) (وحان) في ث، تصحيف.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (خاص): ٦/٧٥.

(٤) (فقال فقبح) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/٩٤.

(٥) (اسكته) في ع، تصحيف.

(٦) (بالتحفيف) في أ، تصحيف.

(٧) ينظر: الصاحح، مادة (قبح): ١/٣٩٣.

(٨) ينظر: تاج العروس / مادة (قبح): ٤/١٦٣.

(٩) [مَالًا] ساقطة من م.

(١٠) (أو رزق) في ر.

(١١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤١٧. وفيه: (فَمَا في أمتك من سيد؟ قال: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، وَرَزْقَ سَاحَة، فأدَى شكره، وقلت شكايته في الناس).

(١٢) (يكون) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف.

فهو^(١) لم يتم فعله الذي يطلب به انطاق مادحه فكانه قصد اسكاته ببربه، [وفيه مع عدم جريان مثل هذا التوجيه في الفقرة التالية ان المناسب حينئذ يسكته^(٢) على صيغة المضارع]^(٣) ويحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعة اتباعه الفضيلة بالرذيلة كأنّه جمع بين أمرتين متنافتين^(٤)، [وقيل المراد لم ينطق مادحه في المدة المنهية الى الإسكات أي لم ينطقه أصلًا والمراد بالإسكات/ ظ ٦٦ المنع عن النطق]^(٥) والتبيك^(٦) (التقرير والتعنيف)^(٦) و(التبويخ)^(٧) و(استقبال الرجل بما يكره)^(٨) (وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَأَنْتَظَرْنَا بِهَا لِهُ وُفُورَهُ) الميسور ما تيسر وقيل مصدر على مفعول^(٩) وقيل الغنى والسعفة^(١٠) والوُفُور بالضم مصدر وفر المال ككرم و وعد أي تم وزاد، وفي بعض النسخ (موفورة)^(١١)

(١) (وهو) في ث، ح، ر.

(٢) (يسكته) في ر، تصحيف.

(٣) [فيه مع عدم جريان مثل هذا التوجيه في الفقرة التالية ان المناسب حينئذ يسكته على صيغة المضارع] ساقطة من ح.

(٤) (غايتين متنافيتين) في ح، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/ ١١٦، ١١٧.

(٥) (وقيل المراد لم ينطق مادحه في المدة المنهية الى الإسكات أي لم ينطقه أصلًا والمراد بالإسكات المنع عن النطق) ساقطة من ح.

(٦) تاج العروس، مادة (بكت): ٣/ ١٦.

(٧) (التبويخ) في ث، وفي ر: (التبويخ)، تصحيف، تاج العروس، مادة (بكت): ٣/ ١٦.

(٨) تاج العروس، مادة (بكت): ١١ / ٢٨.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (يسر): ٥/ ٢٩٧.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (يسر): ٥/ ٢٩٦.

(١١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١/ ٢٦١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/ ١١٦، وفيهما: (ويروى موفورة).

وهو (الشيء التام)^(١) يقال: وفرت الشيء وفرأً و فر الشيء نفسه وفوراً^(٢) أي: انتظرنا^(٣) حصول الموفور في يده والغرض دفع عذرها في الهرب وهو توهם التشديد عليه.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٤)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا تَخْلُوُ مِنْ نِعْمَتِهِ)، وَلَا^(٥) للتعديه، ولعل نفي القنوط واليأس والاستنكاف لانتفائها على تقدير النظر الصحيح وتنزيل القانط وغيره منزلة العدم بخلاف الخلو، والاستنكاف الانفة والاستكبار^(٦)، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَكْفِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(٧)، ومستنكفٍ في^(٨) أكثر النسخ على صيغة اخواته في بعضها على صيغة الفاعل ولعل المراد على تقدير الصحة حمده سبحانه على رضاه بأن يعبده^(٩) العباد ويدعوه في حوائجهم صغيرها وكبيرها وقد جعل سبحانه ترك الدعاء استكباراً عن عبادته ولا تبرح أي: لا تزول ولا تفقد على صيغة المجهول أي: لا تعدم وهم متعديان وعدم البراح والفقدان

(١) الصحاح، مادة (وفر): ٢/٨٤٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (وفر): ٢/٨٤٧. وفيه: (... بنفسه وفوراً).

(٣) (انظرنا) في ح، تحريف.

(٤) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (الحارة) في أ، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نكت): ٩/٣٤٠.

(٧) النساء / ١٧٢.

(٨) (على) في أ، ع.

(٩) (يعيده) في م، تصحيف.

مطرد على تقدير قابلية المحل^(١) لاقتضاء^(٢) ذاته سبحانه الرحمة والإنعم وعدم الشرط لا ينافي الاقتضاء. (وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنْيَ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلَا هُلْهَلَهَا مِنْهَا إِلَّاء^(٣)) هذا الفصل مفصول عن السابق التقاطه السيد (رضي الله عنه) على عادته^(٤) من خطبة عيد الفطر وبينهما كلام طويل وكذلك الموصول المذكور والخطبة رواها الصدوق رحمه الله في الفقيه^(٥) ومنى على البناء للمفعول أي: قدر، ومنه المنية الموت؛ لأنَّها مقدرة بوقت مخصوص واللام في لأهلها أما صلة له أو لمقدر^(٦) والجملة [معطوفة]^(٧) على الفعلية فيكون في محل الصفة أو على الاسمية واللام للانتفاع أي: نصيهم منها الجلاء وهو بالفتح الخروج عن البلد والوطن ويقال: جَلَوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَجَلَوْتُهُمْ أَنَا يَتَعَدَّ وَلَا يَتَعَدَّ وكذلك أَجَلُوا وَأَجْلَيْتُهُمْ^(٨). (وَهِيَ حُلْوَةٌ^(٩) خَضِرَةٌ، وَقَدْ عَرِلَتْ لِطَالِبٍ، وَالْتَّبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ) الحلاوة والخضرة اشارة الى الجهات التي يميل^(٩) اليها القاصرون الغافلون عن العواقب وعجلت للطالب أي: قدمت له لحقارتها على العادة في تقديم اليسير للطالب، فإن كان قصيرة الهمة رضي به وقعد عن طلب المazon وإلا لم يلتفت اليه وطلب ما هو خير له وأبقى، والالتباس

(١) (محل) في ر.

(٢) (الاقتضاء) في ر.

(٣) (عادته) في ع، تحريف.

(٤) ينظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ٥١٥.

(٥) (المقدر) في ث، وفي ر: (و المقدر).

(٦) [معطوفة] ساقطة من ر، م.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (جلا): ٦ / ٢٣٠٤.

(٨) (جلوة) في ع، تصحيف.

(٩) (تميل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه.

الاختلاط والاشتباه والتباس الدنيا بالقلب خاطئه المحسن بالمساوئ لافتتاحه بحسن منظرها والغفلة عن عاقبها والتعبير بالنظر لتقدير الخضراء. (فَارْتَحِلُوا عَنْهَا^(١) بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرٍ تَكُونُ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ) الارتحال السفر والانتقال والباء للمصاحبة والحضراء الحضور وقرب الرجل وفناوه أي: بأحسن ما هو موجود عندكم حاضر لديكم من الزاد وهو التقوى قال الله تعالى: ﴿وَتَرَوْدُوا فِي أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢)، والزاد طعام يتخذ للسفر والكافاف [بالفتح]^(٣) ما كف عن الناس وأغنى والبلاغ ما يتبلغ ويتوسل به إلى الشيء المطلوب.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٤) عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلِبِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ، فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ^(٥)) وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ)^(٦)، وَالْوَعْنَاءِ الشَّدَّةِ وَالْمَشَقَّةِ وَأَصْلَهُ مِنَ الْوَعْثِ وَهُوَ الرَّمْلُ يُشَقُّ وَيَتَعَسَّرُ فِيهِ الْمَشِيُّ، يَقَالُ:

(١) (منها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/١٢٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٧.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) [بالفتح] ساقطة من ع.

(٤) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ث.

(٥) (في الأهل والمال والولد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/١٣٠، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٨.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١/٢٥٥، وفيه: (في النفس والأهل والمال والولد).

رَمَلْ أَوْعَثُ، وَرَمْلَةَ وَعْثَاءٌ^(١)، وَالكَّابَةَ [بِالْفَتْحِ وَالْمَدِ]^(٢) تَغْيِيرُ النَّفْسِ / ٦٧
بِالْانْكَسَارِ مِنْ شَدَّةِ الْهَمِ وَالْحَزْنِ^(٣)، وَالْمُنْقَلَبُ بِفَتْحِ الْلَّامِ الْانْقَلَابُ وَالرَّجُوعُ،
وَالْمَرَادُ رَجُوعُ الْمَسَافِرِ بِأَمْرِ يَحْزُنُهُ لِمَا أَصَابَهُ فِي سَفَرِهِ، أَوْ لِعُودَةِ غَيْرِ مَقْضَى الْحَاجَةِ
أَوْ لِأَفَّةٍ^(٤) أَصَابَتْ أَهْلَهُ أَوْ مَالَهُ وَسُوءَ الْمَنْظَرِ كَالْتَأْكِيدِ لَهُ أَوْ يُخْصُّ كَابَةَ الْمُنْقَلَبِ
بِالْأَوَّلِينَ (اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ؛ وَلَا يَجْمِعُهُمَا
غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مَسْتَصْحِبًا، وَالْمُسْتَصْحِبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلِفًا)^(٥)
الْمُسْتَخْلَفُ مِنْ يَتَخَذُهُ الْمَسَافِرُ خَلِيفَةً لَهُ يَقُولُ بِأَمْرِهِ^(٦)، وَ(الْمُسْتَصْحِبُ)^(٧) مِنْ
يَتَخَذُهُ صَاحِبًاً وَانْحِصَارُ هَذَا الْجَمْعِ فِيهِ سُبْحَانَهُ لِتَجْرِيَهُ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ مَعَ
الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ عَلَى دُفُعِ الْمُضَارِ وَالْعِلْمِ الشَّامِلِ، فَعَلَى تَقْدِيرِ عَدْمِ انْحِصَارِ
الْتَّجَرِدِ فِيهِ سُبْحَانَهُ لَا حَاجَةٌ [فِيهِ]^(٨) إِلَى مَا ذُكِرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ مِنْ أَنَّ
الْمُسْتَحْقُ لَهُذَا الْجَمْعِ بِالْذَّاتِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِنَاءً عَلَى مَا زَعَمَ مِنْ أَنَّ الْمَنَاطِ
مُحْرَدُ التَّجَرِدِ^(٩) قَالَ السَّيِّدُ: (وَابْتِدَأُ هَذَا الْكَلَامَ مَرْوِيًّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ قَفَاهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَبْلَغِ كَلَامِهِ وَتَمَّمَهُ بِأَحْسَنِ تَمَامٍ، مِنْ
قَوْلِهِ: (لَا يَجْمِعُهُمَا غَيْرُكَ) إِلَى آخرِ الْفَصْلِ). قَوْيَتِهِ بِفَلَانٍ وَفَلَانًا أَيْ: اتَّبَعْتَهُ

(١) يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (وَعْثٌ): ٢٠٢ / ٢.

(٢) [بِالْفَتْحِ وَالْمَدِ] ساقِطَةُ مِنْ حِ.

(٣) يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (كَابٌ): ٢ / ٦٩٤.

(٤) (لَا فَاقَةَ) فِي أَ، وَفِي عَ: (لَا فَاقَةَ)، تَحْرِيفٌ.

(٥) يُنْظَرُ: الصَّاحَّ، مَادَةُ (خَلْفٌ): ٤ / ١٣٥٤.

(٦) (الْمُسْتَخْلَفُ) فِي حِ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي (الْمُسْتَصْحِبُ) بَدْلِيلِ مَا بَعْدِهِ.

(٧) [فِيهِ] ساقِطَةُ مِنْ أَ، ثَ، رَ، عَ، مِ.

(٨) يُنْظَرُ: شَرْحُ نَبْعَثَ الْبَلَاغَةَ، ابْنُ مَيْشَمِ الْبَحْرَانِيِّ: ٢ / ١٢٢.

إياه^(١)، وجعلته على قفاه وهو (مؤخر العنق)^(٢)، والتسام يكون مصدر تم الشيء ك(فرّ) وبمعنى ما يتم به والمناسب هو الثاني.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣) في ذكر الكوفة

(كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةً تُمْدِينَ مَدَ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ؛ تُعْرِكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكِينَ بِالرَّلَازِلِ) كأني بالشيء، أي: كأني واقف بك ناظر إليك^(٤)، والمد الجذب والبسط^(٥)، والأديم الجلد أو مدبوغه، وقيل: الأحمر منه^(٦)، وعكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع^(٧) به في كل سنة ويقيمون به سوقاً مدة شهر^(٨)، وقيل كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً،

ويتعاكظون أي: يتفاخرون ويتناشدون^(٩)، (قال)^(١٠) أبو ذويب:

إِذَا بُنِيَ الْقِبَابُ عَلَى عُكَاظٍ وَقَامَ الْبَيْعُ وَاجْتَمَعَ الْأَلْوَفُ^(١١)

وينسب إليه الأديم؛ لكثره البيع فيه، والأديم العكاظي مستحکم

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قفا): ١٥ / ١٩٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:، مادة (قفا): ١٥ / ١٩٢.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) ((واقف به ناظر اليه) في أ، ث، ع وفي ر: (واقف به ناظرا اليك)، والصواب ما اثبناه.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): ٣ / ٣٩٦.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (أدم): ٩ / ١٦.

(٧) (يجتمع) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما اثبناه.

(٨) ينظر: معجم البلدان: ٤ / ١٤٢.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (عكظ): ١٠ / ٤٧٥.

(١٠) (قالوا) في ح، تحريف.

(١١) ديوان المذلين ١ / ٩٨.

الدِبَاغُ^(١) شَدِيدُ الدَّمَاغِ^(٢) وَذَلِكَ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَالْعَرْكُ^(٣) الدَّلْكُ وَالْحَلْكُ^(٤)، وَعِرْكُهُ أَيْ: (حَمِلَ عَلَيْهِ الشَّرُّ)^(٥)، وَعَرَكَتِ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا مَارَسْتُهُمْ حَتَّى اتَّبَعْتُهُمْ^(٦)، وَالنَّوَازِلُ الْمَصَائِبُ وَالشَّدَائِدُ^(٧)، وَالْزَلَالُ الْبَلَى، وَتَرَكِبُهُنَّ بِهَا عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ [كَالسَّابِقَتِينِ]^(٨)، أَيْ: تَجْعَلُنِي مَرْكُوبَهُنَّ لَهَا أَوْ بِهَا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْبَاءُ لِلْسُّبْبَيْةِ كَالسَّابِقَةِ وَالشَّدَائِدِ الَّتِي أَصَابَتِ الْكُوفَةَ وَأَهْلَهَا مَعْرُوفَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي السَّيْرِ، (وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَارٌ سُوءٌ إِلَّا إِبْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ^(٩)) رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: (هَذِهِ مَدِيَتُنَا وَمَحْلُتُنَا وَمَقْرَرُ شَيْعَتُنَا)^(١٠). وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: (تَرْبَةُ تَحْبِنَا وَنَحْبُهَا)^(١١)، وَعَنْهُ عَلَيْهِ [السَّلَامُ]^(١٢): (اللَّهُمَّ إِرْمِ مِنْ رَمَاهَا وَعَادِ مِنْ عَادِهَا)^(١٣)، وَمِنْ الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ أَرَادُوا بِهَا سُوءَ فَرْمَاهُ اللَّهُ بِقَاتِلِ

(١) (الدماغ) في ر، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (عرك): ٤٧٦ / ١٠.

(٣) (والعزل) في ر، تحريف.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (عرك): ٦١٢ / ١٣.

(٥) المصدر نفسه، مادة (عرك): ٦١٢ / ١٣.

(٦) (أَتَبَعْتُهُمْ) في أ، وفي ع: (اتبعهم)، تحريف.

(٧) ينظر: العين، مادة (نزل): ٣٦٧ / ٧.

(٨) [كالسابقين] ساقطة من ح، ر.

(٩) (بِقَاتِل) في أ، ع، م، وفي ر: (بِقَاتِل).

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

(١٢) [السلام] ساقطة من ح، يقتضيها السياق.

(١٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

زياد بن أبيه^(١) همَّ أن يخرب الكوفة، ويستأصل أهلها فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم^(٢) على البراءة من علي (عليه السلام) وعلم أنهم سيمتنعون فيحتاج بذلك على استئصالهم وإخراهم ديارهم فبينا هم مجتمعون إذ خرج حاجبه وأمر الناس بالانصراف وقد رماه الله بالطاعون، وكان يقول: إني لأجد في النصف من جسدي حرّ النار، حتى مات، وروى أنه ابتلى بالفالج، ومنهم الحجاج^(٣) تولدت في بطنه الحيات واحترق^(٤) ذرته حتى هلك، وأمثال ذلك مذكورة في السير.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [٥] عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
رَوَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَطَبَ بِهَا بِالنَّخْيَلَةِ خَارِجًا مِّنَ الْكُوفَةِ مَتَوَجِّهًا

(١) زياد بن أبيه، ويكنى أبا المغيرة، أمير من الدهاء، ولد في الطائف سنة (١٥هـ)، واختلفوا في نسبه فقيل: هو ابن عبيد الثقفي، وقيل هو ابن أبي سفيان، ولدته أمة (سمية) وهي جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة وهو رومي الأصل، ولما امتنع زياد على معاوية، وتحصن ببلاد فارس الحقة بنسبه سنة (٤٤هـ). اسلم زياد في عهد الخليفة أبو بكر، وكان كاتبًا للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، أيام امارته للبصرة، وولاه معاوية البصرة والكوفة وغيرها من مدن العراق، توفي سنة (٥٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٣، والوافي بالوفيات: ١٥/٦-٨، والإصابة: ٢/٥٢٧، والأعلام: ٣/٥٣.

(٢) (لعرضهم) في ر، تصحيف.

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عمر بن متعصب بن مالك بن كعب الثقفي، ويكنى أبا محمد الثقفي، كان أخفشن، دقيق الصوت، وأول ولاية وليه (تاله)، هو الذي قتل ابن الزبير سنة (٧٣هـ)، فولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ثلاث سنين فوليهما عشرين سنة، توفي سنة (٩٥هـ). ينظر: المعارف: ٣٩٨-٣٩٥، والبداية والنهاية: ٩/١٣٦، ١٣٨، ١٠٦، ١٠٧/١.

(٤) (احت) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (واحرف).

(٥) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

إلى صفين خمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرُ مَفْقُودٍ الْإِنْعَامُ، وَلَا مُكَافِأً الْإِفْضَالِ) وَقَبَ اللَّيلُ أَيْ: (دخل)^(١)، وَغَسَقَ أَيْ: اظلم^(٢) قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾^(٣)، وَلَاحَ أَيْ: ظَهَرَ وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (طَلَعَ نَجْمٌ)، وَخَفَقَ النَّجْمُ وَأَخْفَقَ إِذَا انْحَطَ فِي الْمَغْرِبِ أَوْ غَابَ^(٤)، وَكَافَأَتْهُ مَكَافَةً وَكَفَاءَ أَيْ: جَازَيْتَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ سَاوِيَ شَيْئًا فَهُوَ^(٥) مَكَافَيَ لَهُ / ظ ٦٧ ، الْإِفْضَالِ الْإِحْسَانُ (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعْثَتْ مُقَدَّمَتِي، وَأَمْرَتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي) مُقَدَّمَةُ (الْجَيْش)^(٦) بِكَسْرِ الدَّالِّ أَوْلَهُ وَمُتَقْدِمُوهُ وَعَنْ ثَلْبِ فَحَ الدَّالِّ وَالْمَضَافِ مَحْذُوفٌ، وَالْمِلْطَاطِ (بِالْكَسْرِ)^(٧) (حَافَةُ الْوَادِي وَشَفِيرُهُ وَسَاحِلُ الْبَحْرِ)^(٨) وَالْمَنْهَجُ الْمَوْطَأُ وَالْمَشَارُ إِلَيْهِ شَاطِئُ الْفَرَاتِ وَلِزُومُهُ أَنْ لَا يَفَارِقُوهُ وَلَا يَعْدِلُوا عَنْهُ إِلَى مَوْضِعِ آخَرِ (وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذَمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ، فَأَنْهِضُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ) النُّطْفَةُ بِالضمِّ الْمَاءُ الصَّافِي قَلْ أَوْ كَثُرُ، أَوْ الْمَاءُ مَطْلَقاً وَهُوَ بِالْقَلِيلِ أَخْصُ، وَالشِّرْذَمَةُ بِالْكَسْرِ (الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ)^(٩) وَالْجَارُ مَتَعْلِقٌ

(١) العين، مادة (وقب): ٢٢٨ / ٥، والصحاح، مادة (وقب): ٢٣٤ / ١.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (غسق): ٤ / ٤٣٧.

(٣) الفلق / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (خفق): ٤ / ١٤٦٩، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، مادة (خفق): ١٠ / ٨١.

(٥) (وَهُوَ) فِي رَزِّ.

(٦) (الْجَيْش) فِي ثَ، وَفِي حَ: (الْجَيْش)، تَصْحِيفٌ.

(٧) (بِكَسْرِ) فِي حَ.

(٨) لِسَانُ الْعَرَبِ، مادة (لَطْطَ): ٧ / ٣٩٠.

(٩) لِسَانُ الْعَرَبِ، مادة (شِرْذَمَ): ١٢ / ٣٢٢.

بمحذوف أي: متوجها إليهم، وأوطن المكان ووطنه واستوطنه اتخذه وطناً و(موطنين) على صيغة الأفعال في أكثر النسخ، وفي بعضها على صيغة التفعيل، والشِّرْذَمَةُ الموطنين الذين سار بهم (عليه السلام) قوم من أهل المدائن روى أنهم كانوا ثمانمائة رجل، والكنف بالتحريك الجائب والنافية^(١)، ودِجْلَة^(٢) بالكسر والفتح، وفي النسخ بالكسر نهر بغداد، ونهض كمنع قام وأنهضه غيره اقامة، والأمداد بالفتح جمع مدد بالتحريك وهو المعين والناصر^(٣)، قالَ السَّيِّدُ: (يعني (عليه السلام) بِالْمُلْطَاطِ^(٤) السَّمْتُ الَّذِي أَمْرَهُمْ بِلِزْوَمِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ وَيَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا لِشَاطِئِ الْبَحْرِ، وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ، وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءُ الْفُرَاتِ، وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَةِ وَعَجِيبِهَا) قال بعض الشارحين: (لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما أمر واحد وكان الواجب أن يقول الملطاط: السمت في الأرض ويقال أيضاً لشاطئ البحر)^(٥) وفيه ما فيه.

[وَمِنْ خُطْبَةِ^(٦) لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٧)]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ) بِطَنْتُ

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (كنف): ١٩٢ / ٣.

(٢) (والدجلة) في أ.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): ٣٩٨ / ٣.

(٤) (بالملطاط هنا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٩.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٩

(٦) (كلام) في م.

(٧) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ث.

الأمر أى: (عرفت باطنه)^(١)، وبطنت الوادي أى: (دخلته)^(٢)، وفسر الباطن في أسمائه سبحانه^(٣) بالعالم بما بطن وبالمتحجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم^(٤) فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم^(٥)، والمعنى على الأول أَنَّه سبحانه نفذ علمه في الأمور الخفية، وعلى الثاني احتفى في خفيفات الأمور ودخل بواطنها فلا يدرك بمشعر ولا يبلغ كنهه عقل، وهو أنساب بالفقرة التالية، والأعلام^(٦) جمع عَلَم بالتحريك وهو (الجبل)^(٧)، (والمنار)^(٨)، وأعلام الظهور الآيات الظاهرة الدالة على وجوده سبحانه كما قال عزّ من قائل: ﴿سَنُرِّهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لُمُّهُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٩)، ويحتمل على بعد أن يراد بالظهور وجوده سبحانه (وَامْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ الْبَصِيرِ)، وفي بعض النسخ (على الأبصار) (فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرِهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُصْرُهُ) يمكن أن يراد بالبصیر ذو الحاسة^(٩) والعالم أيضاً، والتخصيص بالعين للإشعار بأنه لا يمتنع على القلب وإن لم يبلغ كنهه فيكون ما بعده كالتفصيل له، والمراد بنفي الإبصار ثانياً نفي إطلاع القلب على كنه حقيقته سبحانه والغرض أَنَّه

(١) لسان العرب، مادة (بطن): ١٣ / ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، مادة (بطن): ١٣ / ٥٥.

(٣) قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الحديد / ٣.

(٤) (أوهام الخلائق وأبصارهم) في ح، (أبصار الخلائق وأوهامهم) في ر.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٧ / ٢٨٢، و الكشاف: ٤ / ٦١، و التفسير الوسيط، الواحدي:

١٤ / ١٩٩، و تفسير البحر المحيط: ٨ / ٢١٦.

(٦) الصحاح، مادة (علم): ٥ / ١٩٩٠.

(٧) لسان العرب، مادة (علم): ١٢ / ٤١٩.

(٨) فصلت / ٥٣.

(٩) (الحاشة) في ع، تصحيف.

سبحانه وإن كان باطناً متحجباً عن الأعين إلا أنه لا سبيل إلى إنكاره للدلالة أعلام الظهور كما أنَّ ظهوره للقلوب لا يوجب الاطلاع على حقيقته فخفاوته لا يمنع الظهور، وظهوره لا يرفع الخفاء، وحمل الكلام على أنَّه لا سبيل للعين إلى إنكاره إذ حظ الحاسة إدراك المحسوس لا إنكار الوجود، وكذلك لا سبيل للقلب إلى المشاهدة، وإنما شأنه الإدراك بعيد غاية البعد (سبق في العلوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى^(١) مِنْهُ، وَقَرْبٌ فِي الدُّنْوِ فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ) علىَّه سبحانه علو رتبته في العقل لتنزهه عن الحاجة والنقص ومشابهه الأعراض والاجسام، أو لإعطائه وافاضته الخيرات على العالمين أو لقهره^(٢) الأشياء، وغلبته عليها بالحكم والقدرة، ودنوه قربه إليهم بالتربية والعلم والقدرة والتحنن والرأفة، (فَلَا أَسْتَعْلَوْهُ بَاعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ) يمكن أن يراد بالبعد المنفي ما يقابل الدُّنْو المذكور، ويحتمل البعد المكاني والفاء للتعقيب أو للتفریع فإن هذا المنفي يتفرع على جمعه سبحانه بين الاستعلاء والقرب بالمعانى السابقة، وفي بعض النسخ الصحيحة (سوَاهِم) / ٦٨٠ / على صيغة التفعيل، (لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولُ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْبُهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ) اطْلَعَ على الشيء على صيغة افتعل إذا علمه وأصله الإشراف من موضع عالٍ، واطلعته عليه على صيغة افعل إذا جعله عالماً^(٣) وتحديد صفتة الاحاطة العلمية بها أي: لم يجعل للعقل سبيلاً إلى العلم بكتنه ذاته وصفاته التي هي عين ذاته، أو لم يجعل لها سبيلاً إلى حصر كمالاته كما قيل، والحجب

(١) (أعلا) في أ.

(٢) (اقهره) في م، تحرير.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طلع): ٢٣٦ / ٨.

المنع أو الستر على القلب، أي: لم يستر واجب معرفته عنها، وواجب معرفته التصديق بوجوده وصفاته الكمالية والحلالية، والتصور الذي يتوقف عليه ذلك التصديق والمعرفة الواجبة الفطرية الالزمة التي لا تنفك عن أحداً والمراد وجوب الهايمها على الله سبحانه أو الكسبية^(١) الواجبة^(٢) تحصيلها على العباد بالنظر والتأمل في الآيات والبراهين، ولعل الأخير أنساب بقوله (عليه السلام) (فَهُوَ الَّذِي تَشَهَّدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ)، وفي بعض النسخ (قلوب ذوي الجحود)، والجحد (والجحود الإنكار مع العلم)^(٣)، وظاهر الكلام أنَّ إنكار الجاحد مقصور على اللسان ولا ينكر أحدُ وجود الصانع بالقلب لظهور الأدلة، ويمكن أن يكون المراد أنه لا يوجد الإنكار بالقلب بعد تخليه الذهن من الشبهة، وترك اتباع الأهواء^(٤) ومتابعة الأئمة. (تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ^(٥) الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا^(٦)) التَّعَالَى^(٦) الارتفاع أي: جل شأنه عن التشبيه والإنكار وتباعد عنهما غاية البعد والوصف بالكثير توسيع.

(١) (الكسبيه) في ر.

(٢) (الواجب) في أ، ث، ر، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(٣) الصحاح، مادة (جحد): ٤٤٨ / ١.

(٤) (الهوى) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (الاهو).

(٥) (يقوله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٧٠.

(٦) (والتعالى) في أ.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١)

هذه الخطبة رواها ثقة الإسلام (رضي الله عنه) في الكافي في باب البدع^(٢) باختلاف يسير (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتْنَ أَهْوَاءً تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبَدَّعُ، يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ الله، وَيَتَوَلَّ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا؛ عَلَى غَيْرِ دِينِ الله) الفتنة الامتحان والاختبار وكثرة استعمالها في الاختبار بالمكاره ويستعمل في الضلال والإثم والكفر والفضيحة والعقاب والقتل وغير ذلك، والأهواء جمع هوى بالقصر، أي: إرادة النفس وأكثر ما يستعمل في الباطل، والابداع الانشاء والاختراع والضمير المؤنث المفرد يعود إلى كل واحدٍ من الأهواء والأحكام أو إليها؛ لأن مجموع أفرادها جماعة، وتولاه أي: اتخاذه ولية، والمراد بتولي الرجال متابعتهم ومعاضدتهم والاتهام بهم، (فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحُقُّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحُقُّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَسْسُنُ الْمُعَانِدِينَ) المزاج الخلط، ومراج الشراب ما يخلط به^(٣)، وفي الكلام أضيف إلى ما يُمزج، والارتياح (الطلب)^(٤)، واللبس أيضاً الخلط^(٥)، (وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثُ وَمِنْ هَذَا ضِغْثُ، فَيُمْزَجَانِ)^(٦)، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى) الضِغْثُ^(٧) بالكسر: (قُبْضَةُ حَشِيشٍ

(١) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٢) ينظر: الأصول من الكافي: ١/٥٤.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (مزاج): ١/٣٤١.

(٤) تاج العروس، مادة (رود): ٤/٤٦٦.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (لبس): ٦/٢٠٢.

(٦) (فيبر جان) في م، تحرير.

(٧) (الصغث) في ر، تصحيف.

مختلطة الرطب باليابس)^(١)، والخصلة الحسني التي قدر الله لأهل النجاة هي السعادة أو التوفيق للطاعة ومتابعة الحق.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(٢) لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مَعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ ^(٣) عَلَى شَرِيعَةِ الْفَرَاتِ بِصَفَيْنِ وَمَنْعُوهُمُ الْمَاءُ ^(٤)]

الشريعة والشريعة (مورد الإبل على الماء الجاري)^(٥)، وصفين كسجين اسماً الأرض التي كانت فيها الواقعة العظمى من أرض الشام قرب الرقة بشاطئ الفرات^(٦)، غير منصرف للتأنيث والعلمية والنون فيها أصلية (قد استطعتموْ كُمُ القِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرٍ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ) وفي بعض النسخ (السيف مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ^(٧)) استطعتموْ كُمُ القتال أي: طلبوْا منكم القتال كأئمَّهُمْ لَمَّا اضطروْبُوكُمْ إِلَى القتال إِذْ لَا طَاقَةَ لَكُمْ عَلَى الْعَطْشِ، فجعلوا القتال مرغوباً لكم كما يرغب الإنسان إلى الطعام الذي به قوام بدنه واقروا على مذلة أي: اعترفوا بها وإنَّه لا قدرة لكم على دفعهم واصبروا عليها و^(٨) اسكنوا أنفسكم في مكان الذَّلِّ والْمَهْوَرِيَّةِ وتأخِيرِ المَحْلَةِ دناءةِ المرتبة،

(١) الصَّاحَاحُ، مَادَةُ (صَغْرِيٌّ): ١/٢٨٥، وَيَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (صَغْرِيٌّ): ٢/١٦٤.

(٢) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ثِ.

(٣) (أَصْحَابِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣/١٩٢، وَنَهْجُ الْبَلَاغَةِ، صَبِحِيُّ الصَّالِحِ: ٩١.

(٤) (مِنَ الْمَاءِ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٣/١٩٢.

(٥) النَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثْرِ: ٢/٤٦٠، وَيَنْظُرُ: الصَّاحَاحُ، مَادَةُ (شَرْعٌ): ٣/١٢٣٦.

(٦) سَبَقَ ذِكْرَهَا فِي صَحِيفَةٍ ٣١.

(٧) مَنْهَاجُ الْبَرَاعَةِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، الْقَطْبُ الرَّاوِنِيُّ: ١/٢٦٤، هَامِشٌ: ٢، (نَسْخَةُ الفِيْسِ).

(٨) (أَوْ) فِي أَوْ، رَعْ.

ورووا السيوف أَيْ: اجعلوها رواء جمع رَيْ^(١) ضد عطشى (فَالْمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ) لا يخفي علو رتبة الكلام واشتماله على طائف البلاغة (أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلَةً مِنَ الْفُوَّاهِ، وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخُبْرَ^(٢)، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيْتَةِ) قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمامه والسوق من خلف^(٣)، واللُّمَةُ بالضم والتخفيف / ظ ٦٨ / (الجماعة)^(٤)، وقيل: (المثل في السن والترب)^(٥)، وقال الجوهري: (اهاء عوض عن الهمزة الذاهبة من وسطه)^(٦)، (وهو^(٧) مما أخذت عينه كسه ومهذ، وأصلها فعلة من الملاعنة وهي الموافقة)^(٨)، والغواة: الضالون^(٩)، وعَمَّسَ بالمهملتين وتشديد الميم كما في النسخ أَيْ: أَبْهَمْ وَأَخْفَى^(١٠)، قال بعض الشارحين التشديد يفيد الكثرة^(١١)، ويظهر من كلام ابن الأثير إِنَّه بالتفعيف، قال بعد ذكر كلامه (عليه السلام): (العَمَّسُ أَنْ تُرِيَ أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْأَمْرَ، وَأَنْتَ بِهِ عَارِفٌ)^(١٢)،

(١) (زن) في ر، تصحيف.

(٢) (الخير) في ع، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (قود): ٥/٢٠٨، ٥/٢٠٩.

(٤) العين، مادة (لم): ٨/٣٢٣.

(٥) لسان العرب، مادة (لم): ١٢/٥٤٨.

(٦) الصحاح، مادة (لام): ٥/٢٠٢٦.

(٧) (وهي)، في ح تحريف.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٤/٢٧٤، وفيه: (وهو مما أخذت...)، تحريف.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (غو): ٦/٢٤٥٠. وينظر: القاموس المحيط، مادة (غو): ٤/٣٧٢.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (عمس): ٨/٣٧٦.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/١٩٢.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٣/٢٩٩.

قال: (ويروى بالغين المعجمة)^(١)، وهو موجود في بعض النسخ لكن بالتشديد وغمسه في الماء أي: (مقلة)^(٢)، (وغمس النجم أي: غاب)^(٣)، والغميس الليل المظلم والظلمة^(٤) والشيء (الذي لم يظهر للناس ولم يُعرف بعد)^(٥)، وفي بعض [النسخ]^(٦) (ورمس عليهم) بالتشديد، والرمض كثمان الخبر^(٧)، والمراد بالخبر خزي الدنيا، أو عذاب الآخرة، أو الأمران جميعاً، الموت مقدمة لعذابهم فالأخيران أيضاً محتملان، والنحر: (أعلى الصدر)^(٨) أو موضع القلاة منه^(٩)، والغرض بالتحريك الهدف الذي يرمى فيه، (والمَيَّةُ: الموت؛ لأنها مقدرة)^(١٠)، (يقال: مُنِيَ له أي: قُدِّر)^(١١)، روي أنه لما ملك أهل العراق المشرعة قال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنك يا معاوية إن منعوك الماء كما منعهم أمس؟ أتراءك أن تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغني عنك أن تكشف لهم السوءة!، فقال معاوية: دع عنك ما مضى، فما ظنك بعلي؟ قال: ظني أنه لا يستحل منك ما استحلت منه، وقال له (عليه السلام) بعض

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٩٩ / ٣.

(٢) الصحاح، مادة (غمس): ٩٥٦ / ٣.

(٣) العين، مادة (غمس): ٣٨٠ / ٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (غمس): ١٥٧ / ٦.

(٥) المصدر نفسه، مادة (غمس): ١٥٧ / ٦.

(٦) [النسخ] ساقطة من أ، ع.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (رمض): ١٠٢ / ٦.

(٨) المصدر نفسه، مادة (نحر): ١٩٦ / ٥.

(٩) ينظر: المخصص، مادة (نحر): ٢٠ / ١.

(١٠) الصحاح، مادة (منا): ٢٤٩٧ / ٦.

(١١) المصدر نفسه، مادة (منا): ٢٤٩٧ / ٦.

أصحابه امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، فقال: لا خلوا بينهم وبين الماء، لا أفعل^(١) ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله، وندعوهم^(٢) إلى الهدى فإن أجابوا، وإنما في حد السيف ما يغني^(٣) إن شاء الله، فما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام وروايهم ورواياها أهل الشام يزدحون على الماء ما يؤذى إنسان إنساناً.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤)

قَدْ^(٥) تَقَدَّمَ مُخْتَارُهَا بِرَوْاِيَةٍ أُخْرَى وَنَذْكُرُهَا هَاهُنَا بِرَوْاِيَةٍ أُخْرَى^(٦) لِتَغَايِرُ الرَّوَايَتَيْنِ: (أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذَنْتُ بِوَدَاعٍ^(٧)، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفَهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَ) الصَّرْمُ الْقَطْعُ^(٨)، وَمِنْهُ الصَّارِمُ لِلسَّيفِ الْقَاطِعُ^(٩) وَتَصَرَّمَتْ أَيْ: تَقْطَعَتْ، وَفَنَيَتْ وَأَذَنَتْ أَيْ: أَعْلَمْتْ، وَيَقَالُ: آذَنَهُ الْأَمْرُ وَبِهِ، وَالْوَدَاعُ بِالْفَتْحِ الْأَسْمَمِ مِنَ التَّوْدِيعِ عِنْدِ الرِّحْيَلِ، وَتَنَكَّرَ أَيْ: صَارَ مُنْكَرًا وَهُوَ ضَدُّ^(١٠)

(١) (افعله) في ع، تحريف.

(٢) (تدعوهم) في أ، ع، م.

(٣) (يعني) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٤) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٥) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٣ / ٢٦٣.

(٦) (ونذكر ما نذكره هنا برواية أخرى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٣ / ٢٦٣.

(٧) (باتقضاء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٣ / ٢٦٣، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٣ / ٢٦٣.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (صرم): ١٢ / ٣٣٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (صرم): ١٢ / ٣٣٥.

(١٠) (عند) في م.

المعروف الذي يعرفه الناس ويحسنونه^(١)، وحذاء^(٢) في كثير من النسخ بالحاء المهملة أي خفيفة سريعة، ومنه قيل للقطاة حذاء وهي التي خف ريش ذنبها، وفي بعضها (حذاء) بالجيم أي مقطوعة أو سريعة، وقال الفراء: رحم حذاء [وَحْذَاء]^(٣) بالحاء، والجيم إذا لم توصل^(٤) وقال بعض الشارحين: (من رواه حذاء بالجيم، أراد منقطعة الدَّرْ وَالخَيْر)^(٥) ولعله مما لا حاجة إليه. (فَهِيَ تَخْفِرُ بِالْفَنَاءِ، سُكَّانَهَا، وَتَحْدُدُوا بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا) حفظه^(٦) بالحاء المهملة والفاء والزاي كضربة أي: دفعه من خلفه، وحثه وأعجله^(٧)، وحفرة^(٨) بالرمح أي: (طعنه)^(٩) وعلى الأول شبه الفناء بالمقرعة^(١٠) والعصا، وتحدوا أي: تبعث وتسوق من الحَدْوَ، وهي (سَوْقُ الْإِبْلِ وَالْغِنَاءُ لَهَا)^(١١)، وهو من البواعث على سرعتها، والجار المجاور الذي أجرته من أن يُظلم، ولعل الأخير أنساب، ويمكن أن يراد بالجيران من كان انتفاعهم من الدنيا أو ركونهم إليها

(١) (يحسنونه) في ث، تحريف.

(٢) (وهذا) في ع، تحريف.

(٣) [وَحْذَاء] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٤) لسان العرب، مادة (حذاء): ٤٧٩ / ٣، وفيه: (قال **الفراء**: رحم حذاء وحذاء، بالجيم والحاء ممدودان، وذلك إذا لم توصل) رواه في ر، تحريف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٣ / ٢٦٤.

(٦) (حفره) في ر، تصحيف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (حفر): ٣٣٧ / ٥.

(٨) (حفره) في ر، تصحيف.

(٩) لسان العرب:، مادة (حفر): ٣٣٨ / ٥.

(١٠) (والمقرعة) في أ، ع.

(١١) الصلاح، مادة (حذا): ٢٣٠٩ / ٦.

أَفَلَ، وَبِالسَّكَانِ خَلَافُهُمْ فِي نَاسِبِ التَّعْبِيرِ بِالْمُجاوِرِ، (وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا^(١) مَا كَانَ حُلْوًا^(٢)، وَكَدِيرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةً كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةً كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدَيَانُ^(٣) لَمْ يَقْعُ) أَمْرُ الشَّيْءِ أَيْ: صَارَ مَرًا، وَكَدِيرَ الْمَاءِ كَدِيرًا كَفَرْحَ ضَدَ صَفَا وَ[نَحْوِ]^(٤) [ذَلِك]^(٥) [وَيَحْوِزُ]^(٦) كَدِيرَ بِالضَّمِّ كَدُورَةٌ إِلَّا أَنَّ الْمَوْجُودَ فِي النَّسْخَ^(٧) هُوَ الْأَوَّلُ، وَالسَّمَلَةُ بِالْتَّحْرِيكِ: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ^(٨)، وَالْإِدَاوَةُ بِالْكَسْرِ (الْمَطَهْرَةِ)^(٩) وَالْجُرْعَةُ بِالضَّمِّ كَمَا فِي النَّسْخِ^(١٠) الْأَسْمَ مِنَ الشَّرْبِ الْيَسِيرِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُ^(١١)، وَالْمَقْلَةُ بِالْفَتْحِ حَصَّةُ الْقَسْمِ تَوْضِعُ فِي الْإِنَاءِ إِذَا عَدَمُوا الْمَاءَ فِي السَّفَرِ ثُمَّ يَصْبَعُ عَلَيْهِ مَا يَغْمُرُ الْحَصَّةَ فَيُعْطِي كُلَّ أَحَدٍ سَهْمَهُ^(١٢)، وَمَزَّةُ أَيْ: (مَصْهُ)^(١٣)، وَالْتَّمَرِزُ

(١) (فيها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٣/٢٦٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح .٩٢

(٢) (حلو) في أ.

(٣) (الصَّدَيَان) في أ، تصحيف.

(٤) [وَنَحْوِ] ساقطة من أ، ث، ع.

(٥) [ذَلِك] ساقطة من أ، ث، ر، م.

(٦) [وَيَحْوِزُ] ساقطة من ح، ر، م.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن الحميد: ٣/٢٦٣، وشرح نهج، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٣٧ .

(٨) ينظر: الصاحح، مادة (سمل): ٥/١٧٣٢ .

(٩) المصدر نفسه، مادة (أدا): ٦/٢٢٦٦ .

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن الحميد: ٣/٢٦٣، وشرح نهج، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٣٧ .

(١١) سبق ذكره في صحيفه ٩١ .

(١٢) ينظر: الصاحح، مادة (مقل): ٥/١٨٢٠ .

(١٣) ينظر. المصدر نفسه، مادة (مز): ٣/٨٩٦ .

مصه قليلاً قليلاً^(١)، (والصادى / و٦٩ / العطش)^(٢) ونقع الرجل بالماء أي: روى، (ونقع الماء العطش نقعاً و نقوعاً أي: سكنه وفي المثل: (الرشف أنقع)^(٣) أي: إنَّ الشراب الذي يمْص قليلاً أنقع للعطش وإن كان فيه بطؤ، وصيروتها مرمًّا وكدرأً وقليلاً، أما لقصر الأعمار في تلك الأزمان وقلة العمر يوجب المراة والكدوره، أو لقلة عمر الدنيا وقرب انقضائها بقیام الساعة، أو لانقضائ الشباب وقلة الاستمتاع بالملاذ، وقرب الأجل في كثير من الناس، (فَأَرْمُعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الرَّزَوْلُ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْنَكُمُ الْأَمْدُ^(٤)) الأمر أي: أجمعته، وعزْمتْ عليه، أو ثَبَّتْ عليه^(٥)، (وقال الفراء: أَرْمَعْتَ الْأَمْرَ، وَأَرْمَعْتَ عَلَيْهِ^(٦)، وفي بعض النسخ (للرحيل) باللام وما في الأصل أظهر، والرحيل^(٧) اسم ارتحال القوم أي: انتقامهم عن مكانتهم، وقدر الله ذلك عليه ككتب وضرب أي: قدره بالتشديد، والأمل: الرِّجَاء^(٨)، والأمد (الغاية والمتى)^(٩)، ولعل المعنى:

(١) ينظر الصحاح، مادة (مز): ٣ / ٨٩٦.

(٢) المصدر نفسه، مادة (صدى): ٦ / ٢٣٩٩.

(٣) جهرة الأمثال: ١ / ٤٨٤، و مجمع الأمثال: ١ / ٣١٥.

(٤) الصحاح، مادة (نقع): ٣ / ١٢٩٢.

(٥) (فيها الامد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٣.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (زم): ٣ / ٣٥.

(٧) تاج العروس، مادة (زم): ١١ / ١٩٤.

(٨) (والرُّحْلَ) في ر، تصحيف.

(٩) سبق ذكره في صحيفة ٩٣.

(١٠) القاموس المحيط: ١ / ٢٧٥.

لا تعدوا الزمان طويلاً لزعمكم الغاية بعيدة (فَوَاللهِ لَوْ حَتَّمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ
الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى
اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ؛ التَّمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ عُفْرَانِ
سَيِّئَةِ أَحْصَطْهَا كُتُبَهُ، وَحَفَظْتَهَا رُسْلَهُ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ) الحنين الشوق وشدة البكاء وصوت الطرب من^(١)
حزن أو فرح^(٢) (وترجيع الناقة صوتها إثر ولدها)^(٣)، والوله بالتحريك في
الأصل ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن^(٤)، يقال: رجل والله و[امرأة
والله]^(٥) وواله وكل أنسى فارقت ولدها يقال لها: والله وواله^(٦)، والعجول
من الإبل الواله التي فقدت ولدها، ويقال: أعلجت الناقة إذا القت ولدها
لغير تمام^(٧)، (والهـيل: صَوْتُ الْحَمَامِ)^(٨)، قالوا: كان فَرْخٌ على عهد نوح
(عليه السلام) فمات عطشاً أو صاده جارح من الطير فما من حمام إلا و
هي تبكي عليه، والهـيل علم له أيضاً^(٩)، ولعل المراد الدعوة على وجهه
النوح والتضرع، وجأر كمنع جأراً وجؤراً كصراخ تضرع^(١٠) واستغاث رافعاً

(١) (عن) في ث، ح، ر، تحريف.

(٢) القاموس المحيط، مادة (حنن): ٢١٦/٤.

(٣) لسان العرب، مادة (حنن): ١٢٩/١٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (وله): ١٣/٥٦١.

(٥) [امرأة والله] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (وله): ١٣/٥٦١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عجل): ١١/٤٢٦.

(٨) الصباح، مادة (هـيل): ٥/١٨٤٨، والمخصص، مادة (هـيل): ٢/١٣٤.

(٩) ينظر: الصباح، مادة (هـيل): ٥/١٨٤٨.

(١٠) (اتضرع) في ر.

صوته بالدّعاء^(١)، والمتبّل المنقطع عن النساء أو عن الدنيا^(٢)، والرّهبان جمع راهب^(٣)، ورّهبة^(٤) النّصارى ما كانوا يتبعدون به من التّخلّي من أشغال الدنيا وترك ملاذّها، والعزلة عن أهلهَا وتعمد مشاقّها حتّى إنّ منهم من كان يخصّي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه ويفعل بنفسه غير ذلك من أنواع التعذيب^(٥) وروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: (لا رهبانية في الإسلام)^(٦)، والنّهي عن الرهبانية لا يستلزم النّهي عن الجؤار كجؤارهم وأصله من الرّهبة الخوف والخروج من الأموال تركها والالتماس الطلب، والإحصاء العدّ والضبط والوصف بالإحصاء والحفظ للتحذير.

(وَتَالَّهُ لَوْ أَنْتَ قُلُوبِكُمْ أَنْمِيَّاً، وَسَالْتُ عَيْوَنَكُمْ - مِنْ رَغْبَةِ إِلَيْهِ وَرَهْبَةِ إِمْنَهُ - دَمَائُمَ عُمْرَتُمْ فِي الدُّنْيَا - مَا الدُّنْيَا بِاقِيَّةٌ - مَا جَرَّتْ أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ، وَهُدَاءُ إِيَّاكُمْ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جأر): ٤/١١٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بتل): ١١/٤٢، ٤٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه مادة (رهب): ١/٤٣٧.

(٤) (رهبة) في ث، ر، ع، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (رهب): ١/٤٣٧، ٤٣٨.

(٦) المبسوط، السريخي (ت ٤٨٣ هـ): ٤/١٩٤، والنهاية في حديث الغريب والاثر، ابن الأثير: ٢/٢٨٠، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٣ هـ): ٩/٩٦، وجامع أحاديث الشيعة، البروجردي (ت ١٣٨٣ هـ): ٢٠/٢١.

(٧) (وبالله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/٢٦٣.

(٨) (ورهبي) في ر، تحريف، (أو رهبة) وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/٢٦٣، ونهج

البلاغة، صبحي الصالح: ٩٣.

(٩) (غمزتم) في ر، تصحيف.

(١٠) (جرت) في ر، تصحيف.

لِلإِيمَانِ) إنما ثالج في الماء^(١) أي: ذاب^(٢) ودماً تميز لنسبة السيلان إلى العيون كقوله عزّ وجل: ﴿وَفَجَرَنَا الْأَرْضَ عَيْوَنًا﴾^(٣) و(ما) في (ما الدنيا باقية) زمانية أي: عمرتم على تلك الحال مدة بقاء الدنيا و(ما) وفي (جزت)^(٤) نافيه، والجزاء المكافأة على الشيء، والجُهد بالفَضْم كما في النسخ (الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة، وقيل المبالغة والغاية، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير)^(٥)، وجملة^(٦) (لم^(٧) تبقو) معرضة وأنعمه منصوب؛ لأنَّه مفعول (جزت) و(العظيم) صفة له، وفي الكلام دلالة على أنه يجوز أن يكون غاية العبادة الشكر كما أن السَّابق يدل على العبادة خوفاً ورجاءً^(٨)، وقد قطع الأصحاب على ما حكاه الشهيد (رحمه الله) في القواعد بفساد العبادة التي كانت الغاية فيها الفوز بالثواب والخلاص من العقاب، قال: ولا يقدح في ذلك كون الطمع، ونحوه باعثاً على العبادة، ؛ لأنَّ الكتاب والسنة مشتملة/ ظ ٦٩ / على المرهبات من الحدود والتعزيرات، والذم، والإيعاد بالعقوبات، وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل، والجنة ونعمتها في الأجل^(٩)، والظاهر أنَّهم جعلوا فضْمَ قصد تحصيل الثواب

(١) (الماء في الملح) في أ، والصواب ما اثبتناه.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢/ ٢٨٠.

(٣) القمر / ١٢.

(٤) (وفي ما جزت) في ث، ح.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ميث): ٢/ ١٩٢.

(٦) (حملة) في ث، تصحيف.

(٧) (لا) في، ح، ر.

(٨) (رجاء) في أ.

(٩) القواعد والفوائد، محمد بن مكي العاملي: ١/ ٧٧.

والخلاص من العقاب الى وجه الله أيضاً مفسداً، وما ذكره (رحمه الله) من كون الطمع ونحوه باعثاً على العبادة وغير مقصود بها لا يخلو عن خفاء وحمل كلامه (عليه السلام) على كون ارتفاع الدرجة وغفران السيئة مطلوباً بالدعاء لا غاية له من حيث إنها عبادة بعيد مع إنه لا يجري في الخروج من الأموال والأولاد، وكذلك حمل ارتفاع الدرجة على الارتفاع المعنوي الذي لا يشوبه تحصيل الشواب وغفران السيئة على الخروج عن الذل المعنوي اللازم للعصيان من غير نظر الى خوف العقاب ولا ريب في احاطة درجة العبادة المقصودة بها تينك الغايتين كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) ^(١) لكن فسادها راساً وتكليف العوام بل أكثر الخواص بإخلاص العمل عن الغايتين مطلقاً مع أن ظواهر الكتاب والسنّة مشحونة بالترغيب والترهيب في غاية الخفاء، وقد استدل بعض الأصحاب على عدم فساد العبادة المذكورة بما رواه ثقة الإسلام (رضي الله عنه) في الكافي بطريق حسن عن هارون بن خارجة عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم: عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب، فتلك عبادة الأجراء ^(٢)، وقوم: عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة ^(٣)، فإنّ وجود الفضل في المفضل عليه ينافي الفساد ولو تم الدليل على الفساد أمكن جعل

(١) الوافي: ٤ / ٣٦١.

(٢) (الأحرار) في ع، تحرير.

(٣) ينظر: الأصول من الكافي، الكليني: ٢ / ٨٤، وفيه: (إن العباد...).

صيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَذْلَكَ حَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾**^(١)، والله سبحانه يعلم حقيقة الحال وأمّا الشكر فلا أعرف أحد، قال بفساد العبادة بقصده مع أن صريح كلامه (عليه السلام) عدم قيام العبادة الموصوفة جزاء لنعمه العظام والهداية إلى الإيمان، ثم آنَّه استدل بهذا الكلام على عدم وجوب الشواب على فعل الطاعة؛ لأنَّهُ شكر النعمة فلا يقتضي ثواباً، والذي يظهر من أخبار إيمتنا (سلام الله عليهم) وجوب الشواب عليه سبحانه من جهة الوفاء بالوعد لاستحقاق العبد وكلامه (عليه السلام) لا ينافي بل يؤكده من وجهه. وسيجيء تتمة هذا الكلام في شرح الخطبة الغراء.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٢)

وفي بعض النسخ (ومنها)^(٣) وهو أظهر لإشعار ما في الأصل بالغاية وما سبق من خطبة الأضحى والخطبة بتمامها رواها الصدوق (رضي الله عنه) في الفقيه^(٤) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية، هي شاة يضحى بها، أي: يذبح ويطعم في الضحى وهي حين تشرق الشمس، وقال الأصممي: فيها أربع لغات أَضْحِيَّةٌ وَإِضْحِيَّةٌ بالضم والكسر، والجمع أضاحي وضحية على فعيلة والجمع ضحايا وأضاحا، والجمع أضحى^(٥) وبها سمي يوم

. (١) الفرقان / ١٥

. (٢) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

. (٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣.

. (٤) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٠، ٥٢١.

. (٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (ضحى): ٣٩٢ / ٣.

الأضحى ([وَمِنْ]^(١) تَكَامُ الْأَضْحِيَةَ [...]]^(٢) اسْتِشْرَافُ أَذْهَرَهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذْنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَةُ وَمَكَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجْرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمُنْسَكِ) قيل استشراف الإذن التأمل فيها وتفقدها حتى لا تكون بها آفة من جدع ونحوه من استشرفت الشيء إذا رفعت بصرك تنظر إليه، وبسطت كفك فوق حاجبك كالمستظل من الشمس^(٣)، وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال^(٤)، أي: تخيرها وطلبها شريفة بالتمام، والعَضْبَاء الشاة المكسورة القرن الداخل أو مطلقاً^(٥)، وذكر القرن من قبيل التأكيد وتجبر رجلها أي: للعرج أو للهزال والضعف، والمُنْسَك بفتح السين كما في أكثر النسخ^(٦)، وبكسرها كما في بعضها^(٧) (المذبح)^(٨)، والنسيبة (الذبيحة)^(٩) وكل موضع للعبادة منسك^(١٠)، والذي عليه الأصحاب عدم اجزاء العرجاء البين عرجها والمشهور عدم أجزاء التي انكسر قرنها الداخل وظاهر ما في الكتاب خلاف ذلك ولفظ الخطبة على ما في الفقيه هكذا: وإن كانت عضباء

(١) [من] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤، ساقطة من أ، ع.

(٢) [و] زائدة في ح.

(٣) ينظر: الصاحب، مادة (شرف): ٤ / ١٣٨٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شرف): ٤ / ١٣٨٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عضب): ١ / ١٨٣.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٤٢.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣، وفيه: (المنسك).

(٨) لسان العرب، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

(٩) لسان العرب، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

القرن أو تجر برجلها إلى المنسك فلا تجزي^(١) وهو ضد ما في الكتاب، وحذف الجزاء للاختصار وعدم تعلق الغرض بعيد / ٧٠ / غاية البعد، فهو إما سهو من قلم السيد، أو النسخ، أو من الرواة، وعلى تقدير الصحة بحمل العضباء على التي انكسر قرنها الظاهر، أو التي بقي ثلث قرنها الداخل كما ذهب إليه الصفار^(٢) (رحمه الله) ويحمل جر الرجل على غير البين من العرج أو الهزال لكنه لا يخلو عن خفاء والله تعالى يعلم.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣)

(فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبْلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرُودِهَا^(٤)، قَدْ^(٥) أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَّتْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ [لَدَى]^(٦)).)

ومن كلام له (عليه السلام) تدакوا أي: دك بعضهم ببعض، والدك هو: (الدق)^(٧)، وقيل: أصله الكسر، المراد بالتداك الازدحام، والهيم بالكسر

(١) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٠، ٥٢١ وفيه: (... برجليها إلى المنسك فلا تجزي).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عامر الأشعري، كان وجيهًا ثقة راجحًا، قليل السقط في الرواية من كتبه: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب الصيد والذبائح، توفي في قم سنة ٢٩٠ هـ. ينظر: ايضاح المكتون ١ / ١٨٥، وهدية العارفين: ٢ / ٢٤، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٢٠٨، وأعيان الشيعة: ٢ / ٣١٣، ومعجم رجال الحديث، الحويي: ١٦ / ٢٦٣.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) (وردها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٥، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤.

(٥) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٥، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤.

(٦) [لدى] ساقطة من أ.

(٧) تاج العروس، مادة (دك): ١٣ / ٥٥٩.

العطاش^(١)، والورد بالكسر النصيб من الماء والاشراف عليه^(٢)، وفي بعض النسخ (ورودها) وهو حضورها^(٣) الماء لشرب^(٤)، وارسلها [بالكسر]^(٥) أي^(٦): أهمها وأطلقها، والثاني جمع مشاة بفتح الميم وكسرها وهي: (حبل من صوف أو شعر أو غيره)^(٧) تثنى وتعقل بها البعير، وقاتل على صيغة الجمع مضافة إلى ياء المتكلم، والكلام في وصف البيعة بالخلافة وسيجيء في الكتاب قول السيد (رضي الله عنه).

ومن كلام له (عليه السلام) في وصف بيته بالخلافة

وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وهو اشارة إلى هذا الكلام واللفظ المحكي هناك هكذا، (وَبَسَطْتُمْ [يدي]^(٨) فَكَفَتُهَا، وَمَدَّتُهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلِيلِ الْهَبِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدَهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِيَّ الْضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتَهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجْ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ^(٩) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ) ومثله ما تقدم في الشقشيقية (فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) وعنوان الكلام في نسخة الشارح عبد

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (هيم): ١٧ / ٧٧٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ورد): ٥ / ٣٠٩، ٣١٠.

(٣) (حضورها) في ع، تصحيف.

(٤) (انشرب) في م.

(٥) [بالكسر] ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٦) (هي) في ر، م.

(٧) تاج العروس، مادة (ثنى): ١٩ / ٢٥٦.

(٨) [يدي] ساقطة من أ، ع.

(٩) (هدج، الهدجان: مشية الشيخ) الصحاح، مادة (هدج): ١ / ٣٤٩.

الحميد بن أبي الحميد هكذا (ومن كلام له (عليه السلام) في ذكر البيعة)^(١) فظهر أنَّ ما ذكره بعض الشارحين من أنَّ الكلام اشارة الى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام من قبيل الغفلة، (وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنْعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَاهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ) قلبت ظهر الأمر وبطنه، أي: اعطيت النظر والتأمل فيه حقهما، ووجدتني على صيغة المتكلم، وجملة (يسعني) مفعول ثانٍ، وقد مر وجه الترديد بين القتال والجحود في شرح مثل هذا الكلام لما اشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام، والضمير في (قتاهم) يعود الى الناكثين، والمعالجة المزاولة والمداواة^(٢)، ولعل المراد أنَّ تحمل مشاق القتال أهون وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذِلَّكُ خَيْرُ أُمَّ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٣)، وموتاً الدنيا شدائدها وأهواها ومتاعها بقرينة موتات الآخرة، ويحتمل أن يراد بالأولى: أنواع الموت، وبالثانية: الشدائـد التي هي أشد من الموت.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤) وَقَدْ أَسْتَبَطَ أَصْحَابَهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفِينِ

استبطاه أي: عدَّه بطيناً، وزعم أنَّ المصلحة في التعجيل، روى أنَّه (عليه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤ / ٥.

(٢) تاج العروس، مادة (علج): ٣ / ٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) الفرقان / ١٥

(٤) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

السلام) لما ملك الماء بصفين، وسمح بأهل الشام في المشاركة - كما سبق - مكتث أياماً لا يرسل إلى معاوية أحداً، ولا يأته من عنده أحد، قال له أهل العراق: يا أمير المؤمنين، خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة، وجئنا إلى أطراف الشام لتخذلها^(١) وطننا، فأذن لنا في القتال، فإن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهية الموت، ومنهم من يظن أنك في شكٍ من قتال أهل الشام، فأجابهم (عليه السلام): أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلْ ذَلِكَ كَرَاهِيَّةَ الْمَوْتِ! فَوَاللهِ مَا أُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ) حرف الاستفهام غير موجودة في بعض النسخ (كل) مرفوع، وكراهية بالتحفيف منصوب في النسخ التي عندنا، وقال بعض الشارحين: من رواه (أكُلْ ذلك) بالنصب فمفعول فعل مقدر، أي: يفعل كل ذلك، وكراهية منصوب لأنّه مفعول له، ومن رواه (أكُلْ ذلك) بالرفع اجاز / ظ ٧٠ في (كراهية) الرفع والنصب، أما الرفع فإنّه يجعل (كل) مبتدأ، وكراهية خبره، وأما النصب فيجعلها مفعولاً له كما في الرواية الأولى، ويجعل خبر المبتدأ مذوفاً تقديره: أكل ذلك مفعول ! أو تفعله كراهية للموت^(٢) ! وفي الكلام تشبيه [للموت]^(٣) بالسبع، وفي بعض النسخ أَمْ خرج مكان أو خرج (وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحُرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةً فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُو إِلَيَّ ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْتَلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا؛ وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِاثَامِهَا)

(١) (لتخذل) في أ.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠.

(٣) [للموت] ساقطة من ر.

عشَا^(١) النَّارَ وَإِلَيْهَا عَشُوا وَعُشُوا رَاهَا لِيَلًا مِنْ بَعْدِ يَبْصُرُ ضَعِيفَ فَقْدَهَا، وَيُقَالُ لِكُلِّ قَاصِدٍ عَاشَ^(٢)، وَفِيهِ تَعْرِيْضٌ بِضَعْفِ بَصَائِرِ أَهْلِ الشَّامِ، وَتَبُوءَ بِآثَامِهَا أَيْ: تَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا مُتَلْبِسًا بِمَعَاصِيهَا، قَالَ عَزْ وَجْلٌ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٣).

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤)

قال بعض الشارحين: هذا الكلام قاله (عليه السلام) لما قدم عبد الله بن عامر الحضرمي^(٥) البصرة من قبل معاوية واستنهض أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه إلى البصرة فتقاعدوا^(٦)، وذكر القصة بطولها، وقال بعضهم هذا من كلام له (عليه السلام) يوم صفين حين أقر الناس بالصلح^(٧)، وذكر أول الكلام (ولَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا

(١) (عشار) في ر.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عشَا): ١٥ / ٥٧.

(٣) المائدة / ٢٩.

(٤) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ث.

(٥) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ويُكَنِّي أبا عبد الرحمن، ولد بمكة سنة (٤ هـ)، وولاه الخليفة عثمان البصرة سنة (٢٩ هـ) وهو ابن خمس وعشرين سنة، افتتح الداور، وبلاداً من دار ابجرد، وهاجم مرو الرود فافتتحها وبلغ سرخس فانقادت له، وفتح ابرشهر عنوة، وطوس وطخارستان ونيسابور، شهد الجمل مع عائشة، وله معاوية على البصرة ثلاثة سنين، ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بمكة سنة (٥٩ هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٥ / ٤٤ - ٤٩، وانساب الاشراف: ٢ / ٤٢٣، والغارات: ٢ / ٣٧٣ - ٣٩٢، و تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٢٤٤، ٢٥١، ٩٤ / ٤، والاعلام: ٤ / ٢٥١، ٢٤٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤ / ٢٧.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٤٦.

وأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا مَا يَرِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا؛ وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبِرًّا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ (عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ)، وَاللَّقَمُ بِالْتَّحْرِيكِ مُعَظَّمُ الطَّرِيقِ أَوْ وَسْطَهُ أَوْ الْجَادَةُ الْوَاسِعَةُ مِنْهُ^(١)، وَالْمَضَضُ بِالْتَّحْرِيكِ (وَجْعُ الْمَصِيَّةِ)^(٢) وَمَضَضُ الْأَلَمِ لَدْغَهُ (وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَافَّلُنَّ تَصَافُولَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفَسَهُمَا أَيْهُمَا^(٣) يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأسَ الْمَنْوِنِ) التَّصَافُولُ التَّوَابُ، (وَالصَّوْلَةُ: وَالْحَمْلَةُ الْوَثِيَّةُ)^(٤)، وَالْفَحْلُ الْذِكْرُ مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي فَحْلِ الْإِبَلِ، (وَالتَّخَالُسُ: التَّشَالِبُ^(٥)) وَالْأَنْتَهَابُ كَانَ كَلَّا مِنْهُمَا يَرِيدُ أَنْ يُسْلِبَ الْآخَرُ نَفْسَهُ، أَيْ: رُوْحَهُ كَمَا يُسْلِبُ الْلَّصُ ثُوبَ أَحَدٍ وَ(أَيْ) بِالضَّمِّ مُوْصَلَةُ عِنْدَ سِيَّوِيَّهِ^(٦) وَالتَّقْدِيرُ يَخْتَلِسُ الَّذِي يَسْقِي صَاحِبَهُ، وَاسْتَفْهَامِيَّةُ عَلَى مَذَهَبِ طَائِفَةٍ^(٧) وَهِيَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ جَمْلَةُ (يَسْقِي)، وَالْمَنْوِنُ (الْمَنِيَّةُ؛ لِأَمْهَا تَقْطُعُ الْمَدُّ وَتَنْقُصُ الْعَدْدُ)^(٨) مِنَ الْحَبْلِ أَيِّ: قَطْعَةٌ وَمِنَ السَّيْرِ فَلَانَا أَيِّ: اضْعَفَهُ وَذَهَبَ بِقُوَّتِهِ^(٩)، وَقَالَ

(١) يَنْظَرُ: تَاجُ الْعَرْوَسِ، مَادَةُ (لَقَمٌ): ١٧ / ٦٥٤.

(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَةُ (مَضَضٌ): ١٠ / ١٥٥.

(٣) (أَيْهَا) فِي أَ.

(٤) تَاجُ الْعَرْوَسِ، مَادَةُ (صَوْلٌ): ١٥ / ٤١٥.

(٥) (الْتَّشَالِبُ) فِي رُ، مُ، تَحْرِيفٍ.

(٦) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (خَلْسٌ): ٣ / ٩٢٣.

(٧) يَنْظَرُ: كِتَابُ سِيَّوِيَّهِ: ٢ / ٣٩٩.

(٨) يَنْظَرُ: الْمَقْتَضِبُ: ٢ / ٥٦٨، وَيَنْظَرُ: الْمَتَجَلُ: ٢٧١.

(٩) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ (مِنْ): ١٣ / ٤١٦.

(١٠) يَنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَةُ (مِنْ): ١٣ / ٤١٥.

الفراء المنون مؤنثة وتكون واحدة وجمعًا^(١) (فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ)، (مرة) منصوب على الظرفية والتقدير يكون الإدالة^(٢) مرة لنا من عدونا، ومرة تكون له منا^(٣)، ولعل الغرض^(٤) التنبيه على أنَّ إقدامهم على القتال يومئذ لم يكن عن ظن أو يقين بالغلبة، وكتب^(٥) الله العدو أي: صرفة ورده بغيظه وأذله أو كسره، وجِرَانُ البعير بالكسر: (مُقْدَمَ عَنْقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحِرِهِ)^(٦)، والقاء الجران يكون عند التمكُن والاستقرار، وب böء الله منزلا أي: أسكنه وتبوا أي: اتخذه وفيه تشبيه للإسلام بالرجل الخائف الشاخص من الوطن الذي استقر بعد الخوف كما ان القاء الجران تشبيه بالبعير الشارد الذي اطمأن بعد النفار (وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْيَ مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلَّدِينِ عَمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَ لِإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ الله لَتَحْتَلِبْنَاهَا [دَمَّا]^(٧)، وَلَتُتَبْعِنَنَاهَا نَدْمًا!) أتى فلان الأمر أي فعله، وقيام العمود تشبيها للدين باليت، وأخضر العود بالحديقة، وأيْمُ الله بفتح الهمزة، وضم الميم مخفف ايمن الله، والتقدير (ايْم الله قسمي) وهو اسم وضع للقسم في الأشهر، والاحتلال استخراج ما في الضرع من اللبن كالحلب والحلاب،

(١) ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء: ٨٩.

(٢) الإدالة: أي الغلبة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤١ / ٢.

(٣) (مرة لنا من عدونا ومرة لنا تكون له منا) في ر.

(٤) (العرض) في ث، ح، تصحيف.

(٥) (وكتب) في أ، ر، ع.

(٦) الصحاح، مادة (جرن): ٥ / ٢٠٩١.

(٧) [دَمَّا] ساقطة من أ، ر، ع، م.

والضمير المنصوب يرجع إلى أفعالهم المدلول عليها بقوله (عليه السلام) ما اتتكم، وفيه تشبيه بالناقة التي أصيب ضرعها بتفريط صاحبها أو غير ذلك، واتبعته الشيء أي جعلته تابعاً له لا حقاً به، واحتلال الدم واتباع الندم استئثار ضد المقصود وابتزاز الحرمان والحزى في العاجل والآجل.

[وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [١] لِأَصْحَابِهِ]

(أَمَا إِنَّهُ / ٧١ / سَيَظْهُرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِيْ رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومُ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ) أما بالتحفيف حرف التنبيه وأصلها همزة الانكار، وما النافية فيفيد الأثبات، وقال بعض الشارحين: (يحتمل أن يكون أما مشددة، والتقدير: أما بعد إنه كذا)^(٢)، وهو سخيف غير موجود في النسخ و(ظهر)^(٣) على الرجل أي: غلبه^(٤)، والرحب بالفتح الواسع، والبلعوم بالضم كالبلعوم مجرى الطعام في الحلق وهو المريء، ومندحق البطن أي: بارز البطن، (والدحوق من النوق التي تخرج رحمها بعد الولادة)^(٥) واندحقت رحم الناقة أي خرجت، وقيل هو الواسع البطن من الدحق بمعنى الطرد والبعد لأن جوانب بطنه قد بعد بعضها عن بعض فاتسعت، وأكل ما يجد عبارة عن كثرة أكله أو عن الاسراف والتبذير وطلب ما لا يجد عن الحرص أو عدم الظفر بالمقصد الأصلي والأمر بالقتل لا ينافي

(١) [وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ١٤٩ / ٢.

(٣) (طهر) في ح، تصحيف.

(٤) (عليه) في ح، وفي م: (علبه)، تصحيف.

(٥) الصحاح، مادة (دحى): ٤ / ١٤٧٣.

العلم بعدم وقوعه وفيه بيان استحقاقه للقتل واتمام الحجة على المخاطبين واختلف في الرجل الموصوف فقيل هو زياد بن أبيه، وقيل الحجاج، وقيل المغيرة بن شعبة، وقيل معاوية^(١)، وقد كان موصوفاً بكثرة الأكل، وروى أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعث إليه يوماً يستدعيه فقيل له إنه يأكل، فبعث إليه ثانية فقيل، إنه يأكل، فقال: اللهم لا تشبع بطنه^(٢)، وكان يأكل حتى يمل ويقول: ارفعوا فو الله ما شعبت ولكن مللت وتعبت^(٣). وقال الشاعر:

صاحب لي بطنه كالماوية كأنَّ في أمعائه معاوية^(٤)

ولعل عدم التصريح باسمه (للاحتراز)^(٥) عن تقاعده الناس عن حربه إذا علموا أنه يبقى بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) فينتقم منهم (ألا وإنَّه سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّيْ وَالْبَرَاءَةِ مِنِّيْ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِيْ؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةُ وَلَكُمْ نَجَاةُ، وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَسْبِرَأُوا مِنِّيْ فِإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهُجْرَةِ (السَّبُّ: الشَّتَّمُ)^(٦)، يقال: سبه يسبه بالضم سباً، والزكاة الطهارة

(١) صرح القطب الرواندي بأن المقصود معاوية، ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة: ١/٢٧٦، ورجم ابن أبي الحميد معاوية من هؤلاء الأسماء، ينظر شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤/٤٣.

(٢) (لا أشبع الله بطنه) في مسند أبي داود السجستاني: ٣٥٩، و صحيح مسلم: ٨/٢٧.

(٣) وردت هذه الرواية في شروح النهج، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواندي: ١/٢٧٧، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤/٤٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٤٩.

(٤) البيت من بحر الرجز، نسبة الشعالي لرجل يدعى محمد الضرير القزويني، في أخبار قزوين، ينظر: يتيمة الدهر ٣/٤٦٥، وورد بدون ذكر اسم الشاعر في مجمع الأمثال: ١/٩٠.

(٥) (للاحتراز) في ث، ح، تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (سب): ١/١٤٤.

والنماء والبركة والمدح^(١)، والبراءة والتبري ضد الولاء والحب، والفطرة ملة الإسلام وتسمى فطرة وهي الخلقة^(٢)؛ لأن الناس لو خلواً وما خلقوا له لكانوا عليها، ويمكن أن يراد بالفطرة الخلقة^(٣) التي لم يطراً عليها خالفة أمر الله ونفيه وهي العصمة، أي: لم اخرج عن اتباع أمر الله منذ^(٤) ولدت، والمراد بالهجرة جنسها أو الهجرة إلى المدينة، ثم إن الكلام صريح في الفرق بين سب الإمام والبراءة [منه في حال التقية المعتبر عنها بالنجاة و يؤيده ما رواه الكشي^(٥) باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السلام): كيف تصنع [أنت]^(٦) إذا ضربت وأمرت بلعني^(٧)؟ قال: قلت له: كيف أصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فإني على دين الله^(٨)، وفيه دلالة على أنَّ اللعن في حكم السب، ويمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السلام)، وبالبراءة^(٩) الانحراف بالقلب كما هو ظاهر اللفظين، [لكن في بعض

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (زكي): ١٧ / ٣.

(٢) (الخلقة) في أ، ث، ح، ع، تصحيف.

(٣) (الخلقة) في ث، تصحيف.

(٤) (مد) في ث، تحريف.

(٥) محمد بن عبد عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى: أبو عمرو، فقيه إمامي، تعود نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر، وكان معاصراللعياشي، أخذ عنه، وتخرج عليه في داره بسم قند، اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال، توفي في حدود (٣٤٠هـ). ينظر: هدية العارفين: ٢ / ٢٢، وأعلام: ٦ / ٣١١، ومعجم المؤلفين: ١١ / ٨٥، ومعجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٥٦١.

(٦) [أنت] ساقطة من أ، ع.

(٧) (أن تلعني) في ح.

(٨) بحار الأنوار: ٣٩ / ٣٢٤. وفيه: (أمرت أن تلعني).

(٩) [منه في حال التقية المعتبر عنها بالنجاة و يؤيده ما رواه الكشي باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السلام): كيف تصنع [أنت] إذا ضربت وأمرت بلعني؟ قال: قلت له:

الروايات ما يدل على أنَّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بنبي أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين [...] [١] أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي [٢]. وقد دعا عَبِيدَ اللَّهِ رَشِيدًا الْهَجْرِيَّ [٣] إلى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه [٤] [٥] وقد حمل بعض الشارحين البراءة على اللفظية، وقال: لما تطلق البراءة في الكتاب الكريم إلا في حق المشركين كقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

كيف اصنع؟ قال: العني ولا تبرأ مني، فإني على دين الله، وفيه دلالة على أنَّ اللعن في حكم السب، فيمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السلام)، وبالبراءة] ساقطة من ث.

(١) [عليه السلام] زيادة في ع.

(٢) ينظر: اختيار معرفة الرجال: ١/٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) رشيد الهجري من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، كان قد أتى علم البلايا والمنايا، روى عن أبيه، عنه سيف بياع السابري، ونسب إلى هجر وهي اسم لثلاثة مواضع: بلدة بأقصى اليمن، واسم لجميع أرض البحرين، وقرية كانت قرب المدينة، وقد أمر بقتله عبيد الله بن زياد بعد أن قطعوا لسانه وصلبوه على باب دار عمرو بن حرث. ينظر: الجرح والتعديل، الرازي: ٣/٥٠٧، والأنساب، السمعاني: ٥/٦٢٧، و تاريخ الكوفة، السيد البراقى: ٣٣٩، وأعيان الشيعة: ٧/٦، ومعجم رجال الحديث: ٨/١٩٧.

(٤) ينظر: اختيار معرفة الرجال: ١/٢٩٠، ولسان الميزان: ٢/٤٦١.

(٥) [لكن في بعض الروايات ما يدل على أنَّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بنبي أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي. وقد دعا عَبِيدَ اللَّهِ رَشِيدًا الْهَجْرِيَّ إلى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه] ساقطة من ث.

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) وَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ^(٢)» بالرفع، فيحمل النهي في كلامه (عليه السلام) على أن التحرير في البراءة أشد وإن كان الحكم في كل من السب والبراءة التحرير^(٣) وفيه نظر فإن النهي في كلامه (عليه السلام) عن البراءة في حال الإكراه، وقد صرَّح هذا القائل بجواز كل من السب والتبرير على وجه التقية، وإنَّه^(٤) يجوز للمكلَّف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك اعزاز الدين اللهم إلَّا أَنْ يحمل النهي على التنزيه ويقول بالكراءة في اظهار البراءة ويجعل الصبر على القتل مستحبًا بخلاف السب إلَّا أنه لم يصرح بهذا الفرق^(٥)، ولم اطلع عليه في كلام غيره، ويمكن أن يقال بكراءة الأمرتين^(٦) وشدهما / ظ ٧١ / في الثاني، ويحمل الأمر بالسب في كلامه (عليه السلام) على الجواز ولو على وجه الكراهة وبعده واضح ولم نعرف به قائلًا، وينافي ذلك ما رواه محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) بأسناده عن مساعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ أَنَّ عَلِيًّا^(٧) (عليه السلام) قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُمْ سَتَدْعُونَ إِلَى سَبِّي فَسَبُونِي، ثُمَّ تَدْعُونَ^(٨) إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَلَا تَبْرُأُوا [مني]^(٩)، فَقَالَ : مَا أَكْثَرُ مَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ^(١٠) (عليه السلام)، ثُمَّ قَالَ :

(١) التوبه / ١.

(٢) التوبه / ٣.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٨.

(٤) (فأنه) في أ، ع.

(٥) (الآخرين) في ع، تحرير.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٨.

(٧) (يدعون) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٨) [مني] ساقطة من أ، ث، ح، ر، م.

إنما قال إنكم ستدعون إلى سببي، فسبوني، ثم ستدعون إلى البراءة مني، وإنني على دين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولم يقل ولا^(١) تبرأوا مني، فقال له السائل: أرأيت أن أختار القتل دون البراءة!، فقال: والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل: فيه **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ**^(٢) فقال له النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا^(٣)، وقريباً من ذلك روى العياشي في تفسيره عن معمربن حبيبي بن سالم^(٤)، ورواه الحميري في قرب الاسناد^(٥)، وقد روى أيضاً بألفاظ متقاربة ينافي ما في الكتاب من التصريح بالنهي عن البراءة، فروى بعض الشارحين عن صاحب كتاب الغارات^(٦) بأسناده عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: خطب علي (عليه السلام) على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سببي وستذبحون عليه فإن عرض عليكم سببي فسبوني، وإن عرض عليكم البراءة مني، فإني على دين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم يقل: ((فلا تبرأوا مني))^(٧)، وعن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) قال: (قال علي (عليه السلام): لَتُذْبَحُنَّ عَلَى سَبِّي وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى

(١) (لم) في أَعْ، تحريف.

(٢) النحل / ١٠٦.

(٣) ينظر: الأصول من الكافي، الكليني: ٢١٩ / ٢.

(٤) ينظر: التفسير، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ): ٢٧١ / ٢.

(٥) ينظر: قرب الاسناد: ١٢.

(٦) ينظر: الغارات: ١ / ٨٥.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديد: ٤ / ٨٢.

حلقه ثم قال: فإنَّ أمرَوكُم بسببي فسبوني، وإنَّ أمرَوكُم أن تبرأوا مني فإني على دينِ محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم ينْهَمُ عن اظهار البراءة^(١)، ولا يخفى أنَّ الظاهر من الروايتين جواز اظهار البراءة، لكنَّ وجه التفضيل لا يخلو عن خفاءٍ إلا أنَّ يحمل على بعض ما سبق وفيه ما سبق وذكر الشهيد (رَحْمَةُ اللهِ) في قواعده إنَّ التَّقْيَةَ تَبْيَحُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى اظهارَ كَلْمَةِ الْكُفَّرِ، ولو تركها حينئذٍ إثمٌ إلَّا في هذا المقام، ومقام التبرّي من أهلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فإنَّه لا يأشبم بتركها بل صبره أَمَّا مباح أو مستحب، خصوصاً إذا كانَ ممن يقتدي به^(٢) انتهى. ولا يخفى أنه لا يظهر من كلامه الفرق كما سبق، بل لا يبعد شمول الكلمة الكفر للسب وإن قابلها بالتبّري وما ذكره منافٍ لظاهر بعض الروايات السابقة، وبالجملة المسألة والجمع بين الروايات في غاية الإشكال، ثم إنَّه ذكر بعض الشارحين في قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (إنه لِزَكَاة) وجهين: أحدهما: ما ورد في الأخبار النبوية أن سب المؤمن زكاة [...] [٣] له وزيادة في حسناته، وثانيهما: أن يريده به أن سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدره بل أزيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكره^(٤)، وهكذا كان فإنَّ الله تعالى جعل الأسباب التي حاولت الأعداء بها النقص منه عللاً لانتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها. وانتشار الصيت نماء وزيادة^(٥)، واستشكل في قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فإنَّ ولدت على الفطرة بأنَّ ميلاده (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان متقدماً على الإسلام،

(١) ينظر: *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٢، وفيه: (وَاللَّهُ لَتَذَبَّحُنَّ...).

(٢) ينظر: القواعد والفوائد: ٢/١٥٨، وفيه: (التقية تبيح...).

٣) [من] زائدة في أ، ع.

(٤) (ذكر) في ث، ح، ر، م.

(٥) ينظر: *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الجديد: ٤ / ٨٦، ٨٧.

ولو أريد بالفطرة^(١) ما يولد كل مولود عليه وإن كان أبواه يهودان وينصران ويمجسانه فذلك مما لا يختص به أحد مع أن الولادة على الإسلام ليست خاصة له (عليه السلام) وأجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنَّه (عليه السلام) ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أرسل لأربعين مضت من عام الفيل، وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحدٌ وكان ذلك ارهاصاً لرسالته فحكم تلك السَّنِين العَشَر حُكْمَ أَيَّامِ رِسَالَتِه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولى لتربيته كان مولوداً في أيام ك أيام النبوة وليس بمولود في الجاهلية ففارقته حاله حال من يدعى له الفضل من الصحابة^(٢)، ويقصد بالتَّبَرِّي منه^(٣) (عليه السلام) توليهم، وروى أن السنة التي ولد (عليه السلام) فيها كان يسمع الهاتف من الأحجار والأشجار، وابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل حتى كوشف / ٧٢ بالرسالة وانزل عليه الوحي وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية التي لم يشاهدها قبلها (لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبواباً من النعمة والرَّحمة) وقيل المراد الولادة على الفطرة التي لم تتغير^(٤) ولم تتبدل^(٥) بفساد العقائد باتباع الآباء ومتابعة

(١) (الفطرة) في ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديـد: ٤ / ٨٩.

(٣) (عنه) في ع، تحريف.

(٤) (يتغير) في أ، ر، ع، تصحيف.

(٥) (يتبدل) في أ، ر، ع، تصحيف.

الشبهات وإضلال المسلمين وذلك أمر لا يعم كل مولود وإن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لولم يمنع مانع من الامور المذكورة مشتركة بين الجميع^(١) وأنت تعلم أنه لا بد في الوجه الأول بل في السبق إلى الإيمان [و]^(٢) الهجرة أيضاً [من]^(٣) اعتبار عدم طريان المنافي وإلا ف مجرد الولادة على الفطرة بالمعنى المذكور والسبق إلى الإيمان والهجرة لا يوجب عدم جواز التبرّي، والوجه الثاني وإن كان لا يعم جميع المواليد^(٤) إلا أنه ليس من الخصائص ويمكن أن يقال ليس الكلام في ذكر الخصائص وتعداد الفضائل وإنما المراد بيان عدم جواز التبرّي بأقل مراتب الفضائل وإلا فكان المناسب التمسك بالزوايا الباهرة كآية المباهلة والولاية [...]^(٥) وخبر المنزلة والإخاء وأمثالها ولو أريد بالفطرة ما سبق من معنى العصمة لم يتوجه شيء مما ذكر، وأما السبق إلى الهجرة فقيل إنه [عليه السلام]^(٦) لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه (صلى الله عليه وآله) لما هاجر إلى المدينة ومكث أياماً لرد الودائع التي كانت عنده (صلى الله عليه وآله) واجيب بأن المراد بالهجرة الجنس وأول هجرة هاجرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خروجه إلىبني عامر بن صعصعة^(٧) لما مات أبو طالب (عليه السلام) و

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديـد: ٤ / ٨٩.

(٢) [و] ساقطة من ع.

(٣) [من] ساقطة من ع.

(٤) الصواب: المواليد جميعهم.

(٥) [حتى] زيادة في ر.

(٦) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٧) بنو ((عامر بن صعصعة بن معاوية بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من العدنانية)) معجم قبائل العرب: ٢ / ٧٠٣.

أو حى إليه أن أخرج فقد مات ناصرك وكانت مدة تلك الغيبة عشرة أيام ولم يصحبه في تلك الهجرة إلا علي (عليه السلام) وحده، ثم هاجر إلى شيبان^(١) وكان معه هو (عليه السلام) وأبو بكر، وقد كان تخلفه (عليه السلام) في الهجرة إلى المدينة [أسبق في الرتبة على السبق]^(٢) إليها كما لا يخفى على ذوي البصائر، وقيل: إنه (عليه السلام) لم يعلل عدم جواز التبرّي بالولادة على الفطرة وحدها، أو بالسبق إلى الهجرة وحدها بل عللها بمجموع الأمور الثلاثة ولا ريب في أنها لم يجتمع في أحدٍ إلاّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّا السبق إلى الإيهان فمن خصائصه (عليه السلام) عندنا وعند كثير من مشاهير العامة وطائفة منهم أنكروا سبقه (عليه السلام) على أبي بكر تعصباً أو لعروض شبهه ضعيفة كما يظهر من نظر في الأخبار المروية في هذا الباب، وقد أورد صاحب الاستيعاب أخبار الفريقين، وقال: المروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخيّاب^(٣)، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم أن علياً (عليه السلام) أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره^(٤) وذكر بعض الروايات عن ابن عباس أنه (عليه السلام) أول من آمن من الناس بعد

(١) وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن أبي بكر بن وائل، حارب بنو شيبان قبائل ودول، منها حرب البيسوس بينهم وبين عمهم بنى تغلب، ولهم حروب مع قيم، وأياد وکعب، كما حاربوا ملك الحيرة وملك الشام، والفرس، وشاکوا في وقعة الجمل وصفين وكانوا مع الامام علي (عليه السلام) ينظر: بنو شيبان، علي الكوراني، وعبد الهادي الريعي: ٤٧، ٢٧، ١٥، ٨.

(٢) [أسبق في الرتبة على السبق] ساقطة من ع.

(٣) (وخيّاب) في ث، وفي ر: (وحاب)، تحريف.

(٤) ينظر: الاستيعاب: ٣/١٠٩٠.

خديجة^(١) وقال: (لا مطعن في إسنادها لا حِدٍ لصحته وثقة نقله)^(٢)، فلو ثبت كان المراد في كلامه (عليه السلام) السبق على الرجال، والروايات في مبلغ سنه (عليه السلام) يومئذ مختلفة ففي بعضها أنه آمن وهو ابن ستة عشر، وفي بعضها خمسة عشر^(٣)، وفي بعضها ثلاثة عشر وأثنى عشر وعشرون، [و]^(٤) في بعض الروايات عنه (عليه السلام) أنه كان يقول لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين، وقال الشارح عبدالحميد بن أبي الحديدي: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مازال يدّعى السبق لنفسه ويصرح به^(٥)، وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته^(٦) قال: وروى عنه هذا الكلام عينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعرف^(٧)، وهو غير متهم في أمره (عليه السلام)، ومن الآيات المروية في هذه الباب:

محمد النبي أخبي وصنيوي	وحمزة سيد الشهداء عمي	يطير مع الملائكة ابن أمي	وجعفر الذي يصبح ويمسى	الى قوله:
------------------------	-----------------------	--------------------------	-----------------------	-----------

غلاماً ما بلغتُ أوان حُلمي^(٨) سبقتكم الى الإسلام طُرًّا

(١) ينظر: الاستيعاب: ٣/١٠٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٣/١٠٩٢.

(٣) (خمسة عشر) ساقطة من ر.

(٤) [و] ساقطة في أ، ع.

(٥) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديدي: ٤/٩٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديدي: ٤/٩٥.

(٧) ينظر: المعرف: ٦٩.

(٨) البيت من البحر الوافر، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديدي: ٤/٩٥.

[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١) كَلَمٌ بِهِ الْخَوَاجَ

الخواج أصحابه (عليه السلام) وأنصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم، روی أنه (عليه السلام) [كلمهم بهذا الكلام]^(٣) لما اعتزلوا وتنادوا من كل ناحيةٍ لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، الحُكْمُ يَا عَلِيٌّ لَّا لَكُ، وَقَالُوا: بَانَ لَنَا خَطَاوْنَا فَرَجَعْنَا وَتَبَّنا، فَأَرْجَعْنَا إِلَيْهِ [أَنْتَ]^(٤) وَتُبَّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِكَ بِالْكُفَّرِ، ثُمَّ تَبَّ مِنْهُ حَتَّى نُطِيعَكَ (أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ)^(٥)، وَلَا بَقَى مِنْكُمْ آيْرَا. أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجَهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٦)، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفَّرِ! لَقَدْ ضَلَّلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ) الحاصل بالريح الشديد التي تثير الحصاء^(٧) وهي صغار الحصى^(٨)، وأصابه الحاصل كناءة عن العذاب، وقيل أي: أصابكم حجارة من السماء، والحصبة (الحجارة)^(٩)، وسيجيء تفسير الآبر في كلام السيد (رضي الله عنه) (فَأُبْوَا شَرَّ مَآبٍ، وَأَرْجِعُوا / ظ٧٢ ارْجِعُوا عَلَى أَثْرِ الْأَعْقَابِ) الأَوْبُ، بالفتح، والإِيَابُ^(١٠) بالكسر (الرجوع)^(١١)،

(١) [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بِيَاضِ فِي ث.

(٢) (حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ان لا حكم إلا لله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٧.

(٣) [كلمهم بهذا الكلام] ساقطة من ر.

(٤) [أَنْتَ] ساقطة من أ، ع.

(٥) (حاصل) في أ، ح، ر، ع، تصحيف.

(٦) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤ / ١٠٠.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (حاصب): ١ / ٣٢٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حاصب): ١ / ٣١٩.

(٩) المصدر نفسه، مادة (حاصب): ١ / ٣١٨.

(١٠) (الإياب) في أ، تصحيف.

(١١) لسان العرب، مادة (أَوْب): ١ / ٢١٧، ٢١٨.

والأعقارب مؤخر الأقدام^(١) وأثرها بالتحريك علامتها، والرجوع على العقب هو القهقري^(٢) وهو شر أنواع الرجوع^(٣) فهو كالتأكيد والبيان للسابق، قال بعض الشّارحين: هم أمر لهم بالإياب والرجوع إلى الحق من حيث خرجوا منه وفارقوا قهراً^(٤) لأن القاهر يضرب في وجوههم ويردهم على أعقابهم والرجوع هكذا شر الأنواع، وقيل: هو دعاء عليهم بالذل وانعكاس الحال^(٥)، ثم أخبر عن ذلك بقوله (أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقُونَ بَعْدِيْ ذُلَّةً شَامِلًا، وَسَيْفِيْنَ قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيْكُمْ سُنَّةً) الشمول العموم والاحاطة أي: محيطاً بالمجموع، أو بكل واحد، والإثرة بالتحريك الاسم^(٦) من قولك: فُلان يستأثر على أصحابه أي: يختار لنفسه أشياء حسنة وينحصر نفسه بها^(٧)، والاستئثار: الانفراد بالشيء^(٨)، أو من آخر يؤثر إيهاراً إذا أعطى أي: يفضل الظالمون غيركم عليكم في نصيبيكم، ويعطونهم دونكم وتفصيل ما أصحابهم من الذل والقتل مذكور في شرح الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٩) قوله (عليه السلام): (وَلَا يَقْنَى مِنْكُمْ أَبْرُرٌ يُرُوِي بالرَّاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَبْرُرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (عقب): ١/٢٤٤.

(٢) (العهقري) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (قهقري): ٧/٤٢٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٥٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢/١٥٢.

(٦) (الاثم) في أ، ع، تحريف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (أثر): ٤/٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (أثر): ٤/٨.

(٩) (قال الرضي (رحمه الله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤/١٠٠، (قال الشريف) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٨).

النَّخل، أي: يَصْلِحُهُ، قال بعض الشارحين: يجوز أن يُراد به النَّهَام^(١) أي: من يفسد ذات البين، وَالْمُلْبَرَةُ^(٢) النَّمِيَّةُ، وأَبِرَ فلان، أي: نَمَّ، والآبر أيضاً: من يغوي الغوائل خفية^(٣)، مَأْخُوذُهُ مَنْ أَبْرَرَ الْكَلْبَ إِذَا أَطْعَمَهُ الْإِبْرَةَ فِي الْحَبْرِ، ويجوز أن يكون أصلها من هابر^(٤) أي: من يضرب بالسيف فيقطع، وأَبْدَلَتِ الْهَاءِ هَمْزَةٌ كَمَا قَالُوا فِي: (آل) وَأَهْلٌ^(٤)، وَيُرُوِي: (آثُرُ^(٥)) الَّذِي يَأْثِرُ الْحَدِيثَ أي: يَحِيكُهُ وَيَرُوِيْهُ وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ عِنْدِي كَأَنَّهُ (عليه السلام) قَالَ: (لَاَبْقَيَّ مِنْكُمْ تُخْبِرُ)، قيل يمكن أن يراد به ساحي باطن خف البعير، وَكَانُوا يَسْحُون^(٦) أي: يَقْسُرُونَ باطنَ الْخَفِ بِحَدِيدَةٍ لِيَقْبِضُ أَثْرَهُ يَقَالُ: رَجُلٌ آثِرٌ، وَبَعْيَرٌ مَأْثُورٌ، وَيُرُوِيَ آبِرُ بِالْزَّاءِ^(٧) معجمة وهو الواثب والهالك أَيْضًا^(٨)، يَقَالُ لَهُ آبِرٌ ذَكْرُ الْهَالَكِ فِي الْمَقَامِ اسْتَطْرَادٌ [وَقَالَ (عليه السلام)]^(٩) لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ وَقَيْلَ [لَهُ]^(٩): إِنَّمَا قَدَ^(١٠) عَبَرُوا جَسْرَ النَّهَرَ وَانِّ

(١) (النَّهَام) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٢) (المبرة) في م، تحريف.

(٣) (خفبة) في أ.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤ / ١٠١.

(٥) (يسجون) في أ، ع.

(٦) (بالزَّاءِ) في م.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (آبِر): ٥ / ٣٠٤.

(٨) [وَقَالَ (عليه السلام)] بياض في ث.

(٩) [لَهُ] ساقطة من ر.

(١٠) (ان القوم قد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ٣، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٨.

الجُسُر بالكسر القنطرة، والنَّهَرُ وَانْ بفتح النون والراء كما في النسخ^(١) ويجوز بتشليث^(٢) الراء ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل بين واسط وبغداد^(٣)، روى أنه (عليه السلام) لما خرج اليهم جاءه رجل من أصحابه فقال: البشري يا أمير المؤمنين إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكنافهم، فقال: أنت رأيهم قد عبروا؟ فقال: نعم، وَاللَّهُ مَا^(٤) عَبَرُوهُ وَلَنْ يَعْبُرُوهُ وَإِنَّ مَصَارِعَهُمْ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ (عليه السلام)، ثم جاءه جماعة من أصحابه واحد بعد واحد كلهم يخبره بما أخبر به الأول، فركب (عليه السلام) وسار إلى النهر ليبين لهم صدق ما حكم به، فوجد القوم لم يعبروا النهر وكسروا جفون سيفهم وعرقوبا خيولهم وحكموا تحكيمه واحدة بصوت له زجل^(٥)، وكان شاب من أصحابه، قال في نفسه لما سمع قوله (عليه السلام): والله لا تكونَ قريراً مِنْهُ إِنْ كَانُوا عَبَرُوا لَأَجْعَلَنِّ سنان رمحٍ في عينه، أيَّدَ عِي علم الغيب، فلما وجدُهُمْ لم يعبروا نزل عن فرسه واحبره بما خطر له، وسألَهُ أَنْ يغفر لَهُ، فقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يغفر الذُّنُوبَ جمِيعاً فاستغفره. (مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ؛ وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةً، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةً) يعني بالنّطفة ماء النَّهَر، وهو أي: اللفظ وفي بعض النسخ، وهي أي: الكلمة إذ لم يقصد بها المعنى أَفْصُحُ كَنَاءٍ عَنِ الماءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ٣.

(٢) (مليث) في ث، وفي ع: (تشليث)، تصحيف.

(٣) ينظر: معجم البلدان: ٥ / ٣٢٤، ٣٢٥.

(٤) (بها) في ع، تحرير.

(٥) (رجل) في ث، ر، تصحيف.

بَجَمًا، الصرع الْطَّرَحُ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْمَصْرَعُ يَكُونُ مَصْدَرًا وَمَوْضِعًا^(١)، وَالْفَعْلُ كَمْنَعُ وَالْمَرَادُ مَوْاضِعُ هَلَاكِهِمُ وَالْإِفَلَاتُ وَالتَّفَلْتُ وَالْإِنْفَلَاتُ (التخلص من الشيء فجأة من غير تمكن)^(٢)، وَالنُّطْفَةُ بِالضَّمِّ الماء الصَّافِي أو مطلقاً [قل]^(٣) أو كثراً^(٤)، وَقَيْلُ^(٥) بِالْقَلِيلِ أَخْصَّ^(٦) وَهَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْخُوَارِجُ وَجَدُوا الْمُفْلِتَ مِنْهُمْ تِسْعَةً تَفَرَّقُوا فِي الْبَلَادِ كَمَا سِيَجِيَّهُ وَجَدَ الْمَقْتُولُ مِنْ أَصْحَابِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثَمَانِيَّةً، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ خَفِيًّا عَلَى الْقَوْمِ مَكَانًا وَاحِدًا مِنَ الْمَقْتُولِينَ، أَوْ يَكُونُ التَّعْبِيرُ بِعَدْمِ هَلَاكِ الْعَشْرَةِ رِعَايَةً لِلْمَشَاكِلِ وَالْمَهَالِلَةِ بَيْنَ الْقَرِيَتَيْنِ^(٧) وَاللَّهُ يَعْلَمُ.

[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٨) لَمَّا قُتِلَ الْخُوَارِجُ

فَقَيْلَ^(٩) لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(١٠): كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا طَلَعَ نَجَمٌ

(١) ينظر: الصداح، مادة (صرع) / ٣ / ١٢٤٢.

(٢) تاج العروس، مادة (فلت) / ٣ / ١٠١.

(٣) [قل] ساقطة من أ، ع.

(٤) (أكثراً) في أ، ع، تحرير.

(٥) (قتل) في أ، ع، تصحيف.

(٦) سبق ذكره في صحيفه رقم ٦، وفي ث: (احض) تصحيف.

(٧) (القريتين) في ث، ح، تحرير.

(٨) [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] ييالض في ث، (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١١.

(٩) (وَقَيْلَ) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١١.

(١٠) (فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)) غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٩.

مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطْعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ) النُّطْفَة مَاء الرَّجُل، والقرار والقرار بالفتح فيها مَا قر فيه، أي: ثَبَّت وسكن، وفي الكلام كنایة عن الأرحام، ونجم كنصر (ظهر و[طلع]^(١))^(٢)، والقرن كنایة عن الرئيس وهو / ٧٣/ في الانسان موضع قرن الحيوان من رأسه، ويقال للجانب الأعلى من الرأس، وقطع القرن استيصال رؤسائهم وقتلهم، واللصوص بالضم جمع لص مثلاً^(٣) والفتح أكثر، وهو السارق، والسلب الاختلاس، وروى أن جماعة من الخوارج لم يحضرها القتال، ولم يظفر بهم أمير المؤمنين، وأمّا المفلتون من القتل فانهزم اثنان منهم إلى عمان^(٤)، وأثنان إلى كرمان^(٥)،

(١) [طلع] ساقطة من ع.

(٢) تاج العروس، مادة (نجم): ١٧ / ٦٧٩.

(٣) ((واللصُّ واللَّصُّ بالكسر والضم: السارق)) المثلث، البطليوسى: ٢ / ١٣٢.

(٤) عُمان: تقع على ساحل اليمن شرق هجر بلد ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، يقال إنها سميت عمان بعمران بن إبراهيم الخليل وقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيها: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ يُقَالُ لَهَا عُمَانٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْحَجَةِ مِنْهَا أَفْضَلُ أَوْ خَيْرُ مِنْ حَجَتِينِ مِنْ غَيْرِهَا))، وقيل: من تعذر الرزق فعليه بعُمان. ينظر: مسند أحمد: ٢ / ٣٠، و السنن الكبرى، البهقي: ٤ / ٣٣٥، ومعجم البلدان: ٤ / ١٥٠، والروض المطار في خبر الاقطار، الحميري (ت ٩٠٠ هـ): ٤١٣.

(٥) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشقيقتها مكران ومقارنة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغريبيها ارض فارس، وشمالها مفارزة خراسان، وجنوبها بحر فارس، وعرفت هذه البلاد بكثرة نخيلها ومواسيعها، وقيا إنها تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، وقيل إنها سميت كرمان نسبة إلى كرمان بن فلوج منبني ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام. ينظر: البلدان: ٤ / ٤١٣، ومعجم البلدان: ٤ / ٤٥٤.

واثنان الى سجستان^(١)، واثنان الى الجزيرة، وواحد الى تل موزن^(٢)، فظهرت بدعهم الى البلاد وصاروا نحوً من عشرين فرقة وكبارها سنت الأزارقة^(٣) أصحاب نافع بن الازرق^(٤) وهو أكبر الفرق غلبوا على الاهواز، وبعض بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، والنجدات^(٥) رئيسهم نجدة بن

(١) سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وإن اسم مديتها زرنج، وهي جنوب هراة، وأرضها كالها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن ابداً، وفيها نخيل، ولا يقع بها الثلح، وارضها سهلة، لا يرى فيها جبل، وقال حمزة انها مشتقة من اسباء وسك اسم للجند وللكلب مشترك أي انها اسم لشئين، ذلك انها كانت بلدة للجند. ينظر: معجم البلدان: ٣ / ١٩٠.

(٢) بلد قديم بين رأس العين وسرورج، وبينه وبين رأس عين عشرة أميال، ويزعم ان جالينوس كان به، وهو مبني بحجارة عظيمة سود، يذكر أهله أن ابن التمشكي الدمشقي خربه، وفتحه عياض بن غنم سنة (١٧هـ). ينظر: معجم البلدان: ٢ / ٤٥.

(٣) الأزارقة: طائفة من الخوارج، ينسبون الى نافع بن الازرق، خرجوا معه من البصرة الى الاهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقد أرسى لهم عبد الله بن الحارث بن نوفل النوقي الكثير من قادة الجيش لقتالهم امثال مسلم بن عيسى بن كريز وآخرون فاستطاع الأزارقة قتلهم، فارسل اليهم بعد ذلك المهلب بن أبي صفرة فبقى في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في أيام الحجاج، ومن بدع الأزارقة تكفير الامام علي (عليه السلام)، وتکفير القعدة، وقتل أطفال ونساء المخالفين لهم. ينظر: المعارف: ٦٢٢، والملل والنحل: ١ / ١١٨ - ١٢١.

(٤) نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائيي الحروري، ويكنى ابا راشد، وهو رأس الأزارقة واليه نسبتهم كان أمير قومه وفقيهم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، كان من أصحاب الثورة على الخليفة عثمان، وبعد قضية التحكيم اجتمعوا في حروراء، ونادوا بالخروج على الامام (علي) (عليه السلام)، قتل نافع يوم (دولاب) على مقربة من الاهواز سنة (٦٥هـ)، وقام بعده عبيد الله بن الماحوز. ينظر: المعارف: ٦٢٢، وميزان الاعتدال: ٤ / ٢٤١، ولسان الميزان: ٦ / ١٤٤، والاعلام: ٧ / ٣٥١، ٣٥٢.

(٥) النجدات: طائفة من الخوارج يقال لهم العاذريه لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقد بايعته طائفة خالفت الأزارقة، ثم اختلفوا عليه

عامر الحنفي^(١) والبيهسية^(٢) أصحاب أبي بهيس هيس [...]^(٣) بن جابر^(٤) [...]^(٥) بن جابر،

فكفره قوم منهم اثر ما فعله ابنه في اهل القطيف، من نكح النساء السبايا قبل القسمة، وأكل الغنيمة قبل القسمة وكان نجدة قد عذر ما فعله ابنه وأصحابه بالقطيف بحججة انهم جهلووا الحكم بها، ومن آراء النجادات انه من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة، وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك. ينظر: الملل والنحل: ١/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، و اللباب في تهذيب الانساب: ٢/٣٧١.

(١) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، رأس الفرقه النجدية واليه نسبتهم كان أول امره مع نافع بن الازرق، اذ خرج من اليامه مع عسکره يريد اللحاق به فاستقبله أبو فديك وطائفة مخالفة للازارقة فاخبروه بما احدثه نافع، فباعوه وسموه أمير المؤمنين، فخرج سنة (٦٦هـ) أيام عبد الله بن الزبير في جماعة كبيرة فأتى البحرين فاستقر بها، ووجهه اليه مصعب بن الزبير جيوش عده فهزهم، وقد نقموا اصحابه امورا منها ما فعله ابنه بالطائف من اكل الغنيمة ونكح النساء السبايا قبل القسمية، ومن شرائه ابنة عمرو بن عثمان بن عفان وارسلها الى عبد الملك بن مروان فخلعوه ثم قتلوا، وقيل قتله اصحاب مصعب بن الزبير سنة (٦٩هـ) ينظر: تاريخ الطبرى: ٥/٢٠، والملل والنحل: ١/١٢٣، ١٢٢، و الانساب: ٥/٤٦١، و اللباب في تهذيب الانساب: ٢/٣٧١، والاعلام: ٨/١٠.

(٢) البيهسية: طائفة من الخوارج ينسبون الى أبي بيهس وهو رأس هذه الفرقه، وزعموا انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسليه ومعرفة ما جاء به النبي (صلى الله عليه واله)، ... فمن جملة ما جاء به الشرع وحكم به ما حرم الله به وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه وما ينبغي ان يعرف باسمه ولا يضره الا يعرفه بتفسير حتى يتللى به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا يعلم) الملل والنحل: ١/١٢٥ . وينظر: المعارف: ٦٢٢، و تهذيب التهذيب: ١/٢٦٧ .

(٣) [في أيام عبد الله بن الزير] زيادة في ث.

(٤) (حابر) في أ، ح، تصحيف.

(٥) هيس بن جابر الضبعي من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يكنى أبا بيهس، رأس الفرقه البيهسية واليه نسبتهم، كان من الازارقة، ثم كفر رأيهم نافع الازرق، وتبعته جماعة، وكان ذلك ايام الوليد الاموي، وطلب الحجاج أبا بيهس فهرب الى المدينة فظفر به واليه اعثمان بن حيان المري، فأعتقله وكان يبعث اليه ويسامرها، ثم نفذ حكم الوليد به فقطع

وكان بالحجاج وقتل في زمن الوليد، والعجارة^(١) أصحاب عبد الكريم بن عجرد^(٢)، والأباضية^(٣) أصحاب عبد الله بن أبياض^(٤) قتل في أيام مروان بن

يديه ورجليه ثم قتله سنة (٩٤ هـ). ينظر: أنساب الأشraf: ٨/٩٧، ٩٨، ٩٩، والملل والنحل: ١/١٢٦، ١٢٧، والاعلام: ٨/١٠٥.

(١) العجارة: طائفة من الخوارج، ينسبون إلى عبد الكريم بن عجرد، خالفو الازرقة، وقيل البيهسية، ومن الآراء التي تبنوها: يحب البراءة من الأطفال إلى أن يبلغوا، ويدعوا إلى الإسلام ويحب دعاؤهم إليه إذا بلغوا، ومن يقتل منهم قبل أن يقر بالإسلام فهو كافر ولا يرث ولا يورث، وأطفال المشركين في النار مع آباءهم، ولا يرثون المال فيئاً حتى يقتل صاحبه، وقد افترقت العجارة، ظهرت منها أصنافاً ولكل صنف مذهب منها: الصلتية والميمونة والحمزية والخلفية والاطرافية والمحمدية والشعبية والحازمية. ينظر: الملل والنحل: ١/١٢٨، ١٢٩، الفصل في الملل والآهواه والنحل: ٤/١٩٠، والأنساب: ٤/١٥٩.

(٢) عبد الكريم بن عجرد زعيم طائفة كبيرة من الخوارج، واليه ينتسبون، وهو من أصحاب عطية بن الأسود الحنفي اليامي الذي ينسب إليه العطوية. ينظر: الفرق بين الفرق: ٩٦، والأنساب: ٤/١٥٩، والوافي بالوفيات: ١٩/٥٧، ولسان الميزان: ٤/٥٠.

(٣) (الأباضية) في ث، تصحيف، والأباضية: طائفة من الخوارج، ينسبون إلى عبد الله بن أبياض، ويررون أن خالفتهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة ومواريثهم حلال ونسمة اموالهم من السلاح عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وافتقرت الأباضية فيما بينها أربع فرق، وهي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها. ينظر: الفرق بين الفرق: ١/١٣٤، ١٠٤، والملل والنحل: ١/١٠٣.

(٤) عبد الله بن إباض من بنى مرة بن عبيد من بنى تميم بن المقاعسي، وهو رأس الأباضية، واليه نسبتهم، كان معاصرًا لمعاوية وعاش إلى أواخر عبد الملك بن مروان، ويقال أن نسبة الأباضية إلى إباض وهي قرية بالقرب من اليهودية نزل بها نجدة بن عامر، توفي عبد الله سنة (٨٦ هـ)، ينظر: المعارف: ٦٢٢، وأنساب الأشraf: ١٢/٣٥١، والاعلام: ٤/٦١، ٦٢.

محمد^(١)، والشعالبة^(٢) أصحاب ثعلبة بن عامر^(٣)، وتفصيل خرافاتهم مذكور في كتب المقالات.

[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤): (لَا تَقْتُلُوا^(٥) الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ

(١) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عبد الملك، ويعرف بالجعدي نسبة إلى مؤده الجعدي بن درهم، وهو آخر ملوكبني امية في الشام، ولد بالجزيره سنة (٧٢٢هـ) خاض حروبًا عديدة فافتتح (قونيه)، وولاه هشام بن عبد الملك على اذربيجان، وارمينية، والجزيره سنة (١١٤هـ) وقد خلع ابراهيم بن الوليد بعد مقتل ابيه، فاستولى على عرش مروان سنة (١٢٧هـ) وعند حربه مع العباسين هرب الى (بوصير) قرية في الفيوم في مصر فقتله فيها عامر بن اسماويل المرادي سنة (١٢٣هـ). ينظر: المعارف: ٣٥٥، ووفيات الاعيان: ٣/١٥١، و/١١، والاعلام: ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) الشعالبة طائفة من الخوارج اصحاب ثعلبة بن عامر، وقال البعض هم اصحاب ثعلبة بن مشكان، والاول اشهر، وكان عامر مع عبد الكرييم بن عجرد، الا انه خالفه في حكم الاطفال، إذ ذهب عامر انه على الاطفال ولا لهم صغارا وكبرا الى ان يتبعن لهم انكارهم الحق، فلما اختلفا في ذلك كفر بن عجرد وصار اماماً، ثم تفرقت الشعالبة فمنهم من ذكر انها اصبحت ستة فرق وهي: المعبدية، والاخنسية، والشيبانية، والرشيدية، والمكرمية، وفرقة قامت على امامه ثعلبة ولم تقل بامامة احد غيره، وزاد الصفدي المعمولية والمجهولية، وزاد عليهم الشهريستاني البدعية. ينظر: الفرق بين الفرق: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٣١، ١٣٤، والوافي بالوفيات: ١١/١١، ونشوء الفرق والمذاهب الاسلامية، حسن الشاكري: ١٢٨ - ١٣٤.

(٣) ثعلبة بن عامر رأس طائفة من الخوارج سميت بالشعالبة نسبة اليه، كان مع عبد الكرييم بن عجرد يداً واحدة الى أن اختلفا في أمر الاطفال فقال ثعلبة أنا الى ولايهم صغراً وكبراً الى أن نرى منهم انكار الحق والرضا بالجور فبرأ منه عبد الكرييم وأصحابه فتفرقت الشعالبة سبع فرق. ينظر: الوافي بالوفيات: ١١/١١.

(٤) وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بياض في ث.

(٥) (تقاتلوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥/٦٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٩.

الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني^(١) معاوية وأصحابه، لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدي مدام ملك معاوية كما يظهر من التعليل، وقد كان يسبه (عليه السلام) ويبرأ منه في الجموع والأعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج، ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه، ولم يكن مجتهداً في العبادة وحفظ قواعد الشرع مثلهم، فكان أولى بالجهاد، وما ذكره بعض الشارحين في المقام لا يخلو عن ضعف).

[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [٢] لَا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

الغيلة بالكسر فعلة من الاغتيال وهو القتل خدعة، أو في موضع لا يراه أحد^(٣)، روى أنه (عليه السلام) خوف من غيلة ابن ملجم لعن الله مراراً، مرة لقيه الأشعث متقدلا سيفه، فقال له: ما يقلدك السيف وليس بأوان حرب؟ فقال: اردت أن أنحر به جزور القرية، فأتى الأشعث أمير المؤمنين فأخبره وخوفه وحشه على قتله، فقال (عليه السلام): مَا قَتَلَنِي بَعْدُ. ومرة كان يخطب (عليه السلام) فسمعوه وهو^(٤) يقول: وَاللَّهِ لَأُرِيحَنَّهُمْ مِنْكُمْ، (فجاوا)^(٥) به إليه (عليه السلام) مُلْبِيًّاً وَاخْبَرُوهُ بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ، فقال: فَمَا قَتَلَنِي بَعْدُ، خَلَّوْا عَنِّي. (وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَاحَ حَصِينَةٍ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمَيْ انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرُأُ الْكَلْمُ) الجنة بالضم ما يستر به

(١) قال الرضي (رحمه الله يعني) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ٦٢، و (قال الشريف يعني) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٩.

(٢) [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٣) ينظر: الصداح، مادة (غيل): ٥ / ١٧٨٧.

(٤) (فهـ) في أ، ع.

(٥) (فجاوا) في ث، تحريف، وفي ح: (فجاوا) في، تصحيف.

من ترس وغيره، والمحصين من الحصن وغيره المنبع، والمراد باليوم الأجل، وانفرجت عنني أي: انكشفت وتركتني^(١)، واسلمتهُ اليه وسلمتهُ أي: اعطيتهُ فسلمهُ، أي: تناوله، وطاش السَّهْمُ أي: انحرف عن المدف وجازه^(٢)، ويبراً كيمن في النسخ، يقال: برأ المريض يبرا^(٣)، ويبرؤ كينصر بُرءًا^(٤) بالضم، وبُرءًا^(٥) والكلم^(٦) بالفتح (الجرح)^(٧).

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٨)

(أَلَا وَإِنَّ^(٩) الْدُّنْيَا دَأْرٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَحِي بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا) سَلِيمَ من الْأَفَةِ بالكسر إذا لم تصبه، ولما كانت السَّلَامَةُ والتخلص من العِقاب، والآفات التي يتبع الذنوب إنما تكتسب بالتوبة والأعمال الصالحة وصرف الأموال وجميع ذلك، إنما يفعله الإنسان في دار التكليف فلا تكون [السلامة]^(١٠) منها إلَّا فيها، وأما الشفاعة فاستحقاقها إنما يكون في الدنيا، وفي بعض النسخ إلَّا بها والباء للسببية المجازية وما كان لها ما قصد به الرئاء، وسائل الأغراض الدنيوية الباطلة دون وجه الله عز وجل (أَبْتَلَ النَّاسَ بِهَا

(١) ينظر: الصداح، مادة (فرج): ١/٣٣٤.

(٢) ينظر: الصداح، مادة (طيش): ٣/١٠٠٩.

(٣) (نبراء) في ح.

(٤) (برؤاً) في م.

(٥) (الكلم) في ر.

(٦) القاموس المحيط، مادة (كلم): ٤/١٧٢.

(٧) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٨) (أَلَا إِنَّ) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/١١٠.

(٩) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

(١٠) [السلامة] ساقطة من ث.

فِتْنَةً فِي أَحَدُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوَسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَحَدُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا
قَدِمُوا عَلَيْهِ، وَأَقَامُوا فِيهِ) الابتلاء الامتحان والاختبار والفتنة بمعناه فهي
بمنزلة المصدر للفعل وقيل وانتصا بها على أنها مفعول له فيراد بها الأثر
المترتب على الامتحان، أو تجبرد الفعل عن معنى الاختبار، ويراد به كونهم
في الدنيا بالقضاء الاهلي وما أخذوه من الدنيا للدنيا ما فعلوه للأغراض
الدنياوية وخروجهم منه عدم انتفاعهم به، وما أخذوه لغيرها ما أخلصوا
فيه النية وابتغوا فيه الدار الآخرة وقد ومهم عليه واقامتهم فيه وتمتعهم به
أبداً وهذه الفقرة كالبيان للسابقة (فِتْنَةً عِنْدَ ذُوِي الْعُقُولِ كَفَيْهِ الظُّلُّ، بَيْنَا
تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّىٰ قَلَصُ، وَرَأِيْدًا حَتَّىٰ نَقَصُ) لما تبيّن في السابقة أنَّ الإقامة
على غير الدنيا، ولا ينتفع بما فعل لها تفرع عليهما كون الدنيا كفء الظل،
وفي بعض النسخ وأنّها بالواو والفيء في الأصل الرجوع، ويقال للظل بعد
الزوال في لرجوعه من جانب الغرب إلى الشرق^(١)، قال بعض الشارحين:
الاضافة إما من قبيل / ظ ٧٣ / اضافة الشيء إلى نفسه^(٢) كما هو شائع عند
العرب، أو من اضافة الخاص إلى العام فإنَّه الظل الزائد بعد الزوال وفيه أن
الظل بعد الزوال لا يزال في الازدياد وهو لا يناسب المقام اللهم إلاَّ أن يحمل
النقص على الانعدام كما سيأتي، ويحتمل أن يراد به المعنى الأصلي ويعبر
برجوع الظل عن انتقاده بارتفاع المضي فإنَّ الظل يمتد^(٣) عند الطلوع غاية
الامتداد فكأنه قطع المسافة الممتدة ورجع بالانتقاد عما قطعها فالمشبه به

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (فِي): ١٢٦ / ١.

(٢) قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٣.

(٣) (تمتد) في أَعْ، تصحيف.

رجوع الظل لا نفسه وسرعة الرجوع المستفادة مما بعده بيان لوجه التشبيه و(بينا) هي بين الظرفية اشבעت فتحتها، والسابع التام الكامل^(١)، وقلص أي: انقبض، ونقص ولما كان الظل لا ينفك عن الانتفاش لدوام حركة الشمس جعل زمان ظن السبoug أو رؤيته ظرفاً لغير حاله بالانتفاش وكلمة (حتى) أمّا زائدة، أو متعلقة بمحذوف، ويمكن أن يراد بالنقص ظهوره وتبيّنه وادعاء أنه بين ذلك الزمان لسرعة تطرق الانتفاش إلى الظل وقلة امتداد الزمان وتحتمل على بعد أن يراد بالقلص والنقص انعدامه رأساً، وقال بعض الشارحين: (تحقيق الظرفية هنا أن الظل دائر بين السبoug والتقلص، والزيادة والنقصان)^(٢) وفيه ما فيه.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٣)

(وَاتَّقُوا^(٤) اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ) الاتقاء وهو الحذر والمبادرة إلى الشيء المُسارة إليه والمسابقة، والأجل الوقت المضروب المحدود في المستقبل ومتناه، والمبادران أمّا كلّ واحدٍ من المُخاطبين وأجله فيمكن أن يكون الباء بمعنى (إلى)، والأعمال بمنزلة قصبة الرهان، أو السبق بالتحريك كأنَّ الأجل ي يريد احراز العمل وأخذه بأن يحول بين المرء وبينه والمرء يريد احرازه قبل حلوله، أو للسببية فيكون القصبة والسبق الجنة والثواب كأنَّ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (سبع): ٨ / ٤٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٥٨.

(٣) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٤) (فتقوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح . ١٠١.

الأجل يحرزهما بمنع المرء من العمل، أو للتعدية تشبيهاً للأجل والعمل بفريسي الرهان أي: اجعلوا أعمالكم سابقة على آجالكم، ويحتمل أن يكون المبادر الآخر كل واحدٍ من الآخرين كقوله تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُم﴾^(١)، والأجال بمنزلة القصبة والسبق، والباء للسببية أو الملاسة، أي: أعملوا من الصالحات ما يجعلكم مُشتاقين إلى آجالكم كقول سيد العابدين (عليه السلام): (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلاً نُسْتَبِطُ مَعَهُ الْمِصِيرُ إِلَيْكُمْ، وَنُحَرِّصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ الْلَّحَاقِ بِكُمْ) ^(٢) (وَابْتَأْعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدِّبُكُمْ، وَاسْتَعْدُوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ) الابتياع الاستراء وما يبقى نعيم الآخرة كما أن ما يزول هي زخارف الدنيا، وترحل القوم وارتحلوا أي: انتقلوا عن مكانهم، والمراد انتقلوا في منازل القرب، أو لا يتخذوا الدنيا وطناً، والحد بالكسر (العجلة)^(٣)، والاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما يعين على دفع الاعداء والنوازل والظفر بالمطالب، أو الاعداد، أي: أخذ العدة كاستجابة وأجاب، وأظللكم أي: أقبل عليكم ودنا منكم كأنه القى عليكم ظله (وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدِارٍ فَاسْتَبَدُلُوا) الصيحة والصياح بالكسر الصوت بأقصى الطاقة^(٤)، والانتباه والتنبيه القيام من النوم والنوم ها هنا نوم الغفلة، والاستبدال طلب البديل، والمراد به الدار الآخرة (فَإِنَّ اللَّهَ مُسْبَحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ

(١) آل عمران / ١٣٣ .

(٢) الصحيفة السجادية: ١٧٢ .

(٣) تاج العروس، مادة (جدد): ٤ / ٣٧٧ .

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (صيحة): ٤ / ١٣٠ .

عَبَشَا، وَلَمْ يَئِرُكُمْ سُدَى، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمُوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ) العَبَثُ بِالْتَّحْرِيكِ (اللَّعْبِ^(١)، أَوْ مَا لَا غَرْضٌ فِيهِ، أَوْ لَا غَرْضٌ صَحِيحٌ فِيهِ، وَعَبَشَا أَمَا حَالَ أَيْ: عَابَشَا، وَأَمَا مَفْعُولُ لَهُ، أَيْ: لَمْ يَخْلُقُكُمْ تَلْهِيَّاً بِكُمْ، قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿أَفَحَسِبُتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَشَا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، وَسُدَى أَيْ: مَهْمَلِينَ لَا تَكْلِفُونَ وَلَا تَجَازُونَ، قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُئْرَكَ سُدَى﴾^(٣)، وَإِنْ يَنْزِلَ^(٤) بِهِ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ؛ لَأَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ أَوْ مَنْزُولٌ بِهِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ بِنَزُولِ الْمَوْتِ، فَالْبَرْزَخُ إِمَّا تَابَعَ لِلْمَوْتِ وَكَذَلِكَ الْمَوْقَفُ أَوْ الْمَرَادُ جَنَّةُ الْبَرْزَخِ وَنَارُهُ وَحِينَئِذٍ لَا يَضُرُّ الْخَرُوجُ إِلَى الْمَوْقَفِ كَمَا لَا يَخْفِى، وَيُمْكِنُ أَنْ يَرَادُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ اسْتِعْدَادُهُمَا وَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ التَّخْلُصُ بِعَمَلِ بَعْدِ الْمَوْتِ وَكَوْنِ الْمَرَادِ مَعَايِّتَهُمَا عَنْدِ الْمَوْتِ، وَإِنَّ كَانَ الدُّخُولُ مَؤْجَلاً لَا يَخْلُو عَنْ بَعْدِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ مِنْ أَنَّهُ يَصْلُحُ مَتَّسِكًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمَاءُ^(٥) فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٦) فَمِنْ عَلَى انْكَارِ مَا ثَبَتَ ضَرُورَةً مِنَ الدِّينِ (وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا الْلَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ / ٧٤) الْمَرَادُ بِالْغَايَةِ الزَّمَانِ الْمَحْدُودِ، أَوْ الْمَرَادُ بِنَقْصِهَا تَقْرِيبِهَا، وَالْمَرَادُ بِالنَّقْصِ تَأْثِيرُهُ لِهِ ظَهُورُهُ فِي الْجَمْلَةِ، وَبِالْهَدْمِ مَا كَانَ أَثْرُهُ أَبْيَنَ فِي إِنَّ الْلَّحْظَةِ

(١) لسان العرب، مادة (عَبَثٌ): ٢٨٦ / ١.

(٢) المؤمنون / ١١٥.

(٣) القيامة / ٣٦.

(٤) (تَنْزِلٌ) فِي حِ.

(٥) (الْحَكَمَاءُ) فِي عِ، مِ.

(٦) يُنْظَرُ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ مَيْشَمِ الْبَحْرَانِيِّ: ٢ / ١٦٤.

تنقص^(١) كل غاية وأثر النقص في الساعة أنيين من اللحظة، (واللحظة المرة من اللحظ)^(٢)، أي: النظر بمؤخر العين^(٣)، والمراد زمانها، وال الساعة الجزء القليل من الليل والنهار^(٤) أو (الوقت الحاضر)^(٥)، وقيل المراد بالساعة، وقت الموت، وفيه تأمل، والجدير والحربي والقمين اللائق، والقصر كعنب كما في النسخ خلاف الطول كالقصر بالفتح وجديرة بالقصر أي: يليق بهذه الصفة والحكم بها عليها (وَإِنْ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ، الَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحْرِيُّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ) يحدوه أي يسوقه من حدو الابل وهو سوقها والغناء لها والليل والنهار بمنزلة التفسير للجديدين، والأوبة الرجعة^(٦) والمراد بالغائب^(٧) الموت^(٨)؛ ولعله لسبق العدم وعدم بقاء الانسان بذاته وخلقه للنقاء، وسمى حلوله أوبة، وقيل: هو الانسان إذ الدنيا ليست موطنًا له وهي دار غربته^(٩)، وإنما كان الغائب حقيقةً بسرعة الرجوع لسوق الجديدين لاستلزم التجدد والتعاقب دائمًا عدم الانقطاع مع تجدد القوة (وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لُسْتَ حَقًّا لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ) قدم كعلم أي: رجع من سفره أو غيابه، والفوز النجاة والظفر بالخير، والشقة ضد السعادة، والعدة بالضم ما يعين

(١) (ينقص) في أ، ر، ع، تصحيف، وفي ث: (تبقص) تصحيف.

(٢) تاج العروس، مادة (لحظ): ١٠ / ٤٩٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحظ): ١٠ / ٤٨٨.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (سوع): ١١ / ٢٢٩.

(٥) الصحاح، مادة (سوع): ٣ / ١٢٣٣.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (أوب): ١ / ٢١٩.

(٧) (النائب) في ث، تحريف.

(٨) (اللون) في أ، ع.

(٩) (غريبه) في ث، ع، م.

على دفع المضار والظفر بالمطالب كما مر، والمراد بالقادم الذي لا ينفك عن أحد الأمرين إما الموت فقدومه به ايراثه إياه، أو الانسان فهو ملازمته إياه ويوجد في بعض النسخ قوله (فَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحِرِّزُونَ^(١) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَأً)^(٢)، وقد مرّ في بعض الخطب وفيه بيان لأفضل العدة كما أن ما بعده تفصيل وبيان لما يحرزون به أنفسهم وعلى ما في أكثر النسخ يكون ما سيأتي بياناً لا فضل العدة (فَاتَّقِ عَبْدَ رَبِّهِ نَصَحَّ نَفْسَهُ، قَدَّمَ^(٣) تَوْبَتَهُ، غَلَبَ^(٤) شَهْوَتَهُ) الكلمات أوامر بلفظ الماضي، والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له، قيل: لا يمكن التعبير عن هذا المعنى بلفظ آخر، وأصل النصح الخلوص، وما تقدم التوبة عليه إما الموت، أو^(٥) كل وقتٍ وفعل والغلبة على الشهوة العمل بحكم العقل (فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمْلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ؛ يُرَبِّنُ لَهُ^(٦) الْمُعْصِيَةَ لِيُرَكَّبَهَا، وَيُمَنِّيَهُ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّىٰ تَهُجُّمَ^(٧) مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا) المراد بالأجل غاية العمر، أو الوقت المحدد من حيث إنه محدود، والأمل الرجاء، وخدعه كمنعه أي: ختله وأراد به المكره من حيث لا يعلم ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفائيته شبه عدم منع الشيطان من الأضلال بالتوكيل فيه وركب الشيء

(١) (فتزودوا في الدنيا ما تحرزون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤ .

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الرواندي: ١ / ٢١١ .

(٣) (وقدم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤ ، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢ .

(٤) (وغلب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤ ، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢ .

(٥) (و) في أ، ع.

(٦) (به) في أ، ع.

(٧) (إذا هجمت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤ ، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢ .

كعلم ركوباً ومركباً أي: أعلاه كارتكتبه^(١)، قيل^(٢): الركوب في الأصل مختص بالابل، ثم اتسع فيه فعم^(٣) كل دابة، ثم اتسع فاستعمل في غيرها^(٤)، والمعنى تشتهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون يقال: تمنى الشيء ومناه غيره الشيء [و]^(٥) به وذلك الشيء منه بالضم والكسر وأمنيه بالضم، ولعل المراد بجعل التوبة له كالأمني التي من شأنها أن لا ينالها الإنسان غالباً، والتسويف المطل والتأخير^(٦) كأنه يقول سوف أفعل والضمير المفوع في (يسوفها) راجع إلى العبد، قال بعض الشارحين: قد روي (يسوفها) بفتح الواو، أي: يجعل الشيطان التوبة في أمنيته ليكون مسؤولاً إياها، أي: يعد من المسؤولين المخدوعين،^(٧) قال: وعلى رواية كسر الواو يجوز أن يعني ليسوف التوبة كأنه جعلها مخاطبة يقول لها: سوف أوقعك^(٨) وعلى ما ذكره تكون^(٩) التوبة بمنزلة الغريم وايقاعه بمنزلة الحق والشائع في استعمال التسويف والمطل لأن يكون المعمول بلا واسطة الغريم لا الحق يقال: سوفه ومطله بحقه، ويمكن أن يكون من قبيل الحذف والإصال أي: يسوف نفسه

(١) تاج العروس، مادة (ركب): ٢ / ٣٣.

(٢) (قبل) في ع، تصحيف.

(٣) (نعم) في ث، تحريف، وفي ع: (فيعم) في ع، تصحيف.

(٤) تاج العروس، مادة (ركب): ٢ / ٣٤.

(٥) [و] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (سوف): ١٢ / ٢٨٩، ٢٩٠.

(٧) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١١٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥ / ١١٥.

(٩) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، وما اثبتناه مناسب للسياق.

بالتوبة، أو^(١) يسوف الشيطان إياه بها، أو يكون التسويف بمعنى التأخير مجازاً، ويهجم كينصر أي: يدخل أو بغير إذن، والمنية الموت وأغفل منصوب على الحالية (فِيَاهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَامُهُ إِلَى شُقْوَةٍ) الضمير في لها م بهم يفسره الحسرة، وحسرة منصوب على التمييز، واللام قيل للاستغاثة، أي: للحسرة على الغافلين ما أكثرك، وقيل بل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير والمنادى محنوف / ظ ٧٤ / تقديره: (يا قوم ادعوكم لها لتقصوا التعجب من هذه الحسرة) وإن في موضع النصب بحذف الجار^(٢) كأنه قيل: لماذا يقع الحسرة [عليهم]^(٣)؟ فقال: على كون أعمارهم حجة عيدهم يوم القيمة (نَسْأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ لَا تُبَطِّرُهُ نِعْمَةُ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةُ، وَلَا تَحْلُّ بِهِ بَعْدَ الْمُوْتِ نَدَامَةُ، وَلَا كَآبَةُ) البَطَرُ (الطغيان عند النعمة)^(٤) وبطر الحق التكبر عنده^(٥)، وأبطره أي: جعله ذا بطر، والتقصير في الأمر: التوانى فيه، وقصر عنه إذا تركه وهو يقدر عليه وتقصير الغاية به أن لا يبلغها كأنها جعله مقصراً بعدها ويحل كيمد أي: ينزل، والكآبة تغيير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

(١) (و) في ع.

(٢) (الحار) في م، تصحيف.

(٣) [عليهم] ساقطة من ر، وفي ث: (عينهم).

(٤) لسان العرب، مادة (بطر): ٤ / ٦٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بطر): ٤ / ٦٩.

[وَمِنْ خُطْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(١)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ^(٢) لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا) تسبق في النسخ بالتابع الفوقيانية والحال يذكر ويؤنث، وحال الشيء ما هو عليه وكذلك الحالة وعدم السبق المذكور إما لأنّه سبحانه إنما يتصل بصفات الكمال ونحوه الجلال بذاته لا بأمر خارج عنه وليس محلًا^(٣) للحوادث بل ليست له صفة زائدة على ذاته بل كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه كما تقدم في الخطبة الأولى فاتصافه سبحانه عبارة عن كون ذاته المقدسة منشأ للاعتبارات فلا يكون بعضها متقدمة على بعضٍ بل اتصافه بالجميع في الأزل وإن كانت فعلية الاضافة^(٤) في بعضها فيما لا يزال، وإنما لأنّه سبحانه ليس زمانياً وكذلك صفاتة التي هي عين ذاته فلا يلحقها^(٥) التقدم والتأخر على ما قبل، والأول في أسمائه سبحانه أما بمعنى ما ليس قبله شيء، والآخر ما ليس بعده شيء كما روى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾^(٧) ويناسب هذا المعنى قول سيد الساجدين (عليه السلام) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلُ بِلَا أَوَّلَ كَانَ

(١) [وَمِنْ خُطْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يياض في ث.

(٢) (يسبق) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٢٠.

(٣) (محل) في أ، ع.

(٤) (الاضافة) في ر، تصحيف.

(٥) (تلحقها) في أ، ع، تصحيف.

(٦) تفسير الكبير، الرازي: ٢٩ / ٢٠٩.

(٧) الحديـد / ٣.

قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده)^(١)، و[الأول]^(٢) الذي يبدأ منه الأسباب، والآخر الذي ينتهي إليه المسببات، أو الأول خارجاً والآخر ذهناً على ما قيل، وفيه وهن، أو الأول المتقدم بالوجود والآخر الباقي بلا تغير بعد طريان الهملاك على الأشياء وإن بقيت بعد الاعادة ويناسبه قول سيد الساجدين (عليه السلام) في بعض الأدعية (الحمد لله الأول قبل الإنشاء، والآخر بعد فناء الأشياء)^(٣)، و(تدل)^(٤) بعض الروايات على أن عدم التغير مأخوذ في معنى الآخر، والظاهر الغالب على كل شيء، والباطن العالم ببواطنها، أو الظاهر ما ظهر وجوده بالبراهين والآيات، والباطن ما احتجب كنهه عن الافهام أو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة بل بالعقل (كُلُّ مُسَمَّىٍ بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ) الوحدة يستعمل في حقه تعالى بأحد معنيين أحدهما: ما يستفاد منه نفي الشريك والشبيه، وثانيهما: مَا يَدْلُلُ عَلَى نَفِي الترْكُب ذهناً^(٥) وخارجًا^(٦) [في]^(٦) الواحد في حق غيره سبحانه يمكن أن يستعمل بمعنى مبدأ الكثرة وماليه ثانٍ من نوعه أو جنسه، وبمعنى المفرد في أمر من الأمور، والمتخلّى^(٧) في المكان ومن لم يكن له خدم^(٨) وأعوان وجليس ونحو ذلك، والمراد بالمسمي بالوحدة ما يطلق عليه لفظ الواحد ولو

(١) الصحيفة السجادية: ٢٨.

(٢) [الأول] ساقطه من أ، ع.

(٣) الصحيفة السجادية: ٥٥٦.

(٤) (يدل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، وال الصحيح ما أثبتناه.

(٥) (دهناً) في ر، تصحيف.

(٦) [في] ساقطه من أ، ث، ع.

(٧) (المتجل) في ع.

(٨) (خدم) في ث، تصحيف.

بالاشتراك^(١) فيمكن أن يكون المراد بالقليل ما يقابل الكثير، والمعنى إن اتصاف غيره تعالى بالوحدة لا ينفك عن الوصف بالقلة بخلاف ذاته المقدسة إذ لا يوصف بذلك المعنى المستلزم للقلة، وليس من شأنه الاتصاف بالقلة والكثرة، بل هو واحد بمعنى آخر، والتعبير بالمعنى بالوحدة دون الواحد للإشعار بأنَّ اطلاق اللفظ ليس بمعنى واحد، بل بحسب اشتراك الاسم وغيره^(٢) في أكثر النسخ منصوب في الموضع؛ لأنَّه معرب بإعراب ما يلي ألا في الاستثناء على المشهور، وقيل اتصابه بالحالية أو الظرفية وفي بعضها [مرفوع]^(٣) لأنَّه صفة لكل وفيه ضعف؛ لأنَّ الشائع وصف ما أضيف إليه كل دونه لأنَّه إنما يزداد^(٤) لإفادة العموم فعل الوجه الذي ذكر يكون الاستثناء متصلةً أو الوصف للتخصيص^(٥) على النسختين أو منقطعاً أن أريد بالمعنى بالوحدة مبدأ الكثرة أو الوصف للتوضيح وهذا / ٧٥ / مبني على أن مبدأ الكثرة يجب أن يكون من جنس الباقي، أو نوعه كما قيل، ويمكن أن يراد بالقلة الحقارة فإنها كما تستعمل^(٦) في [ما]^(٧) يقابل^(٨) الكثرة تستعمل^(٩) في دقة الجثة ونحوها وحيثذ يمكن أن يراد بالوحدة ما يعم الانفراد ونفي

(١) (باشتراك) في ر.

(٢) (غير) في أ، ث، ح.

(٣) [مرفوع] ساقطه من ر، م.

(٤) (نراد) في ث، وفي ح، ر: (تزاد) تصحيف.

(٥) (للتحصيص) في أ، وفي ث: (للتحصيص) تصحيف.

(٦) (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٧) [ما] ساقطه من أ، ح، ع.

(٨) (مقابل) في ع.

(٩) (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

المهالل والمشارك في الوجود، أو الألخص والاستثناء والوصف على نحو ما تقدم والمعنى: أن انفراد غيره لا ينفك عن الحقاره بخلاف انفراده سبحانه كما كان قبل الابياد؛ لتهام قدرته وعدم تطرق النقص إليه، ويحتمل أن يكون التعبير بالمعنى إشعاراً بأنَّ غيره لا يوصف بالوحدة الحقيقة بل بقلة الأجزاء والوحدة الاعتبارية، والله سبحانه يوصف بها على الحقيقة كما هو المناسب لرواية فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن (عليه السلام)^(١) أو بقلة الأمثال والمشارك في الجنس والصفة كما هو مناسب لاحد معنوي الواحد في حقه سبحانه ولعل الوجهين أنساب بذلة كل عزيز غيره وعلى هذا فترك التعبير بالمعنى في القرائن من قبيل الاكتفاء في الاشعار، والتحرز عن التكرار، والعزّة [القوة]^(٢) والشدة والغلبة^(٣)، ويقال: عز فلاناً إذا صار عزيزاً بعد ذلة^(٤)، وبعض الوجوه في هذه القرينة وما بعدها يعلم مما سبق، (وَكُلُّ قَوِيٌّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَلُوكٌ، وَكُلُّ عَالَمٌ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ، وَيَعْجَزُ) مُلْكُهُ أَيْ: احتواه قادر على الاستبداد به وضعف كل قوى وملوكيه كل مالك غيره سبحانه لكونه مقهوراً وملوكاً له أن لم يكن لغيره، والغرض أن (الموصوفين)^(٥) بهذه الصفات غيره إنما يوصفون بها بالإضافة وفي بعض الأوقات (وَكُلُّ سَمِيعٌ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ؛ وَيُصِمُهُ

(١) ينظر: التوحيد، الصدوق: ٥٦، ٥٧.

(٢) [القوة] ساقطه من ر، م.

(٣) ينظر: الصاحح، مادة (عز): ٣/٨٨٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: (عز): ٣/٨٨٥.

(٥) (الموصوفون) في ح.

كَبِيرُهَا، وَيَذَهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا) صم فلان كعُض^(١) [يضم بفتحها]^(٢) أي أنسد أذنه أو ثقل، والمراد بالصّمم عن لطيف الأصوات والعجز عن سِماعه، واللطيف الصغير والدقيق^(٣) أي الخفي والوصف بالصغر والكبر تجُوز، [ويضمه أي يجعله ذا]^(٤) صمم، وذهب البعيد عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض نفي العموم^(٥) وبيان التوقف على الشرط في حق غيره سبحانه^(٦) (وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَلُ عَنْ خَفِيٍّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ) عمى عنه كرضي أي خفي عليه ولم يدركه، ولطيف الأجسام ما صغر منها جداً كالذرة ونحوها أو ما لا لون له كالهواء على ما قيل (وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها وفيها ثلاثة معروضة على الأصل، وهكذا في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحميد^(٧)، ولعل الظاهر أنه لما كان صدق الظاهر والباطن عليه سبحانه باعتبارين مختلفين وليس بمتضادين، أو في قوة النقيضين بخلاف غيره اجتمع الوصفان فيه دون غيره وظهوره سبحانه أما غلبة على جميع الأشياء وبطونه علمه^(٨) بباطنه كأنه دخل فيها، أو ظهوره سطوع براهينه وآيات وجوده في كل شيء

(١) [كعُض] ساقطه من ح.

(٢) [يضم بفتحها] ساقطه من أ، ث، ر.

(٣) ينظر: الصاحح: (لطف): ٤ / ١٤٢٦.

(٤) (إذا) في ح.

(٥) [ويضمه أي يجعله ذا] (٨) صمم، وذهب البعيد عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض نفي العموم ساقطه من ث.

(٦) [سبحانه] ساقطه من ر.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥ / ١٢٠.

(٨) (عليه) في ح.

وبطونه خفاء حقيقته عن الافهام أو احتجابه عن الحواسِ، ويستفاد المعنian من الروايات وكلمات الائمة (عليهم السلام) ولا ريب في أنَّها لا يصدقان على غيره، وأما في حق غيره، فإنما يطلقان على معنيين متقابلين كظهور الوجود بوجه وخفائه، أو البروز على سطوح الأجسام والكون في داخلها ولا يطلق باعتبارين مختلفين فلا جرم لا يجتمعان في غيره، ولا يضر في هذا المقام جواز اطلاقها على غيره أيضاً باعتبارين تعبيرهما أحد كهما توهم بعض الشارحين^(١) وذكر رواية أخرى بدون لفظ غير في الموضعين واستشكل في النسخة المشهورة (لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سَلْطَانٍ، وَلَا تَخُوفِ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدٍ مُشَارِرٍ^(٢)، وَلَا شَرِيكٌ مُكَاثِرٌ، وَلَا ضِدٌ مُنَافِرٌ، وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَاخِرُونَ) السلطان قدرة الملك ويكون بمعنى الحجة والبرهان، وتشديده تقويته، والتخوف الخوف وعاقبة كل شيء آخره وعواقب [الامور]^(٣) ما يحدث فيها^(٤) بعد أمر، (والنيد بالكسر: المثل والنظير)^(٥)، والمساورة (المواثبة)^(٦) من الثورة (وهي الهيج)^(٧) والكاثر الذي يريد الغلبة بالكثرة، / ظ ٧٥ يقال: كاثروهم فكثروهم أي: غالبوهم فغلبوهم، والضد بالكسر المخالف والمثل هو من الاضداد^(٨)، وضاده أي: خالقه، والمنافرة:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٧٥.

(٢) (مساورة) في أ، ع، وفي م (مشاور).

(٣) [الامور] ساقطة من ث، ح.

(٤) (منها) في أ، ث، ر، ع، م، تحريف.

(٥) الصحاح، مادة (نيد): ١ / ٥٤٠.

(٦) لسان العرب، مادة (ثور): ٤ / ١٠٨.

(٧) المصدر نفسه، مادة (ثور): ٤ / ١٠٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (ضدد): ٣ / ٢٦٣.

المفاحرة ثم تحكيم واحدٍ ليقضي بينك وبين الخصم^(١)، والرب يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربى والمتمم والمنعم ولا يطلق في حق غيره تعالى إلاً مضافاً، ((والداخراً: الذليل المهاه))^(٢)، وعدم تعليل الخلق^(٣) بالأمور لاستلزمها النقص. (لَمْ يَحْلُّ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْعَهَا فَيُقَالُ: هُوَ مِنْهَا بَايِئْنٌ) يمكن أن يكون المنفي هو الكون في المكان كما هو الشائع لغة في استعمال الحلول، أو ما اصطلاح عليه المتكلمون^(٤) من الاختصاص الناعت أو التبعية في التحيز^(٥) والكون في الأشياء على الأول يستلزم الجسمية والاحتياج إلى مكان، وعلى الثاني نوعاً من الاحاطة والغلبة مع التحيز^(٦) أو بدونه، ونأى عنه أي: (بعد)^(٧)، والنائن المفارق^(٨)، والمراد إما نفي البعد^(٩) المكاني الذي يسبق إليه الوهم من نفي الحلول أو نفي البعد بمعنى عدم الاطلاع بالعلم والاحاطة بالقدرة والتدبر والرحمة. (لَمْ يُؤْدِه خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَلَا وَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيهَا قَضَى وَقَدَرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ) آدَهُ الْأَمْرُ

(١) لسان العرب، مادة (نفر): ٥ / ٢٢٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢ / ١٠٧، وينظر: لسان العرب، مادة (دخر): ٤ / ٢٧٩.

(٣) (الحق) في ر، م، تحريف.

(٤) ينظر: شرح المفاصد في علم الكلام، التفتازاني (ت ٧٩٢هـ): ٢ / ٦٩، وشرح المواقف، القاضي الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ٨ / ٢٣.

(٥) (التحير) في ر، تصحيف.

(٦) (التحير) في ر، تصحيف.

(٧) لسان العرب، مادة (نأي): ١٥ / ٣٠٠.

(٨) (بعد) في أ، ع.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (نأي): ١٥ / ٣٠٠.

يُؤدُّهُ أَوْدًا وَأَوْدُدًا، أي: (بلغ منه المجهود)^(١)، وَأَدُّ الْحَمْلِ أَي: أَثْقَلَهُ^(٢)، وَذَرَأً أَي: (خلق)^(٣) وَوَقْوفُ الْعَجْزِ بِهِ لِحَوْقَهِ إِيَاهُ، وَوَلْجَتْ أَي: دَخَلَتْ^(٤)، وَالشُّبَهَةُ بِالضَّمَّةِ الْبَاطِلِ الْمُشَابِهِ لِلْحَقِّ كَمَا تَقْدِمُ، وَقُضِيَ أَي: حَكْمٌ، وَقِيلَ: أَصْلُ الْقَضَاءِ (الْقِطْعُ وَالْفَصْلُ)^(٥)، وَقِيلَ: يُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانٍ مَرْجِعُهَا إِلَى (انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتِمَامِهِ)^(٦)، وَقَدْرُ أَي: قَضَى، وَقِيلَ: الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ أَمْرَانِ مُتَلَازِمَانِ أَحَدُهُمَا بِمُنْزَلَةِ الْأَسَاسِ وَهُوَ الْقَدْرُ، وَالْآخَرُ بِمُنْزَلَةِ الْبَنَاءِ وَهُوَ الْقَضَاءُ، وَالْمُتَقْنُ الْمُحْكَمُ وَكَذَلِكَ الْمُبْرَمُ مِنْ أَبْرَمِ الْحَبْلِ أَي: جَعَلَهُ طَاقِينَ ثُمَّ فَتَلَهُ^(٧)، وَيُظَهِرُ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ وَغَيْرَهُمَا خَصَالٌ تَكُونُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ وَتَفَصِّيلُهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ (الْمَأْمُولُ مَعَ النِّعَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ) الْمَأْمُولُ الْمَرْجُوُ وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْخَبْرِيَّةِ لِمُبْتَدَأِ مَحْذُوفٍ، وَالنِّعَمُ كَعِنْبَ جَمْعِ نِقْمَةِ الْكَسْرِ وَكَفْرَحَةٌ وَهِيَ الْمَكَافَأَةُ بِالْعَقُوبَةِ أَوِ الْكَرَاهَةُ الْبَالِغَةُ حَدُّ السَّخْطِ، وَالرَّهْبَةُ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ، وَالنِّعْمَةُ بِالْكَسْرِ الْمُسْرَةُ وَالْتَّرْفِهِ وَعَدْمِ انْقِطَاعِ الرِّجَاءِ عَنْهُ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَاضْحَى وَالْيَأسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ، وَكَذَلِكَ الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ لَا حَتَّى إِلَى الْإِسْتَدْرَاجِ فِي النِّعَمِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سَنَسْتَدِرُ جُهُمَّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

(١) تاج العروس، مادة (أَوْد): ٤ / ٣٣٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (أَوْد): ٤ / ٣٣٩.

(٣) تاج العروس، (ذَرَأ): ١ / ١٥٦.

(٤) ينظر: الصَّاحَبُ، مادة (وَلَج): ١ / ٣٤٧.

(٥) لسان العرب، مادة (قَضَى): ١٥ / ١٨٦.

(٦) المصدر نفسه، مادة (قَضَى): ١٥ / ١٨٦.

(٧) (قتله) في ث، ح، ر، تصحيف.

(٨) الاعراف / ١٨٢.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١) كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفَّيْنِ

قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين (عليه السلام) في اليوم الذي كان^(٢) عشيّة ليلة الهرير^(٣) في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم^(٤) إنه خطب به أول أيام الحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين^(٥) (مَعَاصِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخُشْيَةَ وَتَجَلِّبُوا السَّكِينَةَ) العشر الجماعة واستشعار الخشية أن يجعلوا الخوف من الله عز وجل ملازماً لهم كالشّعار بالكسر وهو ما تحت الدثار من اللباس تلي شعر الجسد، وفائدة هذا الأمر الصبر على الحرب، وترك الفرار من الزحف وامتثال سائر الأوامر، ويحتمل أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن^(٦) سلبه عن النفس والأول أظهر والاستشعار يناسب الأول أيضاً؛ لكون الخشية من خفايا الأمور، والجلباب بالكسر قيل هو القميص، وقيل ثوب واسع للمرأة

(١) وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٢) (كانت) في أ، ث، ح، ر، والصواب ما اثبتناه.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٧٨.

(٤) بن مزاحم المنقري التميمي، يكنى (ابا الفضل)، وهو كوفي مستقيم الطريقة، صالح الامر، اديب اخباري كان عطاراً بالكوفة وولاه ابو السرايا سوقها، ثم سكن بغداد، من كتبه: مقتل الحسين (عليه السلام)، والمناقب، والجمل، ووقة صفين، والغارات، ينظر: الفهرست، الطوسي: ٢٥٤، ٢٥٥، ومعجم رجال الحديث، الخوئي ٢٠ / ١٥٧، ومعجم المؤلفين: ٩٢ / ١٣.

(٥) حكاية ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.

(٦) (يكن) في ر.

دون الملحفة، وقيل الملحفة^(١)، وقيل هو كالملقعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وقيل الخمار، وقيل الازار، والرداء وتجلب أي: اتخذه، والسكينة: (الوقار والتأني في الحركة والسير)^(٢)، والمراد شدة ملازمة الوقار والتأني فإنَّ الطيش والاضطراب يستلزمان الفشل وطبع العدو (وَعَفُضُوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ) عضضته وعضضت عليه كسمعت ومنعت مسكته بأسناني والنواجد أقاصي الأضراس وهي أربعة بعد الأرحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم؛ لأنَّه ينبت^(٣) بعد [...] ^(٤) كمال العقل، وقيل التي هي^(٥) الضواحك أي التي تبدو عند الضحك، وقيل الانياب وقيل التي تليها وقيل الاضراس كلها ونبا السيف عن الضربة إذا لم يعمل فيها، والهام جمع هامة وهي رأس كل شيء والأمر أما محمول على الحقيقة؛ لأنَّ هذا العض تصلب الاعصاب / ٧٦ / والعضلات وتدفع الاسترخاء فيكون تأثير السيف في الرأس أقل كما ذكره بعض الشارحين^(٦)، أو كنایة عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر وتسكين القلب وترك الاضطراب فإنَّه أشد إبعاد السيف العدو عن الرأس، وأقرب إلى النصر كما ذكره بعضهم^(٧)، والأول

(١) [الملحفة] ساقطة من ر.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢ / ٣٨٥، وينظر: تاج العروس، مادة (سكن): ٢٩١ / ١٨.

(٣) (نبت) في ث، ر.

(٤) [الكلام] زيادة في أ، ع.

(٥) (هو) في أ.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٣.

(٧) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواundi: ١ / ٢٩٠.

أقرب لفظاً ومعنى إلا أنَّ العلة لا تخلي^(١) عن خفاء (وَأَكْمِلُوا الْلَّامَةَ، وَقَلِّلُوا السُّيُوفَ في أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلْلَاهَا) الْلَّامَة بفتح اللام والهمزة الساكنة (الدرع)^(٢) ويجمع على لَام وَلُؤْمٍ كَصْرٌ^(٣) [وكدر]^(٤) على غير قياس كأنَّه جمع لُؤْمَةٍ^(٥)، وقيل اللامة جميع الآت الحرب والسلاح، وما ذكره بعض الشارحين من أنَّ الْلَّامَة بالهمزة الممدودة [مع]^(٦) تضييف الميم جميع آلات الحرب^(٧) فلم نجده في كتب اللغة واكمل اللامة على الأول أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوهما، أو اتخاذها كاملة شاملة للجسد، والقلقلة التحريرك^(٩)، والغمد بالكسر جفن السيف^(١٠)، وسل السيف إخراجه من الغمد، وقيل^(١١): سلها أي: قبل وقت الحاجة إلى سلها، وفائدة القلقلة التحرز من عدم خروجها أو صعوبة حالة الحاجة لصداء وغيره مما يعرض لها طول المكث في الجفن أو لعارض، (وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَأَطْعَنُوا الشَّرْزَ)^(١٢) اللحظة النظر بمؤخر العين

(١) (يخلو) في أ، ث.

(٢) المخصص، مادة (لام): ٧٠ / ٢.

(٣) (قصاء) في ث.

(٤) [وكدر] ساقطة من ح، ر.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (لام): ٢٠٢٦ / ٥، والمخصص: ٢٠ / ٢.

(٦) [مع] ساقطة من ر، م.

(٧) (جمع) في ر.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٣.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (قلل): ١١ / ٥٦٧.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (غمد): ٣ / ٣٢٦.

(١١) (قبل) في ث، م، تصحيف.

(١٢) (الشرز) في ث، ح.

والخَزْرُ (بسكون الزياء: النظر بلحظ العين) ذكره في القاموس^(١)، وقال بعض الشارحين: الذي أعرفه الخَزْرَ^(٢) بالتحريك فإن كان قد جاء مسكتنا وإلاً فتسكينه جاز للسجعة^(٣)، والمشهور في الخَزْر بالتحريك الذي ذكره ضيق العين وصغرها أو أن يكون الإنسان خلقه كأنه ينظر بمؤخر العين^(٤) وطعنه كمنه ونصره بالرمي ذكره بالقاموس^(٥) والعين مفتوحة في أكثر النسخ، وقال بعض الشارحين: العين مضمومة، يقال: طعنت بالرمي أطْعُنْ، بالضم، وطعنت في نسبة أطْعَنْ بالفتح^(٦)، وهو اقتصار على ما في الصحاح^(٧)، والشَّزْرُ بالفتح الطَّعْنُ عن اليمين والشَّمَال^(٨)، وقال بعض الشارحين: أكثر ما يستعمل في الطَّعْن عن اليمين خاصة^(٩)، وقال ابن الأثير في النهاية في حديث علي^(١٠) (عليه السلام) (الخطو الشَّزْر، واطعنوا اليسير) والشَّزْر النَّظر بمؤخر العين وهو نظر الغضبان^(١١)، واليسير بالفتح (الطَّعْن حداء الوجه)^(١٢)، والخَزْر والشَّزْر صفتان لمصادر مخدوفين أي أخطوا لحظاً خَزْر أو اطعنوا

(١) القاموس المحيط، مادة (خَزْر): ٢/١٩.

(٢) (الخَزْر) في ث، ح، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥/١٣٣.

(٤) ينظر القاموس المحيط، مادة (خَزْر): ٢/١٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شَزْر): ٤/٢٤٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥/١٣٣.

(٧) ينظر: الصحاح / مادة (طَعْن): ٦/٢١٥٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٦٩٧.

(٩) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٥/١٣٣.

(١٠) قول متصرف به، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٤٧٠.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٢٩٦، ولسان العرب، مادة (يسير): ٥/٥.

٢٩٥

طعنًا شريراً واللام للعهد وفائدة الأمر الأول واضحة فإن النظر بمؤخر العين يهيج الحمية والغضب ويدفع طمع العدو ويفعله عن التعرض، وبملاء العين يورث الجبن وعلامة له عند العدو ويصير سبباً لتحرزه وأخذ أهبه والتوجه إلى القرن، وأمّا الأمر الثاني، فقيل: إنَّه يوسع لمجال على الطاعن وأكثر المناوشة للخصم في الحرب تكون عن يمينه وشماله ويمكن أن تكون^(١) الفائدة أن احتراز العدو عن الطعن حداء الوجه أسهل، والغفلة عنه أقل هذا على ما في الأصل، وما في النهاية^(٢) يخالفه^(٣) (وَنَافِحُوا بِالظُّبَى وَصَلُوْا السَّيُوفَ بِالْخُطْبِي) المنافحة المضاربة والمدافعة^(٤)، والظُّبَى بالضم جمع ظُبَى بالضم أيضًا وهي طرف السيف وحده ويطلق على حد السيف والسنان وأصل الكلمة ظبوبوزن صُرد حذفت الواو [وعوضت]^(٥) عنها الهاء^(٦)، [و]^(٧) قيل^(٨) المعنى: قاتلوا بالسيوف وأصله أن يقرب أحد المقاتلين إلى الآخر بحيث يصل نفح كل منها إلى صاحبه أي ريحه نفسه، وقيل: أي ضاربوا بأطراف السيوف، وفائدةه أن مخالطة العدو والقرب الكبير منه يشغل عن التمكّن من حربه، وأيضاً لا يؤثر الضرب كما ينبغي مع القرب المفرط، ووصل الشيء بالشيء جعله متصلاً به، والخطى جمع خطوة بالضم فيها

(١) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والأنسب ما أثبتناه.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢٩٦ / ٥.

(٣) (يخالف) في ع.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نفح): ٤٥٨ / ٥.

(٥) [وعوضت] ساقطة من ث.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (ظبا): ١٥ / ٢٢.

(٧) [و] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٨) (قبل) في ث، تصحيف.

وهي ما بين القدمين، والمعنى: إذا قصرت السيوف عن الضربة فتقديموا تلحقوا ولا تصبروا حتى يلحقكم^(١) العدو وهذا التقدم يورث القاء الرُّعب في قلب العدو، وروى أَنَّه قيل له (عليه السلام) في بعض الغزوات: ما أقصر سيفك؟ فقال: أطوله بخطوة^(٢)، وقد أخذ هذا المعنى الكثير من الشعراء، وفي رواية ابن الأثير (صلوا السيف بالخطى، والرماح بالنبل)^(٣) أي إذا لم تلتحقهم الرماح فارموهم بالسهام (واعلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ أَبْنَ عَمٍ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٤) فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرَّ؛ فِإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ) المراد بكوئهم بعين الله أنه سبحانه يراهم ويعلم أعمالهم والباء مثلها في قوله أنت بمرأى مني ومسمع، أي: بحيث أراك وأسمع كلامك فيكون تمهيداً للنهي عن الفرار، وإنه سبحانه يحفظهم ويرعاهم وينصرهم على العدو لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الذي أمر الله بموالاته ونصره ومعاداة أعدائه، والكر^{(الرجوع)^(٥)} والحملة ومعاودة الكر عند التحرّف للقتال أو التحiz إلى فئة أو عند الفرار للجبن / ظ ٧٦ / واغواء الشيطان لو كان، أو المراد لا يقتصر و^(٦) على حملة لليلأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرهاً بعد اخرى، والعار (العيوب)^(٧) وأكثر ما يستعمل في العيوب التي

(١) (تلحقكم) في أ.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٨٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ١٩٣.

(٤) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) غير موجود في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٢.

(٥) الصحاح، مادة (كر): ٢ / ٨٠٥.

(٦) (لا يقتصر و) في أ، ث، ر.

(٧) الصحاح، مادة (عور): ٢ / ٧٦١.

يعبر بها، والأعْقاب جمع عُقُب بالضم وبضمتين أي العاقبة^(١)، المعنى: أن الفرار عار في عاقبة أمركم، وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان على ما قاله الشارحان^(٢) أو جمع عقب كَعْقِب أو عَقْب^(٣) بالفتح أي الولد وولد الولد والمعنى أن الفرار مما يعير به أولادكم من بعدهم وحمل النار للهبالغة في ايجاب الفرار دخول النار قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيْرًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٤) (وَطَبِّعُوا عَنْ أَنفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيًّا سُجُّحًا) طاب نفسي بالشيء، وطابت به نفسي و فعلته بطيبة نفسي إذا لم يكرهك عليه أحد، والتعدية بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز، ونفساً منصوب على التمييز وافراده مع عدم اللبس أولى، كما قال سبحانه: ﴿فَإِنْ طِينٌ لَّكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(٥) وليس بمعين كما ذكره بعض الشارحين^(٦)، بل يجوز المطابقة صرح به الشيخ الرضي وغيره، ولعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به و هونوا القتل على أنفسكم لإيراثه الحياة الباقيه والسرور الدائم والسُّجُّح بضمتين بتقديم الجيم على الحاء المهملة (السهيل)^(٧). (وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ) عليك به أي: الزمه وأسماء

(١) المصدر نفسه، مادة (عقب): ١/١٨٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/١٣٦، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٨١.

(٣) (عقيب) في أ.

(٤) الأنفال / ١٦.

(٥) النساء / ٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥/١٣٧.

(٧) القاموس المحيط، مادة (سجح): ١/٢٢٧.

الأفعال وإن كان حكمها في التعدي واللزوم حكم أفعالها^(١) إلا أن الباء تزداد في مفعولها كثيراً لضعفها في العمل فيعمد^(٢) إلى حرف عادته ايصال اللازم إلى المفعول، وسود الناس عامتهم والمشار إليه معظم القوم المجتمعين على معاوية، والرواق ككتاب الفسطاط والقبة، وقيل: (هو ما بين يدي البيت)^(٣)، وقيل: رواق البيت سماوية وهي الشقة التي تكون^(٤) دون العلية^(٥)، والمطلب المشدود بالإطناب، والمراد مضرب معاوية وكان في قبة عالية وحوله صناديد أهل الشام (فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، قَدْ قَدَمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا، وَأَخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا) ثبج الشيء بالتحريك [وتقديم المثلثة]^(٦) (وسطه ومعظمها)^(٧)، وكمن كنصر وسمع أي: (استخفى)^(٨)، ومنه الكمين للقوم يكمنون في الحرب وكسر الخبراء بالكسر الشقة السفل يرفع أحياناً ويرخي أخرى، والوثبة الطفرة^(٩)، ونكص كنصر وضرب أي: (رجع)^(١٠)، والشيطان هو إبليس لا معاوية كما ذكره

(١) (فتعمد) في ح.

(٢) ينظر: النحو الوافي: ٤ / ١٤٩.

(٣) لسان العرب، مادة (روق): ١٠ / ١١٣.

(٤) (يكون) في ر، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (روق): ١٠ / ١١٣.

(٦) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٥.

(٧) [وتقديم المثلثة] ساقطة من ر، م.

(٨) لسان العرب، مادة (ثبج): ٢ / ٢٢٠.

(٩) المصدر نفسه، مادة (كمن): ٣ / ٣٥٩.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (وثب): ٢ / ٤٦١.

(١١) الصحاح، مادة (نكص): ٣ / ١٠٦٠.

بعضهم^(١) فإنه بارز في الصدر لا كامن في الكسر، وتقديم اليد للوثبة، وتأخير الرجل للنكوص لا ينافي في إرادة إبليس فإنه من المرافقين لمعاوية وأصحابه يشب بوثوبيم ويرجع برجوعهم ويمكن أن يراد بوثبته^(٢) طمعه^(٣) في غلبة أصحاب معاوية (وتحريضهم)^(٤) على القتال وبالنكوص^(٥) ما يقابله ويتحمل أن يراد بالشيطان عمر بن العاص كما قيل^(٦) إلا أن الأول أظهر وحمله على القوة الوهمية على ما في كلام بعض الشارحين^(٧) من الاوهام الفاسدة (فَصَمْدًا صَمْدًا! حَتَّى يَنْجِلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ؛ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ) الصَمْدَ بالفتح القصد منه الصَمْدُ بالتحريك لمن يُصْمَدُ^(٨) في الحوائج^(٩) وناصب المصدر مخدوف، والتأكيد للتحريص^(١٠) على [ما]^(١١) قصد العدو والصبر على الجهاد أو التقرب إلى الله وإخلاص النية في الأعمال التي من جملتها الجهاد وإنجل الشيء وتجلى أي: انكشف وظهر، وعمود

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الرواندي: ١/٢٩٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٨٢.

(٢) (يوثبته) في ث، تصحيف.

(٣) (طعمه) في أ، ع، تحريف.

(٤) (وتحريضهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (النكوص) في ر، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢/١٨٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢/١٨٢.

(٨) (يُصْمَد) في ر.

(٩) ينظر: الصلاح، مادة (صمد): ١/٤٩٦.

(١٠) (للتحريص) في أ، ح، ر، تصحيف.

(١١) [ما] ساقطة من أ، ث، ع، م.

الحق تشبّيه له بالصبح الساطع أي: الفجر الأول وهو يشبه^(١) عمود البيت والفسطاط ولعل فيه اشعاراً بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي والواو للحال وأنتم الأعلون أي: الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنّكم على الحق والله معكم أي بالنصر والحياة أو لأنّكم أنصاره ولن يترككم أي لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكم أجوركم وقيل: لا يضيع أعمالكم من وَتَرْتُ الرَّجُل إِذَا قُتِلَ لَهُ حَمِيَّاً أو^(٢) قريباً فافردوه عنه وجعلته وترأً، وقيل: أصل الوتر القطع، ومنه الوتر المنقطع عنه غيره بانفراطه عنه، ولعل حاصل المعنى أقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم وأخلصوا / ٧٧ / نياتكم حتى ينجلّ^(٣) لكم أنّكم على الحق كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي نَاهِيَّنَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤) والجملة الحالية تفيد أنّهم على الحق ومن أنصار الله وحزبه، أو أقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر وينجز الله لكم ما وعد من الظفر ووعده الحق، ويمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة وأن يكون الظفر سبباً لظهوره للقوم.

(١) (تشبيه) في أ، ع. (من) ساقطة من ح.

(٢) (و) في ح.

(٣) (تنجلي) في ع، تصحيف.

(٤) العنكبوت / ٦٩

[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١) في معنى الأنصار

أي: في المقصود المتعلق بهم وفي أمرهم^(٢) قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أبناء^(٣) السقيفة بعد وفاة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال (عليه السلام): ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال (عليه السلام): (فَهَلَا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَصَحَّ بِأَنْ يُحْسِنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوِرَ عَنْ مُسِيَّهِمْ ! قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ^(٤) (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ^(٥) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ) انتهت إِلَيْهِ أي: بلغته، والسقيفة صفة لها سقف فعيلة^(٦) بمعنى مفعولة، وسقيفة بني ساعدة صفة كانوا يجتمعون فيها وأبناء^(٧) السقيفة ما جرى بين القوم يوم البيعة، ووصى وأوصى بمعنى والوصية في أمر الأنصار رواها من الجمهور مسلم^(٩) والبخاري^(١٠)

(١) [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٢) (في المقصود المتعلق بهم وفي أمرهم) ساقطه من شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٣ .

(٣) (أبناء) في أ، ث، تصحيف.

(٤) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ٣ .

(٥) (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ٣ ، في شرح نهج البلاغة، لصحي الصالح: ١٠٦ .

(٦) (الإمامية) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ٣ ، في شرح نهج البلاغة، صحي الصالح: ١٠٦ .

(٧) (فعليه) في ث، ر، تحريف.

(٨) (أبناء) في ث، ر، ع، تحريف.

(٩) روى مسلم (... إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن الأنصار كرسي وعيتي، وإن الناس سيكثرون وقلون فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم) صحيح مسلم: ٧ / ١٧٤ .

(١٠) والبخاري هو: محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري الجعفي ويكتنى

وغيرهما^(١) والوصية بهم الأمر بمراعاتهم والاحسان اليهم، ثم قال: (عليه السلام): فَإِذَا قَالَتْ قُرِيشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ (عليه السلام)^(٢): احْتَجُوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّمْرَةَ! الاضاعة والتضييع بمعنى المراد بالثمرة أما الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والاضاعة^(٤) عدم اتباع نصه أو أمير المؤمنين [عليه السلام]^(٥) وأهل البيت (عليهم السلام) تشبهاً له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالأغصان أو إتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض الزام قريش بما تمسكوا به من الاختصاص به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص وإلاًّ فالأنصار على دعواهم.

أبا عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سنة (١٩٤هـ) رحل في طلب العلم إلى سائر الامصار فذهب إلى الحجاز والشام ومصر، ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح: التاريخ الكبير، خلق أفعال العباد. الانساب: ١/٢٩٣، وسير اعلام النبلاء: ١٢/٣٩١، ٣٩٢، والوافي بالوفيات: ٢/١٤٨، ومعجم المؤلفين: ٩/٥٢، ٥٣، والاعلام: ٦/٣٤، وقد روى البخاري: (أوصيكم بالأنصار فإنها كرسي وعيتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي إلى لهم فاقبلوا من حسانهم، وتجاوزوا عن مسيئهم) صحيح البخاري: ٤/٢٢٦.

(١) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني: ٦/٣٣، وفتح الباري: ٧/٩٢.

(٢) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحميد: ٦/٤.

(٣) [عليه السلام] في ع، ساقطة من ح، أ، ر.

(٤) (الاضافة) في ع.

(٥) [عليه السلام] ساقطة من ث، ح، ر، م.

[وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [١] مَا قَلَدَ [٢] مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَقُتِلَ]

القلادة ما يجعل في العنق، وقلدته^(٣) قلادة أبي: جعلتها في عنقه ومنه تقليد الولاة^(٤) الاعمال والولايات كأنها قلادة لهم لأنهم مسؤولون عن خيرها وشرها ومصر^(٥) هي المدينة المعروفة، قيل سميته؛ لأنَّه بناها المصري بن نوح [و]^(٦) قد تصرف وتذكر^(٧)، وملك الشيء كضرب أبي: احتواه قادرًا على

(١) [وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٢) (ولد) في أ، ع.

(٣) (وَقَلَدَتْهُ قَلَادَتَهُ قَلَادَةً) في أ، ع.

(٤) (الولادة) في أ، ع، تحريف.

(٥) مصر مدينة معروفة، قيل أنها سميته بمصر نسبة إلى مصر بن أنيم بن حام بن نوح عليه السلام، ويسمونه البعض مصر ايم بن حام، واسمها باليونانية مقدونية، فتحها عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وهي مدينة ذات ارث حضاري عظيم، كانت منزلاً للفراعنة، وقد هاجر إليها جماعة من الأنبياء، كما ولدوا ودفنوا بها جماعة منهم يوسف، والاسبط وموسى وهارون (عليهم السلام)، وزعموا أنَّ المسيح (عليه السلام)، ولد بأهناس، وبها نخلة مريم (عليها السلام). ينظر: البلدان: ١١٥، ومعجم البلدان: ٥ / ١٣٧، ١٣٨.

(٦) [و] ساقطة من أ. ع.

(٧) ذهب سيبويه، والفراء، والمبرد إلى أنَّ (مصر) ممنوعة من الصرف لأنَّها اسم بلد بعينه ثلاثي الأحرف، مؤنث بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِيَنَ﴾ البقرة / ٩٩، وذهب ابن السراج أنها مما يذكر ويؤنث مع اتفاقه معهم بأنَّها ممنوعة من الصرف، وعلل ابن الوراق جواز تذكير أسماء البلدان مع ان الغالب فيها التأنيث أنَّ تأنيتها غير حقيقي. ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٢٤٢، ومعاني القرآن، الفراء: ١ / ٤٢، ٤٣، والمقتضب: ٣ / ٢٩١، والاصول في النحو: ٢ / ١٠٠، وعلل النحو، ابن الوراق: ٦٢٩.

الاستبداد به وملكه عليه أي: أخذه منه قهرا واستولى عليه روى أنه لما قوى أمر معاوية بعد وقعة صفين طمع في مصر وقد كان أعطاه طعمه لعمرو بن العاص ليشأ عليه في قتال أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعثه إليها في ستة آلاف فارس وكان فيها طائفة من يطلب بدم عثمان وكان محمد بن أبي بكر من قتلة عثمان وإن اختلف في أنه باشر القتل بنفسه فانضافوا إلى عمرو واجتمع مع محمد أربعة آلاف فلما قاتلوا (ظفر)^(١) عمرو وهرب محمد والتاج إلى خربة واختفى فيها (فظفر)^(٢) به معاوية بن حديج الكندي^(٣) وقد كان يموت عطشا فقدمه وضرب عنقه وحشأه في جوف حمار ميت وأحرقه^(٤) وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) وجه لنصرته مع مالك بن كعب نحو^(٥) الفي رجل فسار بهم خمس ليال وورد الخبر إليه (عليه السلام) بقتل محمد بن أبي بكر فجزع (عليه السلام) عليه^(٦) جزا [شديدا]^(٧) تبين أثره في وجهه،

(١) (ظفر) في ث، ح، تصحيف.

(٢) (فظفر) في ح، تصحيف.

(٣) معاوية بن حندج بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمش بن معاوية بن جعفر السكوني، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا نعيم، لقي الخليفة عمر بن الخطاب وروى عنه، غزا افريقيا ثلاث مرات وولي امرة غزو المغرب سنة (٣٤ - ٤٠ هـ) و(٥٠ هـ) ذهبت عينه يوم دمقلة، وقيل أصييت عندما غزا الحبشة مع ابن أبي سرح، ولاه معاوية امرة مصر، فقتل محمد بن أبي بكر، بأمر عمرو بن العاص، وكان أسب الناس للإمام علي (عليه السلام)، مات سنة (٥٢ هـ) في مصر. ينظر: الاستيعاب: ٣ / ٣، ١٤١٣، ١٤١٤، وتهذيب الكمال: ٢٨ / ١٦٢ - ١٦٧، وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٧ - ٤٠.

(٤) ينظر: العبر في خبر من غبر: ١ / ٤٥.

(٥) (نحوا من) في ر، ع. م. ث.

(٦) [عليه] ساقطة من ث.

(٧) [شديدا] ساقطة من ث، ر، ع.

وقال: رحم الله محمداً كان غلاماً حدا إلى آخر الكلام. (وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ؛ وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّ لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَرَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَاذَمٌ لِّمُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً) تولية الرجل الولاية جعله والياً لها، ويجوز أن يكون المفعول الأول الولاية كما وقع في هذا الكلام، والعرصة: كُلُّ بُقْعَةٍ واسعةٍ بين الدُور أو مطلقاً لا بناء فيها^(١)، والفرصة بالضم في الأصل (الشُرُبُ والنَوْبَةُ)^(٢) يقال: جاءت فُرْصَتُكَ من البئر أي نَوْبَتُكَ، وانتهَرَ^(٤) الفُرْصَةُ أي: اغتنمها^(٥) وانهَرَ الفرصة أما بمتزلة التأكيد لتمكين العدو وعدم التدبير في دفعه كما ينبغي أو تخلية العرصه كنایة عن الفرار، وانهَرَ^(٦) الفرصة تمكين الأعداء والعكس محتمل إلا أن الترقى في النفي أولى ونفي الذم لدفع الاتهام ولعل عدم استحقاقه للذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير والتواني / ظ ٧٧/ ، وكان إلى حبيبأ أي: كنت أحبه ومن كان محبوباً له (عليه السلام) لا ريب في أنه لا يستحق الذم، وربيب الرجل ابن امرأته من غيره وربيبه (عليه السلام) يقتبس من أنواره على حسب استعداده، وأم محمد بن أبي بكر هي أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب^(٧) (عليهم السلام)، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت

(١) (انهزمهم) في م.

(٢) ينظر: الصاحح، مادة (عرص): ٣/١٠٤٤.

(٣) الصاحح، مادة (فرص): ٣/١٠٤٨.

(٤) (اتهزم) في أ، ع.

(٥) ينظر: الصاحح، مادة (فرص): ٣/١٠٤٨.

(٦) (وانهَرَ) في أ، ث، ح، ر، ع، ث.

(٧) جعفر بن أبي طالب بن هاشم صحابي هاشمي من شجاع بن هاشم، أسلم قبل أن يدخل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دار الأرقم، ويدعو فيها، هاجر إلى

له هناك عبد الله، ولما قتل جعفر يوم^(١) مؤتة تزوجها أبو بكر، فولدت له محمدًا، ثم تزوجها^(٢) أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونشأ محمد في حجره ورضع الولاء والتشيع ولم يكن يواли أحدًا غيره (عليه السلام)، وكان جارياً عنده (عليه السلام) مجرى بعض ولده وكانت أم فروة^(٣) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أم الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) وذكر الكشي^(٤) (رحمه الله) وغيره روايات تدل على خلوص عقيدته ورقة محله، وأما هاشم^(٥) فهو

الحبشة في الهجرة الثانية، فسمي ذو الهجرتين ذو الجناحين، ويلقب بالطيار ذلك انه فقد يداه في معركة مؤتة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لقد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة) مات في نفس المعركة سنة (٤٨هـ). ينظر: المعارف: ٢٠٥ والأنساب: ٩١، ٤٠، والوفيات، أحمد الخطيب: ٤٠، الاعلام: ٢/١٢٥.

(١) [يوم] ساقطه من ر.

(٢) (ي زوجها) في أ، ع، تصحيف.

(٣) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، زوجة الامام محمد الباقر (عليه السلام)، وأم ابنه جعفر الصادق (عليه السلام)، لذلك كان يقول ولدتي أبو بكر مرتين. ينظر: انساب الاشراف: ١٤٧، ٣/٢، انساب: ٥٠٧، ٢/٢، وتهذيب الكمال: ٧٤، ٧٥، وسیر أعلام النبلاء: ٤٠٦، ٤/٤.

(٤) ينظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي: ١/٢٨٢.

(٥) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، بن عبد مناف بن زهرة القرشي، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكفي أبا عمرو ويعرف بالمرقال، نزل الكوفة، وأسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الابطال، بعثه الخليفة عمر بن الخطاب لمساندة عمه سعد في فتح الجلواء فافتتحها وهزم الفرس، فقتلت عينه يوم اليرموك، شهد صفين مع الامام علي (عليه السلام)، وكانت معه الراية وهو على الراجلة، فقطعت رجلاته فجعل يقاتل وهو بارك على الارض وقتل في هذه الواقعة سنة (٣٧هـ). ينظر: الاستيعاب: ٤/١٥٤٦، ١٥٤٧، واكمل الكمال: ٤/٢٩٨، ٢٩٩، واسد الغابة: ٥/٤٩، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٧/٧٩، ٨٠، الاعلام: ٨/٦٦.

ابن عتبة ابن أبي وقاص وهو المرقال^(١) سمي به؛ لأنَّه كان يرقل في الحرب أي: يسرع، قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فدفنه بشيابه، وعتبة^(٢) أبوه هو الذي كسر رباعية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم أحد، وشج وجهه وكلم شفته عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

[وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٣) فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ
 (كَمْ أَذَارِيْكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَالثَّيَابُ الْمُتَدَاعِيْةُ! كُلُّمَا حِصِّتُ^(٤)
 مِنْ جَانِبِ تَهْتَكْتُ مِنْ آخَر) المداراة ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمال
 المكر وهم لئلا ينفروا، والبِكَار بالكسر جمع بَكْر بالفتح كفرخ وفراخ
 وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس^(٥)، ومن ذلك كان يخاطب
 أبو بكر ب أبي الفضيل، والعمدة بكسر الميم من العمدة (الورَم والدَّبَر)، وقيل:
 العمدة التي كسرها ثقل حملها)^(٦)، وقيل التي قد اشتدت اسمتها من

(١) (المرقال قال) في ع.

(٢) عتبة بن أبي مقاص بن أهيب بن زهرة القرشي الذهري، أخو سعد، كان نجاراً، وهو الذي شج وجه الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وكسر رباعيته يوم أحد، وقيل إن حاطب بن أبي بلتقة هو الذي قتلها يوم أحد ثأراً لما فعل بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٤٥، ٥٧٦، والمعارف: ٤٤، الاستيعاب: ٩٢٧/٣، واسد الغابة: ٣٦٨/٣، وسير اعلام النبلاء: ٢/٤٤، والاصابة: ١٩٧، ١٩٨.

(٣) [وَمِنْ كَلَامَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٤) (حصيت) في ح، ر، ن.

(٥) ينظر: الصداح، مادة (بكر): ٥٩٥/٢.

(٦) لسان العرب، مادة (عمد): ٣٠٥/٣.

داخل ظاهرها صحيح وذلك لكترة رکوبها^(١)، والشيب المتداعية^(٢) الخلقة التي ينخرق^(٣) بعضها وكأنه^(٤) يدعو الباقي إلى الانحراف، وخاص الشوب يحوصه حوصاً إذا خاطه^(٥)، وتهتك أي: تخرقت (أَكَلَ أَظَلَّ^(٦) عَلَيْكُمْ مِنْ سَرِّ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَأْبَهُ، وَأَنْجَحَرَ إِنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضُّبْعِ فِي وِجَارِهَا) أظل بالمعجمة أي: أقبل اليكم^(٧) ودنا منكم كأنه القى عليكم ظله، وفي بعض النسخ^(٨) بالمهملة أي: أشرف، والمسر^(٩) ك مجلس، وكمنبر كما في بعض النسخ^(٩) القطعة من الجيش تر قدام الجيش الكثير^(١٠)، والجحر بالضم [وتقديم الجيم]^(١١) كل شيء يحتفه السباع والهوام لأنفسها وجحر الضب كمنع أي: دخله، وجحره غيره أدخله فانجحر وتجحر، وكذلك أجحره والضبع مؤنثة، ووجارها بالكسر حجرها. (الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ وَاللَّهُ

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عمد): ٣٠٥ / ٣.

(٢) (المتداعية) في ع، تصحيف.

(٣) (يتخرق) في ث، وفي ع: (ينخرق).

(٤) (فكأنه) في ث، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (خاص): ٧ / ١٨، (خاطه) في ث، وفي: ع، (خاطبه).

(٦) (أظل) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٧.

(٧) (عليكم) في ث.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٨٨.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (نسر): ٢ / ٨٢٧.

(١١) [وتقديم الجيم] في أ، ر، ساقطة من ح.

لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّأْيَاتِ) رمى الشيء ورمى بالشيء إذا القاء، (وَفَقْتُ السَّهْمِ كَسَرَتْ فَوْقَهُ^(١)، وَهُوَ بِالضَّمِّ مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنْهُ فَهُوَ أَفْوَقُ^(٢)، وَقِيلَ: (يَقَالُ: فَاقَ السَّهْمَ يَفْاقُ^(٣) وَالنَّاصلُ الْمَنْزُوعُ النَّاصِلُ، يَقَالُ: أَنْصَلَ السَّهْمُ إِذَا نُزِعَ نَاصِلَهُ فَهُوَ نَاصِلٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا جَعَلَ لَهُ نَصْلًا^(٤)، وَالبَاحَةُ السَّاحَةُ^(٥) وَالرَّايَةُ الْعِلْمُ (وَإِنَّ لِعَالَمٍ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقَيِّمُ أَوْدَكُمْ،^(٦) وَلَكِنِّي وَاللَّهُ لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي) الْأَوْدُ بِالْتَّحْرِيكِ (الْعَوْجُ)^(٧)، وَلَعِلَّ الْمَرَادُ بِمَا يَصْلِحُهُمْ اقْمَامَ مَرَاسِمِ السِّيَاسَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْتَّعْذِيبِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْجِبَابِرَةِ وَاعْطَاءِ الرَّؤُسَاءِ وَمَنْ اقْتَضَتْهُ مَصْلَحَةُ السَّلَطَنَةِ أَكْثَرُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ وَالْعَمَلُ بِالْحَلِيلِ وَالْتَّدَابِيرِ الْمُخَالِفَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا يَوْجِبُ الْعَصِيَانُ (أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعْسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ) الْضَّرَاعَةُ الْذُلُّ وَالْأَسْتَكَانَةُ^(٨)، وَالْخَدُّ مِنَ الْوَجْهِ مِنْ مَؤْخِرِ الْعَيْنِ إِلَى الشَّدَقِ، وَالْتَّعَسِ (الْهَلَاكُ)^(٩) وَالْانْحِطَاطُ، وَقِيلَ:

(١) القاموس المحيط، مادة (فوق): ٣ / ٢٧٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فوق): ٣ / ٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه، مادة (فوق): ٣ / ٢٧٨.

(٤) ينظر: الصَّاحَبُ، مادة (نَاصِلٌ): ٥ / ١٨٣٠، وَ ثَلَاثَ كَتَبٍ فِي الْاِضْدَادِ (الاصْمَعِيُّ، السَّجْسَتَانِيُّ، ابْنُ السَّكِيتِ): ٢٤٦.

(٥) ينظر: الصَّاحَبُ، مادة (بَوْحٌ): ١ / ٣٥٦.

(٦) (أَوْدُوكُمْ) فِي أَ، عَ.

(٧) ينظر: الصَّاحَبُ، مادة (أَوْدٌ): ١ / ٤٣٩.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضَرَعٌ): ٣ / ١٢٤٩.

(٩) المصدر نفسه، مادة (تَعَسٌ): ٣ / ٩١٠.

(أصله الكبّ وهو ضد الانتعاش)^(١)، والجد البخت والحظ^(٢)، والغرض الدعاء عليهم بالخزي والخيبة، والمراد بالحق أma أوامر الله تعالى وأمور الآخرة، وبالباطل زخارف الدنيا أو^(٣) الحق متابعته (عليه السلام) ونصره وبالباطل عصيانه وخذله أو الحق الدلائل التي تدل على فرض طاعته (عليه السلام) وبالباطل الشبه الفاسدة كشبهتهم في حظر قتال أهل القبلة، والمعرفة أma العلم، أو العمل بما يقتضيه من نصرة الحق وانكار المنكر.

[وقال عليه السلام]^(٤) في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

السّحّر بالتحريك (قبيل الصبح)^(٥)، والسّحّرة^(٦) بالضم السحر الأعلى واليوم الذي ضرب فيه. (ملكتني عيني وأنا جالس، فسنح لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)^(٧) فقلت: يا رسول الله! ماذَا / ٧٨٠ / لقيت مِنْ أُمّكَ مِنَ الْأَوَدِ^(٨) واللّدَدِ؟ فقال: ادع عليهم، فقلت^(٩): أَبْدَلْنِي اللّهُ بِهِمْ خَيْرًا لي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِشَرًا لَهُمْ مِنْيٍّ) يعني (عليه السلام) بالأود^(١١) الاعوجاج

(١) المصدر نفسه، مادة (تعس): ٣/٩١٠.

(٢) (الخط) في ع، ر، تصحيف.

(٣) (و) في ع.

(٤) [وقال عليه السلام] بياض في ث.

(٥) لسان العرب، مادة (سحر): ٤/٣٥٠.

(٦) (الصحرة) في ر.

(٧) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الجديـد: ٦/٨٩.

(٨) (الاولاد) في ع.

(٩) (فقال) في أ، ع.

(١٠) (لي) غير موجودـه في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الجديـد: ٦/٨٩.

(١١) (الاولاد) في ع.

وِبِاللَّدَدِ الْخِصَامِ^(١) وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، مَلِكُ الْعَيْنِ كَنَاءَةَ عَنْ غَلَبةِ
النَّوْمِ، وَسَنْحَلِي أَيْ: رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ أَوْ مَرْبِي^(٢) مُعْتَرِضاً وَأَصْلِ السَّانِحِ فِي الظَّبَابِ
وَغَيْرِهِ مَا مَرَّ مِنْ مَيَاسِرِكَ إِلَى مَيَامِنِكَ ضَدَ الْبَارِحِ^(٣) وَ(ذَا) فِي (مَاذَا لَقِيتَ)
بِمَعْنَى: الَّذِي، وَالْاسْتِفَاهَ لِلَاسْتِعْظَامِ، وَالْبَاءَ فِي (بَهِمْ) وَ(بِي) لِلْمُقَابَلَةِ نَحْوَ:
اَشْتَرِيهِ بِهِ، وَصِيغَةُ التَّفْضِيلِ فِي (شَرَّاً لَهُمْ) لَا تَدْلِي عَلَى أَنْ فِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
شَرًّاً، كَقُولَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٤)، وَبِنَاءُ التَّفْضِيلِ فِيهِمَا
عَلَى اِعْتِقَادِ الْقَوْمِ فَإِنَّ أَصْحَابَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يُطِيعُوهُ حَقُّ الطَّاعَةِ كَأَهْمَمِ
زَعْمَوْا فِيهِ شَرًّاً وَأَهْلَ [النَّارِ]^(٥) لَمَا اخْتَارُوا مَوْجِبَ النَّارِ زَعْمَوْا فِيهَا خَيْرًا،
وَالْخِصَامُ فِي كَلَامِ السَّيِّدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُخَاصِّمَةُ.

[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامِ)]^(٦) فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ^(٧)

الْعِرَاقُ بِالْكَسْرِ (مِنْ عَبَادَانَ إِلَى مُوَسْلِمَ طَوْلَا)، وَمِنْ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى حَلْوَانَ
عَرَضاً^(٨) (يُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ)^(٩)، (وَالْعِرَاقَانِ الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ)^(١٠) رَوَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ

(١) يَنْظُرُ: الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (لَدَد): ١ / ٥٣٢.

(٢) (أَوْ مَرْبِي) فِي مِ.

(٣) يَنْظُرُ: تَاجُ الْعَرَوْسِ، مَادَةُ (سَنْحَلِي): ٤ / ٩٦.

(٤) الْفَرْقَانُ / ١٥.

(٥) [النَّارِ] سَاقِطَةٌ مِنْ حِ.

(٦) [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامِ)] بِيَاضِ فِي ثِ.

(٧) (أَهْلُ الْعِرَاقِ) وَفِيهَا يَوْبَخْتُمُ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ، وَالنَّصْرِ يَكَادُ يَتَمُّ، ثُمَّ تَكَذِّبُهُمْ لَهُ) فِي
شَرِحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، صَبَحِيُّ الصَّالِحِ: ٩١٠.

(٨) الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ، مَادَةُ (عَرَق): ٣ / ٢٦٣، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ، مَادَةُ (عَرَق): ١٣ / ٣٢٦.

(٩) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (عَرَق): ٤ / ١٥٢٣.

(١٠) الصَّاحَاجُ، مَادَةُ (عَرَق): ٤ / ١٥٢٣، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ، مَادَةُ (عَرَق): ١٣ / ٣٢٧.

السلام) تكلم به بعد وقعة صفين (أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتُ فَلَمَّا أَتَيْتُ أَمْلَصْتُ وَمَاتَ قَيْمِهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا) الاصل في الصفات أن يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء، والغالب في الصفات المختصة بالإناث الكائنة على وزن فاعل ومفعول أن [لا]^(١) يلحقها التاء لأن لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطالق ومرضع ومطفل^(٢)، وهي الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالتلاد وكذلك الناقة^(٣) وإن قصد فيها معنى الحدوث فالباء لازمة نحو حاضت فهي حائضة، وطلقت فهي^(٤) طالقة^(٥)، وقد يلحقها التاء وإن لم يقصد الحدوث كمرضعة وحاملة، وربما جاءت مجردة من^(٦) التاء صفة مشتركة بين المذكر والمؤنث إذا لم يقصد الحدوث نحو: جمل^(٧) ضامر وناقة ضامر ورجل أو امرأة عانس^(٨)، والعانس من طال مكته بين أهله غير متزوج، وأملصت أي: ألقت ولدها ميتاً، والملاص معتادته^(٩)،

(١) [لا] ساقطة من ث.

(٢) وهذا مذهب البصريين والковيين، ذهب البصريون إلى أن علامه التأنيث حذفت من هذه الأوصاف لأنهم قصدوا به النسب، وذهب الكوفيون إلى أن الأصل في علامه التأنيث الفصل بين المذكر والمؤنث والاشتراك بينهما في هذه الأوصاف إذا لم يقع لم يفتقر إلى ادخال علامه التأنيث، وهو رأي مردود عند الانباري. ينظر: كتاب سيبويه: ٣٨٤، ٣٨٤ والانصاف في مسائل الخلاف، الانباري (٥٧٧هـ): ٧٥٨ / ٢، مسألة [١١١].

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طفل): ١١ / ٤٠٢.

(٤) (هي) في أ، ع.

(٥) ينظر: المقتضب، المبرد: ٣ / ١٣٤، والتكميلة، أبو علي النحوي (٣٧٧هـ): ٣٤٤.

(٦) (عن) في أ، ث، ح، ع، م، والصواب وأثباته.

(٧) (حمل) في ث، ع.

(٨) ينظر: التكميلة: ٣٤٥.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (ملص): ٧ / ٩٤.

وقيم المرأة زوجها؛ لأنَّه يقوم بأمرها وما يحتاج إليه، وتأييم المرأة خلوها من الزوج، والأَيْمَ [من النساء]^(١) في الأصل التي لا زوج لها بكرًا كانت أو شيئاً مطلقة^(٢) [كانت]^(٣) أو متوفى عنها^(٤) وقد تخص^(٥) بالشيب وأبعدها أي: من لم يكن له قرابة الولد ونحوه، والتشبيه بالمرأة الموصوفة؛ لأنَّهم تحملوا مشاق الحرب فلما قرب الظفر ولاحت اماراته رضوا بالتحكيم، وحرموا الظفر وبقوا غير مذعنين^(٦) لإمام كالخوارج أو غير مطيعين لأميرهم أذلاء كالباقين، ومكثوا على تلك الحال وورث أعداؤهم الملك وسلطوا عليهم، (أَمَّا وَاللَّهُ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْنَا إِلَيْكُمْ سَوْقًا) (المراد)^(٧) بالسوق الاضطرار كأنَّ القضاء ساقه إليهم فإنَّه (عليه السَّلام) خرج لقتال أهل الجمل واحتاج إلى الاستئناف بأهل الكوفة، واتصلت تلك الفتنة بفتنة أهل الشام فاحتاج إلى المقام بين أهل العراق وفي بعض النسخ (ولا جِئْتُكُمْ شَوْقًا)^(٨) بالشين المعجمية أي: لرغبتكم إليكم ولعله يتضمن الشوق من الميل

(١) [من النساء] ساقطة من ح.

(٢) (مطلقاً) في أ، ع.

(٣) [كانت] ساقطة من ث.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (أَيْم): ٥ / ١٨٦٨.

(٥) (يخص) في أ، ث، ر، ع، م.

(٦) (مذعنين) في ث، ح، ر، م، ث، تصحيف.

(٧) (الراق) في ح، تحريف.

(٨) مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٣٠١، وفيه: (وروي ولا جِئْتُكُمْ شَوْقًا).

ما لا يتضمنه^(١) الاختيار (ولقد بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: يَكْذِبُ^(٢)، قَاتَلْكُمُ اللَّهُ! فَعَلَى^(٣) مَنْ أَكْذِبُ! أَعْلَى^(٤) اللَّهَ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ^(٥)) قد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيراً^(٦) يخبر عن الملاحم والكتابات ويومئ الى أمور أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني^(٧) فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب كما كان المنافقون الأولون^(٨) يكذبون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقاتلكم الله أي: قتلكم الله أو لعنكم الله (كَلَّا وَاللَّهُ، وَلَكِنَّهَا^(٩) لُجَاهٌ غَيْثٌ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا) (كلاً) يحتمل أن يكون للردع والانكار^(١٠)، أي: ليس الأمر كما يقولون، ويجحتمل أن يكون بمعنى حقاً كما قالوا في قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَر﴾^(١١)

(١) (ما يتضمنه) في أ.ع.

(٢) (علي يكذب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(٣) (تعالى فعلى من) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(٤) (على) في م.

(٥) (صدق به) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١.

(٦) (من) في ر.

(٧) سبق ذكره في صحيفة ١٠٩.

(٨) (الاقلون) في ع.

(٩) (لكنها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(١٠) ينظر: المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية، الدكتور إميل بديع يعقوب: ٣٢٦.

(١١) المدثر / ٣٢.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾^(١) فالمراد إثبات ما اخبر به (عليه السلام)، واللّهُجَّةُ بالفتح (اللّسانُ)^(٢) ويتجوز بها عن الكلام والمراد أما لهجته (عليه السلام) أي: ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكمها ولستم أهلاً لفهمها، أو لهجة رسول الله (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) [أي: سمعت كلامه (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)]^(٣) [ولم تسمعوا]^(٤) ولو سمعتموه لم يكونوا من أهله (وَيْلُ امْمِهِ^(٥) كَيْلَأَبْغِيرَ ثَمَنِ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءُ؛ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينَ!] الويل / ظ / ٧٨ / (حلول الشر)^(٦)، و(كلمة عذاب)^(٧) أو (واد في جهنم)^(٨)، قال بعض الشارحين: الويل في الأصل دعاء بالشر أو خبر به، واضافته إلى الام دعاء^(٩) عليها أن تصاب بأولادها^(١٠)، والضمير راجع إلى المكذب الذي لم يفقه مقاله ولم يقتبس الحكمة منه كأنه قال: ويل لامهم، وقال بعضهم: الضمير راجع إلى ما دل عليه الكلام من العلم الذي خص به الرسول (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(١١)، وهذه الكلمة تقال^(١٢) للتعجب والاستعظام، يقال:

٦) العلق / (١)

٢) الصاحح، مادة (هج): ١/٣٣٩.

(٣) [أي: سمعت كلامه (صلي الله عليه وآله)] ساقطة من ث.

(٤) [ولم تسمعواه] ساقطة من ع.

۵) (ویلامه) فی م

٦) لسان العرب، مادة (وَيْلٌ): ١١ / ٧٣٧.

(٧) المصدر نفسه، مادة (ويل): ٧٣٧ / ١١.

(٨) المصدر نفسه، مادة (ويل): ١١ / ٧٣٨.

٩) (ودعاء) في ر.

(١٠) ينظر: *شرح نهج البلاغة*، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ١٩٥.

(١١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠٦.

(١٢) (يقال) في ث، ح، أ، ر، ث، تصحيف.

وَيَلْمَمْهُ فَارسًاً وَ(تكتب)^(١) موصولة وأصلها (وييل أمه)^(٢) ومرادهم التعظيم والمدح، وإن كان اللفظ موضوعاً لضد ذلك^(٣)، وكيلاً انتصب؛ لأنَّه مصدر في موضع الحال، أو تمييز، أي: أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً ولا اطلب لذلك ثمناً لو وجدت حاملاً للعلم، وهذا مثل قوله (عليه السلام): (ها إِنْ بَيْنَ جَنْبِي عَلَمًا جَمَالًا لَوْ أَجْدَلْهُ حَمْلَةً!)^(٤)، وقيل: الكلمة تستعمل للترجم والتعجب، والضمير راجع إلى الجاهل المكذب، فيكون المفاد الترحم عليهم بجهلهم، أو التعجب من قوة جهلهم [أو من]^(٥) كثرة^(٦) كيله للحكم عليهم مع اعراضهم عنها، وقال ابن الأثير في النهاية: (قد يرد الويل بمعنى التعجب)^(٧)، (ومنه الحديث في قوله لأبي البصیر: (وييل أمه مسرع حرب)^(٨) تعجباً من شجاعته وجرأته وقادمه، ومنه حديث علي^(٩) (عليه السلام): وييل أمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء أي: يكيل العلوم الجمة^(٩) بلا عوض، إلاَّ أنه لا يصادف واعياً، وقيل: ويي كلمة مفردة، ولا مه كلمة مفردة، وهي

(١) (يكتب) في ث، ح، أ، ر، ع، م، ث، تصحيف.

(٢) (ويلامه) في م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٦ / ١٠٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٦ / ١٠٦، ١٠٧.

(٥) [أو من] ساقطة من ح.

(٦) (كث) في ر.

(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ٢٣٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ٢٣٦، وروي (وييل أمه مسرع حرب) لو كان

له أحد) في مسند أحمد: ٤ / ٣٣١، وصحیح البخاری: ٣ / ١٨٣، والمعجم الكبير: ١٠ /

. ٥٢٥

(٩) (الحميَّه) في م، و(الحَمَّة) في ث.

كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً، والقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز^(١) (الحين بالكسر الدهر، أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر يكون سنة أو أكثر)^(٢)، وقيل: غير ذلك والمعنى: لتعلم من ثمرة تكذيبكم وإعراضكم عما أبين لكم من العلم والحكمة وإنني صادق فيما أقول [لكم]^(٣)، أو ستعلمون^(٤) عاقبة أفعالكم بعد مفارقتي لكم فيكون إشارة إلى الظلم والقتل وما أصابهم من بني أمية، أو ستعلمون صدقي فيما أخبركم به من الأمور المستقبلة بعد حضور وفتها.

[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٥) عَلِمَ فِيهَا الصَّلَاةُ^(٦) عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

(اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيقِهَا وَسَعِيدِهَا) الدَّحْوُ (البَسْطِ)^(٧)، يقال: (دحى الله الأرض يدُّحُوها ويُدَحَّها)^(٨) والمدحوات الأرضون السبع قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّاهَا﴾^(٩)،

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ٢٣٦، وفيه: (ويلمه...).

(٢) القاموس المحيط، مادة (حين): ٤ / ٢١٧.

(٣) [لكم] موجودة في ح، ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٤) (سيعلمون) في ث، ح.

(٥) [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٦) (علم فيها الناس الصلاة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٠.

(٧) لسان العرب، مادة (دحا): ١٤ / ٢٥١.

(٨) القاموس المحيط، مادة (دحا): ٤ / ٣٢٧.

(٩) النازعات / ٣٠.

والبسط لا ينافي الاستدارة، ودعم^(١) الشيء كمنع أي: مال فأقامه و (الدِّعَامَةُ): عِمَادُ الْبَيْتِ^(٢)، وسَمَكَهُ سَمْكًا بالفتح فَسَمَكَ سَمْوَكًا رفعه فارتفع^(٣) (السَّمُوكَاتُ السَّمَاوَاتُ)^(٤)، ودِعَامَةُ السَّمَاوَاتِ قدرتَهُ تَعَالَى فَلَا ينافي قوله (عليه السَّلَامُ) في الخطبة الأولى بغير عمد يدعمها وجبلُ اللهُ أي: خلقه وعلى الشيء طبعه عليه^(٥)، ومنه الْجِبْلَةُ بكسر الجيم والباء وتشديد اللام أي (الخلقة والطبيعة)^(٦)، والفطرة الخلقة التي يفطر عليها الإنسان خالياً^(٧) من الأمر والديانات والعنایة والأهوية وهي ما يقتضيه محض عقله، وشقيها بدل من القلوب أي: خالق^(٨) الشقي والسعيد على ما خلق (اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا إِنْجَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ) الشرف العلو والمجد، ونما الشيء ينمو أي: زاد، وما سبق الأديان أو الوحي والرسالة، وقال بعض الشارحين: أي المِلَلُ^(٩) و (انغلق)^(١٠) الباب إذا عسر فتحه وما (انغلق)^(١١) سبيل النجاة وطريق

(١) (دعى) في أ،ع.

(٢) الصاح، مادة (دعم): ١٩١٩ / ٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمك): ١٥٩٢ / ٤.

(٤) المصدر نفسه، مادة (سمك): ١٥٩٢ / ٤.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (جبل): ٩٨ / ١١.

(٦) القاموس المحيط، مادة (جبل): ٣٤٥ / ٣.

(٧) (حالياً) في ث، ر، تصحيف.

(٨) (خالقي) في م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٢ .. وفي أ، ث، ر، ع، م: (الملك).

(١٠) (انغلق) في ح، ث، تصحيف.

(١١) (انغلق) في ح، ث، تصحيف.

الجنة والاهتداء إلى قربه سبحانه، أو كل شبهة ومعضلة والإعلان الاظهار [واظهار]^(١) الحق بالحق بيان الصواب، والملة البيضاء اصوتها وفروعها بطرق صحيحة [لا]^(٢) كالذي يقيم دليلاً باطلًا على دعوى صحيح، أو بالمعجزات الباهرة التي يمكن بها من اظهار الحق وقيل^(٣) بالحرب والخصومة، يقال: حَاقَّةٌ فَحَقَّهُ أَيْ: خَاصَّمَهُ^(٤) فَغَلَبَهُ^(٥)، وقيل: المراد انه (أظهر الحق بعضه ببعض)^(٦) فإنَّ كُلَّ جُزْئِيٍّ مِنَ الْحَقِّ حَقٌّ وَالدِّينُ لَمْ يَظْهُرْ دَفْعَةٍ وَإِنَّمَا بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ ثُمَّ كُثِرَتْ فُرُوعُهُ وَبِالْأَصْلِ يَظْهُرُ الْفَرْعُ (وَالدَّافِعُ جَيْشَاتُ الْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِعُ صَوْلَاتُ الْأَضَالِيلِ) الجيشه المرأة^(٨) من جاش البحر، أو القدر إذا غلا وارتفع^(٩)، والأباطيل جمع باطل على غير قياس والقياس بواطل^(١٠)، وكذلك الأضاليل، والدامع^(١١) المهلك من دمغه^(١٢) كنصره ومنعه أى: (شجة حتى بلغت الشجة الدماغ)^(١٣)، وهو من الرأس، وفي

(١) [واظهار] ساقطة من ع.

(٢) [لا] ساقطة من ع.

(٣) (قتل) في ح، تصحيف.

(٤) (خاصمه) في م.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حاق): ٤ / ١٤٦١.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحري: ٢ / ١٩٨.

(٧) (الدامع) في ث، تصحيف.

(٨) (المرأة) في ع.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (جيش): ٩ / ٧٧.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (بطل): ١١ / ٥٦.

(١١) (الدامع) في ث، تصحيف.

(١٢) (دمغه) في ع تصحيف.

(١٣) لسان العرب، مادة (دمغ): ٨ / ٤٢٤.

بعض النسخ (والقائم) ببدل الدامغ^(١)، والقمع القهر والاذلال^(٢)، والصولة / ٧٩٠ الحملة والوثبة والقصود اطفاء ناثرة الشرك، ودفع الطغيان والفتنة التي كانت عادة^(٣) لأهل الجاهلية من الحروب والغارات ونحو ذلك (كما حُمِّلَ فاضطَّلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا^(٤) فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرُ نَاكِلٍ عَنْ قُدْمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا لَوَحِيكَ، حَافِظًا عَلَى عَهْدِكَ. مَاضِيًا عَلَى نَفَادِ أَمْرِكَ) الكاف للتعليق كما هو مذهب بعض النحاة^(٥)، قال الاخفش في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾^(٦) أي: لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني^(٧)، وللتشبيه على مذهب بعضهم^(٨) والظرف متعلق بالأمر [...]^(٩) السابق، أي: اجعل شرائف صلواتك [عليه]^(١٠) لأجل أنه حُمل فقام به، أو افعل كما فعل، فالتشبيه في معنى الفعل المطلق المشترك بين المتعلق والمتعلق، أو المعنى صلٌ عليه صلاة مناسبة لفعله، وقيل: إنَّه متعلق بمضمون

(١) (الدامغ) في ث، تصحيف.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (قمع): ٣ / ١٢٧٢.

(٣) (عبادة) في ر، م.

(٤) (مستوفرا) في ع تصحيف.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١ / ٣٦٥.

(٦) البقرة / ١٥١.

(٧) ينظر: معاني القرآن، الاخفش: ١ / ٣٤٤، والجني الداني في حروف المعاني، المرادي

(٨) ١٩٥ / ١، و مغني الليبب، ابن هشام الانصاري (٥٧٦١) / ٤٨٤.

(٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (٦٦٩) / ١، ٥٣٦، ورصف المباني في شرح

(١٠) حروف المعاني، المالقي (٥٧٠٢) / ٢٧٢، وشرح المكودي على الفية ابن مالك، المكودي

(١١) ٥٢ / ٣، و معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٣ / ٥٠٧.

(١٢) [متعلق بالأمر] مكررة في م.

(١٣) [عليه] ساقطة من ع.

الصفات السّابقة أي: فعل الأفعال المذكورة لأجل أَنَّه حمل أو [كَانَه]^(١) كما حمل واضطلع أي: قوى عليه من الضلع بالتحريك وهو (القوة واحتمال الثقيل)^(٢)، ومستوفزاً أي: مستعجلًا من الوفز بالفتح وبالتحريك^(٣) أي: (العجلة)^(٤) ويمكن أن يكون من قوله: (استوفز)^(٥) في قعده إذا قعد قعوداً متتصباً غير مطمئن)^(٦)، فإنَّ هذه القاعدة شأن من أهمّ بآمر ويتنظر القيام إليه متى أمر، والمرضاة الرّضا، ونكل عن الشيء نكولاً نكص وجبن^(٧)، والقدم بالضم الأقدام، أو التقدم ويظهر من كلام صاحب النهاية أنه في كلامه (عليه السلام) بالتحريك، وقال: (أي في تقدم)^(٨)، والواهي الضعيف، ووعاه يعيه أي: حفظه وجمعه، ووعيَت الحديث أي: فهمته وعقلته^(٩)، والعهد الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء والذمة والحرمة والمراد حفظ ما أوصى الله عز وجل وأمره به في تبليغ الرسالة وغيره ونفاذ الامر مضيء، ويقال: أمرنا فذ أي ماضٍ مطاع، والمعنى ماضياً على مضي أمرك أي: على وفقه^(١٠) تابعًا له،

(١) [كانه] ساقطة من ع، م، ث.

(٢) الصحاح، مادة (ضلع): ٣ / ١٢٥١.

(٣) (التحريك) في ح.

(٤) الصحاح، مادة (وفز): ٣ / ٩٠١، وفي م: (الجعله).

(٥) (استوفر) في ث، ر، ع، تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (وفز): ٣ / ٩٠١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نكل): ٥ / ١٨٣٥.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٤ / ٢٦.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (وعي): ١٥ / ٣٩٦.

(١٠) (رفقة) في أ، ع.

وقال بعض الشارحين: (تقديره ماضياً مصرّاً على نفاذ أمرك)^(١) (حتى أورى
قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهدّيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ
الْفَتَنِ^(٢) وأقام مُوضَحَاتٍ^(٣) الأَعْلَامِ وَنَيْرَاتِ الْأَحْكَامِ) وَرَى الزَّنَدَ كرعي وَوَلَى
أَيِّ: (خرجت ناره)^(٤)، وَأَورَيْتَهُ أَنَا وَوَرِيْتَهُ، وَالْقَبَسُ مُحْرَكَةُ شَعْلَةِ
نَارٍ تَقْبَسُ^(٥) أَيِّ: تَؤْخُذُ[...][^(٦)] مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ^(٧) وَالْقَابَسُ الَّذِي يَطْلُبُهُ وَالْمَرَادُ
نُورُ الْحَقِّ وَأَضَاءُ أَيِّ: اسْتَنَارُ، وَنُورٌ يَتَعْدَى وَلَا يَتَعْدَى، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ
الْطَّرِيقُ بِالرَّفْعِ، وَالْخَبْطُ السِّيرُ لِيَلَّا عَلَى غَيْرِ هَدِّيِّ، وَالْمَرَادُ بِالْخَابِطِ الَّذِي
يَخْبِطُ لَوْلَا الْأَضَاءَةِ، وَخَاضُ الْمَاءُ خَوْضَادِخْلَهُ، أَوْ مَشَى فِيهِ وَخَاضُ الْغَمْرَةِ
اَقْتَحَمَهَا^(٨) وَبَعْدَ خَوْضَاتِ الْفَتَنِ أَيِّ: بَعْدَ أَنْ خَاضُوا فِي الْفَتَنِ أَطْوَارَ، وَفِي
بَعْضِ النَّسْخِ (الْفَتَنُ وَالْأَثَمُ)^(٩) وَالْفَتَنَةُ تَطْلُقُ^(١٠) عَلَى الْضَّلَالِ وَالْكُفْرِ وَعَلَى
الْفَضْيَحَةِ^(١١) وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْعِلْمُ بِالْتَّحْرِيكِ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْطَّرِيقِ مِنْ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٢.

(٢) (الفتن والأثام) في نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١١.

(٣) (بموضحات) في نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠.

(٤) لسان العرب، مادة (ورى): ١٥ / ٣٨٨.

(٥) (يقتبس) في ح، تصحيف.

(٦) أَيِّ [تَؤْخُذُ] مُكَرَّرَةُ فِي عِ.

(٧) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قبس): ٢ / ٢٣٩.

(٨) (اقْتَحَمَهَا) في م.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، وفيه: (الفتن والأثام)، وفي الهاشم: ٢ من نفس المصدر: مخطوط النهج: بالاثم، وبحار الاتوار: ١٦ / ٣٧٨، وفيه: (الفتن والأثام).

(١٠) (يطلق) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(١١) (على والفضيحة) في ح، وفي ر، أ، ع، م: (الكفر والفضيحة)، وفي ث: (والصيحة)

جبل^(١) ومنارة وغيرهما [...][^(٢)، وموضِحات الأعلام بالكسر ما يوضح الطريق منها، ونيرات الأحكام الواضحة الحقة منها كأنها ذوات النور (فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَحْزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيشُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ) الأمين الثقة والمأمون^(٣) تأكيد له أو الحافظ أو ضد الخائن أي: أمينك على الوحي والتبلیغ، والظاهر أنَّ العلم المخزون سوى ما أمر الله بتبلیغه كما قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ^(٤)، والشهيد يوم الدين الذي يشهد بأعمال الأمة أو تبلیغ الرسل، أو الجمیع قال الله تعالى: ﴿وَجَهَنَّمَ بِكَ عَلَى هَوْلَاءَ شَهِيدًا﴾^(٥)، و قال عز وجل: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٦)، وبعثه كمنه أي: ارسله (اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ فسح له كمنه أي: وسَعَ، والظاهر أنَّ المفسح مصدر، والتنوين للتعظيم، والمراد بالظل حقيقته أي: ما اشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَظِلٌّ مَمْدُودٌ﴾^(٧)، أو البر والإحسان، أو القرب والجوار، فإنَّ الكون في ظل أحد يستلزم القرب

الفوضحة).

(١) (حبل) في أ، ح، ر، ع.

(٢) [وموضحات الاعلام بالكسر ما يوضح الطريق من جبل ومنارة وغيرها] زيادة مكررة في ر.

٣) (فالماً مون) في ث، ح، ر، م.

(٤) الجن / ٢٦، ٢٧.

٤١) النساء / (٥)

١٤٣ / (٦)

الراية (٨)

منه أو الراحة فإنَّ الظل يدفع الحر ومضاعفات الخير بالفتح الشواب الذي زاده الله ولا ينحصر في المثلين وغيره (اللَّهُمَّ أَعُلِّ عَلَى بَنَاءِ الْبَانِيَنِ بَنَاءً، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَةً، وَأَئْتِمْ لَهُ نُورَهُ) البناء بالكسر المبني وجمعه أبنية ويكون مصدراً، ويمكن أن يراد / ظ ٧٩ / ببناء ما شيد أركانه من الدين المبين أي: أظهره على الأديان كلها، أو منزله في الجنة كأنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بناء باستحقاقه إياه لصالحات الأعمال، أو إعلاء البناء كناء عن الزيادة في التقرب إلى حضرة القدس والجلاله^(١)، وكرم المنزل مصدراً كان أو مكاناً كونه محفوفاً بالتعظيم والراحة والسرور، أو إكرام المنزل كناء عن إكرام الشخص، وقال بعض الشارحين أي: انزله المنزل المبارك الموعود^(٤) بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنْزَلًا مُبَارَّكًا﴾^(٥)، وفيه غفلة فإنَّ المخاطب به [هو]^(٦) نوح (عليه السلام)، وقبله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَسَوْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٧) والمراد بنوره أما نوره الذي بعث به واتمامه نشره في قلوب العالمين، أو نوره يوم القيمة واتمامه جعله بحث

(١) (وأعل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠.

(٢) (منزلته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٢.

(٣) (الجلال) في أ، ث، ر، ع، م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرياني: ٢ / ٢٠٢. وفيه: (إنزاله المنزل....).

(٥) المؤمنون / ٢٩.

(٦) [هو] ساقطة من أ، ع.

(٧) المؤمنون / ٢٨.

يطفئ سائر [...] [١] الأنوار [٢]، ويعم [٣] المحشر وأهله أو نوره في كما لاته وقربه واتمامه [٤] زيادته (وأجزه [٥] مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ؛ مَرْضَى الْمُقَالَةِ، ذَهَبَتِ الْمُنْطِقَةِ عَدْلٍ، وَخُطْتِهِ [٦] فَصْلٍ) بعثه وابتعثه بمعنى وأجزه عوضاً من بعثه مقبول الشهادة أي: صدقه فيما يشهد به لتحمله أعباء الرسالة وأذى الأمة، [و] [٧] (ذا) منصوب على الحالية والمنطق العدل الذي لا ميل فيه عن الحق، والخطبة بضم الخاء المعجمة والطاء المشددة المفتوحة على ما في النسخ [٨] التي رأيناها الأمر والقصة والخطب والفصل الفاصل بين الحق والباطل أو المفصول من الباطل، والخطبة مضافة إلى الفصل في بعض النسخ موصوفة به في بعضها وحاصل المعنى واحد، ويظهر من كلام بعض الشارحين أنه كان في نسخته (خطبة فصل) [٩] بالباء الموحدة بعد الطاء الساكنة قال: (أي يخطب خطبة فاصله يوم القيمة) [١٠] وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [١١] (اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا

(١) [الايات] زيادة في ر، لا يقبلها السياق.

(٢) (الالوار) في ث، تحريف.

(٣) (وتعم) في ر، م.

(٤) (واتمام) في م.

(٥) (واخره) في أ، ع.

(٦) (خطبة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٢.

(٧) [و] ساقطة من م.

(٨) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٩٨.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٦ / ١١٤.

(١٠) المصدر نفسه: ٦ / ١١٤.

(١١) الاسراء / ٧٩.

وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النَّعْمَةِ، وَمِنِ الشَّهْوَاتِ، وَأَهْوَاءِ الْلَّذَاتِ، وَرَخَاءِ الْدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَائِنَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ) العيش الحية، وبرد العيش راحته، والعيش البارد عند العرب الهني الذي لا حر فيه ولا حرقة، والقرار بالفتح الثبات والسكون^(١) وقرار النعمة مستقرها كما ذكره بعض الشارحين^(٢)، ويمكن [حمله]^(٣) على معناه الظاهر وإن كان المراد الجمع في دار السلام، والمنى جمع مُنْيَة بالضم فيها وهي ما تتمناه وتریده والشهوة الرغبة في الشيء وحبه، والاهوى مقصور إرادة النفس وأهواه اللذات ما يستلذه الأنفس كأن اللذة تهواه، والرخاء بالفتح سعة العيش والدعة السكون والحفظ^(٤)، والطمأنينة بفتح الميم وسكون الهمزة السكون كالاطمئنان، والتحف بفتح الحاء جمع تحفة بالضم وهي (البر واللطف)^(٥).

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (قر): ٧ / ٣٨٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٤.

(٣) [حمله] ساقطة من م.

(٤) (الحفظ) في ح، و(الحفظ) في ر، م.

(٥) الصحاح، مادة، (تحف): ٤ / ١٣٣٣.

المحتويات

المحتويات

[ومن كلام له (عليه السلام)] لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل) .. ٧
[ومن كلامه (عليه السلام)] لما أظفره الله بأصحاب الجمل: ١٠ ..
[ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم البصرة وأهلها: ١١ ..
ومن كلامه (عليه السلام) في كتاب طويل ١١ ..
[ومن خطبة له (عليه السلام)] فيها رده على المسلمين [قطائع عثمان] ٢٢ ..
[ومن خطبة له (عليه السلام)] لما بُويع بالمدينة ٢٨ ..
ومن كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بِأهْلٍ .. ٥٥ ..
ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ٧٤ ..
[ومن كلام له (عليه السلام)] قاله للأشعث بن قيس ٧٨ ..
ومن خطبة له (عليه السلام) ٨٩ ..
ومن خطبة له (عليه السلام) ٩٢ ..
ومن خطبة له (عليه السلام) هذه الخطبة من خطب الجمل ٩٥ ..
ومن خطبة له (عليه السلام) ٩٩ ..
ومن خطبة له عليه السلام ١٠٧ ..
ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على

١٠٨	البلاد وقدم عليه عامله على اليمن
١١٨	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
١٢٤	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
١٣٩	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
١٤٨	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
١٥٥	[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ
١٥٨	وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَهُ لِابْنِ الْعَبَّاسِ
١٦٠	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
١٧٤	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عِنْدَ خَرْوَجَهُ لِقَتْلِ أَهْلِ الْبَصَرَةِ
١٧٩	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ
١٨٩	وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ التَّحْكِيمِ
١٩٥	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ
١٩٧	[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] يَجْرِي مَجْرِيُ الْخُطْبَةِ
٢٠٤	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
٢٠٥	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
٢٠٩	[وَمِنْ (كَلَامِ) لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي الْخَوَارِجِ لِمَا سَمِعَ قَوْلَهُمْ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ
٢١٤	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
٢١٧	[وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
٢١٨	[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ اصْحَابَهُ بِالاستِعْدَادِ لِلْحَرْبِ
٢٢٥	[وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَا هَرَبَ مَصْقُلَةَ بْنَ هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِيِّ إِلَى مَعَاوِيَةَ

- ٢٣٠ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٣٢ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
- ٢٣٤ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ
- ٢٣٦ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
- ٢٣٨ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٤٢ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٤٣ [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفُرَاتِ بِصَفَّيْنَ وَمَنْعُوهُمُ الْمَاءَ
- ٢٤٦ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٥٤ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٥٦ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٥٧ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ
- ٢٥٩ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] وَقَدْ أَسْتَبَطَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفَّيْنَ ...
- ٢٦٠ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٦٣ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لِأَصْحَابِهِ
- ٢٧٤ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] كَلَمٌ بِهِ الْخَوَارِجُ
- ٢٧٨ [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ ...
- ٢٨٤ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا خُوِفَ مِنَ الْغِيلَةِ ...
- ٢٨٥ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٨٧ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]

- ٢٩٤ [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٣٠٢ [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفَيْنَ
- ٣١٢ [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ
- ٣١٤ [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وُقْتًا (وُقْتُ قَتْلِهِ).
- ٣١٨ [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ
- ٣٢١ [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ
- ٣٢٢ [وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعَرَاقِ
- ٣٢٨ [وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عَلِمَ فِيهَا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ)